

والتترية التي منها التركية والمجر كسية والمجارية واغات القبائل
في شمالي روسيا وسبيريا
الثاني اللغات الارياية منها اللغات الهندية والفارسية
واليونانية واللاتينية والمسكوية والنمساوية وما تفرع من هذه
كالإيطالية والفرنساوية والاسبانية والانكليزية
الثالث اللغات السامية اي الارامية التي منها العبراني
والسرياني والعربي والقبطي والحشي والاشوري والبابلي
والبربري وفروعها

القسم الثاني
الجغرافية الوصفية
الفصل الاول
في قارة اسيا

هذه القارة اعظم القارات انساعاً واكثرها سكناً وهي ليست
باقول اعتباراً مما سواها في حسن اراضيها وتنوع غلاتها وما
يزيدها اعتباراً انها هي الارض التي خلق الانسان فيها ماخوذاً
من تراثها ثم تجدد متسلسلاً من نسل نوح واولاده بعد
الطوفان ومنها تفرقت الناس على سائر الارض بعد تبليل
الاسن في بابل وفيها انتشت اكثر المذاهب الدينية كاليهودية

والمسيحية والاسلامية والمجوسية والصايينية وبقية الشيع الوثنية
وفي الاعصار القديمة ارتقى اهلها الى طبقة سامية في العلوم
والصنائع وسائر متعلقات الهيئة الاجتماعية وكانت بنية العالم
يومئذ متوغلة في تيه الجهالة والبربرية

اما حدود اسيا فمن الشمال البحر المتجمد الشمالي ومن
الشرق بوغاز بيرين والاقويانوس المحيط الفاصلان بينها وبين
اميركا واجزاء هذا الاقويانوس المتصلة بالبر قد سُميت باسماء
مختلفة على حسب ما اتصلت به كبحر كشتكا وبحر اوخونسك
وبحر يابان والبحر الاصفر وبحر الصين وهلم جرا ثم من الجنوب
الاقويانوس الهندي ولاقسامه ايضا اسماء مختلفة كبحر بنكالا
وبحر العرب ومن الغرب البحر الاحمر وبرزخ السويس بينها
وبين افريقيا وبحر الروم وبحر مرمرا وبوغاز القسطنطينية والبحر
الاسود ونهر دون وجبال اورال بينها وبين اوروپا

فاذا رُسم خط من الراس الشرقي عند بوغاز بيرين الى
راس بابا يكون طوله ٧٥٠٠ ميل اعني ادي واذا رُسم خط آخر
من الراس الشمالي الذي يقال له راس سيفر وستكنوي
في ٧٦'١٠ من العرض الشمالي الى راس رومانيا في جنوبي
ملفا في ١'١٨ من العرض الشمالي يكون طوله ٥١٦٦ ميلا
اعني اديا وقد اختلف في مساحة القارة فقيل انها ٢٠٠٠٠٠٠
ميل مربع وقيل ١٨٠٠٠٠٠ وقيل ١٦٠٠٠٠٠ وقيل

١٤٠٠٠٠٠٠ ميل اعني ادي مربع واختلف ايضا في عدد
سكانها ف قيل ٦٠٠٠٠٠٠٠ نفس وقيل ٥٠٠٠٠٠٠٠
وقيل ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ وقيل ٣٤٠٠٠٠٠٠٠ نفس

ثم ان اواسط هذه القارة مرتفعة فوق مساواة البحر نحو
٤٠٠٠ او ٥٠٠٠ قدم وهذه الاراضي العالية يحيط بها جبال
شامخة يبلغ علو بعضها نحو ٢٨٠٠٠ قدم فمن الجهة الشمالية
سلسلة جبال التائي بين الصين وسيبيريا ومن الجهة الجنوبية
جبال هلايا او هالة في شمالي هندستان وهذه السلاسل تمتد
غربا الى ان تتصل بجبال قوه قاف وجبال اسيا الصغرى
اي القسم الواقع بين البحر الاسود شمالا وبحر الروم جنوبا فقد
انقسمت القارة بهذه الجبال الى ثلثة اقسام اراضيها متحدرة من
اواسط القارة الى ثلث جهات كما يدل جريان الانهر العظام
التي تخرج من الجبال في وسط القارة فان منها ما يصب في
البحر الشمالي كنهر اوبي وابرتيش وجيتسي ولينا ومنها ما يصب
في البحر الشرقية كنهر عامور وهوانو وينكسيكان ومنها ما
يصب في البحر الجنوبية كنهر سينام وبرايدي والكنك والهند
والفرات ومنها ما يصب في بحر ارال وبحر الخزر كنهر جيحون
وسير واورال وكور

ثم ان بحر الخزر وبحر ارال هما منفصلان عن بقية البحر
وليس لهما مخرج للبتة وسطهما اوطى من سطح الاوقيانوس نحو

٢٠٠ او ٢٠٠ قدم. اما بحر اراال فطوله نحو ٢٧٠ ميلاً وعرضه
بين ١٠٠ ميل و ١٢٠ ميلاً ومائه ملح والذين حوله يستخرجون
منه ملحاً بتجفيف مائه وشطوطه مستوعرة وفي السهول المجاورة
له خيل وحمير وحشية وذئاب وغزلان. واما بحر الخزر ويقال
له ايضاً بحر قزوين وبحر الديلم وبحر جرجان وبحر طبرستان
فطوله نحو ٧٥٠ ميلاً وعرضه نحو ٢٥٠ ميلاً ومياهه مالحة
مرة لسبب امتزاجها بالنفط وفيها انواع كثيرة من السمك
وعلى شطوطه كثير من الحيوان المسمى عجل البحر واصناف
كثيرة من طيور الماء وسلوك السفن فيه خطير لشدة انوائه
وعدم وجود المواني الامينة على اريافه

وتبع هذه القارة جزائر كثيرة منها في بحر الروم كقبرس
وكريت ورودس وسكيو ومتليني وغيرها ومنها في الاوقيانوس
الهندي كجزيرة سرنديب المعروفة الان بجزيرة كيلان وجزائر
مالديفن وجزائر نيكار ومنها في الاوقيانوس المحيط كجزيرة
سومطرا وبورنيو وياقا وجزائر فيليين وجزائر يابان اويابونيا
وغیرها وسياتي الكلام عليها في محله

ولما كانت هذه القارة ممتدة من الدائرة الشمالية الى قرب
خط الاستواء ومختلقة بجمال وسهول انقسمت الى عدة اقاليم
مختلفة في الهواء والمواصل فان البرد يشتد جداً في الجهات
الشمالية من سيبيريا والانهر تبقى مجمدة من شهر ايلول الى شهر

حزيران. وفي جنوبها يتلطف البرد قليلاً فيبقى الجليد في الانهر من شهر تشرين الاول الى شهر ايار. ثم انه في الجهات المتوسطة من القارة يقوى البرد في الجبال. فمنها ما لا يخلو من الثلج على مدار السنة. واما في السهول والودية فيعتدل الهواء في اكثر الاحيان. واما الجهات الجنوبية فهي واقعة في المنطقة الحارة. وليس لها الا فصلان فصل الشتاء من نيسان الى تشرين الثاني وفصل الصيف في بقية السنة وينقطع فيه المطر الا في بعض الاماكن

وفي هذه القارة اجناس كثيرة من حيوانات برية وآلاف اي دواجن. فتكثر انواع القروذ في بلاد هندستان والجزائر والفيل موجود في غياضها ايضاً والفهد والثمر والاسد والكركدن ايضاً. وفي انهارها التمساح. وهناك ايضاً اصناف كثيرة من الحيات السامة والاحتاش والهوام. وفي الجهات المتوسطة الثعلب وابن آوى والضبع والذئب والغزال ونوع من الفهود اصغر من فهد الهند. وكذلك الدب في بعض الجبال. وفي سهول بلاد التروسبيريا غزال المسك وانواع آخر من الغزلان واشكال كثيرة من الجرد والفار. وفي جبال سيبيريا نوع من الثعلب جلدة الين من جلد ثعلب الجنوب اذا اتخذ منه فروة. وهناك ايضاً السمور والسنجاب. واهل تلك الاطراف بصطادونها لاخذ الفراء من جلودها فيباع

احياناً جلد السنجاب بـالف وخمس مئة غرش فما فوق . وفي بلاد تبت حيوانٌ من جنس الجرذ له رائحة المسك ولذلك يقال له جرذ المسك . وهناك ايضاً معز كشمير الذي من صوفه تُسج اقمشة نفيسة جزيلة الثمن . وفي بلاد العرب الخيل الكريمة والجمال والهجمن والجمال موجود الى حد ٥٥ من العرض الشمالي والهجمن الى حد ٥٠ وحمار الوحش الى حد ٤٠ . وفي هذه القارة من انواع الطيور النعام والطاووس والدرّة وطائر الجنة وانواع النسر والبزة والبوم مع انواعٍ اخر معروفة لا حاجة الى ذكرها . وفي الاوقيانوس الشمالي والجنوبي اصناف كثيرة من طيور الماء مثل طائر البشعة الذي يستخدمه اهل الصين لصيد السمك وهو الجمع وما تسميه العامة بجمعاً هو القلق . وفيها من الاشجار والنباتات غير المألوفة شجرة البن في جنوبي بلاد العرب . والقاقلة والفلل والزنجيل والنارجيل وجوز الطيب واصناف من الرياحين والبحار في الهند . والشاي في الصين خاصة وفيها ايضاً قصب السكر وقيل سبعة وعشرون نوعاً من الرز ما خلا بقية الحبوب والجوارش وفيها من العقاقير الطبية التنبل والافيون والراوند والمر والصبر والمصطكى والحنظل والحلثيث والبلسم والكافور وكثير من الاشجار كالنخل والبلوط والتمر الهندي والارز والصنوبر والسرو والصفصاف والجوز والدوم والازاد رخت

والطرفاء والفسق واللوز والتين وغير ذلك. وفي الهند
شجر التيك الذي خشبه يصلح لبناء السفن في الاقاليم
الاستوائية. وشجر البنيان الذي تتدلى اغصانه الى الارض
فتأصل فيها ويصير كل غصن منها شجرة متصلة بالام وعلى هذا
النوال تمتد شجرة واحدة الى مساحة عظيمة. وقد ذكر بعض
السواح ان واحدة من هذه الاشجار لها ثلث مئة جذع ويمكن
ان يستظل تحنها سبعة آلاف نفر. وهناك ايضا شجر الخيزران
والصندل واللبان وغير ذلك

لاريب ان هذه القارة غنية في المعادن وان لم يكشف الا
عن القليل منها فان البلور والجمست موجودان في اماكن
كثيرة منها. والبصب والزبرجد وحجر الفتيمة في جبال اورال.
واللازورد بقرب بحيرة بيكال في سيبيريا. والياقوت في
جزيرة كيلان والجزع في بلاد فارس. وتراب الخزف الصيني
في الصين وياپان. والماس في الهند. واللؤلؤ في بحر الهند
ولاسيا في نواحي عمان والبحرين. وهناك ايضا البهرمان
والفيروز. وايضا في اسيا معادن فضة وذهب وقصدير
ونحاس وفحم حجري وملح ونظرون ونفط وحمر وزئبق ورصاص
وزنجفر وحجر المغناطيس وغير ذلك

ثم ان بلاد اسيا قد كانت قديما سدة العلوم والصنائع
واما الآن فهي دون اوروپا في الهيئة الاجتماعية والصناعة غير

انه لا يزال يُصطنع فيها اشياء كثيرة ولا سيما بعض الانسجة
التي يُتاجر بها تجارة واسعة في سائر اقطار الدنيا
اننا في النظر الى هذه القارة بالتنصيل نقسمها عشرة اقسام
الاول املاك روسيا او بلاد المسكوب في اسيا . الثاني بلاد
الترك او مملكة آل عثمان في اسيا . الثالث بلاد العرب .
الرابع بلاد فارس الغربية . الخامس بلاد فارس الشرقية
او افغانستان . السادس بلاد التتر المستقلة . السابع
هندستان . الثامن الهند الصينية . التاسع الصين . العاشر
الجزائر

الفصل الثاني

في املاك روسيا وهي بلاد المسكوب في اسيا
ان لحكم روسيا او المسكوب املاكا متسعة في اسيا كما له
في اوروپا . وحدها من الشمال البحر المتجمد الشمالي . ومن الشرق
بوغازيرين وبحر كَشْتَكَا وبحر اوخوتسك . ومن الجنوب
جبال آلتاي الفاصلة بينها وبين الصين وبلاد التتر المستقلة
وبحر الخزر وجزء من بلاد العجم وبلاد الترك التي في اسيا
والبحر الاسود . ومن الغرب البحر الاسود ونهر دون وجبال
اورال الفاصلة بينها وبين روسيا في اوروپا . وهذه الاراضي
اكبر مساحة من قارة اوروپا باسرها لانها مشتملة على نحو

٥٨٠٠٠٠٠ ميل مربع وتلك تشتمل على نحو ٢٨٠٠٠٠٠ ميل مربع. وهي تُقسم الى ثلاثة اقسام كبرى الاول بلاد سيبيريا والثاني بلاد قوه قاف ايه بلاد الكرج والفرق والثالث الجزائر

القسم الاول بلاد سيبيريا

في هذا القسم نحو ٥١٦٢٠٠٠ ميل مربع وهو يشتمل على جميع الاراضي المذكورة انفاً ما عدا الجزائر والجزء الواقع بين نهر اورال وبحر الخزر شرقاً وبلاد العجم وبلاد الترك جنوباً والبحر الاسود ونهر دون ونهر ولكا غرباً وشمالاً. وبقي هذا الجزء مجهولاً الى اواخر الجيل الخامس عشر حينما دخل الى هناك اهل روسيا لاجل التجارة في الفراء والجلود مع القبائل الساكنة هناك. ومن ثم امتد فيها الحكم المسكوبي بالتدريج حتى بلغ الى اقصى القارة من ناحية الشرق بل قطع بوغاز يدين ايضاً واستولى على بعض الاراضي في الشمال الغربي من اميركا الشمالية باعوها منذ عهد قريب الى البلاد المتحدة في اميركا الشمالية. وكانت ساكنة بلاد سيبيريا يومئذ اكثر من مئة قبيلة متوحشة كلها مختلفة في الطباع والعوائد واللغات والديانة. اشهرها التتر الرحل في نواحي بحر الخزر ومنهم عبدة اصنام ومنهم مسلمون. والمنغول في النواحي الجنوبية. وهم على نوع من الديانة

البوذية. والمندشور على شطوط نهر لينا ونهر ينيسي ونهر عامور.
 وهم رحل ودينهم عبادة الاصنام. والفين في الجهات الشمالية
 وهم وثنيون. والسموايد في الشمالي الغربي وبين نهر ينيسي ونهر
 لينا وهم في غاية التوحش. والباكوت على جانبي نهر لينا وهم
 يعتنون بتربية المواشي ويشبهون التتر في طباعهم والمنغول في
 ديانتهم. والكوريك في ناحية الشمال الشرقي على شطوط نهر
 انادير. واهل كمشتكا في شبه جزيرة كمشتكا. ولكل واحدة من
 هذه القبائل فروع كثيرة لا حاجة الى ذكرها هنا. وبعد ما تملك
 المسكوب على هذه البلاد دخل اليها كثيرون من الغرباء من
 اهل روسيا والارمن واليهود والمسلمين. ومن اهل هندستان
 ايضاً حتى صارت نسبة الغرباء الى الاهالي الاصليين كنسبة
 ثمانية الى ثلاثة. والحكم المسكوبي الزم بعضاً من الاهالي الاصليين
 ان يتدينوا بالديانة المسيحية على مذهب الكنيسة الشرقية ولكن
 الاكثر منهم لم يزالوا على ما كانوا عليه. واكثر اهل روسيا
 المستوطنين هناك هم الذين تفاهم الحكم المسكوبي من بلادهم
 اما لاجل جنايات ارتكبوها واما خوفاً منهم وقد حسب عدد
 سكان روسيا في اسيا من الغرباء والاصليين فكان كما ترى

٧٥٨٦٠٠٠	(١) اهل روسيا وغيرهم من الغرباء
٨٠٨٠٠٠	(٢) قبائل بلاد قوه قاف
١٨٠٠٠٠٠	(٣) التتر
٢٠٠٠٠٠	(٤) المنغول
٨٠٠٠٠	(٥) المندشور
٦٢٠٠٠٠	(٦) الفين
٢٠٠٠٠	(٧) السماويد
٢٤٠٠٠	(٨) الكوريك
٦٠٠٠	(٩) اهل كمشتكا

المجموع ١١٢٦٤٠٠٠

واما عددهم باعتبار المذاهب الدينية فكما ترى

٨٢٢٤٠٠٠	نصارى من كل طائفة
١٦٠٠٠٠٠	مسلمون
١٤٤٠٠٠٠	بوذية وغيرهم

المجموع ١١٢٦٤٠٠٠

وفي هذه البلاد سلاسل جبال كثيرة متشعبة منها جبال اورال الفاصلة بين سيبيريا وروسيا في اوروپا اولها عند راس بحر كارا في ٦٨° من العرض الشمالي وقيل اولها من جزيرة زمبلا الجديدة وهي تمتد من هناك جنوباً مائلة الى الغرب نحو

مسافة ١٢٠ ميل . وارتفاع اعلاها نحو ٥٤٠٠ قدم فلا
تخلو من الثلج على مدار السنة . ومن جبال سيبيريا سلسلة
التائي بينها وبين الصين . ارتفاع اعلاها نحو ١١٠٠٠ قدم
وتتد من هذه السلسلة شعب كثيرة الى جهة واسط البلاد .
منها جبال بيكال المحيطة بحيرة بيكال . وجبال داورا التي
تتد الى جهة الشمال الشرقي بين مخرج نهر لينا ونهر عامور
وتنتهي الى بوغاز بيرين وهناك تسمى جبال استنوفوي . واما
جبال كشتكا فارتفاع اعلاها نحو ١٥٧٠٠ قدم وفيها عدة
براكين . وفي سيبيريا ايضا سهول واسعة منها مغمورة بالاشجار
والنبات . وهي مرعى لمواشي القبائل الرحل . ومنها سباخ مالحه
يظهر الملح فيها على وجه الارض . ومنها اجام ورواشح
وانهر هذه البلاد من اعظم انهر اسيا ولكنها غالباً تجري
في ارض قاحلة غير معمورة . وعوضاً عن ان يرى على شطوطها
مدن وضياع وسفن يرى بعض زوارق للصيادين الذين
يصطادون السمك او طيور الماء وحواليها غياض ومستنقعات
واسعة . فمن هذه الانهر نهر كارا الخارج من جبال اورال جارياً
الى جهة الشمال الغربي وهو يصب في بحر كارا . وهذا النهر هو
الحد الفاصل بين مقاطعة اركانكل في روسيا ومقاطعة
توبولسك في سيبيريا . ونهر اوب ومخرجه من جبال التائي
في ٤٨ من العرض الشمالي و ٦٦ من الطول الشرقي . وهو

يجري الى جهة الشمال الغربي ويصب في خليج أوبي. وطوله نحو ٢٦٠٠ ميل. وهذا النهر ينصب اليه عدة انهار اعظمها نهر ابريش. وطوله نحو ٢٢٠٠ ميل. وهو يدخل في نهر اوبي بقرب مدينة سمروفو. وينصب الى نهر ابريش ايضا عدة انهار ونهيرات. ومن اعظم انهار سييريا نهر ينيسي. مخرجه من جبال ألثاء في شمالي الصين. وهو يجري الى جهة الشمال ويصب في البحر المتجمد الشمالي وطوله نحو ١٩٠٠ ميل. ويصب فيه انهار كثيرة من الشرق والغرب. ومن انهار هذه البلاد نهر لينيا. مخرجه من جبال اورجك الى غربي بحيرة بيكال. وهو يجري اولاً الى جهة الشمال الشرقي حتى ينتهي الى مدينة ياكونسك فيرتد الى محض الشمال ويصب في البحر المتجمد الشمالي وطوله نحو ٢٠٠٠ ميل ومجراه واسع وفيه جزائر كثيرة. ويدخل البحر الشمالي انهار كثيرة غير التي ذكرناها لكنها غير معروفة معرفة جيدة. ومن الانهار التي الى جهة الشرق نهر انادير. مخرجه من جبال استنوفوي وهو يصب في بحر انادير. ومنها نهر اودا الذي يصب في بحر اوخونسك. ونهر عامور وهو مشترك بين سييريا والصين. اما نهر اورال فمخرجه من جبال اورال. وهو يجري اولاً الى جهة الغرب ثم يرتد الى الجنوب ويصب في بحر الخزر. وفي كل جهة من هذه البلاد بحيرات كثيرة اعظمها بحيرة بيكال في مقاطعة ابركونسك طولها ٢٠٠ ميل وعرضها بين ٢٠ و ٥٠

ميلاً. ومياها عذبة راكدة وفيها نوعٌ من عجل البحر لونه فضي
والاهالي يصيدونه ويبعون جلده لاهل الصين. وفيها ايضاً كثير
من انواع السمك. وفي الجهة الشمالية منها جزيرة يقال لها جزيرة
اولكهون طولها ٤٠ ميلاً وعرضها نحو ١٧ ميلاً. وسكانها
يعتمدون على الفلاحة وتربية المواشي. ويصب في هذه البحيرة
عدة نهيرات مخارجها من الجبال المحيطة بها. ومن بحيرات
سييريا بحيرة جاني طولها نحو ٨٠ ميلاً. وفي مجاورتها بحيرات
وآجام كثيرة كلها في سهل واسع يقال له سهل برابا طوله نحو
٧٠٠ ميل وعرضه بين ١٦٠ و ١٩٠ ميلاً وترتفع جيدة. وفي
سهل ايشيم وعند سفح جبال اورال بحيرات وآجام كثيرة
عذبة. وفي اماكن كثيرة بحيرات مالحة. وما يستحق العجب
ان بعض الآجام العذبة صارت مالحة وبعض المالحه قلت
ملوحتها. وبين نهر كارا ونهر أوبي وبين الاوبي والبتسي ارض
متسعة تترشح منها المياه فتبقى مجمدة اكثر ايام السنة وليس فيها
من النبات الا الطحلب وشي من الاعشاب الصغيرة

وهذه البلاد باعتبار هوائها تنقسم الى اربعة اقاليم الاول
الاقليم المزمهر. وهو مشتمل على الاراضي الواقعة في جهة الشمال
من عرض ٦٧° يشد فيه البرد جداً ويغطي الثلج الارض
والجليد الانهر نحو تسعة اشهر من السنة فلا ينكشف عنها من
اواخر ايلول الى اواخر حزيران. والثاني الاقليم البارد وهو

الواقع بين ٦٠° و ٦٧° من العرض الشمالي. وله فصلان فقط
فصل الصيف وفصل الشتاء. والثالث الواقع بين ٥٠°
و ٦٠° من العرض الشمالي. وله الفصول الاربعة. والرابع الواقع
من سيبريا الى جهة الجنوب من ٥٠° من العرض الشمالي
وهو محسوب من الاقاليم المعتدلة. اما الجهات الشرقية والشمالية
فتكثر فيها الامراض الغددية لشدة البرد وفرط رطوبة الهواء.
وامراض العيون البهرية من سطوع نور الشمس الواقع على
الثلوج. والناس هناك يرسلون علي وجوههم براقع دفعاً لهذا
الاذى. وفي السهول يعرض للذئب والبقر مرض شديد يقال
له ياسول بلغة التتر. ويحدث منه احياناً موت ذريع
ومن حيوانات سيبريا نوع من الابل يقال له الرنه.
وهو عندهم في الجهات الشمالية بمنزلة البقر في امداده اياهم باللبن
الطيب. وبمنزلة الغنم في اتخاذ اللباس من جلده والطعام من لحمه
وبمنزلة الخيل في سحب العربات على الثلج فانه يعدو عدواً سريعاً
طويلاً ولا ياخذ الكلال وهم يتخذون اوتار القسي من عروقه
وقد يستغونها فتغني عن الخيطان. وله قرون طويلة دقيقة
متشعبة بارزة الى قدام. وارتفاعه يبلغ الى نحو اربع او خمس
اقدام. والغني عندهم يكون على حسب ما يملك الرجل من
هذا الحيوان. فمنهم من يكون له عدة الوف منه في سرب واحد.
وفي بعض الاماكن منها نوع من الابل البري. والمعزى البرية

والغنم البري ايضا موجودة في جبال ألنائي وعلى شطوط
 نهر ايرتيش. وفي السهول انواع الغزلان ونحو عشرة اصناف
 من جنس الفار. ونوعان من الجاموس في قوه قاف وجبال
 اورال وعند القبائل الرحل نوعان من الغنم. واما الجبال فلا
 توجد ثمالاً من عرض ٥٥°. وخيل المنغول جيدة حسنة مختلفة
 الالوان. فتراها احياناً مزودة كجلد الفهد او حمار الزرد
 واحياناً منقطة كجلد النمر ولكن اكثر خيل سيبيريا بيض. وفي
 الجهات الشمالية ولا سيما في شبه جزيرة كمشتكا يعتنون بتربية
 الكلاب وهي عندهم بمنزلة الرنة في جر العربات على الثلوج.
 ومن حيوانات تلك البلاد حمار الوحش في نواحي بحر الخزر.
 والثعلب الاسود وغيره من انواع هذا الجنس في جبال اورال
 وعلى شطوط البحر المتجمد والسنور البري والسمور والسنجاب
 والدب الأبيض. وفي البحر الشمالي بعض اصناف الحيتان
 والدلفين وعجل البحر وذئب البحر في كمشتكا. وفي هذه البلاد
 ايضا انواع كثيرة من طيور الماء كالبط والأوز ودجاج الماء
 ودجاج الارض والحجل واما الخيل فلا يوجد في سيبيريا ولكن
 تكثر فيها انواع الهوام والبعوض. وانهرها مشحونة بانواع
 السمك. وقد انكشف في بعض الاماكن عظام نوع من الفيل
 ليس له وجود الآن ولكن ضخامة هذه العظام تدل على انه كان
 اكبر من الفيل الموجود في عصرنا هذا

وأما أشجار سيبيريا ونباتاتها فليست كثيرة الأنواع لانه لا ينبت هناك إلا أقوال الشجر والنبات على احتمال البرد الشديد. البلوط والبندق والأقطن موجودة في الجهة الجنوبية. والصنوبر والأرز إلى حد ٦٠° من العرض الشمالي. وعلى شطوط الأنهر ينبت الحور والصفصاف. وفي بعض الأماكن الأجاص البري. وفي الجهات المتوسطة الجنوبية تصح الحبوب ما عدا القمح فانه قليل جداً. ويخصب هناك القنب والبطاطة والكتان إلى حد ٥٥° من العرض الشمالي. وقد حسب ان ثلاثة أخماس من بلاد سيبيريا لا تصلح للفلاحة والزراعة أصلاً وهذه البلاد المذكورة غنية بالمعادن والحجارة الكريمة والجواهر. فان الزبرجد والماس والبلاطين وحجر الفتيلة موجودة في جبال أورال. والبليور واللازورد في جبال ألتاي والنطرون وملح البارود في السهول. والنفط والذهب والفضة والحديد وحجر المغناطيس والنحاس والحارصيني والبرموث والزرنيخ والكوبلت وغيرها من المعادن في أماكن عديدة وأما حالة الصنائع في سيبيريا فليست ناجحة كما كان يُظنُّ مما تقدم من أحوال البلاد ولكن في مدينة كترينبرج مسبك حديد يعل نظيره في الدنيا. وهناك يُصطنع شيء كثير من آلات الحديد. وفي مدينة تلينسك معامل الزجاج واقمشة الصوف والكتان. وفي كاسان كرخانة لعمل البارود وفي

ايلتسكي كرخانة لاستخراج ملح الطعام من ماء بحيرة مالحة
بالقرب منها

واكثر متجر هذه البلاد على طريق البر بواسطة القوافل
التي تقطع المسافات البعيدة بين مدينة واخرى من حدود
الصين الى توبولسك واسترخان. وبضاعة التجارة هي غالباً
الفراء والجلود والمواشي والشحم. ويتاجرون الى الصين باقمشة
الصوف والمعادن والبارود والحبوب والمواشي وياخذون من
عندهم الشاي والتبغ والحرير والقطن والخزف الصيني والتبغ والراوند
والمسك وغير ذلك من العقاقير الصينية

وهذه البلاد مقسومة الى مقاطعات شتى . منها مقاطعة
توبولسك اضافة الى قصبتها وهي مبنية على الجانب الشرقي من
نهر ابريتش . وعدد سكانها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . ومقاطعة
تومسك اضافة الى قصبتها ايضاً . وهي بالقرب من ملتقى نهر
نوم ونهر ابريتش . وفيها من الناس نحو ١٠٠٠٠٠ او بها مدرسة
عسكرية ناجحة ومدرسة علوم لم يكن فيها احد من المعلمين ولا من
التلاميذ . ومقاطعة ايركوتسك باسم قصبتها ايضاً وموقع هذه
المدينة الى جهة الغرب من بحيرة بيكال . وعدد اهلها نحو
١٥٠٠٠ ومن مدن هذه المقاطعة مدينة كباختا على حدود
الصين وهي مجتمعة تجار المسكوب واهل الصين وقد بنى
المسكوب قسماً منها وبنى اهل الصين قسماً اخر (وقد يقال لها

ايضاً مباحين) ومقاطعة اوخوتسك وهي قصبتها وفيها من
الاهالي نحو ١٥٠٠ وليس لها اعتبار الامن حيث انها مكان
ابتناء السفن للمسكوب لان في جوارها غياضاً واسعة من
الاخشاب الصالحة لهذا العمل . ومقاطعة شبه جزيرة كمشتك .
واهلها الاصليون كسالي غلاظ الطباع متوحشون . واكثر
اعقادهم على صيد الحيوانات التي تكثر جداً في بلادهم وصيد
الاسماك التي امتلأت منها مياه البحر . وهم يستخدمون الكلاب
لحلب العربات على الثلج . وقد حسب عددهم نحو ٢٧٠٠
نفس . واما اهل روسيا المستوطنون هناك فعددهم نحو
١٢٠٠ نفس

القسم الثاني

اما القسم الثاني من املاك المسكوب في اسيا فهو مشتمل
على الاراضي الواقعة بين جبال اورال ونهر اورال وبحر الخزر
شرقاً . وبلاد العجم وبلاد الترك في اسيا والبحر الاسود جنوباً .
والبحر الاسود ونهر رون ونهر ولكا غرباً وشمالاً . وهذا القسم
ينقسم الى اربع مقاطعات وهي كاسان واورنبرج واسترخان
وقوه قاف

اما مقاطعة كاسان ويقال لها مقاطعة كازان ايضاً فكانت
من املاك خانات التتر الى سنة ١٥٥٢ فغلب عليها المسكوب .
وهي واقعة على جانبي نهر كاما ونهر ولكا . ومن اشهر مدنها

مدينة كاسان بينها وبين نهر ولكا ثلثة اميال . وعدد سكانها
٤٠٠٠٠ نفس منهم ١٢٠٠٠ تتر . وفيها ٤١ كنيسة و٤ اديرة
ومدرسة جامعة ومدرسة متوسطة يُعَلِّمُ فيها اكثر لغات اوروپا
ومدرسة عسكرية تَسَعُ ٣٥٠ تلميذا . وفيها مكانٌ لابتناء السفن
التي تجري في بحر الخزر ولها متجرٌ واسع مع بطرسبرج واركانكل
واسترخان ونوبولسك وموسكو واورنبرج . وبضاعة هذا المتجر
الحنطة والعسل والشمع والقلى والصابون والجلود والخيل . وفي
الجهات الشرقية من هذه المقاطعة غوابٌ عظيمة تؤخذ منها
اخشابٌ لبناء السفن

واما مقاطعة اورنبرج فكانت قصبتها مدينة اورنبرج على
نهر اورال . وفيها من الاهالي نحو ٢٠٠٠٠ نفس . والتتر
يحبون اليها كل سنة من الخيل نحو ١٠٠٠٠ فرس ومن الغنم
نحو ٦٠٠٠٠ شاة . ومنها تنطلق القوافل الى بخارى وغيرها
من بلاد اسيا . ومن مدنها مدينة اوبا . وهي تحوي نحو ٦٠٠٠
نفس والآن هي قصبة المقاطعة . وقيل انها كانت قديماً مدينة
عظيمة للتتر . وفيها آثار قديمة عليها كتابة عربية بالحرف
الكوفي

واما مقاطعة استرخان فقصبتها مدينة استرخان وهي مبنية
على جزيرة في اعظم افواه نهر ولكا وفيها عدة كراخين لاصطناع
اقمشة القطن والبارود واستخراج الملح وصبغ الاقمشة . واهلها نحو

٥٠٠٠٠ وبضاعة متجرها جلود المعزى وجلود عجل البحر
والشحم والخمر والبقر والسك وقيل ان نحو ٦٧٠٠ من اهلها
يشتغلون بصيد السمك. وهي مركز تجارة واسعة بين روسيا وبلاد
العم وبخارى. واماتربنها فليست مخصصة ولكن تصح فيها الخنطة
والتبغ والتوت وثمارها شبيهة جداً. وعلى شطوط الانهر وجزائر
نهر ولكا كثير من المراعي. وقد حسب عدد اهل هذه المقاطعة
نحو ١٩٠٠٠٠ نفس. وهم من اسباط مختلفة كالروس والارمن
والتتر والكوك والفرق والهنود والكرج. فالفرق يسكنون
الحصون والقلع. والكوك والتتر رحل. ومن انهر هذه المقاطعة
نهر ولكا طوله نحو ٢٥٠٠ ميل. وتبعد فيه السفن والزوارق
نحو ٢٠٠٠ ميل. ونهر اورال طوله نحو ٤٥٠ ميلاً. وهو
فاصل بين هذه المقاطعة ومقاطعة اورنبرج. ونهر كوما وهو
صغير

واما مقاطعة قوه قاف فقد اقبلتها المسكوب شيئاً فشيئاً
من العم والانراك حتى وقع الاتفاق بين هذه الدول الثلاث
سنة ١٨٢٩ ان يكون حد المسكوب عند مدينة استارا على بحر
الخزر. وهي الى نحو الشمال الشرقي من مدينة اردبيل. ومن
هنا لك يخرج الحد الى جهة الشمال الغربي حتى يصل الى
نهر الرس ثم يلحق مجرى النهر الى مخرجه ومن هنا لك يقطع
الجبال الى جهة الشمال الغربي حتى يصل الى النهر الذي

يصبُّ في نهر كور فينبع مجرى النهر الى ملتقى النهرين ومن ثمَّ يرتدُّ غرباً الى مخرج نهر يُقال له نانوتاي فينبعهُ الى مصبه في البحر الاسود عند قلعة ماري نقولا وهي لم تقف على هذه الحدود وقد اخضعت دولة روسيا اكثر بلاد قوه قاف الى حكمها ثم ان هذه المقاطعة مختزقة بجبال قوه قاف فيختلف هواؤها وحواصلها لان البرد يشتدُّ في الجبال وبعضها لا يخلو من الثلج على مدار السنة كجبل البرز الذي له من الارتفاع نحو ٦٥٠٠ اقداً اما الوجه الجنوبي والودية والسهول فهوؤها معتدل وفيها من جميع غلات الاقاليم المعتدلة

وقد انقسمت هذه المقاطعة الى اقسامٍ شتى منها بلاد الكرج او كرجستان على الجانب الجنوبي من جبال قوه قاف. وهذه البلاد هواؤها معتدل يابس ومن غلاتها القطن والرز والحنطة والقنب والكتان. ومن ثمارها اللوز والشمش والدراقن والسفرجل والتين والرمان والقراصية والعنب. وفي جبالها البلوط والارز. وفيها من المعادن النحاس والرصاص والحديد. ومن انهارها نهر كور ونهر الرس. واما اهلها فهم نحو ٢٢٨٠٠٠ نفس من طوائف الكرج والارمن والأتراك واليهود. والكرج منهم اسلام ومنهم نصارى على مذهب كنيسة الروم او كنيسة الارمن. ومن اعظم مدن هذا القسم مدينة تفليس على نهر كور يبلغ عدد اهلها ٢٠٠٠٠ نفس. وكانت تفليس وابروان

ورساتيقها قديماً تابعة لقسم من بلاد العجم يقال له اران ثم
أسلمت للمسكوب سنة ١٨٢٩ كما تقدم . قال ابو اسحق
الاصطخري^(١) في كتاب الاقاليم اما تفليس فانها مدينة عليها
سور من طين ولها ثلاثة ابواب . وهي مخصصة جداً وبها
حمامات كحمام طبرية ماؤها سخن من غير نار . وليس في اران
مدينة اكبر من بردعة والباب وتفليس . انتهى

ومن اقسام هذه المقاطعة قسم يسمى ايمريشيا حدوده من
الشمال جبال قوه قاف ومن الشرق بلاد الكرج . ومن
الجنوب بلاد الترك . ومن الغرب البحر الاسود . وكان هذا
القسم قديماً جزءاً من بلاد خلخيس . وحواصله كما تقدم في
كرجستان . واكثر اهله من اصل الكرجيين . وقد حسب
عددهم نحو ١٦٥٠٠٠ والى جهة الشمال من هذا القسم على
جوانب الجبل قبيلة الاباسية وهم اصحاب مكر وشرورو ويعتمدون

(١) ابو اسحق الفارسي الاصطخري ألف كتابه المسمى كتاب الاقاليم
بين سنة ٢٠٢ وسنة ٢٠٩ للهجرة ومن المؤلفات العربية في هذا الفن كتاب
المسالك والممالك لابي القاسم عبد الله الذي توفي سنة ٢٠٠ للهجرة وكتاب
المسالك في معرفة الممالك لمحمد الجيهاني توفي سنة ٢٢١ للهجرة والتذكرة لابي
الفرج البغدادي توفي سنة ٢٢٧ هجرية وكتاب المسالك والممالك والمفاوز
والممالك لابن حوقل كتبه سنة ٢٦٧ للهجرة ونصايف اخر للسعودي
وابي النداء وابن الوردي والادريسي والغزويني وغيرهم

على التجارة مع الارمن والاتراك في البلد وجلود الثعالب
والعسل والشمع وخشب البقس

ومن اقسام هذه المقاطعة بلاد الجركس على الجهة الشمالية
من جبل قوه قاف. وفي بلادهم يجري نهر كوبان الذي يصب
في البحر الاسود. ونهر ترك ونهر كوما اللذان يصبان في بحر
الخزر. واهل هذه الارض ينقسمون الى قبائل شتى. وقد حسب
عدد الجميع نحو ٤٧٠٠٠٠ نفس. وهم بالاسم تحت الحصر
المسكوبي وبالحقيقة مستقلون تتكلم عليهم اكابرهم. ولهم غابة
الكال في الخبث والمكر والخيانة. واكثر اعتمادهم على الخيل
والمواشي والنهب والسرقة

ومن اقسام هذه المقاطعة بلاد داغستان على بحر الخزر.
وهي تحوى من الناس نحو ٢٠٠٠٠٠ بين جركسية وتركمان
وارمن ويهود. ومن انهرها نهر سمور. ومن مدنها مدينة دربند
على شاطئ بحر الخزر. وبلاد شروان وحدودها من الشمال
داغستان. ومن الشرق بحر الخزر. ومن الجنوب مقاطعة غيلان
وادر بيجان من مملكة العجم. ومن الغرب كرجستان. ويجوز بها
نهر كور من الغرب الى الشرق. وعدد اهلها من فرس وارمن
وتركمان ويهود نحو ١٢٠٠٠٠ نفس وبضاعة متجرهم الخمر
والزعفران والافيون والنفط والسمك. ومن اصول مدنها باكو
وهي ذات تجارة عظيمة في البضائع المذكورة ولا سيما في النفط.

وُحَسِبَ عند مجوس الفُرس والهند مدينة مقدسة فيجئون اليها
لاجل ما فيها من فَوَّارات النفط التي تشتعل من ذاتها حتى
تغمر وجه الارض بالنار الى مسافة بعيدة . واهل هذه المقاطعة
الاصليون مشهورون بجمال الصورة حتى انتسب اليهم قسم من
اقسام البشر . ويؤخذ من هناك كثير من السراري والماليك
ويباعون في البلاد العثمانية والفارسية

القسم الثالث

اما القسم الثالث من بلاد المسكوب في اسيا فهو الجزائر .
وهي تشتمل على جزائر سيبريا الجديدة في البحر الشمالي وليس
فيها سُكَّان . وبعض جزائر صغيرة في بوغاز بيرين وسلسلة
جزائر ألوتيان وجزائر الثعالب بين كشتكا وكان لها الأسكا
في اميركا وعددها نحو ١٥٠ جزيرة منها ٤٠ مسكونة والبواقي
قفراء . وجزائر كوريل الى جنوبي كشتكا وهي ٢٦ جزيرة واكبرها
وهي الجنوبية منها تابعة للملكة يابان . واهل الجزائر التابعة
المسكوب يدفعون جزية في الفراء والجلود اما املاك روسيا
في اميركا الشمالية فقد اشترتها جميعها البلاد المتحدة

الفصل الثالث

في بلاد الترك وهي المملكة العثمانية في اسيا
ان للدولة العثمانية املاكا واسعة في اسيا كما لها في اوروبا .

اسم جزء منه كما ستعلم. وحدوده من الشمال بحر مرمرا والبحر
الاسود. ومن الغرب بوغاز القسطنطينية وبحر مرمرا وبحر
الروم والبوغاز الموصل بينهما. ومن الجنوب بحر الروم. ومن
الشرق خط مفروض من راس خليج اسكندرون الى جهة
الشمال الشرقي حتى ملتقى جبل اللكام وجبل كورين المعروف
عند القدماء بجبل طوروس او جبل الثور ومن هنالك على
رووس هذه الجبال الى ثغرانوشروان بقرب نهر الفرات ومن
هناك على الجبال التي تلي غربي الفرات الى قرب ٤٠ من
العرض الشمالي و٢٢ من الطول الشرقي حيث يلاقي حد بلاد
ارمينيا الغربي وينتهي الحد الشرقي الى البحر الاسود. وقد سمي
العرب هذه البلاد ارض الروم لانها كانت تابعة لقيصرية رومية
والقسطنطينية ومن ذلك اسم مدينة ارض روم او ارض روم في
ارمينيا واسم الجزء الشمال الشرقي عند الاتراك الذين يسمونه
بالروملي. وفي تلك الايام سمو المدن الواقعة بقرب الحد بين
املاك المسلمين واملاك الروم ثغور الشام والجزيرة. فمنها ملطية
والحدث ومرعش والهارونية نسبة الى هرون الرشيد وعين
زربة واذنة وطرسوس. قال ابو اسحق الاصطخري في كتاب
الاقاليم وقد جمعت الى الشام الثغور وبعضها يعرف بثغور
الشام وبعضها يعرف بثغور الجزيرة وكلاهما من الشام وذلك
ان كل ما وراء الفرات فهو من الشام. وانما سمي ما من ملطية الى

مرعش بشغور الجزيرة لان اهل الجزيرة بها برابطون وبها
 يغزون لالانها من الجزيرة انتهى
 وقد انقسمت هذه البلاد قديماً الى عدة ممالك صغار
 مستقلة منها ميسيا الى جنوبي بحر مرمر وليديا الى جنوبي
 ميسيا. وكاريا الى جنوبي ليديا. وليسيا ويسديا وكيليكيا على
 بحر الروم في جنوبي البلاد. وبيثينيا وفتوس على البحر الاسود.
 وكبدوكيا في الجهة الشرقية على حدود ارمينيا وسورية. وبين
 فتوس شمالاً وكيليكيا جنوباً وغلاطية وفروغية في الجهات
 المتوسطة. ثم قويت شوكة مملكة فروغية وخضع لها اكثر هذه
 الاقسام. وبعد ذلك قويت مملكة ليديا وفي ايام الملك
 كريسوس نسلطت على جميع الاراضي الواقعة الى جهة الغرب
 من نهر هاليس الذي يسمى الان قيزل ارمق. والبقية كان قد
 غلب عليها ملوك ماديا وفارس ثم انتصر قورش ملك ماديا
 وفارس على الملك كريسوس ق م ٥٤٨ سنة وضم الجميع الى
 مملكته. وبقي على ذلك الى ايام اسكندر بن فيلبس المكدوني
 الذي انتصر على ملوك الفرس واخذ اكثر املاكهم في اسيا.
 وبعد وفاة اسكندر صارت هذه البلاد جزءاً من مملكة سورية
 تحت ملك الدولة السلوقدية. ثم اخذ الرومانيون جميع اقسام
 اسيا الواقعة غرباً من نهر الفرات وبقيت هذه البلاد تابعة
 قيصرية رومية والقسطنطينية الى القرن الحادي عشر بعد

المسيح حين استولت الدولة السلجوقية على الاجزاء الجنوبية الشرقية. وعند انقراض هذه الدولة بعد وفاة السلطان علاء الدين الثاني السلجوقي في حواشي سنة ١٢٠٠ مسيحية غلبت على جانب عظيم منها الاتراك العثمانية تحت راية السلطان عثمان الغازي. وفي سنة ١٤١٦ صار كل ذلك تابعاً لسلطين آل عثمان. واصل هؤلاء الاتراك العثمانية من التدرجاء وامن بلاد التتر في نواحي بحر الخزر. وقد ألف الشيخ ابوبكر بن بهرام التركي الذي كان في القرن السابع عشر كتاباً في جغرافية هذه البلاد وقبل اتمامه توفي فكملة حجي خافه الذي ألف ايضاً كتاباً في جغرافية ارمينيا وسورية والاراضي الواقعة بين النهرين وهذه البلاد عند الاتراك ثلاثة اقسام كبرى الاول اناضولي في الشمال الغربي. الثاني قرمان في الجنوب الشرقي. الثالث ارض روم وهي ارض الرومي في الشمال الشرقي وقد انقسمت ايضاً الى ايلات شتى كالبالة اناضول وقرمان وسيواس وطرابزون وقونيا ومرعش واذنة. وهذا التقسيم الثاني لا يثبت على حالة واحدة ولذلك لانتقلت اليه ثم ان بلاد اسيا الصغرى مختزقة بسلاسل جبال شامخة بينها سهول واسعة وادوية حسنة مخصصة منها سلسلة جبل ايدا في جهة الشمال الغربي وتسمى عند الاتراك قره طاغ. واعلى رؤوسها بقرب راس خليج آذر مبيت ارتفاعه ٥٢٩٢ قدماً ويسمى

جبل غرغار. ثم تمتد السلسلة شرقاً نحو ١٠٠ اميال اعنيادية
وتفصل بين مخارج الانهر التي تجري الى بحر مرما والتي تجري
الى بحر الروم. ثم تنحرف الى جهة الجنوب الشرقي وتمتد نحو
٢٢٠ ميلاً اعنيادياً الى طرف سهل قونيا. وهذا الجزء اسمه عند
الأتراك مراد طاغ. وهو يرسل شعباً كثيرة الى جهة الجنوب
الغربي. وعند طرفه الغربي يلاقي سلسلة جبال طوروس التي
تمتد في الجهات الجنوبية شرقاً. وبينها وبين بحر الروم سهل
ضيق. وهي تتصل بجبل اللكام وهو الذي يمتد جنوباً الى سورية.
وفي جبال طوروس المذكورة رأس علوه نحو ١٠٠٠٠ قدم.
والى شمال هذه السلسلة سلسلة اخرى تسمى حسنة طاغ. وبين
السلسلتين سهل خصيب جيد التربة كثير النبات والشجر
يسمى البستان. وفيه مدينة البستان بقرب مخرج نهر يسمى
قزل ارمق. ومن مدينة البستان تمتد سلسلة حسنة طاغ الى
الشمال الشرقي حتى تلي شرقي مدينة سيواس ومن هناك شرقاً
الى نهر الفرات. اما اركي طاغ الذي هو على ١٠٠ اميال الى
الجنوب من مدينة قيسارية فهو اعلى جبال اسيا الصغرى لان
ارتفاعه ١٢١٠٠ قدم. وهو يرى من بعد على مسافة ١٥٠
او ١٨٠ ميلاً. ومن جبال هذه البلاد سلسلة تمتد من مخارج
الفرات غرباً الى قزل ارمق بين سيواس وطوقات. وهي
يرسل شعباً كثيرة شمالاً وجنوباً. اما جبل اوليبوس المشهور في

كتب القدماء فهو بقرب مدينة برسا واسم الان اناضولي طاغ
وارتفاعه نحو ٩١٠٠ قدم. واما الاراضي الواقعة بين نهر
سكاريا وقزل ارمق فهي مشحونة بجبال وشعب تسمى الكس
طاغ. واكثر هذه الجبال مكوّنة من حجارة كلسية الاين نهر
سكاريا وقزل ارمق حيث يكثر البراذي وهو نوع من الصخر
على شكل الاعمدة القديمة التي اجلّبت الى الافاق من بلاد
مصر. ورخام هذه البلاد وانواع مرمرها اشتهرت جدًا في الايام
القديمة. ثم ان الزلازل تكثر في هذه النواحي حتى قيل انه في
ايام طباريوس قيصر انقلبت بالزلازل ثلث عشرة مدينة في
اسيا الصغرى يوم واحد. وكان جبل اوليوس في الايام
القديمة بركاناً. وفي مراد طاغ دلائل كثيرة على براكين قديمة
ايضاً ولكن الآن لا يوجد في اسيا الصغرى بركان هائج. وفي
اواسطها سهول واسعة خالية من الاشجار بعضها معشب وبعضها
سباح. وفي تربتها ملح البارود وملح الطعام

وينحدر من جبال هذه البلاد الى البحر المحيطة بها انهر
ونهارات كثيرة ولكن اكثر انهارها صغيرة واعظمها يجري الى جهة
الشمال وذلك لقرب جبال طوروس الى بحر الروم فلا منفذ
من جهة الجنوب للياه الخارجة من اواسط البلاد. واعظم هذه
الانهر نهر هاليس المسمى الان قزل ارمق. وهو مجتمع من
نهرين احدهما شرقي والاخر جنوبي وهو يخرج من حسه طاغ

بقرب مدينة البستان ويجري أولاً الى الغرب في وادي
البستان حتى يلاقيه نهر ابركلي ثم يرتد الى الشمال اما الشرقي
فمخرجه الى الشمال الشرقي من سيواس وهو يجري الى الغرب
حتى يلاقي الجنوبي. ومن هناك يجري بين الجبال في تعاريج
كثيرة حتى يصب في البحر الاسود في $٢٢^{\circ} ٥٢'$ من العرض
الشمال و $٤٥^{\circ} ١١'$ من الطول الشرقي. وطوله مع قطع
النظر عن اعوجاجه نحو ٤٠٠ ميل

واما نهر ابريسا وهو المسمى الان يشيل ارمق فهو اصغر
من نهر هاليس وهو يجتمع من التقاء ثلاثة انهار اثنان من الجنوب
وها يلتقيان بقرب مدينة اماسيا والثالث يلاقيها جارباً من
الشرق بقرب مدينة شكه ثم يجري الى الشمال مائلاً الى الشرق
ويصب في البحر الاسود بقرب مدينة سمسون. وطوله من مصبه
الى مخرج النهر الشرقي بقرب قره حصار نحو ٢٠٠ ميل

واما نهر فتسا فمخرجه في الجبال الفاصلة بين المياه التي
تجري الى الفرات والتي تجري الى البحر الاسود. واكثر جريه
الى جهة الشمال الغربي مسافة نحو ١٦٠ ميلاً. وهو يصب
في البحر الاسود. واما نهر سكاريا فمخرجه في اواسط البلاد.
وهو يجري أولاً الى الشمال الغربي ثم الى الشمال الشرقي ويصب
في البحر الاسود. وطوله نحو ٢٥٠ ميلاً. ويلاقيه نهيرات كثيرة
مخارج الغربية منها في مراد طاغ. ومخارج الشرقية في شعب

ألكس طاع وينحدر من الجانب الغربي من مراد طاع انهر كثيرة
نصب في بحر الروم ومن جانب الشمال الغربي من قره طاع عدة
انهر نصب في بحر مرمر

اما التي نصب في بحر الروم فاعظمها نهر مياندر الذي
يسمى الان غريمكلي ويوك مندر مخرجه في مراد طاع وهو يجري
الى الجنوب الغربي ويصب في بحر الروم بقرب ٢٠ ٢٧ من
العرض الشمالي. ويلاقيه نهيرات كثيرة من الشمال والجنوب.
اما الانهر التي تجري الى جهة الجنوب فاعظمها نهر سيجون مخرجه
في الوجه الشمالي من جبل طوروس. وهو يجري اولاً الى الجنوب
الغربي ثم ينفذ في الجبال المضيق تسمى الانراك كولك بوغاز
وسميت قديماً ابواب كيليكية. وتسمى الجبل الذي هناك
نكر طاع. ثم يرتد النهر جنوباً ويمر على مدينة اذنة ويصب
في بحر الروم. والمضيق الذي يجري فيه هذا النهر هو منفذ في
جبال طوروس الفاصلة بين كيليكيا القديمة جنوباً وكبدوكيا
القديمة شمالاً ولا يعبر من احدها الى الاخرى الا بهذا المضيق.
ولذلك يسمونه باب كيليكيا. ولما استولى ابراهيم باشا
صاحب الدولة المصرية على اباله اذنة حصن هذا المضيق
تحصيناً منيعاً

وفي اواسط هذه البلاد مسافة طولها نحو ٢٥٠ ميلاً
وعرضها نحو ١٥٠ ميلاً ليس لمياهها منفذ الى البحار اصلاً لان

الجبال محيطة بها من كل جاسب. وتحد المياه من هذه الجبال الى بحيرات كثيرة هناك منها بحيرة مالحة في سهل قونيا. وهذا السهل تغمر المياه أكثره في ايام الشتاء. والى الشمال من سهل قونيا سهل آخر فيها بحيرات كثيرة أكثرها مالحة. وأعظمها بحيرة تصله بقرب مخرج نهر سكاريا طولها نحو ٢٠ ميلاً يُستخرج منها الملح ويحمل الى كل مكان في تلك الاطراف

وهواء هذه البلاد محمود جداً. وهو أكثر اعتدالاً من هواء ما يعادها في العرض من بلاد اوروپا. وذلك لان الجبال تلطّف حر الصيف والبحر المحيطة تلطّف برد الشتاء. غير ان الحرّ يشتد في الاماكن الجنوبية التي تلي بحر الروم والرطوبة تزيد في نواحي البحر الاسود

وفي اسيا الصغرى معادن نحاس بقرب طوقا و قونيا وكش خانة الى جنوبي طرابزون. وهناك ايضاً معدن فضة ولكنه لا يُستخرج منه الآن أكثر من ثلث ما استخرج قبلاً. وفي كل الجبال المجاورة لنهر الفرات والبحر الاسود دلائل على وجود النحاس فيها. وبقرب مدينة عرب كير على الفرات معادن فضة وذهب غنيّة. قال حزقيال النبي ٢٧: ١٣ ان قوم توبال ومساخ كانت تجارتهم في اواني من نحاس وهؤلاء القوم سكنوا في تلك الارض. وهناك ايضاً معادن حديد والاهاالي يصنعون منه فولاداً. وفي الايام القديمة وجد الزنجفر

في اناضولي . والذهب في ليد يا . والبُلُور في فنطوس . وانواع
المرمر في الجهات المتوسطة . ولكن من هذه المعادن ما قد فرغ
في هذه الايام ومنها ما لا يُشْتَغَل به لعدم اعتناء الدولة والاهالي
به . وقد وُجِد في ليد يا قديماً حجر المغناطيس واسمُه ماخوذ
من المغنيط وهم قوم كانوا يسكنون في نواحي مدينة مغنيسيا
على نهر ميندر وهناك ايضاً حجر ليد يا وهو حجر المحك

ومن حواصل هذه البلاد جميع انواع الحبوب والمصطكى
والتمر الهندى على شطوط نهر ميندر والكرم والقطن
والاجاص والسرو وانواع الارز والعرعر والصنوبر والبراثي
والبلوط الذي منه العنص . وهذه الاشجار يوجد منها غياض
واسعة . وكذلك من الحور والآس والياسمين والجُمَّيز
والمشش والخوخ والتفاح والقراصية وشجرة البق المسى ايضاً
البوقيصا وفي اللغة التركية تسمى قره اغاج . وهناك ايضاً
شجر الوشج والصفصاف والجوز والليمون والبرنكال والرمان
وانواع البطيخ ونحوه من النبات المفروش على الارض . وقيل
ان جذع الكرم البري يبلغ احياناً ان يكون بغلظ جسم الرجل
وهو يتعرّش على الشجر في الغياض والغابات . ومع خصب
هذه البلاد وجودة تربتها نراها غالباً خربة قليلة السكان
بالنسبة الى اتساعها وخصبها

ومن حيوانات اسيا الصغرى خيل التركمان والبقر السود

والغنم والمعزى. وفي نواحي مدينة انكورا وهي من مدن غلاطية
القديمة نوعٌ من المعزى شعره طويل يشبه الحرير في الدقة
والرونق يصنع منه شالات تعادل شالات كثير. وهناك ايضا
نوعٌ من الغنم حسن الصوف جداً يجر كل سنة مرتين. ونوعٌ
من الهر كبير الجنة شعره ناعم في الغاية. وفي الجبال كثير من
الحبوانات والطيور البرية

ومتجر هذه البلاد منه بحريٌّ ومنه برِّيٌّ اما البحريُّ فأكثره
بيد الافرنج والاروام واما البرِّيُّ فييد الارمن. ومركز الاكثر
منه مدينة ازميز. وبضاعة الحرير والتين وشعر المعزى
وصوف الغنم والجبال والقطن وجلود المعزى مدبوغة والعنص
والكهرباء واللازورد وبعض العقاقير كالافيون والمسك
والراوند والفنة وبعض الانسجة كالطنافس والبسط وقد صنعت
سكة حديد من ازميز الى ايدين في داخل البلاد بها
توسعت التجارة كثيراً. وفي مدينة برسا مناسج الحرير. وفي
مدينة اماسيا مناسج الكتان. وفي افيون قره حصار مصانع
اللبد الاسود. وفي طوقات معامل آلات النحاس ولاسيا
بكارج القهوه. ومن هناك ايضا تجلب جلود المعزى مدبوغة
باللون الازرق. ومن ترسبس تجلب الحنطة والقطن والسهم
والشعير والعنص والنحاس. ويستبدل عن هذه البضائع
بالرز والبن والسكر والقمشة اوروپا واميركا

وأهل اسيا الصغرى اترك وارمن واروام وتركمان
واكراد . وان اصفنا اليها ارمينيا فثلاثة اخماس اهلها ارمن
واروام والارمن منهم اكثر من الاروام وهم غالباً يشتغلون
بالتجر وبوصفون بحجة المال . واما الاروام فمهم يشتغلون في
الارض ومنهم تجار كالارمن ولكنهم على حسب اخلاق جنسهم
مطلقاً اصحاب مكر وكذب وحقد وهم على ذلك منذ قدم
الزمان اذ لم يبق بينهم رجل صالح الا وقتلوه او نفوه كما فعلوا
بسفراط وارسنيدس وغيرها ولكنهم يتخاشون اكل اللحم يوم
الجمعة . واما الاتراك فمهم من يعمل في الارض ومنهم ارباب
صنائع ولم اليد الطولى في عمل النحاس والفولاذ واما التركمان
فهم قبائل شتى وعلى كل قبيلة شيخ او امير يستولي عليها .
واعتمادهم على الخيل والمواشي وهم بالحقيقة اترك لم يزالوا على
حالهم الاصلية حين قدموا من نواحي بلاد التتر . ولا تعرف
السرقه عندهم الا قليلاً بخلاف الاكراد الذين اشهر خصالهم
السرقه والنهب . واكثر وجود الاكراد في نواحي مرعش وعلى
حدود الجزيرة

اما مدن اسيا الصغرى فقد انحطت عن شهرتها القديمة
بل خرب منها جانب كبير ولم يبق الا نوى رسوم دارسة من
اشهر مدن العالم كافسس واللاذقية وسرديس ومليطوس .
ومن اشهر مدنها في هذه الايام مدينة ازمير الكائنة على راس

خليج ازميز وهي مولد الشاعر اليوناني هوميروس وكان فيها
 قديماً هيكل على اسمه. وبالقرب منها هيكل على اسم اسكيلاب
 اله الطب. وهي محل احدى الكنائس السبع المذكورة في سفر
 الرويا وقد خربت بالزلازل والحروب عشر مرات. والان
 فيها من السكان ما يقارب ١١٤٠٠٠ نفس منهم اترك
 ٦٥٠٠٠ وروم ٢٥٠٠٠ وارمن ١٠٠٠٠ وافرنج ٤٠٠٠
 وسبب قيام هذه المدينة بعد الخراب الذي نوالى عليها هو
 وقوعها على راس خليج داخل في البر على انحناء فيحدث من
 ذلك ميناء امينة للسفن. وايضاً جودة الاراضي المجاورة لها
 المسقية بانهر كثيرة. فتجتمع فيها التجار من البر والبحر. وبضاعة
 متجرها الحرير والقطن والصوف وشعر المعزى والطنافس
 والبسط والتبن والزبيب والعقاقير وبعض الجواهر ولو كثرت
 سكك الحديد الى داخل البلاد لزداد متجرها اضعافاً

والى جنوبي ازميز على نحو ٢٥ ميلاً بقرب ريف البحر
 موقع مدينة افسس القديمة ولم يبق منها الا بعض الآثار وبعض
 القناطر التي كان مبنياً عليها هيكل ارطاميس. واما مدينة غزل
 حصار على نهر ميندر فهي مدينة مغنيسيا القديمة. ومحيطها الآن
 نحو اربعة اميال ومتجرها متسع في القطن والغزل وفيها آثار
 هيكل على اسم ارطاميس. وبساتينها واسعة مشحونة بشجر السرو
 والبرتقال واما موقع مدينة مليطس القديمة فهو بقرب مصب

نهر ميندر على الجانب الجنوبي منه ولم يبقَ منها الآن سوى بعض الآثار

والى جهة الشرق من ازمير على نحو ٥٠ ميلاً بلدة يقال لها سَرَتْ وهي سرديس القديمة التي هي قصبة مملكة ليديا . واهلها الآن رعاة بقر يسكنون في بيوت من التراب ولكن الحُرَبُ الباقية تدل على عظمتها القديمة . والى نحو الشمال من سرديس قرية آق حصار وهي مدينة ثباتيرة القديمة . وموقعها على نهرٍ يصبُّ في نهر هرموس في بقعة عرضها نحو ١٨ ميلاً وترتبتها مخصصة جداً . وطول هذه البلدة ٤٨' ٢٧' شرقي وعرضها ١٠' ٢٩' شمالي . وفيها نحو ١٠٠ بيت منها ٢٥٠ روم و ٢٥ او ٢٠ ارمن والباقي اترك . والى جهة الشرق من سرديس مائلا الى الجنوب نحو ٤٠ ميلاً قرية الله شهر وهي فيلادلفيا القديمة . واهلها الآن مشهورون بصناعة الصباغة ومنجرها ليس بقليل لانها على احدى طرق القوافل التي موودها ازمير

والى نحو الجنوب الشرقي من الله شهر مدينة اللاذقية القديمة ونُسِّيَ الآن اسكي حصار وهي في وادي نهر ميندر على نهرٍ يصبُّ في النهر المذكور . وقد خربت خراباً كاملاً حتى لم يبقَ فيها بيت ولا كنيسة ولا جامع . وبقرىها مدينة دنزلوها غوطة شبيهة بغوطة دمشق الشام . وفي سنة ١٧١٥ خربت بزلزلة

عظيمة مات فيها ١٢٠٠٠ نفس وفي ذلك الوادي علامات
براكية كثيرة ولكنرة حدوث الزلازل سميت تلك الاراضي
عند اليونانيين البلاد المنخرقة. والى جهة الشرق من اسكي
حصار على بعض الاميال موقع مدينة كولوسايس القديمة. والى
جهة الشمال من ازمير على نهر كايكوس مدينة برغما وهي
برغاموس القديمة وفيها من الاهالي نحو ١٥٠٠٠ نفس من
اتراك واروام وارمن ويهود. وطول هذه المدينة ٢٧ شرقى
وعرضها ١١ شمالى وفيها جامع كبير قبل ان كان كنيسة
للمسيحيين الذين كانتهم يوحنا كما ذكر في الرؤيا ٢: ١٢ وكان
فيها قديماً مكتبة تشتمل على نحو ٢٠٠٠٠٠ مجلد نقلها مرفس
انطونيوس والملكة كليوباترة الى مصر. وهذه المدينة اشتهرت
ايضاً بكونها مولد جالينوس الطبيب المشهور. واما مدينة
تروادة القديمة فلا يعلم موقعها بالتحقيق الا انها كانت بقرب
ريف البحر تجاه جزيرة تينيدوس بقرب مدخل بوغاز
الدردينيل

واما مدينة برسا فطولها نحو ٢٧ ٥٨ ٢٨ شرقى وعرضها
نحو ٢٧ ٢ ٤٠ شمالى وهي مبنية في الطرف الجنوبي الشرقى
من وادى او بقعة حسنة مخصصة طولها نحو ٢٠ ميلاً وعرضها
نحو ٤ اميال وابنيها من خشب ولذلك يكثر فيها الحريق
واسواقها ضيقة واهلها نحو ٤٠٠٠ وقيل ٦٠٠٠ وكانت

سابقاً مقرّ تخت السلاطين العثمانية . وفيها الآن حوانيت كثيرة
بُصطنع فيها النجعة حريرية مشهورة
واما مدينة نيفيا القديمة المسماة الان ازنيك فهي على الطرف
الشرقي من بحيرة متصلة بالخليج الجنوبي من بحر مرمر وهي
بُنيت من حجارة المدينة القديمة ولا تكاد نستحق الذكر وعلى
الطرف الشرقي من خليج آخر ممتد من بحر مرمر مدينة
نيكوميديا القديمة وتسمى الان ازنيكيد . وفيها مات الملك
قسطنطين والآن فيها نحو ٧٠٠ بيت . والى نحو الشمال الغربي
منها موقع مدينة خلكيدون القديمة ولا يرى هناك الان سوى
بساتين وكروم

واما مدينة اسكودار فهي تجاه القسطنطينية واهلها نحو
٢٠٠٠٠ نفس . وتترُ فيها جميع القوافل الواردة من داخل
البلاد منطلقة الى القسطنطينية

واما المدن الواقعة على ريف البحر الاسود فهنا مدينة
سمسون في نحو ٢٨ من الطول الشرقي و٤٢ من العرض
الشمال . واهلها نحو ٢٨ نفساً . ومدينة طرابزون واهلها نحو
٥٠٠٠ نفس . وفيها آثار ميناء للسفن بناها الملك ادريانوس
واقام مدة فيها السلطان سليم الاول . وبضاعة متجرها اثمار
الارض والخمر ونسائج الحرير والقطن . ومن المدن التي على
ريف بحر الروم او بالقرب منه في جنوبي البلاد مدينة اذنة

على نهر سيجون. ويحيط بها بساتين وكروم واسعة فيها من شجر التوت والدراقن والمشمش والتين والزيتون وهي في سهلٍ مخصبٍ جداً. وعلى النهر قنطرة من عهد الملك يوسنينيانوس. واهل هذه المدينة نحو ٢٠٠٠٠ نفس. قال ابو الفداء قال احمد الكاتب واذنة بناها الرشيد وهو ايضاً الذي بنى طرسوس (ولعل المراد اصلاهما لانهما كانتا قبل الرشيد) وقال باقوت في المشترك اذنة مدينة مشهورة كانت بالثغور قال ابن حوقل واذنة مدينة تكون مثل احد جانبي المصبصة على نهر يسمى سيجان. وهي مدينة مخصصة عامرة في غربي النهر المذكور. وعلى هذا النهر قنطرة من حجارة عجيبة البناء طويلة جداً. واذنة تكون على اثني عشر ميلاً من المصبصة وبينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلاً. انتهى كلام ابي الفداء

اما طرسوس فكانت قديماً قصبة كيليكيا وهي مولد بولس الرسول وسكانها الآن نحو ٢٠٠٠٠ نفس. وبضاعة متجرها الخنطة والشعير والسسم والقطن والعفص والنحاس قال ابو الفداء طرسوس مدينة مشهورة كانت ثغراً من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي قال ابن حوقل طرسوس مدينة كبيرة عليها سوران من حجارة وهي في غاية الخصب وبينها وبين حد الروم جبال هي الحاجزين الروم والمسلمين انتهى. وهي تضاهي اسكندرونة في رداءة المناخ

ومن المدن الجنوبية أيضاً مدينة ادالية في $٢٠'٤٥$ من
 الطول الشرقي و $٢٦'٥٠$ من العرض الشمالي. وسكانها نحو
 ٨٠٠٠ نفس. وهي على رأس خليج ادالية وهي مخصصة في
 الغاية. وبقرها مدينة مقرى على رأس خليج مقرى وهي خرائب
 عظيمة. ومنها ترسل الأخشاب الى مصر والقطران والملح
 والمواشي والخشب الى جزيرة رودس. وتجاه جزيرة رودس
 خليج مرمريس وهو ميناء امينة للسفن ومحيطه نحو ٢٠ ميلاً
 ومن المدن الواقعة في داخل البلاد مدينة كوتاهية وهي
 تحوي من الناس نحو ٥٠٠٠٠ نفس. وهي مقرى والى ايبالة
 اناضولي. وموقعها على الجانب الغربي من نهر يجرى الى الشمال
 الشرقي ويصب في نهر سكاريا. والى جهة الشمال الشرقي منها
 على النهر المذكور أيضاً مدينة اسكي شهر. والى جهة الشمال
 الغربي من اسكي شهر مدينة شغوت بقرب شط نهر سكاريا.
 والى الجنوب من كوتاهية مائلاً الى الشرق افيون قره حصار
 سميت بذلك لتجاريتها بالافيون. وفيها من السكان نحو ١٢٠٠٠
 بيت. ويصطنع فيها كثير من اللب الاسود. ويباع فيها من
 الافيون كل سنة نحو ١٠٠٠٠٠ اقة. وطول هذه المدينة $٢٥'$
 $٢١'٢٠$ شرقي وعرضها $٢٨'٢٠$ شمالي. وهي من ازميز على
 ١٤٠ ميلاً. ومن انكورة على ١٠٤ اميال. واكثر البسط التي
 تباع في ازميز تصنع في البلاد الواقعة بينها وبين افيون قره حصار

اما مدينة قونيا فهي بالقرب من وسط البلاد. وكانت سابقاً محل إقامة سلاطين الدولة السلجوقية. وهذه الدولة منسوبة الى سلجوق وهو ابن الوزير لؤلؤ أحد من خانات التتر. وفي سنة ١٠٩٠ مسيحية اتى سلجوق المذكور بجيش عظيم ونزل في سمرقند بخارا وهناك دخل في دين الاسلام مع قومه. ثم امتد ملك دولته من حدود الصين شرقاً الى اناضولي غرباً وانصل الى سوريا ومصر ايضاً وانقضت بها الدولة الغزنوية. وبعد وفاة السلطان مالك شاه انقسم ملكه الى مملكة ايران وقرمان وسوريا وقونيا وهي اعظمها. وامتد ملكها من الفرات الى قرب القسطنطينية ومن البحر الاسود الى بحر الروم وتخوم سوريا. وبعد انقراض دولة قونيا تغلبت الاتراك العثمانية حتى ملكت جميع اسيا الصغرى. ومدينة قونيا الآن يحيط بها سور طوله نحو ثلثة اميال. وبالقرب منها بساتين واسعة فيها انواع كثيرة من الفواكه والاشجار. وهي تسقى بنهيرات تنزل من الجبال من ناحية الغرب وتصب في بحيرة من ناحية الشمال الشرقي. وهذه البحيرة في ايام الشتاء تغطي مسافة كبيرة من السهول المجاورة. وتلك الاراضي مخصصة ومن حواصلها الخنطة والفضن والكتان. وفي المدينة يصطنع شيء من البسط والطنافس ويؤخذ منها ايضاً جلود مذبوغة باللون الازرق والاصفر. واهلها نحو

والى الجنوب الشرقي من قونيا على بعد ٥٠ ميلاً مدينة
قرمان وكانت قديماً محل إقامة سلطان مملكة قرمان المشار
اليها آنفاً

واما مدينة انقره ويقال لها ايضاً انكورية فعرضها ٢١°
٢٩° شمالي . وطولها ٤٢° ٤١' ٢٢' شرقي . وهي في سهل مرتفع
كثيراً عن مساواة البحر . وفيها قلعة كبيرة في داخلها جانب
عظيم من المدينة ومن آثار المدينة القديمة خرائب هيكل
جوبيتر وهيكل على اسم اوغسطوس قيصر واهلها نحو ١٠٠٠٠
من المسلمين و ٥٠٠٠ من النصارى و ٢٠٠٠ من اليهود .
ويُصنع فيها شيء كثير من نسائج شعر المعزى المشار اليها آنفاً .
ويجلب منها كل سنة نحو ٥٠٠٠٠٠ اقة صوف ومقدار جزيل
من القوة والمصطكي وصمغ التناد والشمع والعسل وجلود المعزى
ومن مدن اسيا الصغرى مدينة اماسيا في طول شرقي
٢٦° ١٢' وعرض شمالي ٢٠° ٤٠' وهي في وادٍ على جانبي نهر
ايريسا . ولها بساتين كثيرة تسقى بالانواعير . واهلها نحو ٢٥٠٠٠
نفس اكثرهم نصارى . وهي مولد استرابون المشهور بمؤلفاته في
علم الجغرافيا

ومن مدنها نوقات . وعرضها ٣٩° ٥٥' شمالي وطولها
٢٦° ٢٠' شرقي . وهي على نهر ايريسا بمسيرة ١٨ ساعة من
اماسيا الى جهة الجنوب الشرقي . ولها تجارة واسعة برية بضاعتها

آلات نحاسية واقمشة حرير وجلود معزى مدبوغة باللون
الازرق. واهلها مقدار ٦٠٠٠٠ نفس
ومن أمهات مدن اسيا الصغرى مدينة سيواس. وهي الى
جهة الجنوب من نوقات على نحو ٤٠ ميلاً يقرب احد مخارج
نهر قزل ارمق. وقد صارت الآن بحالة دنية واعتماد اهلها على
تربية الخيل

اما مدينة قيسارية فهي الى جهة الجنوب الغربي من
سيواس على بعد ٢٦ ساعة. وهي على نهر قره صو الذي يصب
في الفرات بقرب ملطية وموقعها عند سفح الجبل الذي يقال له
اركي طاغ. وعلو هذا الجبل نحو ١٠٠٠ قدم وهو لا يخلو من
الثلج على مدار السنة. وقيل كان اسمها في القديم مساخة على اسم
مساخ بن يافث بن نوح ثم انتسبت الى طيباريوس قيصر.
واهلها ٢٥٠٠٠ نفس منها ١٥٠٠ ارمن و ٢٠٠ روم و ١٥٠
يهود والباقي اترك. وقيل ان في كنيسة الروم التي هناك قبر
القديس باسيليوس. وهذه المدينة مركز تجارة واسعة ولا سيما
في القطن وما يُنسج منه

واما مدينة ملطية فهي بقرب الفرات ومصب نهر قره صو.
واهلها نحو ١١٠٠٠ منها ٨٠٠٠ اسلام و ٣٠٠٠ ارمن. وكانت
سابقاً مدينة مشهورة ولكنها الان انحطت عن عظمتها كثيراً قال
ابو الفداء هي بلدة ذات اشجار وفواكه وانهار. وهي بالقرب من

كحنا وكر كر بينهما نحو مرحلتين وهي شمالي زبطرة وبينهما مرحلة
كبيرة. وللمطية ايضاً اقنية تدخلها وتجري في دورها وسككها
والجبال محيطة بها على بعد منها انتهى. وقال ابواسحق الاصطخري
لمطية مدينة كبيرة من اكبر الثغور يحف بها جبال كثيرة
الجوز وسائر الثمار وكل ذلك مباح لاما لك له انتهى. والظاهر
ان موقعها الآن ليس هو موقعها القديم

والى الجنوب من مطية مدينة سميساط على الفرات.
والى الغرب من سميساط مدينة مرعش. والى الجنوب الغربي
من مرعش عين زربة. وهذه كلها ثغور وقد عدّها بعضهم من
الشام وبعضهم من اسيا الصغرى. وبحسب الحد المذكور في اول
هذا الفصل تكون من اسيا الصغرى ولذلك ذكرناها هنا

اما الجزائر التابعة لهذا القسم من الاملاك العثمانية في اسيا
فهي جزيرة مرمر وجزيرة ارتاكوي وغيرها في بحر مرمر وجزيرة
تيدوس بقرب مدخل بوغاز الدردنيل. وهي مشهورة بذكرها
في اشعار هوميروس اليوناني وفرجيليوس الروماني وقد
وصفها بالغنى والخصب. وفيها الآن مدينة صغيرة على طرفها
الشرقي لها قلعة ومينا وخمرها من افخر الخمر. وجزيرة متلين
ويقال لها ايضاً لسبوس وهي تجاه فم بوغاز ادرميت. وقد
اشتهرت قديماً بجودة خمرها وجمال نساءها وطيب اصوات
مغنياتها ولم تنزل على ذلك الى الان. وهواؤها جيد في الغاية

حتى كان زمانها كلة فصل الربيع. وفيها اشجار كثيرة من الكرم
والزيتون والمصطكى وسائر انواع الثمار والفواكه وارضها
نسقى بعيون وجداول كثيرة تنحدر من جبالها. وفيها عدة موان
امينة للسفن. وطول هذه الجزيرة نحو ٢٦ ميلاً جغرافية.
وعرضها نحو ٢٥ ميلاً. ومحيطها نحو ١٠٠ ميل. واهلها نحو
٤٠٠٠٠ نفس. ومن مدنها كسترو على الجانب الشرقي.
وموليفوا الى الجهة الشمالية منها. وكالوني على راس خليج داخل
الى قرب وسط الجزيرة. وقيل ان نساء هذه الجزيرة هنّ التقدم
على الرجال وهنّ اصحاب الاملاك والتداير والرجال يتكفّن
بكينة امراته والميراث لبكر البنات فقد اخذت النساء عندهم
مقام الرجال في جميع الامور فما اقبل هذه العادة السمجة. وجزيرة
شيو ويقال لها ايضاً جزيرة المصطكى لكثرتها فيها. وفيها ايضاً
جميع انواع الثمار والفواكه. وكان اكثر سكانها من الاروام الى
سنة ١٨٢٢ وهم نحو ١١٠٠٠٠ نفس منهم ٢٠٠٠٠ في مدينة
ساقس وهي قاعدة الجزيرة وكان فيها مدرسة عظيمة لاولاد
الاروام من جميع بلادهم. وفي السنة المذكورة دخل اليها
الأتراك وقتلوا من اهلها نحو ٢٥٠٠٠ نفر واستأسروا منهم نحو
٢٠٠٠٠ من الرجال والنساء وباعوهم في اسواق ازميز
والقسطنطينية. وجزيرة ساموس وهي مولد فيثاغوروس
الفيلسوف المشهور وهي الى الجنوب الشرقي من شيو نحو ٤٢

ميلاً وطولها نحو ٢٤ ميلاً وعرضها نحو ١٢ ميلاً ومحيطها نحو ٧٠ ميلاً. وفيها سلسلتان من الجبال يبلغ ارتفاع البعض منها ٤٧٥٢ قدماً. ومن غلاتها الحبوب والعنب والتين وأنواع البطيخ والرمان ونحو ذلك. واهلها نحو ٦٠٠٠٠ نفس وبينها وبين البربوغاز عرضة ميل واحد. والى غربيها جزيرة نيكاربا وهي ذات تربة غير جيدة وفيها كثير من اخشاب البناء. واهلها فقراء متكبرون يدعون انهم من سلالة الملك قسطنطين فصع فيهم المثل قالوا للبغل من هو ابوك قال الحصان خالي. وعدد هم نحو ٢٠٠٠ نفس وجزيرة ستانكيو وهي مولد بقراط الطبيب المشهور. وكان فيها هيكل على اسم اسكولاب اله الطب. وجزيرة بطمس وهي التي نفي اليها يوحنا الرسول وفيها كتب كتاب الروبا. وجزيرة كريد ويقال لها افریطش ايضاً. طولها نحو ١٧٢ ميلاً وعرضها نحو ٢٥ ميلاً ومحيطها نحو ٥٠٠ ميل. ويحترق اواسطها جبال شامخة واثمارها واخشابها وسائر حواصلها كثيرة ولاسيما الزيتون. ومن مدنها كانيا في جهة الشمال الغربي واهلها نحو ١٥٠٠٠ نفس. وكنديا في الشمال واهلها كذلك وقد نزل في الجزيرة قديماً قوم من العرب ولم تنزل بقاياهم في نواحي جبل ايدا في اواسط الجزيرة وهم يتكلمون باللغة العربية. واكثر اهل هذه الجزيرة اتراك واروام والجميع في حالة الجهل والغباء

وجزيرة رودس طولها نحو ٤٠ ميلاً وعرضها نحو ١٥ ميلاً
ومحيطها نحو ١٢٠ ميلاً . وبينها وبين البر مسافة ثمانية اميال
وهو لها جيد معتدل وتربته مخصبة . وقد كانت قديماً كثيرة
الحواصل والآن صارت تحتاج الى اجنلاب كثير من لوازمها
من الخارج . لكن يؤخذ منها الخمر وبعض الاثمار وعيدان
الورد . واهلها يبلغون نحو ٢٠٠٠٠ نفس وقاعدتها مدينة
رودس في جهة الشمال الشرقي واهلها نحو ٥٠٠٠ نفس من
الانراك و ١٠٠٠ نفس من اليهود ولا يسع للنصارى ان
يسكنوا فيها . وكان لها ميناء شهيرة بتمثال من النحاس الاصفر
راكباً فوق مدخلها وكانت السفن الداخلة والخارجة تجري
بين ساقبيه على ما قيل فكان يعد من عجائب الدنيا السبع
قيل كان ارتفاع قامته سبعين ذراعاً وبين قدميه مسافة
خمسین قدماً . وهذه الجزيرة فتحها المسلمون في ايام معاوية بن
ابي سفيان وتملكها فرسان ماري يوحنا في سنة ١٢٠٧
وسكنوها وبنوا فيها ابنة كثيرة هي باقية الى اليوم ثم تملكها
السلطان سليمان في سنة ١٥٢٢

وجزيرة قبرس وهي الثالثة في الانساع بين كل جزائر

(١) انقدماء عدوا عجائب الدنيا سبعاً وهي صنم رودس واهرام مصر
وهيكل ارطاميس في افسس وجنائن بابل المعلقة وقبر ماوسوليوس وكعب
جزيرة اتني باتروس واغز كريت

البحر المتوسط وطولها ١٤٠ ميلاً ومعظم عرضها ٦٠ ميلاً ولها
 ذنبٌ دقيقٌ يمتدُّ الى جهة الشمال الشرقي. وتخرقها من الشرق
 الى الغرب سلسلتان من الجبال يغطيها الثلج في الشتاء وهما
 نصدآن الريح الشمالية في الصيف فتتسلط على الجزيرة الريح
 الجنوبية الحارة التي تهبُّ من صحاري افريقية ولذلك هي
 شديدة الحر وهو اؤها رديٌّ. وقد كان فيها قديماً تسع ممالك
 واثنا عشرة مدينة وثمانئة وخمس ضياع فضلاً عن المزارع.
 وكان اهلها ينيفون على ١٠٠٠٠٠٠٠ نفس. ثم تملكها الاتراك
 سنة ١٥٧٠ مسيحية وصارت سكانها الان نحو ٧٠٠٠٠ نفس.
 ومن مدنها نيقوسية او القفسية وهي في اواسط الجزيرة في سهلٍ
 تحيط به الجبال وكانت قبلاً كرسي ملوك قبرس. ومدينة
 لارنيكة على ريف البحر في الجنوب الشرقي وهي ميناء الجزيرة
 ومقام قناصل الدول الغربية. ومن حواصل قبرس النحاس
 وحجر الفتيلة واليصب الاحمر والكهرباء. وينبت فيها التوت
 والزيتون والصنوبر والسرو والاس والبوقيصا وشقائق
 النعمان والدرجس والخشخاش وانواع كثيرة من الثمار ويصحُّ
 فيها القطن والحبوب وخمرها جيد مشهور وحريرها حسن.
 وفيها من اكثر الحيوانات والطيور الاهلية وعدة من انواع
 الطيور البرية. وليس فيها من الحيوانات البرية الا الثعالب
 والارانب وحياتها كثيرة ومنها ما تكون لسعتها ردية قاتلة

وَيُصْنَعُ فِيهَا أَقْمِشَةٌ قُطْنِيَّةٌ وَطَنَافِسٌ وَيَجْلَبُ مِنْهَا كَثِيرٌ مِنْ
الْأَطْعَمَةِ الْجَبِينَةِ وَنَحْوِهَا. وَقَدْ اكْتَشَفَ فِي مَحَلَّاتٍ شَتَّى مِنْهَا عَنْ
أَنَارٍ قَدِيمَةٍ مِنْهَا مِنْ عَصْرِ الْفِينِيقِيِّينَ الَّذِينَ اسْتَمْلَكُوا الْجَزِيرَةَ
كَمَا يَنْضَحُ مِنَ الْكِتَابَةِ الْفِينِيقِيَّةِ عَلَيْهَا وَمِنْهَا مِنْ عَصْرِ الْيُونَانِيِّينَ
وَالرُّومَانِيِّينَ

القسم الثاني

مِنَ الْأَمْلَاقِ الْعُثْمَانِيَّةِ فِي آسِيَا وَهُوَ أَرْمِينِيَّةٌ أَيْ بِلَادُ الْأَرَمِنِ
هَذَا الْقِسْمُ يُجَدُّ مِنَ الشَّمَالِ بِالْجَبَلِ الْأَسْوَدِ وَكِرْجِسْتَانِ. وَمِنْ
الشَّرْقِ بِكِرْجِسْتَانِ أَيْضًا وَجَزْءٌ مِنْ بِلَادِ الْعِجْمِ. وَمِنْ الْجَنُوبِ
بِكِرْدِسْتَانِ وَالْجَزِيرَةِ. وَمِنْ الْغَرْبِ بِآسِيَا الصَّغْرَى. أَمَّا مَمْلَكَةُ
أَرْمِينِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فَقَدْ كَانَتْ أَكْثَرَ أَسَاعًا مِنْ ذَلِكَ لَكِنْ أَضِيفَ
جَانِبٌ مِنْهَا إِلَى الْمَمْلَكَةِ الرُّومَانِيَّةِ قَبْلَ التَّارِيخِ الْمَسِيحِيِّ هَذِهِ
وَجَزِيرَةٌ. ثُمَّ اسْتَقَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَقِيََتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا حَتَّى تَمْلِكُهَا
الْأَتْرَاقُ فَاضِيفَ جُزْءٌ مِنْهَا إِلَى بِلَادِ الْعِجْمِ. وَهِيَ مُخْتَرَفَةٌ بِجِبَالٍ
كَثِيرَةٍ شَامِخَةٍ فَانْ يَبِينُ مَدِينَةُ أَرْزَرُومَ وَمَدِينَةُ طَرَابُزُونِ
خَمْسَ سَلَاسِلَ مُتَوَازِيَةٍ. وَفِي جِهَتِهَا الشَّرْقِيَّةِ جَبَلُ أَرَارَاطِ الَّذِي
اسْتَفْرَّتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ جَبَلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ
الْآخَرِ. أَمَّا الْأَكْبَرُ فَارْتِفَاعُهُ نَحْوَ ١٧٣٠٠ أَقْدَمَ. وَرَأْسُهُ فِي ٢٩° ٤٢'
عَرْضِ شَمَالِي. وَ ٥٥° ٦١' طُولِ شَرْقِي. وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَارْتِفَاعُهُ

نحو ١٤٥٠٠ قدم. وهو في ٢٩' ٢٩' عرض شمالي و ٦٢' ٢٠' طول شرقي. والصغير الى جهة الجنوب الشرقي من الكبير وبينهما وادٍ عريض ارضه سهلة. وقد صعد الى رأسه بعض السواح بمشقة عظيمة. وجعل ابواسحق الاصطخري هذين الجبلين تابعين لبلاد اذربيجان وسماها الحرث والحوبيرث. قال فيها جبل عظيم يسمى الحرث لا يرتقى اليه من صعوبته وتعذر مسلكه والثلوج عليه دائمة ودونه جبل اصغر منه يسمى الحوبيرث انتهى. والاكبر يرى من بعد على مسافة طويلة وقال احد السواح انه رآه من مدينة دربند على بحر الخزر وهو على بعد منه نحو ٢٤ ميلاً. وعلى سفحه الشمالي آجام واسعة يأوي اليها الخنزير البري والطيور وفيه كهوف ومغائر كثيرة وهي ماوى للصوص من الاكراد

ومن انهر هذه البلاد نهر الفرات وهو مصطنع من نهريين احدهما مخرجه بقرب مدينة ارزروم ويسمى قره صو والثاني مخرجه في الجبال الى الجنوب الغربي من اراراط ويسمى مراد صو. وهو يجري الى الجنوب الغربي ويلتقيان عند مدينة كيان ومن ثم يجريان غرباً بجنوب الى مدينة درين. ومن هناك ينحرف النهر الى الجنوب آخذاً الى قرب ملطية وهو يفصل بين الجزيرة واسيا الصغرى. ونهر الرس ومخرجه في الجبال الى شمالي ارزروم. وهو يجري الى جهة الشرق ماراً ببلاد

كرجستان وقد تقدم ذكره

وفي ارمينية عدة بحيرات اعظمها بحيرة وان على الحدود بين ارمينية وكرديستان وتسمى ايضا بحيرة ارجيش. طولها نحو ٢٠ ميلاً وعرضها بين ٩ اميال و١٢ ميلاً. وبحيرة نزوك الى شمالي بحيرة وان وبينهما سلسلة جبال عالية

اما هواء هذه البلاد فبارد والثلج على بعض جبالها لا يزال دائماً وهو احياناً يقع في شهر حزيران ونموز ولكن الى ناحية الجنوب على حدود الجزيرة يكون الهواء معتدلاً. والمراعي هناك جيدة والمواشي كثيرة وفي تلك الارض تخصب الحبوب والجوز والتفاح وعلى شطوط الفرات يوجد الكرم والزيتون ومن معادنها الحديد والنحاس. اما سكان ارمينية فهم ارمن واتراك وتركمان واكراد. والارمن هم السكان الاصليون وقد قبلوا الديانة المسيحية في الجيل الرابع. ومن مدن ارمينية مدينة ارزروم ويقال لها ارزن الروم. وهي في سهل واسع يرتفع عن مساواة البحر نحو ٥٧٠٠ قدم واهلها نحو ٢٥٠٠٠ نفس وهي المسماة في بعض مولفات العرب بمدينة قالي قلا. قال به ابو الفداء. ومنها المدينة المسماة بايازيد بقرب جبل اراراط وهي الى الشمال الغربي من حدود بلاد العجم نحو عشرة اميال واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس. ومدينة موش على الجانب الجنوبي من قره صو. وكذلك مدينة وان على

الطرف الشرقي من بحيرة وان

القسم الثالث

من الاملاك العثمانية في اسيا وهو كردستان

هذا القسم محدّدُهُ شمالاً ارمينية . وشرقاً سلسلة جبال فاصلة
بينه وبين بلاد العجم . وجنوباً نهر الزاب الاصغر . وغرباً نهر
دجلة . واكثر اهلها اكراد ونساطرة . وهؤلاء النساطرة اكثرهم
في الجبال الى الشمال الشرقي من الموصل الى حدّ بحيرة اُرمِيّة
في بلاد العجم . ومن مدة سنين هم عليهم الاكراد وقتلوا وسبوا
خلفاً كثيراً . والاكراذ قبائل شتّى تتولى عليهم اكابرهم فلما نكبوا
النساطرة تلك النكبة ارسلت الدولة العثمانية جنودها
فتغلّبت عليهم واخضعتهم لحكمها

ومن انهر هذه البلاد نهر خابور ومخرجهُ في الجبال بين
مدينة بتليس وبحيرة وان وهو يجري الى الجنوب الغربي ماراً
على بتليس وسِعِرَتْ ويصبُّ في نهر الدجلة على بعد ١٥ ميلاً
من مدينة زاخو . ومنها الزاب الاعلى ومخرجهُ في الجبال على
حدّ آذربيجان . ومجرأهُ الى الجنوب وهو يصبُّ في الدجلة بقرب
موضع يقال له السنُّ . ويسى ايضاً الزاب المجنون لحدّته وشدة
جريانه . ومنها الزاب الاسفل او الاصغر . وهو يخرج من الجبال

على حدود بلاد العجم ويجري الى جهة الجنوب الغربي ويصب في الدجلة

اما تربة هذه البلاد فهي جيدة في الاودية والسهول التي بين الجبال. وتاتي باكثر انواع الحبوب والفواكه واكثر جبالها مكتسية بشجر البلوط الذي يُجَنَّى منه العفص. وفقراء الاكراد يصنعون من ذلك البلوط خبزاً

ومن مدن كردستان مدينة بتليس او بدليس وهي الى غربي بحيرة وان بقرب ملتقى نهرين يتالف منها نهر الخابور. وهي قديمة جداً وقد كانت مقراً لأمراء الاكراد. وفيها من الناس نحو ١٢٠٠٠ نفس نصفهم ارمن. ويجري فيها جداول كثيرة عليها قناطر. وهي في ٤٢' ٥٠ طول شرقي و ٢٧' ٢٠ عرض شمالي وبينها وبين بحيرة وان ٢٠ ميلاً

ومدينة سمرت الى الجنوب الغربي من بتليس على مسافة نحو ٥٤ ميلاً وهي في سهل يسقيها ماء الخابور الذي بينه وبينها مسافة ميلين. واهل هذه المدينة نحو ٣٠٠٠ نفس من اكراد وارمن ويعقوبية ونساطرة وعرضها ٢٨' شمالي وطولها ٤٠' ٤٢' شرقي. وبالقرب منها كثير من الرمان والتين والكرمر وكله يُسقى بماء المطر. ومدينة زاكو على جزيرة في الخابور تبلغ مسافتها ١٥ ميلاً من مصبه في الدجلة والاراضي حولها مخصصة كثيرة الفواكه

ومدينة عمادية الى الشمال الشرقي من الموصل على ثلث
مراحل. وهي ذات قلعة تحتمل مياه تجارية وبساتين واكثر
سكانها الآن يهود ونساطرة. وهي في عرض شمالي ٤٧' ٢٩"
٢٦' وارتفاعها فوق مساواة البحر نحو ٤٢٦٥ قدماً واكثر
بيوتها منهذمة واسواقها خربة. والى الشمال الشرقي منها في
احد الاودية الداخلة الى وادي الزاب الاكبر مدينة جمار
ويقال لها جولامرك وهي كرسي بطريرك النساطرة

القسم الرابع

من الاملاك العثمانية في اسيا وهو الجزيرة

تنقسم الاراضي التي بين الفرات ودجلة الى قسمين احدهما
جنوبي وهو المسمى بالعراق العربي والاخر شمالي وهو الجزيرة
وهي تحده شمالاً بآرمينية وشرقاً بكردستان وجنوباً بالعراق
العربي وغرباً بآسيا الصغرى وسوريا وبادية الشام. وهي في
الثورة تسمى ما بين النهرين قيل انه بعد سيل العرم رحل
ثلث من قبائل العرب من اليمن وهي ربيعة وبكر ومضر
وسكنت في شمالي ما بين النهرين. ولم تنزل تلك النواحي تسمى
ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر. واكثر هذه البلاد سهلة
غير ان في الشمال الشرقي منها سلسلة جبل سنجار وطولها نحو
٥٠ ميلاً من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي. وهي ترتفع

فوق السهل المحيط بها نحو ٢٠٠٠ قدم وسكانها يزيدية وهم قوم يعبدون روح الشرّ وعندهم المعمودية والخنان كلاهما ويعتقدون بالتناسخ ويسجدون للشمس الطالعة تلك ركعات عند اول ظهورها فوق الافق . ومن انهر هذا القسم الفرات والدجلة والخابور وهو غير المذكور انفا . وهذا الخابور نهر مخرجه بقرب مكان يسمى راس عين ويقال له عين وردة ايضا . قال ابن حوقل راس عين في مستوي من الارض ويخرج منها فوق ثلاث مئة عين كلها صافية ومن هذه الاعين يجتمع نهر الخابور . وهي اول مدن ديار ربيعة وموقعها على مسيرة يومين من حرّان انتهى . وقيل هي من ديار بكر قال الشيخ صفى الدين الحلي وهو من الحلة المجاورة لتلك الديار

هو ي يعتادني بديار بكر وآخر نحو ارض الجامعين
سارع نحو راس العين خطوا واقصدها على مراسي وعيني

والخابور هذا يجري الى الجنوب الشرقي ثم الى الجنوب الغربي
ويصب في الفرات بقرب مدينة قرقيسيا وعلى جانبيه اشجار
كثيرة وقد اشار الى ذلك قول الخارجية في رثاء ابن طريف
ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
اما تربة هذه البلاد فجمدة في الغاية ولا سيما في ما يحاور

انهارها . ولا يلزمها غير العناية بها حتى تعود الى ما كانت عليه
 قديماً من الخصب والعمار . واما هواؤها فليس بجيد لتسلط ريح
 السموم عليها . ويوجد في بواديها وصحاريها الاسد ونوع من
 السباع غير معروف في ما سواها . وفيها ايضاً حمار الوحش
 والغزال والنعام . وفيها من الشجر السرو والصفصاف
 والقراسية والبرنو كال والليمون والتوت والتمر الهندي .
 وبنيت فيها الافستين بكثرة حتى يغطي مسافات كبيرة من
 الارض . ويصعب السفر في هذه البلاد لطول مفاوزها وقلة
 مائها في بعض الاماكن . وقد تقطعها القوافل من البصرة الى
 حلب وذلك مسافة نحو ٨٠٠ ميل ولكنها تلازم شطوط
 الفرات على قدر الامكان . واهلها اكرد ويعاقبة ونساطرة
 وارمن وانراك ويزيدية وعرب . وهؤلاء العرب منهم بادية
 وهم اصحاب خيل وغنم وجمال . ومنهم حاضرة متصلون
 بالقرى وهم اصحاب خيل وغنم وجمال عندهم اقل من جمال
 البادية . ومنهم قبيلة بني ملان بين الرها ومارد بن فيها نحو
 ٢٠٠٠٠ فارس . وقبيلة بني ايوب وهي نحو ٨٠٠٠٠ بيت .
 والى جنوب الموصل العرب الطائية وهي قبيلة حاتم بن عبدالله
 الطائي المشهور بالكرم وأوس بن حبيب المعروف بابي تمام
 الطائي المشهور بالشعروهم من بقايا بني مضر كما يُظن
 بالآخرين انهم من بقايا بكر وربيعة

اما مدن الجزيرة فمنها سروج وهي على مسافة يوم عن
 البيرة في جهة الشرق والشمال عنها . واليهما ينسب ابوزيد
 السروجي الذي بنى الشيخ الحريري مقاماته عليه . وكانت كثيرة
 المياه والبساتين والفواكه لكنها الان لا تستحق الذكر . ومدينة
 الرها ويقال لها أرفا ايضا وليست هي اور الكلدانيين مسكن
 ابراهيم الخليل قبل ما دعاها الله ليخرج من ارضه وقبيلته (انظر
 سفر التكوين ٢٨: ١١) انما اور هي المسماة اليوم ام قير على الفرات
 بقرب اتصاله بدجلة كما يتضح من كتابات قد وجدت فيها في
 الحرف البابلي القديم) وهي مدينة عظيمة ذات مياه عذبة غزيرة
 تخرج من عين في الجنوب الغربي من المدينة ونصب في بحيرة
 صغيرة يقال لها بركة ابراهيم . وعلى جانبها جامع ابراهيم وهو
 حسن جداً وله ثلث قباب متساوية وحوله كثير من شجر
 السرو . ومحيط المدينة ما بين ثلثة واربعة اميال . وبنائها
 جيد متين واسواقها ضيقة كثيرة البضائع زليفة ويوجد فيها
 شيء كثير من الفواكه وانواع الاطعمة . واهلها نحو ٥٠٠٠٠
 نفس منهم نحو ٢٠٠٠ نفس من الارمن واليعاقبة والباقي من
 المسلمين . وقد كانت كرسي الاسقف يعقوب برادبوس الذي
 احيا طائفة من النصارى كانت تعتقد بان المسيح طبيعة
 واحدة فقط وكانت قد كادت تتلاشى فانسبت اليه ونسبت
 الطائفة اليعقوبية منه لا من يعقوب الرسول كما يدعون . والى

جهة الجنوب من الرها على بُعد ٨ ساعات مدينة حرّان التي
انتقل اليها ابو ابراهيم بعد انطلاقه من اور الكلدانيين كما ذكر في
سفر التكوين (ص ١١) وهي الان خراب. قال ابو الفداء وحرّان
مدينة مشهورة تعد من ديار مضر قال ابن حوقل وهي مدينة
الصائبين وبها سدّنتهم السبعة عشر (اي خدام هياكلهم) وفيها
نزل عليه مصلّى للصائبين يعظمون قدره وينسب الى ابراهيم
انتهى. وكان للصائبين فيها هيكل على اسم هرمس. ولم تنزل
خرابة هيكل من هياكلهم باقية الى الان. وبالقرب منها مدينة
الرقّة ويقال لها ايضا البيضاء وكانت قاعدة ديار مضر. واليها
ينسب الامام البيضاوي صاحب تفسير القرآن. وقد يقال
لها الرافقة ايضا. اما مدينة راس عين فقد تقدم ذكرها. واما
مدينة مارد بن فهي الى جهة الشرق من الرها على راس جبل
ماردين. ويصعد اليها بدرج منقور في الصخر على طول
نحو ميلين. واهلها نحو ١١٠٠٠ نفس منهم نصارى ومنهم
اسلام وبعضهم عبدة الشمس والنار. وعلى سفح جبل مارد بن
قربة مار ايليا وهم يزعمون ان ايليا النبي صعد الى السماء من
هناك

والرحبة وهي على غربي الفرات بقرب موقع رحبة مالك
بن طوق وهو من قواد الرشيد العباسي. وفي موقع الرحبة
القديمة اثار من المواذن الشاهقة وغيرها. والحديثة على نحو

فرسخ من الفرات وهي محط القوافل من العراق والشام وهي
من ديار بكر

ومدينة قرقيسيا على الفرات والخابور وقد سبق ذكرها
وهي مدينة هند بنت الربان التي قتلت جذيمة الابرش وتعد
من ديار مضر . اما مدينة دارة فهي في لحف جبل ماردين
وهي التي اراد الشاعر بقوله

ولقد قلتُ لرحلي بين حرّان ودارا
اصبري يا رحل حتى يرزق الله حمّارا

وبالقرب منها قبور كثيرة متفورة في الصخر على جانب الجبل
وعلى بعضها كتابة باليونانية لا نقرأ لانها قد كادت تنحى ودارا
ايضاً اسم لواد في بلاد بني عامر . ودارات العرب كثيرة ذكر
ياقوت في المشترك فوق الاربعين منها وانهاها الفيروز ابادي
الى ما فوق المئة . وقد ألف الشيخ ابو الحسين احمد بن
فارس كتاباً في المواضع المعروفة بهذا الاسم وهو ايضاً دارة
بالثناء المربوطة

ومدينة ديار بكر وهي مبنية بحجارة سوداء ولذلك نسميها
الأتراك قره اميد . ومحيطها نحو ثلثة اميال ولها قلعة مشرفة
على الدجلة . واهلها ارمن وأتراك وبعثوية ونساطرة . وتصنع

فيها نسجة الحرير والقطن . والدجلة هناك نهرٌ صغيرٌ يُقَطَّعُ
بدون جسرٍ ما لم يكن قد اجتمعت اليه مياه المطر . وطول
هذه المدينة ٢٩' ٥٢ شرقي وعرضها ٢٧' ٥٥ شمالي . وهي على
بعد ١٨ ساعة من ماردين

ومدينة نصيبين وهي الى الجنوب الشرقي من دارا على نحو
١٨ ميلاً . قال ابو اسحق الاصطخري هي مدينة عظيمة واسعة
كثيرة الخصب والخيرات الا ان فيها عقارب شديدة الضرر
قتالة كبيرة جداً . وهي ايضاً وبائية كثيرة العلل ومنها يجلب الورد
الى الآفاق انتهى . وهي من ديار ربيعة مخصصة بالورد الابيض
ولا توجد فيها وردة حمراء . وفوقها جبل الجودي قيل ان سفينة
نوح استقرت عليه . والى جانبه قرية نسي ثمانين ومن الجبل
يجري نهرٌ على سور نصيبين يقال له الهرماس وهو يصب في
نهر اخر ينتهي الى الخابور

ومدينة الموصل وهي قاعدة ديار الجزيرة وموقعها على
الجانب الغربي من دجلة . واهلها يبلغون نحو ٥٠٠٠٠ نفس .
ومقابلها على الجانب الشرقي من دجلة موقع مدينة نينوى التي
ارسل الله اليها يونان النبي وقد انكشف هناك عن اثار قديمة
من ابنية وصور ونقش بعد الحفر في التلال والروابي الموجودة
في تلك النواحي

وجزيرة ابن عمر وهي مدينة صغيرة على غربي دجلة والنهر

محيط بها مثل الهلال . وموقعها الى ناحية الشمال الغربي من
الموصل . قال ياقوت في المشترك وينسب اليها طائفة كبيرة
من اهل العلم منهم بنو الاثير وهم المبارك صاحب كتاب جامع
الاصول في احاديث الرسول ونصر الله صاحب الانشاء
والبلاغة وعلي صاحب التاريخ فيقال لكل واحد منهم الجزري
نسبة الى هذه الجزيرة . وعانة وهي بلدة صغيرة على جزيرة في وسط
الفرات غير بعيدة من موقع بابل القديمة وهي موصوفة بجودة
الخمر قال الشاعر

امن بابل ام من لواظك السحر
ومن عانة ام من مرأشك الخمر
وهل ما اراه الموت ام حادث النوى
وهل هو شوق بين جنبي ام جمر

والبوايح وهي بين اربل وتكريت واليها ينسب بعض العلماء .
والسن وهي على دجلة بقرب مصب الزاب الاصغر فيها وقد
نقدم ذكرها . وتكريت وهي اخر مدن الجزيرة ما يلي العراق .
وموقعها على غربي دجلة بمسافة ستة ايام من الموصل . وفي
جنوبها ترعة تسمى النهر الاسحاقي وهي اول حد سود العراق
وقيل ان تكريت هذه سميت بتكريت بنت وائل اخت بكر

ابن وائل . وكان فيها قلعة بناها سابور بن اردشير بن بابك
وهي الان خراب

القسم الخامس

من املاك العثمانية في اسيا وهو العراق

قال ابو الفداء انما سمي عراقاً لانه سفل عن نجد ودنا من
البحر اخذاً من عراق القرية وهو الخرز الذي من اسفلها
والعراق على ضفتي دجلة مثلما بلاد مصر على ضفتي النيل
انتهى . ويحد العراق شمالاً الجزيرة وكردستان . وشرقاً بلاد
العم . وجنوباً خليج العم المسمي ايضاً بحر فارس والبادية . وغرباً
البادية . واول العراق شمالاً عند خط مفروض من فلوجة
على الفرات بقرب الانبار الى بغداد ومن ثم على شرقي دجلة
الى مصب الزاب الاصغر فيها . ويفصل بينه وبين بلاد فارس
سلسلة جبال خوزستان الممتدة جنوباً من جبال كردستان
وتتبعها جزء من الاراضي الواقعة على الجنوب الغربي من
الفرات وهو المسمي قديماً ارض الكلدانيين . والجزء الواقع بين
الفرات ودجلة هو مملكة بابل القديمة . وكان يخترق ارض
العراق عدة ترع وانهر بين الفرات ودجلة وتسقي السهول
والاباطح . منها نهر عيسى نسبة الى عيسى بن عبدالله العباسي
مخرجه من الفرات بقرب الانبار مقابل الكوفة ومصبه في

الدجلة في وسط بغداد . ونهر صرصر الى جنوبي نهر عيسى .
ونهر ما لكه الى جنوبي نهر صرصر وكلها واصلة بين الفرات
ودجلة وبعضها مردوم . واما شط الحجة فهو مجرى طبيعي يصل
بين دجلة والفرات اوله عند قرية عمارة على دجلة . واما شط
الواسط فهو الى شرقي شط الحجة ويقال له شط ابراهيم ايضاً
وهو الآن مردوم

ومن مدن العراق مدينة بغداد . قال ابو الفداء انما سميت
بذلك لان كسرى اهدي اليه حصي من المشرق فاقطعه اياها
وكان لهم صنم يعبدونه في المشرق يقال له البغ فقال ذلك
الحصي بغ اذا اي اعطاني الصنم . والفقهاء يكرهون هذا الاسم
من اجل هذا . وسماها المنصور مدينة السلام لان دجلة كان
يقال له وادي السلام ولذلك يقال له نهر السلام ايضاً . قال
وكان ابن المبارك يقول لا يقال بغداد بالذال المعجمة فان
بغ صنم وداذ عطية وانما يقال بغداد بالمهملتين وبغدان ايضاً .
وقال بعضهم ان بغ بالعجمة بستان وداذ اسم رجل يعني
بستان داذا انتهى . وهي على جانبي دجلة في عرض شمالي ٤٠
٢٣' ١٩ طول شرقي ٤٥' ٤٥' ٤٤ . قيل ان الجانب الغربي
يسمى الكرخ وهو الذي يقول فيه ابن زريق البغداذي
استودع الله في بغداد لي قرأ
بالكرخ من فلك الازرار مطلعاً

وبه كان سكنى ابي جعفر المنصور. ولما بنى بغداد لُقِّبَت بالزوراء
لانه جعل ابواب المدينة الداخلة مزورة عن الابواب الخارجة.
قال الشيخ عمر بن الفارض

أَرَجُ النسيم سرى من الزوراء سحرًا فاحيا مَيَّتَ الاحياء

قال ياقوت في المشترك والزوراء اسم لدجلة ببغداد
سميت بذلك لمياهها وانعراجها انتهى . ويسمى الجانب الشرقي
منها بالرصافة سماه بذلك هرون الرشيد وكان قد بنى فيه
قصرًا له وكانت الرصافة يومئذ ذات بهجة عظيمة وفيها يقول
علي بن الجهم

عيون المهي بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وما زالت الرصافة كذلك في عصر الخلفاء العباسيين
حتى انقرضت دولتهم فانحطت عن عظمتها القديمة . والمدينة
ذات سور وبناؤها من الخزف المعروف بالقرميد . واهلها في
ايام الصيف يسكنون سراديب تحت الارض في النهار لشدة
الحر ويرقدون ليلاً على السطوح . وفيها بقايا من دور الخلفاء
وقصورهم التي منها قصر زبيدة بنت جعفر المتوكل العباسي
زوجة الرشيد . وكثير من الجوامع والخانات والحمامات . واهلها

يبلغون نحو ٦٠٠٠٠ نفس . وكانت معدن العلماء والشعراء
والفقهاء والمشاهير في كل علم . ومن من احدهم عهداً العالم
العلامة الشيخ عبد الباقي افندي العمري نسبة الى الامام
عمر بن الخطاب والى ذلك اشار الشيخ ناصيف اليازجي
اللبناني في قصيدته التي يقول في مطلعها
بين قلب المحب والاحقاد كل حرب قامة على كل ساق
الى ان يقول

وتركت الفريض بالشام حتى ساقني نحوه امام العراف
علم ينتمي الى عمر الفاروق في نسبة وفي اخلاق
وقال منها ايضاً

لم اكن شاعراً فصرت بتقريظ انا في كالطوق في الاعناق
ان ذاك القليل غير قليل من امام الفريض عبد الباقي
واليه اشار المعلم بطرس كرامة الحمصي في قصيدته التي اولها
لاقي الملامة بالمسرة لاق واقرن مع الصها رضاب الساق
الى ان يقول

غنى العراق وقد عرضت به الصبا
فغدوت اصبر نحو كل عراقي
در مجيدك ام حباك قلائداً
من شعره العمري عبد الباقي

وهذا الشيخ هو الذي نظم القصيدة التي التزم لفظ الخال في
قوافيها لداود باشا وزير بغداد قائلاً في مطلعها

الى الروم اصبو كلما اومض الخالُ
فاسكبُ دمعاً دون تسكابهِ الخالُ

ومنهم الشيخ عبد الحميد الموصلی والشيخ صالح التميمي الذي
وقعت المناقشة بينه وبين المعلم بطرس كرامة وغيرهم من
شعراء العصر

اما تجارة بغداد فاكثرها في البضائع الهندية التي تجلب
اليها من الهند وبنكالا وتوزع في نجد وكرديستان وسوريا
والجزيرة. واهلها عرب وفُرس واتراك وهنود

ومن مدن العراق هيّت على غربي الفرات فوق الانبار
وهي من فُرّض الفرات. والحلّة على غربي الفرات ايضاً وهي
مدينة الشيخ صفّي الدين بن سرايا الحلّي صاحب الديوان
المشهور في الشعر والمجذبات الارثقية. وقيل انها مبنية من
حجارة بابل القديمة وموقع بابل الى الشرق منها وهي الى الجنوب
الغربي من بغداد على نحو ٥٨ ميلاً. وهناك اثار وتلال ورسوم
كثيرة تدل على عظمة المدينة القديمة غير ان العلماء واهل
السياحة اختلفوا كثيراً على حقيقة موقعها بالحصر ولم يعلموا
يقيناً الا انها كانت في تلك الناحية. والقادسية على حافة البادية

وحافة سواد العراق . وكذلك الحيرة وكانت مدينة عظيمة ذات زروع وانهار وهي مقام الملوك اللخمين من آل النعمان بن المنذر . وبها تنصر المنذر بن امرئ القيس وبني بها الكنائس العظيمة واقام قصرًا سماه الزوراء . واليه اشار النابغة الذبياني بقوله

وتسقى اذا ما شئت غير مصردي بزوراء في اكنافها المسك كارع
 قيل ان تبعًا لما سار من اليمن الى خراسان وانتهى الى موضع الحيرة ليلاً فتجبر ونزل وامر ببنائها فسميت الحيرة وهي الان خراب . اما الكوفة فقد مصرها سعد بن ابي وقاص احد الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب ونقل اليها اهل الحيرة . قيل هي على ذراع من الفرات ولعلها هو المسمى بالخورنق قال ابو الفداء الخورنق نهر بارض الكوفة وهو ايضا قصر بها انتهى . وقد لهجت شعراء العرب كثيراً بذكر الخورنق كما قال ابن الغنافية

لهفي على الزمن القصير بين الخورنق والسدير

وقال الاسود بن يعفر

اهل الخورنق والسدير وبارق

والنصر ذي الشرفات من سنداد

وقال المنخل البشكري

ولقد شربتُ من الماءِ مئةً بالكبيرِ والصغيرِ
 وإذا سكرتُ فأنني ربُّ الخورنقِ والسديرِ
 وإذا صحوتُ فأنني ربُّ الشويبةِ والبعيرِ
 وبين الكوفةِ والقادسيةِ موضعٌ وقعةٌ كانت بين العربِ
 والفرسِ وإلى ذلك الإشارةُ في قوله
 ويوم القادسيةِ قد دَعَنَّا إلى تبديدِ شلمِ دواعي
 وبينها وبين واسطِ ذوقارو هو موضعٌ كانت فيه وقعة عظيمة
 بين الفرسِ والعربِ أيضاً وهي من اعظمِ وقائعهم وفيها يقول
 بكبر بن الاصمِ الثعلبي

هم يومَ ذي قارٍ وقد حمسَ الوغى خاطوا لها ما جحفاً بلها مِ
 ضربوا بني الاحرامِ يومَ لُفُوهمُ بالمشرفِ على صميمِ الهامِ
 وإلى الكوفةِ تُنسبُ جماعةٌ من النخاةِ وكان اهلها من يوثقِ
 بعريتهم ويُستشهدُ بكلامهم وهي مولدُ احمد بن الحسين المعروف
 بالمتني المشهور بالشعر وكان موادهُ بها سنة ثلثٍ وثلث مئة للهجرة.
 وبالقرب منها مسجدُ عليٍّ وهو مدفنُ علي بن ابي طالب وابنه
 الحسين واليه يهجُّ كثيرون من شيعة الفرس وغيرهم. وفي تلك
 الاراضي نشأت الطائفة الباطنية وطائفة القرامطة التي منها
 النصيرية. ومن الباطنية تفرَّعت طائفة الدروز
 واما الانبار فهي على شرقي الفرات بقرب مخرج نهر عيسى

وقد نسب اليها جماعة كثيرة في كل فن وكان بها مقام
السفاح اول خلفاء بني العباس. واما عكبري فهي بلدة على
دجلة فوق بغداد. وبقرها قَطْرُبُل الى جهة بغداد. وكانت
جميعاً للخلفاء ومألفاً لاهل القصف وفيها يقول محمد بن
جعفر الحلي

يقولون ما قَطْرُبُل فوق دجلة
عدمُك الفاظاً بغير معاني
اقلب طرفي لا ارى القفص دونها
ولا النخل بادٍ من قرى البردان

وهي توصف بجودة الخمر حتى صار يُنسب اليها قال ابو
الطيب المنبي

بلاد اذا زام الحسان بغيرها
حمى ربه ثَقِيْبٌ للخفاف
سفتني بها القَطْرُبُل مبيحة
على كاذبٍ من وعدها ضوء صادق

وقال ابونواس الحكي حكاية عن الخمر

قَطْرُبُلٌ مربعي ولي بقرى الكرخ مصيفٌ وأمي العنب
وبقر بغداد الى الشمال منها موضع كان يقال له سر من

رَأَى فَنَحَفَهَا النَّاسُ وَقَالُوا سَامِرَى وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي
الطَّبِيبِ فِي كَاتِبٍ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعَدَوِيِّ
أَسَامِرَى ضَحْكَةً كُلِّ رَأٍ فَطُنْتُ وَكُنْتُ أَغْبَى الْأَغْيَاءِ

بناها المعتصم العباسي وهي الآن خراب ليس فيها غير
القليل من البناء العامر. والبردان قرية أخرى كانت على
شاطئ دجلة الشرقي. وصرصر على طريق الحج من بغداد
بالقرب منها. وأما المدائن فعلى دجلة إلى جنوبي بغداد على
بعد مرحلة منها وسميت قديماً طيسيفون وكانت فيها بقايا
أبوان كسرى قبل سعة من ركنة إلى ركنة ٩٥ ذراعاً وارتفاعه
٨٠ ذراعاً قال بذلك بعض القدماء. وأما واسط فعلى مجرى
الدجلة القديم وهو الآن بيس لأماء فيه. وعند ملتقى الفرات
ودجلة قلعة اسمها قرنة. وأما مدينة البصرة فعلى غربي النهر
الحادث من التقاء الفرات ودجلة على بعد ٢٠ ميلاً من
مصبه في خليج العجم. قبل مصرت في أيام عمر بن الخطاب
قبل الكوفة بعام واحد. وكانت يقال للبصرة والكوفة
العراقان. وأهلها الآن نحو ٥٠٠٠٠ نفس. وفيها كثير من النخل
ويؤتي اليها بالخيول من جميع نواحي بلاد العرب. وكانت
نظير الكوفة في صحة العربية وثقتها إلا أن أهلها كانوا يخالفون
الكوفيين في كثير من المسائل اللغوية لكن قال بعض الفضلاء

حيثما وجد خلاف بينهم فمذهب البصريين اصح من جهة
اللفظ ومذهب الكوفيين اصح من جهة المعنى . والى البصرة
ينسب جماعة من اهل الادب منهم الشيخ الحريري صاحب
المقامات المشهورة . والى جنوبي البصرة جبل يقال له السنام .
وفي الجنوب الغربي منها واد يقال له وادي النساء لان
النساء يخرجن اليه ويمجنين منه الكما . وفيها مكان عظيم من
جهة البرية يقال له مربد البصرة كانت العرب تجتمع اليه
من الاقطار فكانوا يتناشدون الاشعار ويبيعون ويشتررون
كما يفعلون بسوق عكاظ . وبقرب البصرة الى الغرب منها
قرية ابله وهي ذات مياه وبساتين تسقى من شعبه تاتيها من
الفرات ويرتفع ماؤها بالمد حتى تغطي بها البساتين والتخيل
ثم ينحط بالجزر فينكشف عنها . وتحت البصرة ينشق النهر الى
مجرين كبيرين عند مكان يسمى المحبرة ويصبان في راس خليج
العم . وبين بغداد وواسط بلدة يقال لها جبل ينسب اليها
خلف كثير منهم ابو الخطاب الشاعر الجليلي كان بينه وبين
الشيخ ابي العلاء المعري مشاعرة وفيه قال المعري قصيدته
المشهورة التي اولها

غير مجدي في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترثم شاد

القسم السادس

من الاملاك العثمانية في اسيا وهو بر الشام
 هذا القسم مجده شمالا اسيا الصغرى . وشرقا الفرات والبادية .
 وجنوبا جزء من بلاد العرب ويقال له تيه بني اسرائيل . وغربا
 بحر الروم . وكان قديما مقسوما الى قسمين سوريا وفلسطين
 ولكن اطلق اسم سوريا على الاثنين منذ اضافتها الى المملكة
 الرومانية قبل التاريخ المسيحي بمدة يسيرة . واطلق عليها اسم
 الشام منذ افتتاحها من العرب المسلمين في اثناء سنة ٦٣٢
 للمسيح وهذه التسمية اوجه . قال ابو الفداء وانما سمي شاما لان
 قوما من بني كنعان نشاءوا اليه اي تياسروا لانه عن يسار
 الكعبة . وقيل سمي شاما بسام بن نوح واسمه بالسريانية
 والعبرانية شام . وقيل سمي شاما لبقع فيه بيض وحمرة وسود
 تشبيها لها بالشامات وهي تجمع ايضا على شام كما تجمع الهامة
 على هام انتهى . وفي الكلام على هذه البلاد تقسمها الى اربعة اجناد
 الاول حلب والثاني دمشق والثالث بيروت والرابع اورشليم
 اي القدس الشريف وذلك لسهولة الوصف . وقبل الشروع
 في ذكر هذه الاقسام مفصلا نقول انه يخرقها من الشمال الى
 الجنوب سلاسل جبال منها جبل اللكام وهو الممتد من جبل
 طورس في اسيا الصغرى جنوبا في بر الشام . قال ابو اسحق

الاصطخري ويسي اللكام الى ان يجاوز اللادقية ثم يسي جبل
 بهراء وتنوخ الى حمص ثم يسي جبل لبنان انتهى. والحق ان
 جبل اللكام انما ينهي عند مصب نهر العاصي الى جهة الشمال
 منه بقرب السويدية. وعلى جنوبي مصب العاصي جبل شاخ
 يقال له الجبل الاقرع. ومن هناك تمتد السلسلة جنوباً الى
 وادي قلعة الحسن ودبر الحميراء وهي جبال النصيرية.
 ومن ثم يبتدئ جبل لبنان الذي اعلى رؤوسه في مكان
 فوق طرابلس يقال له قم الميزاب ارتفاعه نحو ١١٠٠٠ قدم.
 ورأس صنين اخفض منه قليلاً. وتنتهي هذه السلسلة في وادي
 اللبطني عند نواحي قلعة الشقيف التي اخذها من الافرنج
 الملك صلاح الدين الايوبي سنة ١١٩٠ مسيحية. ثم صارت
 ايضاً للافرنج باتفاق بينهم وبين الملك اسمعيل. ثم استرجعها
 الملك الظاهر بيبرس بالقاء الفتنة بين اهلها سنة ١٢٦٨
 ويقال لتلك الاراضي جبل عاملة. ومن هناك تمتد السلسلة
 جنوباً الى نواحي صفد والناصرية. ثم تحرف شرقاً الى نواحي
 نابلس. والى جنوبي الناصرة سهل واسع يقال له مرج
 ابن عامر فاصل بين الجبال المذكورة وجبل الكرمل.
 وهذا السهل يرسل قطعة منه الى جهة طبرية والاردن. وفيه
 جبل منفرد يقال له جبل الطور ويزعم البعض انه جبل التجلي
 وليس هو جبل التجلي. اما جبل الكرمل فاوله عند البحر

بقرب حِفاء وتمتدُّ السلسلة الى الجنوب الشرقي. حتى تلاقى
جبال نابلس. ومن ثم تمتدُّ الى الجنوب حتى جبل الشراة الى
جنوبي بحيرة لوط

واما الجبل المعروف بالجبل الشرقي فاوله الى جنوبي
حمص على نحو مرحلة منها بين حسياء وشمسين تجاه اخر جبال
النصيرية. ومن هناك تمتد السلسلة الى الجنوب الغربي. وبينها
وبين جبل لبنان سهل واسع مخصب يُسمى البقاع. وعلى رؤوس
هذه السلسلة جبل الشيخ فوق حاصبيا وارتفاعه نحو ١٠٠٠٠
قدم. وتمتدُّ منها شعبة الى الجنوب الشرقي ثم الى الجنوب الصريح
وتنتهي في موضع يقال له تلُّ الفرس. وبينها وبين جبل
الشيخ وادي التيم الاسفل. وهذه الشعبة تُسمى جبل حيش. والى
جنوبها في شرقي الاردن جبل عجلون. والى جنوبي هذا الجبل
جبل جلعاد ويقال له جبل الصلّت. والى جنوبي هذا جبل
البلقاء. والى جنوبيه جبال مواب او جبال قوم لوط الى شرقي
بحيرة لوط. ومن طرف هذه البحيرة الجنوبي موقع الغور وهو
وادي بين سلسلتي جبل. واذا سافر احدٌ فيه جنوباً اداهُ الى آيلة
على راس خليج ممتد من البحر الاحمر

ومن انهر هذه البلاد نهر حلب مخرجهُ في الجبال بقرب
عين ناب وهو يجري الى الجنوب ماراً على حلب ويصبُّ في
احمة الى جنوبي المدينة المذكورة على نحو عشرين ميلاً ويقال

له نهر قَوَيْقُ اضافةً الى قَوَيْقُ اِغا الذي اعتنى به ورصف
 مسافةً من ارضه بالبلاط الحجري . ونهر العاصي ويقال له
 الارنط مخرجهُ في موضعٍ الى جهة الشمال من بعلبك نحو
 ست ساعات ويقال له نبع اللبوة وهو يجري الى جهة
 الشمال حتى يقرب من انطاكية . ثم ينحرف الى الجنوب الغربي
 ويمر بين جبل اللكام والجبل الاقرع ويصبُّ في بحر الروم
 بقرب السويدية . وعليه زروع وبساتين وارجية ونواعير
 كثيرة . ونهر عفرين ونهر يغرا والنهر الاسود مخارجها في شرقي
 جبل اللكام وهي تجري الى جهة الجنوب مائلةً الى الغرب
 وتصبُّ في بحيرة انطاكية واعظمها نهر عفرين وهو شرقيها
 والنهر الاسود غربيها والنهر الكبير مخرجهُ في جبال النصيرية
 وهو يجري الى الجنوب الغربي ويصبُّ في بحر الروم بقرب
 اللاذقية . والى جنوبيه نهر الصنوبر . والى جنوبي هذا النهر ايضاً
 نهر الملك . والى جنوبيه نهر الحسين ثم النهر الكبير غير المذكور
 اولاً ثم نهر عكار ثم النهر البارد وكل هذه الانهر مخارجها في
 جبال النصيرية وتصب في بحر الروم

اما نهر ابي علي فمخرجهُ في جبل لبنان فوق بشرّة . وهو
 يجري الى الشمال الغربي ويصبُّ في بحر الروم عند مدينة
 طرابلس . واما نهر ابراهيم فمخرجهُ في جبل لبنان بقرب العاقورة
 ومجراه الى الجنوب الغربي ومصبُّه في بحر الروم الى الجنوب من

مدينة جبيل. وعليه جسرٌ من قنطرةٍ واحدة هائلة في طولها
وارتفاعها ليس لها نظيرٌ في قناطر هذه البلاد. قيل ان الامير
ابراهيم احد امراء مَرْدَة لبنان بنى هذا الجسر فنسب النهر اليه.
واما نهر الكلب فمخرجهُ في جبل لبنان بقرب جعبتا من مغارةٍ
هناك. وهو يجري الى الجنوب الغربي ويصبُّ في بحر الروم الى
الجنوب من جونة كسروان. وكان عليه جسرٌ قديمٌ بناه الملك
انطيوخوس قبصر بالقرب من شاطئ البحر فهدم بتراكم اشجارٍ
عليه قد اقتلعها السيل واقام الامير بشير الشهابي جسراً غيره
فوق المكان الذي كان فيه سنة ١٢٢٤ للهجرة وهو ثابت الى
الآن. ونهر بيروت مجتمعٌ من نهرين احدهما مخرجهُ من جبل
لبنان بقرب ترشيش وكفرسلوان والاخر مخرجهُ بقرب فالوغا
وحمانا وهما يلتقيان في الوادي تحت دبر القلعة ويجري النهر
الى جهة الغرب ثم يرتد الى الشمال ويصبُّ في خليج مار جرجس
بقرب مدينة بيروت

اما نهر الدامور فهو مجتمعٌ من نهيراتٍ احدها نهر الغابون
وهو يخرج من مكانٍ بقرب مجدون والاخر نهر الصفا وهو
يخرج من مكانٍ بقرب عين زحلنا ويضاف اليه ماءٌ خارجٌ من
كهفٍ هناك يقال له نبع القاعة ويأتيها نهرٌ اخر من وادي
عين دارة فتلتقي هذه المياه عند جسر القاضي ويجري النهر
منها الى الغرب مائلاً الى الجنوب ويصبُّ في بحر الروم بالقرب

من معاقبة الدامور . وكان لهذا النهر جسر متين بناه الامير
بشير الشهابي سنة ١٢٢٠ للهجرة ثم هُدم والى الان لم تزل حجارة
ملقاة في مجراه قطعاً مشتبكة كالصخور العظيمة وفي سنة ١٨٦٩
و ١٨٧٠ بُني فوق هذا النهر جسر اخر حسن من الحديد بامر
دولتو داود باشاود وتلنو نصري فرانقو باشا متصرف جبل
لبنان . واما نهر الاولى فمخرجه في جبل لبنان بقرب الباروك
من مقاطعة العرقوب . وهو يجري الى الجنوب الغربي ثم يرتد
الى الغرب ويصب في بحر الروم بقرب مدينة صيدا . وهو
يسقي بساكنيها بترعة منه واهلها يشربون من مائه

واما نهر الليطاني فمخرجه بقرب بعلبك وهو يجري في
سهل البقاع حتى يتجاوزة فينفذ بين شعاب جبل لبنان وجبل
الشيخ ماراً تحت قلعة الشقيف ويصب في بحر الروم بقرب
مدينة صور وهو هناك يسمى نهر الفاسمية . والنهر المقطع مخرجه
في الجبال الى شرقي مرج ابن عامر وهو يجري الى الشمال الغربي
ويصب في بحر الروم بقرب حيفا . وهو الذي عليه قتل ايليا
الذي انبياء بعل كما ذكر في سفر الملوك الثالث ١٨ : ٤٠ .
والنهر الاعوج مخرجه بقرب لد وهو يجري الى الشمال ثم يرتد
الى الجنوب الغربي على تعاريج كثيرة ويصب في بحر الروم الى
الشمال من يافا

واما نهر بردى فمخرجه بقرب الزبداني . وهو يجري الى

الجنوب الشرقي ثم تضاف اليه مياه عين غزيرة يقال لها عين فيجة. وبعد ان يتشعب في غوطة دمشق وفي دورها وشوارعها يصب في بحيرة المرج. والنهر الاعوج غير المذكور آنفاً مخرجه من عين دورية بقرب منبج على السفح الشرقي من جبل الشيخ وهو يجري الى الشمال الشرقي ويصب في بحيرة المرج. واما نهر الاردن فهو مجتمع من مياه عدة انهر ونهيرات منها النهر الحاصباني مخرجه بقرب حاصبيا وهو يجري الى الجنوب ويصب في بحيرة الحولة. ومياه بانياس وتل القاضي ايضا تجري الى الحولة وجميع هذه المياه تصب من الحولة في بحيرة طبرية ومن هذه البحيرة يخرج الاردن و يجري الى الجنوب بتعاريح كثيرة ويصب في بحيرة لوط وتانيه نهيرات كثيرة من الشرق والغرب اعظمها اليرموك والزرقاء. ويصب في بحيرة لوط ايضا النهر المعجب آنيا من الجبال التي تلي شرقها

اما بحيرات بر الشام فمنها بحيرة انطاكية الى الشمال الشرقي من المدينة. وهي التي يصب فيها النهر الاسود ونهر يغرا ونهر عفرين كما تقدم ذكره. ويصب في جنوبها نهر يسي البراك جارباً من نواحي الجبل الاعلى. وهذه البحيرة في ارض مستوية تعرف بالعمق. ويخرج منها نهر يتصل بالعاصي بقرب جسر يقال له جسر الحديد. وبحيرة افاميا وهي الى ناحية الشمال الغربي من حماه مجتمعة من عدة آجام وبحيرات. وربما

كانت في الزمان القديم اعظم مما هي الان . قال ابو الفداء
يحيط بها القصب والصفصاف من كل جانب وفي وسطها غابة
من القصب والبردي وبها من انواع الطيور مثل التأت مثلثة
الناء والغربرات والجمع والاصواغ والأوز والطيور التي تأكل
الاسماك مثل الجحاط والايضانيات وغير ذلك من طيور
الماء . وفي ايام الربيع ينبت فيها النيلوفر الاصفر حتى يغطي
جميعها انتهى . وبحيرة حمص الى الجنوب الغربي من المدينة ويقال
لها بحيرة قدس . وهي بمسافة ساعات عن حمص ويجوزها نهر
العاصي وطولها نحو عشرة اميال وعرضها نحو ستة . قيل
اصطنعت هذه البحيرة بسد بني على العاصي وكان على السد
برج لم يبق منها الا واحد يقال له برج بلقيس . وفيها كثير من
السماك ولا سيما الانكليس ويؤخذ منها العلق . وبحيرة المرج الى
الجنوب الشرقي من دمشق في طرف الغوطة وهي التي تنصب
اليها فضلة نهر بردى وغيره . والى جهة الشمال الشرقي من
بانياس بحيرة يقال لها بركة ران يؤخذ منها شيء كثير من
العلق . وبحيرة الحولة وهي التي يصب فيها النهر الحماصباني ومياه
بانياس ويخرج منها نهر الشريعة ويصب في بحيرة طبرية .
وبحيرة طبرية اعظم بحيرات بر الشام وهي المسماة في الكتب
المقدسة ببحر الجليل وبحيرة جناشروكنروث ويخرج من جنوبها
نهر الاردن

اما بحيرة لوط وهي التي يقال لها البحر الميت والبحيرة
المتنة وبحيرة زغرفي التي يصب اليها نهر الاردن ويغور الماء
فيها ولا يخرج منها شيء من الأنهر بل هي مفرغة لتلك المياه
العظيمة التي تجري اليها من كل ناحية. ومياها مرة جداً ثقيلة
يعوم عليها ما يغرق في غيرها. وطولها نحو خمسين ميلاً وعرضها
نحو عشرة أميال. ويُظن أنها تغطي ارض سدوم وعمورة
وصوبيم المدن التي اقلبت بنار وكبريت كما ذكر في سفر
التكوين ص^{١١}

اما هواء بلاد الشام فيختلف باختلاف المواقع فان السواحل
البحرية حارة رطبة وبعض الأماكن فيها وبائية مثل اسكندرون
التي تكثر فيها الحميات الرديئة لفساد هوائها من البحيرة تتصاعد
من أجمة واسعة في جوارها. وحيثما يكثر الماء في فصل الصيف
كما في طرابلس ورأس العين تكثر الأمراض هناك. اما
الجبال فهوائها جيدٌ مقوٍ للابدان ولا يشتد فيها البرد في
الشتاء غير انه يبقى الثلج في بعض الوديان من رويس جبل
لبنان وجبل الشيخ من سنة الى سنة. ولا يشتد فيها حر
الصيف. واما السهول التي في داخل البلاد فهي حسنة
الهواء في الربيع والخريف ويشتد فيها البرد في الشتاء
والحر في الصيف ويتسلط عليها احياناً رياح حارة من

جهة البادية ولكن يقال في هواء البلاد على الاطلاق انه
حسن جيد

ومن حيوانات بر الشام الجمل والجاموس والغزال والثعلب
وابن آوى والضبع ونوع من الثمرة والدب في بعض الجبال
كجبل صنين وجبل الشيخ والخزير البري في جبل الريحان
وما يليه. وفيها انواع من الطيور الاهلية والبرية توجد كثيرا.
وفي بعض السنين يسطو عليها الجراد وفي بعض الاحيان
يسطو على الجراد طائر صغير يقال له السممر فيهلكه

اما اهل البلاد فمن اصول مختلفة ويعسر الحاق طائفة
منهم بالسكان الاصليين. وكانت هذه البلاد قديما بلاد
الكنعانيين وغيرهم من نسل حام بن نوح. وسكن نسل سام
في نواحيها ثم اتاها بنو اسرائيل وطردها الكنعانيين من ارض
فلسطين وبعد ذلك تسلط عليها ملوك اشور ثم ملوك بابل
ثم ملوك مادي وفارس ثم ملوك مصر ثم استقلت مدة من
الزمان ثم اضيفت الى مملكة مكدونية ثم الى المملكة الرومانية
ثم استفتحها العرب في اثناء سنة ٦٣٢ للمسيح. وبعد ذلك
تملكت عليها التتروالأتراك العثمانية وصارت سكانها من نواتر
نقليات الدول ممتزجة من اجناس كثيرة. وهم باعبار الاصول
والمذاهب الدينية اثنا عشرة طائفة وهم مسلمون ومتاوله ودروز
ونصيرية واسماعيلية وروم وپروتستانت وموارنة وسريان وارمن

ويهود وسامرة . اما المسلمون منهم فعرب واثراك . والعرب دخلوا البلاد في وقت استفتاحهم اياها سنة ٦٢٢ الى ما يليها واستوطنوا وتملكوا في جميع اطرافها وغلبت اللغة العربية على اللغة السريانية التي كانت لغة البلاد قبل ذلك . واما الاتراك فنوعان عثمانية وتركمان وكلا الفريقين في الاصل ندر جاءوا من بلاد الندر وشمالى بحر الخزر . والندر منهم حضر ومنهم مدر ويقال لهم رُحل ايضاً . قيل ان الندر الرحل نزلوا على خراسان وخطفوا نساء تلك البلاد فنتج من ذلك جنس يسمى عند الفرس تركمان اي شبيه بالاثراك . واسم الترك ماخوذ من ترك وهو من نسل يافث بن نوح

واما الاتراك العثمانية فقد تقدم ذكرهم في الكلام عن اسيا الصغرى . واما المتأولة ويقال لهم الشيعة فالظاهر من اعتقادهم وهياتهم انهم من اصل فارسي . واما النصيرية فهم فروع من القرامطة الذين نشأوا في اراضي الكوفة من العراق العربي . وهذا اللقب ماخوذ من حمدان بن قرمط الذي كان يلقب بصاحب الخال والمُدَّثر والمطوق ظهر في اثناء سنة ٢٦٤ للهجرة وسي تعليمه علم الباطن فسميت طائفته الطائفة الباطنية . وارسل دعاة الى اماكن كثيرة فكثرت اصحابه جداً وقام من هذه الطائفة رجل يقال له نصير النهرى وكان شيخاً كثير الصلوات والاصوام معدوداً عندهم من الاولياء . فاختر من

اصحابه اثني عشر رسولا يذرون بتعليمه. ولما شاع امره قبض عليه الوالي والقاه في السجن وكان للسجان جارية اخذتها الشفقة على الشيخ حتى سكر السجان ذات يوم واستغرق في نومه ففتحت السجن واطلقت الشيخ ثم ردت المفاتيح الى مكانها. فلما استيقظ السجان راي ان الشيخ قد هرب ولم يجد علامة لفتح السجن فزعم ان ملاكا اطلقه واذاع هذا الخبر لكي ينجو من غضب الوالي وبلغ الشيخ ايضا فكان يؤكده للناس ويزداد اجتهادا في اذاعة تعاليمه وكتب كتابا يقول فيه انا فلان الذي يُظنُّ به انه ابن عثمان رايت المسيح الذي هو كلمة الله وهو احمد بن محمد بن حنيفة من ولد علي وهو ايضا جبرائيل الملاك فقال لي انت الفاري انت الصادق انت الجبل المحافظ الغضب على الكافرين . انت البقر الحامل خطايا المؤمنين . انت الروح . انت يوحنا بن زكريا . فعلم الناس ان يعملوا في صلواتهم اربع ركعات اثنتين قبل شروق الشمس واثنتين قبل غروبها متجهين الى جهة اورشليم الى اخره . قيل انطلق هذا الرجل من ارض الكوفة الى بر الشام واذاع تعاليمه هناك بين الناس السادجين واخيرا اخفى ولم يسمع عنه بعد ذلك . قال ابو الفداء عن ابن سعيد ان النصيرية منسوبون الى نصير مولى علي بن ابي طالب . ويزعمون ان عليا وقفت له الشمس كما وقفت ليشوع بن نون وكلمته

المججمة كما كَلَّت المسيح عيسى بن مريم وانتحلوا فيه الالهية انتهى.
فالنصيرية على ذلك فرع من القرامطة اي من الطائفة
الباطنية

ومن الطائفة الباطنية ايضاً الاسماعيلية. قويت منهم دولة
في العراق العجمي وكان عليها ثمانية ملوك ملكوا في تلك البلاد
مئة احدى وسبعين سنة. والفرس يسمونهم اشياخ الجبل
والمسلمون يسمونهم ملاحدة لفساد تعاليمهم. وفي نفس ذلك
الوقت وجد قوم من هذه الطائفة في بر الشام. وقويت منهم
دولة اخرى في مصر وهناك سميت الدولة الفاطمية نسبة الى
فاطمة الزهراء زوجة علي بن ابي طالب. فالباطنية والقرامطة
والاسماعيلية والفاطمية والرافضية في الحقيقة طائفة واحدة او
فروع طائفة واحدة اعتقدت بوجود شيء من الالهية في علي
بن ابي طالب والائمة من نسله وهم اثنا عشر اساساً لا حاجة
الى ذكر اسمائهم هنا

وكان الخليفة السادس من الدولة الفاطمية في مصر هو
الحاكم بامر الله ابو علي المنصور بن العزيز بالله وكان اول ملكه
سنة ٣٨٦ للهجرة وعمره يومئذ احدى عشرة سنة. وكان نارة
يتظاهر بغيرة شديدة على دين الاسلام ونارة يقتل المسلمين
ويقطع الحج ويظلم الناس ظمناً عنيافاً وله في مثل ذلك
احاديث كثيرة لا تطيل بذكرها. وكان يدعي بعلم الغيب

وهو قد استخدم بعض العوامر يرسلهن الى منازل الناس
 فيتجسسن اخبارهم ثم يخبرنه بها فيدعو ارباب تلك المنازل
 ويخبرهم بما جرى في منازلهم كانه قد عرف ذلك بسريرة فيه.
 وفي سنة ٢٩٥ قام رجل يعرف بابي ركوة ودعا الناس الى
 نفسه وكان يدعي انه من بني اُمّية فاجابوه وكانوا قد ضجروا
 من دولة الحاكم بامر الله وكان عند الحاكم قائد يقال له
 الفضل بن عبدالله فخرج الى قتاله وظفريه بعد ما كان قد
 استظهر على جيش الحاكم واتى به الى القاهرة اسيراً فامر الحاكم
 بقتله وحسب ذلك معجزة له فعلها بقدرته الالهية . وانعم على
 الفضل وقربه الى ان دخل عليه مرة فرأى بين يديه طفلاً
 جميل الصورة وفي يده سكين فلما دخل الفضل ضرب الحاكم
 ذلك الطفل بالسكين في بطنه فشقه واخذ كبدته وامعاءه
 فقطعها افلاذاً ولما رأى الفضل هذا المنظر الفظيع اتخذ منه
 علامة لغضب الحاكم عليه فانصرف الى بيته واوصى باولاده
 متوقعاً للوثة فلم يكن الا ساعة حتى حضر امر الحاكم بقطع راسه
 فقطع . قال الجعفري وفي اواخر سنة ٤٠٧ للهجرة قدم الى مصر
 رجل يقال له محمد بن اسمعيل الدرزي وكان في ما قيل عجمياً
 وداعياً من دعاة الطائفة الباطنية . وهو المسمى في كتب الدروز
 نشكين الدرزي . فدخل هذا الرجل في خدمة الحاكم ووافقه
 على اثبات دعوته بالالهية . وعلم الدرزي بهذا التعليم جهراً

وكتب كتاباً يقول فيه ان نفس ادم جازت الى علي بن ابي طالب ومنه الى اسلاف الحاكم متممة من واحد الى اخر حتى انتهت الى الحاكم وهو خالق الكون الى اخره. ثم قرأ كتابه في احد الجوامع ففهم عليه الناس ليتلوه ففر منهم وحدث شغب عظيم في القاهرة ونهبوا بيت الدرزي وقتلوا كثيرين من اصحابه. فارسله الحاكم سرّاً الى بر الشام فتل في وادي التيم بالقرب من جبل الشيخ وهناك نادى بالهبة الحاكم. وكان الامراء التنوخيون الذين قدموا من العراق الى بر الشام من الطائفة الباطنية. ولوجود هذه الدخيلة في انفسهم كانوا مستعدين لقبول دعوة الدرزي فانقادوا اليها ومن ذلك تسمية طائفة الدروز. وقُتل الدرزي المذكور في وقعة مع التتر سنة ٤١٠ للهجرة. وفي حاشية كتاب من كتب الدروز انه قُتل سنة ٤١١. وكان عند الحاكم رجل اخر اسمه حمزة بن علي بن احمد وهو عجمي ايضاً وبلغب عندهم بالهادي فوقع الخلاف بينه وبين الدرزي حتى ارسله الحاكم الى الديار الشامية فتقدم حمزة مكانه وعلم بالهبة الحاكم وجعل نفسه ثانياً له. والدروز يكرمونه جداً ويلعنون الدرزي ويكرهون التسمية باسمه فيسمون انفسهم موحد بن ابي قائمين بنوحيد الحاكم. وكان اول ظهور تعليم حمزة سنة ٤٠٨ للهجرة. وفي سنة ٤١١ احنا لت على الحاكم اخن سيدة الملك وقتلته عن يد رجل.

يقال له ابن دواس كان منهما بها وكانت تخاف من اخيها ان يقتلها جميعاً فسبقتة. وكان ذلك لثلاث بقين من شهر شوال من السنة المذكورة وبعد وفاة الحاكم كتب حمزة الرسالة المسماة بالسجل المعلق وعلّقها على باب الجامع وفيها يقول ان الحاكم اخفى امتحاناً لايمان المؤمنين

هذا اصل طائفة الدروز وكيفية امتدادهم في بر الشام . ولا حاجة الى ذكر عقائدهم الخصوصية لان كتبهم قد انتشرت بين الناس في هذه الايام . ومن اراد الاطلاع على حقيقة معتقداتهم بالتفصيل فعليه بالوقوف على كتاب كشف ديانة الدروز المطبوع في باريس وكتاب مختصر البيان في مجرى الزمان . واما كتبهم فهي رسائل الحاكم وحمزة وتعليقات آخر للشيخ بهاء الدين الصابري والشيخ زين الدين معضاد من فليحين والشيخ يوسف الكفرقوقي من وادي التيم وقد كتب شروحاً على هذه الرسائل الامير عبد الله التوخي الملقب عندهم بالسيد من قرية عبيه في مقاطعة شجار الغرب من جبل الشوف . وهو ولي من اوليائهم وله مقام في القرية المذكورة يزوره بالهدايا والندور . وبلاد الدروز هي الجزء الجنوبي من جبل لبنان وكثير منهم في جبل الشيخ وفي حوران وفي الجبل الاعلى بقرب نهر العاصي من معاملة حلب الشهباء . وهم قسمان عقّال وجهّال فالعقال هم اصحاب المعرفة بدينهم السري والجهال

في الحقيقة لادين لهم. وهذا الذي ذكرناه من امرهم قد نقلناه
من تاريخ الجعفري وكتاب ابي المحاسن جمال الدين في اخبار
مصر للاسحق وكتاب السكردان للتلساني وكتاب زبدة
الحلب في تاريخ حلب وكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان
وكتاب البيان في مجرى الزمان ومن عدة تواريخ اخر ومن
كتب الدروز ايضا

اما اليهود فمن اقدم سُكَّان هذه البلاد ولا حاجة الى ذكر
اصلهم لانه معلوم. واما السامرة فاصلهم مذكور في سفر الملوك
الرابع ص^{١٧} وذلك ان شلنصر ملك اشور سبي عشرة اسباط
من بني اسرائيل واخذهم الى اشور واتى بقوم من بعض اهل
ملكته واسكنهم في مدن هولاء الاسباط وقراهم. ولما افترست
الاسود بعضهم ونما خبر ذلك الى الملك ارسل كاهنا من سبط
لاوي لكي يعلمهم طريق عبادة اله البلاد فجعلوا الله سبحانه بين
الهنم وعبدوه كواحد منهم مدة من الزمان ثم استخلصوا من
العبادة الباطلة. ولما رجع اليهود من جلاء بابل اراد
السامريون ان يتفقوا معهم على بناء الهيكل في اورشليم فلم يرض
اليهود بذلك فبنى السامرة هيكلا على جبل جنزيم بقرب مدينة
نابلس. ومن ثم ابتدأت العداوة الواقعة الى الان بين التمتين.
وبقي هذا الفري في نواحي نابلس مع جميع التقلبات التي
حدثت في البلاد. وهيجوا فتنا عديدا على ملوك الرومانيين الى

ان قاموا ضد الملك يوستينيانوس سنة ٥٢٩ مسيحية واقاموا
على انفسهم ملكاً منهم اسمه يوليانوس وقتلوا كثيرين من المسيحيين
في فلسطين واحرقوا كثيراً من ضياعهم وكنائسهم . فارسل
الملك اليهم جيشه فانتصر عليهم وقتل يوليانوس المذكور
وهرب اكثر السامريين الى حماة كسرى ملك الفرس . ومن
ثم قلما يذكر هذا الجنس في التواريخ . وكان منهم جماعة في مصر
وفي غزة ودمشق الشام واما الان فلا يوجد منهم كما نعلم الا في
نابلس وهم نحو مئة وخمسين نفساً . ولا يزالون معتمدين على
اسفار موسى الخمسة فقط منتظرين مجيء المسيح وفي كل سنة
يصعدون الى راس جبل جرزيم ثلث مرات للعبادة وذلك
في عيد الفصح وعيد الخمسين وعيد المظال . وفي عيد الفصح
يذبحون هناك سبعة حملان . واما هيكلم فلم يبق له رسم
والاثار القديمة الباقية هناك هي بقايا حصن بناه الملك
يوستينيانوس

واما الارمن فاصلهم من ارمينية . وهذا الشعب تمسك
بالديانة المسيحية في الجبل الرابع وبعد حين قبلوا التعليم بان
للمسيح طبيعة واحدة فقط كما سياتي

واما طائفة السريان او اليعاقبة فاصلها انه في سنة ٤٤٨
قام رجل اسمه افنيخوس وعلم بان للمسيح طبيعة واحدة فقط .
وثبت هذا التعليم مجمع انعقد في افسس بامر الملك

ثاودوس بوس سنة ٤٤٩ ثم انعقد مجمع آخر في خلكيدون سنة ٤٥١ بأمر الملك مرسيانوس وهو المجمع الرابع المسكوني عند الشرقيين وهذا المجمع حرم التعليم المذكور فهاج على اصحابه اضطهاد شديد وأنزلت اساقفتهم عن مراتبها وكادت الطائفة تتلاشى الى ان قام رجل اسمه يعقوب براد بوس وهو المشار اليه في كلامنا السابق على مدينة الرها. فطاف كل المشرق واحيا تعليم افتيخوس حتى تمسك به الارمن ايضا ورسم اساقفة كثيرين وكثرت طائفته في بر الشام وبلاد الارمن ومصر وبلاد الصعيد والحبحش وكان اكثر المسيحيين في بر الشام من هذه الطائفة. وبعد ذلك اراد الملك هرقل ان يرد السريان الى الكنيسة الشرقية فحاطب بذلك رجلا من الارمن اسمه بولس سنة ٦٢٢ وفي سنة ٦٢٩ خاطب بطريرك السريان وكان اسمه انسطاسيوس فاجاب البطريرك ان مراد الملك يتم فيقبلون حكم مجمع خلكيدون ولكن بشرط ان الروم يقبلون التعليم بان المسيح مشيئة واحدة فقط ويغضون النظر عن الطبيعة هل هي واحدة ام اثنتان. ووافق على ذلك سرجيوس بطريرك القسطنطينية فاخرج الملك اوامر بقبول هذا التعليم والمناذرة به في الكنائس واثبت مجمع انعقد في الاسكندرية سنة ٦٢٢ وعند ذلك عاد كثيرون من اصحاب التعليم بالطبيعة الواحدة الى كنيسة الروم. وكان ذلك الوقت

في جبل لبنان قومٌ يقال لهم مَرْدَة لبنان لانهم كانوا قد نمرّدوا وعصوا على الملوك القياصرة . وكان عليهم امراء من انفسهم لقبّوهم ملوكًا وامتدّوا من اطاكية الى جبل الكرمل وقيل الى اورشليم وقد ورد ذكر احد هؤلاء الملوك في حوادث سنة ٦٢٢ وقد اورد القسّ السمعاني في كتابه المسي المكتبة الشرقية شاهداً من تاريخ مجهول المؤلّف بقول في ابتداء دولة المسلمين كان يوسف ملكاً على جيل وكسرى على الداخلية التي منه قيل لها كسروان . وفي خلافة الامام عمر كان ايوب متولياً قيسارية وفيلس بيت المقدس وبعد ايوب تخلف الياس . ولما توجه هرقل الملك الى بلاد الشام كان بنجدة بعساكره . وبعد هؤلاء تولى الملك يوسف امر جيل وجبل لبنان وبعد وفاته تخلف الامير يوحنا انتهى . وعلى حسب قول بعض المؤرخين من السريان ان الملك يوسف غزا قوماً اعترضوا الزوّار في طريق القدس الشريف وعاد عنهم بغنيمة وافرة وسكن في قرية بسكتا ومات هناك بشيخوخة صالحة

وبعد ما ذكرناه من عمل الملك هيركليوس في اجذاب السريان ومطابقة الاسقف سرجيوس على ذلك قام رجل من فلسطين اسمه سفرونيوس وقاوم هذا التعليم مقاومة شديدة وانتشر حزبه في ملكة الروم كلها واشتدّت الفتنة في الكنيسة الى سنة ٦٨٠ وحينئذ انعقد المجمع السادس المسكوني في

القسطنطينية فحرم التعليم المذكور ووقع على اصحابه اضطهاد شديد ولم يجدوا لهم مأمناً الا بين المردة المذكورين في جبل لبنان

وفي ذلك الوقت كان قد وقع الاختلاف بين الشرقيين والغربيين على مسائل طفيفة كالليوم الذي ينبغي ان يعين لعيد الفصح وما اشبه ذلك مما لا طائل تحته. وفي سنة ٧٠١ اشهر يوحنا مارون قال النفس السمعاني في المجلد الاول من كتابه (صفحة ٤٩٩) ان اوجان وجميع الافرنج الذين بانطاكية حملوه الى الكردينال رسول الكرسي الروماني وساموه اسقفاً على البترون وتكفل بان يجلب الى ايمانهم اهل الجبل الا الطائفة اليغورية وقول السمعاني هذا غير صحيح اذ لم يكن للبابا الروماني سلطة في الشرق في ذلك العصر ولم يكن من الافرنج في اطاكية في ذلك الوقت بل كانت الطائفة المارونية من المعتندين بالمشيئة الواحدة. والظاهر انه نجح في سعيه وصار له حزب كبير وطائفة كثيرة العدد اجتلبها من اصحاب المشيئة الواحدة. واليه انتسبت الطائفة المارونية. وقيمت هذه الطائفة مستقلة في جبل لبنان عاصية على سلاطين آل عثمان. وقد كسرت جيش السلطان سليم سنة ٩٨١ ثم قهرها السلطان مراد الثالث عن يد ابراهيم باشا والي القاهرة سنة ٩٩٢. واتحدت هذه الطائفة مع الكنيسة الرومانية سنة ١١٨٠ لما

اشتدت الحروب بين المسلمين والافرنج. ومنها قوم في حلب
وفي أكثر مدن سوريا يبلغ عددهم نحو ٢٢٠٠٠٠ نفس .
منهم نحو ١٨٠٠٠٠ نفس في جبل لبنان
اما طائفة الروم فاصلهم مثل اصل السريان وغيرهم الا
انهم في المذهب الديني استمروا على حكم المجامع التي اخاروا
منها سبعة وسموها المجامع المسكونية وتركوا بقية المجامع. وانشق
عنهم طائفة الروم الملكية التي اتحدت على نوع ماع الكنيسة
الرومانية. وكان هذا الانشقاق اولاً في مدينة حلب سنة ١١٧٥
للهجرة حسب تاريخ الامير حيدر الشهابي . وفي تلك السنة
خرجت الفتاوى بمنع بطاركة الروم ومطارنتهم عن التسلط
على الطائفة المشار اليها . ويوجد في بر الشام من طائفة
البروتستانت اي الانجيلية جماعة في عين تاب وبيروت
وحاصبيا وبعض الانفار منهم في حلب وطرابلس ودمشق
واورشليم وفي عدة اماكن من جبل لبنان . وعدد سكان بر
الشام من جميع الطوائف بالاجمال نحو ١٦٦٠٠٠٠ نفس .
منهم نحو ١٥٦٠٠٠٠ من الحضرة والباقي من عرب البادية .
وتفصيل ذلك بالتقريب كما ترى

٨١٥٠٠٠	مسلون
٢٤٠٠٠٠	روم
٢٢٠٠٠٠	موارنة
٤٠٠٠٠	روم ملكية وغيرهم من الطوائف الرومانية
١٠٠٠٠٠	دروز
٢٥٠٠٠	مناولة
٢٠٠٠٠٠	نصيرية واسماعيلية
٢٠٠٠٠	ارمن وبقية الطوائف

اما حواصل بر الشام فمنها اخشاب البناء والوقود لاسيما في الجهات الشمالية حيث يوجد غياض واسعة من الصنوبر والبلوط الذي يجني منه العفص . ويوجد في جميع اقطارها الصنوبر والحور والازدرخت والميس والزيتون والنخل والحمير والكرم والجوز والتوت واللوز والصفصاف والخرنوب والارز والسرور والطرفاء والاس . ومن الفواكه التين والتفاح والشمش والكثيرى والنخوخ والارج والدراقن والليمون بانواعه والرممان والصيبر . ومن الحبوب الحنطة والشعير والعدس والماش والكرسنة والحمص والفول والذرة والرز والسسم وهلم جرا . وفيها ايضا الخروع والسوس والجئنار والعناب وقصب السكر وشجر الحناء وانواع الورد والياسمين والزنبق والقرنفل والفيل والارجس وما اشبه ذلك . وفيها

ايضاً اكثر انواع الخضر والبقول التي توكل . واما قطن بر الشام فيزرع كل سنة وهو لا يرغب فيه كثيراً لاصطناع الاقمشة ويخني منه كل سنة نحو خمسة عشر الف قنطار يرسل منها مقدار الثلثين الى بلاد فرنسا واطاليا . والحري فيها جيد غير انه لا يناسب لاصطناع الاقمشة في البلاد الافرنجية لقصور تصفيته واستوائه ولذلك اقامت الافرنج كراخين الحري في بعض الاماكن من بلاد الشام لعمل الحري فيها كما يوافق كراخين بلادهم . ويؤخذ من بر الشام ايضاً مقدار جزيل من صوف الغنم ولكن لكثرة اقداره قلماً يرغب فيه الا لاصطناع الانسجة الدنية منه . ويؤتى كل سنة بنحو ثمانين الف شاة من نواحي بلاد الارمن والاكراذ فتباع في هذه البلاد . ويستخرج في كثير من اقطارها جانب عظيم من زيت الزيتون وفي بعض الاماكن يستخرج كثير من دهن السمسم المعروف بالشيرج ويستخرجون ايضاً زيت الخروع وزيت نوى المشمش . واما خمر بر الشام فقلما يستحب منه الا الاسود المريث وهو ما كان قليل العفوصة وبعض الاصفر في نواحي كسروان وما يليها الى معاملة طرابلس ولا سيما خمر سبعل الذي يقول فيه بعض المشايخ

كل النبيذ محرم الا النبيذ السبعلي

وفي السهول التي في نواحي حلب وحماه وحمص ودمشق توجد
 اصول الفوة ونبات الزعفران وفي بعض الاماكن يزرعون
 عشبة النيلة وادخل اليها ابراهيم باشا صاحب الدولة المصرية
 دودة القرمز وصحّت في نواحي طرابلس . ويؤخذ من نواحي
 عين تاب وانطاكية شيء من شعر المعزى فتعمل منه النسيجة
 كثيرة . ومن حواصل هذه البلاد التبغ المعروف بالتبن واجوده
 ما نبت في بلاد جبيل والبترون وجبل الرجمان ويحلب منه
 كثير الى القسطنطينية ومصر ودمشق . وفي بعض الاراضي
 ينبت القنب ويقتل منه كثير من الجبال . ومن جبال عين تاب
 وانطاكية يؤخذ كل سنة قناطير من الشمع واكثره يرسل الى
 بلاد اوروبا . ومن اراضي حلب وجبال البترون تؤخذ
 السمونيا المعروفة بالمحمودة وتغش كثيرا بالنشا وشمع المر
 فقلما توجد خالصة . ويحلب القلي من نواحي نهر الفرات واكثره
 يستعمل في البلاد لعل الصابون واكثر ذلك في بلاد نابلس
 فان فيها على ما قيل ثمان مئة مصبنة . وفي السنة التي يخصب
 فيها الزيتون يرسلون كثيرا من الصابون الى كريد ومصر
 والجزيرة . واهل الارياك البحرية يجمعون الاسفنج ويرسلون
 جانباً منه الى ازمير

واما معادن بر الشام فمنها معدن فضة ورصاص في
 الجبال التي الى شمال اسكندرونة . ومعدن حديد في الجبل

الاقرع وجبل لبنان. ومعدن فحم في جبل لبنان ايضاً بقرب
قرنايل من اعمال بيروت والملح موجود في بعض الاماكن
واكثره يُجَلَّب من نواحي تدمر والفرات وكذلك ملح البارود
واما بضائع التجارة فيجلب اليها الصمغ العربي من بغداد ومصر
وكثيراً يَغَشُّ بصمغ الفستق والمشمش. ويؤتى بصمغ القناد من
بر الاناضول ونواحي مرعش والجزيرة. وبالخليث من الهند
ومسقاط على طريق بغداد. وبالسنا واللبان من مصر.
وبالافيون من اسيا الصغرى. وتُجَلَّب من الجهات الشمالية
جلود الثعالب والارانب وترسل الى بلاد فرانس. ويرسل
ايضاً الى اقاصي البلدان مقدارٌ جزيلٌ من العفص الذي يؤتى
به من نواحي الموصل وكردستان ومن القوة وهي من نواحي
حمص

ومن مصنوعات بر الشام السجة الحرير والقطن والصوف
وقصب الفضة والذهب. وفي نواحي اورشليم وبيت لحم يصنع
كثيرٌ من المساجح والصور من صدف يُسَمَّى عرق اللولو وهو
يُجَلَّب من البحر الاحمر وكثيراً ما تُرَصَّع به الأسيرة والموائد
ويرسل منه جانبٌ الى بلاد ايطاليا وفرنسا

ذكر اجناد بر الشام

من أمهات مدن بر الشام مدينة حلب الشهباء. قيل سميت

بذلك لان ابراهيم الخليل كان له بقرة شهباء يحملها على الدل
الذي عليه قلعة حلب الان وينادي رجل على الفقراء قائلاً
ابراهيم حلب الشهباء فيجمعون اليه ويتصدق عليهم بلبنها .
والصحيح ان العلة مجهولة في تسميتها واما في لقبها فهي بناؤها من
حجر ابيض او على ارض بيضاء . وهي مدينة قديمة في برية
خالية من الاشجار ولها نهر يقال له قويق تُسقى به البساتين .
واهلها يشربون من مياه تنبع من مكانين الى شمالي المدينة على
نحو ثمانية اميال . وهي تجري في اقنية تتفرع في البيوت والاسواق
والخانات والحمامات ويكثر في بساتينها شجر الفستق . ويوجد
فيها شجر من الثوت عجيب في حجمه حتى ان البعض منه يكون
محيط جذعه نحو اربع اذرع وله ثمر يقرب من ثمر النخل وهو
شديد الحلاوة . واسواق حلب ضيقة وابنيةها حسنة المنظر
لكنها سخيفة لضعف حجرها وتضاغر اجزائه ورقتها ولذلك لا
تثبت على نوائب الزمان . واسوارها قوية البناء لكنها قد
تهدمت من الزلازل . ومحيطها نحو سبعة اميال . وفي ارضها
علامات براكية وهي آلة الزلازل التي من نواترها خربت
المدينة اقليلاً مرات عديدة . وفي سنة ١٨٢٢ مسيحية في ١٢
شهر آب حدثت زلزلة عظيمة خرب بها جانب كبير من حلب
وانطاكية والقرى المجاورة لها ومات بها نحو عشرين الف نفس .
وفي سنة ١٨٥٠ اثار البعض من اهالي حلب فتنة في المدينة

فاضطرَّ الوالي بها ان يطلق المدافع على باب النيرب وما يليه من صوامج اصحاب الفتنة فهدم جانباً من المدينة. وموقع التلعة فيها على تلة مستديرة في جهة الشمال الشرقي من المدينة وحولها خليج عظيم. ومن ابنية حلب المشهورة برج قديم يسمي سراية بني جنبلات كانت لاسلاف المشايخ بني جنبلات المشهورين بين مشايخ جبل لبنان والمقدمين على جميع مشايخ جبل الشوف. وهواء حلب جيد تصحُّ به الابدان ولكن لا بدَّ لاهلها دائماً وللغريب الذي يمكث بها غالباً من ظهور بثرة يقال لها عندهم حبة السنة لانها لا تبرا قبل سنة من ظهورها ولا ينفع فيها العلاج ويقال لها عند غيرهم حبة حلب لانها مختصة بها في المشهور. على انها توجد ايضاً في عين تاب وعلى شطوط الفرات الى بغداد وقد ادخلها الى جبل لبنان رجل من دروز قرية بشامون كان من جنود ابرهيم باشا في حلب والان تظهر احياناً في مجاورات هذه القرية ويقال لها عندهم الحبة البشامونية. واهل حلب يتصفون غالباً بحسن الصورة والصوت والخط فان ذلك عندهم اكثر مما عند غيرهم من اهالي بر الشام. واما تجارة حلب فقد قلت كثيراً عما كانت قديماً. والان تجتمع فيها القوافل من بغداد ودمشق والموصل وديار بكر وبعض مدن اسيا الصغرى. وفي اواسط الجبل الثامن عشر كان اهلها يبلغون نحو مئتين وثلاثين الف نفس

واما الان فليس فيها نصف ذلك وهي في عرض شالي
٢٥' ١١' ٢٦° وطول شرقي ٩' ٢٧°

والى ناحية الجنوب من حلب مائلاً الى الغرب على بعد
مرحلة صغيرة موقع قنسر بن كانت في اوائل الاسلام مدينة
اعظم من حلب ولكنها الان خراب. قال ابن حوقل اخربها
الملك باسيلوس ثم تجددت عن يد الامراء بني بسيس
التنوخية. ثم اخربها عن اخرها تاج الدولة في اخر الجبل
الحادي عشر. وبقرها قرية يقال لها حاضر قنسر بن
وفيه يقول عكرشة

سقى الله اخوانا ورائي تركنهم
بحاضر قنسر بن من سبل القطر

وبالقرب منها موضع يقال له الفراديس وهو مأسدة مرية
ابو الطيب المتنبي فزارت عليه الاسود فقال

أجارك يا أسد الفراديس مكرم
فتسكن نفسي ام مهان فمسلم
ورائي وقدامي عداة كثيرة
أحاذر من لص ومنك ومنهم

والى الجنوب الشرقي من حلب على نحو عشرين ميلاً قرية

يقال لها صغيرة فيها نحو ثلثين بيتاً. وإلى جهة الشرق منها على نحو ستة اميال وادي الملح محيطه مسافة اربعة ايام وارضه جميعه مكتسبه بالملح. وبراؤه الناظر من بعيد كأنه بحيرة ماء صافية. والظباء البيض ترده لتلخص الملح منه. وفي الشتاء يغمر ماء المطر الجاري اليه من الاماكن المجاورة له. وعمق الملح الذي فيه مقدار سأك الكف لا غير. وهو يحمل الى حلب وبقية المواضع في تلك الاطراف. وهذا الملح يجتمع هناك من املاح معدنية في تلك الاراضي تحلبها السيول الى الوادي فتتجمع فيه الى ان يجف الماء فيبقى الملح على وجه الارض. وكلما كثرت الامطار زاد عمق الملح. وفي جهة الجنوب الشرقي من هذا الوادي خرابه قديمه تسمى زوبا. وربما كانت هي المشار اليها في سفر الملوك الثاني ص^١. وما يؤيد ذلك قول احد المؤرخين القدماء انه كان على الفرات مدينة اسمها كعب سكنها بنو اسرائيل وطردوا منها تسع مرات قبل ما تركوها انتهى. والفرات ليس بعيداً عن هذا الوادي الى جهة الشرق منه. وزعم البعض ان صوبا المذكورة في هذا المكان انما هي قنسرين وقرب قنسرين موقع مدينة الخناصرة. قال ابو اسحق الاصطخري كان يسكنها عمر بن عبد العزيز احد خلفاء بني أمية وهي حصن على طرف البرية. وقد ذكرها ابو الطيب المتنبي بقوله

أحب حصاً الى خُناصرة وكلُّ نفس تحبُّ محيّاها
وفي تلك النواحي الآن قبيلةٌ من العرب يلقبون بالسُّليب قبل
ما زالوا جاهليةً لا يُعرف لهم دينٌ . وهم لا يعتنون بالمواشي ولا
بالفلاحة ولا يأكلون الخبز ولا يخلطون بغيرهم من القبائل
ولا يتخذون من الدواب غير الحمير . وطعامهم لحوم الغزلان
وأكسينهم من جلودها

أما مدينة عين ناب فهي الى الشمال من حلب على ثلث
مراحل . وهي مدينةٌ عامرة ذات مياهٍ وبساتين . وأهلها ارمن
واتراك وبرونستانات وعددهم نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وإلى الجنوب
الشرقي منها قرية نَزْب . اشتهرت بالوقعة التي صارت بالقرب
منها بين عساكر الدولة العثمانية تحت لواء حافظ باشا وعساكر
الدولة المصرية تحت لواء ابراهيم باشا . وكانت في ٢٢ شهر
حزيران سنة ١٨٢٩ . وإلى الجنوب الغربي من عين ناب
مدينة كَلِس . وبين حلب والنهر الاسود وحول حلب الى كل
الجهات ضياع وقرى كثيرة أهلها عرب واكراد وتركمان
وبزبدية ونصيرية ونصاري وأكثر النصاري من طائفة
الارمن . وكذلك حول عين ناب وكَلِس

أما مدينة انطاكية فكانت قديماً من اشهر مدن العالم
وكانت قصبة مملكة سوريا في عصر الدولة السلوقية . بناها
الملك سلوقس الملقب بالغالب . وقد أُحصي عدد سكانها

يومئذ فيبلغ نحو سبع مئة الف نفس . وفيها قويت الديانة
المسيحية في ابتداءها . ثم افتتحها المسلمون في سنة ٦٣٧ مسيحية ثم
استرجعها الافرنج في سنة ١٠٩٨ . وبعد خروجهم من بلاد الشام
اخر بها سلطان مصر سنة ١٢٦٨ وقتل كثيرين من اهلها وهدم
كنائسهم . ثم تواترت عليها الزلازل فاهلكتها وهي الان في
حالة دنية ولم يبق من عظمها القديمة الا السور الذي يحيط
بها من جوانبها الثلاثة وعلى الرابع منها وهو الشمالي نهر العاصي .
وهذا السور صاعد من الجانب الغربي الى راس الجبل المشرف
على المدينة ثم ينحطف الى الشرق وينحدر على الجانب الشرقي
الى شاطئ النهر . وقد هدم جانباً منه ابراهيم باشا المصري وبني
بجاراته منازل لعسكره . واهل هذه المدينة يبلغون الان نحو
٩٠٠٠ نفس من اترك ونصيرية وروم وارمن ويهود ولقد
احسن من قال

واذا نظرت الى البلاد رايتها
تُشقى كما تشقى العباد وتسعدُ

وحول انطاكية الى كل الجهات ضياع وقرى كثيرة . والى الجهة
الغربية منها على مسيدة خمس ساعات موقع مدينة دفنة
ويقال لها الان بيت الماء وهي على جنوبي العاصي يحف بها
جبال تخرج منها عيون كثيرة . وكان فيها كثير من الهياكل

لعبادۃ الاصنام . وكانت انزه المواضع في ايام بهجتها واما الان فلم يبقَ منها الا المياه الجارية على عهدھا القديم
اما السويدية فهي بالقرب من مصب العاصي وهي مع الضباغ التي في سهلها تشتمل على نحو ٩٠٠٠ نفس من النصيرية والارمن والروم . والى الشمال الغربي منها على نحو ستة اميال موقع مدينة سلوقية التي بناها سلوقس السابق ذكره . وهي على سفح جبل يقال له جبل موسى . وقد حفر فيها على جانب العاصي ميناء للسفن

واما اسكندرونة فهي الى الشمال من انطاكية على ريف البحر وهي ميناء حلب . وبين انطاكية واسكندرونة قرية بيلان . والى الشمال من اسكندرونة باياس . والى الشمال الشرقي من باياس الكنيسة السوداء والهارونية نسبة الى هرون الرشيد الذي اختطها وكانتا من الثغور في طرف جبل اللكام . قال به ياقوت الحموي في المشترك . والى جهة الشرق من انطاكية على نحو مرحلة واحدة قرية حارم وهي على شعبة من الجبل الاعلى ذات مياه وبساتين . وقد اشتهرت بالحروب بين الافرنج والمسلمين وقما بقي من ابنيها القديمة سوى قلعتها . والى الشرق منها مائلا الى الشمال قرية دانا وهي الان لا تستحق الذكر الا لكثرة الاثار القديمة من الهياكل وغيرها في مجاورتها . والى الشمال منها جبل سمعان فيه كثير من الخرائب القديمة

وبعضها يسمى القلعة . وقد كانت قديماً هيكلًا وربما صارت كنيسة . وأكثر سكان تلك النواحي رعاة مواشي من اليزيدية

ويمتدُّ من حارم الى جهة الجنوب سلسلة جبال الى شرقي العاصي . ومن قرى هذا الجبل ايضاً سنّاد وهي نحو ٥٠ بيتاً واهلها نصيرية . وسلقين وهي نحو ٤٠٠ بيت من النصيرية والعلائي وهي نحو ١٠٠ بيت . والحمزى وهي نحو ٢٠ بيتاً من النصيرية ايضاً . وتلّ عمار وهي كذلك والدولة نحو ٢٠ بيتاً واهلها نصيرية ايضاً وفيها قلعة عظيمة . ودير كوش نحو ١٠٠ بيت من النصيرية ايضاً

والى شرقي هذا الجبل مقاطعة تُسمى الروج فيها عدة قرى وضباع وكلها تشتمل على نحو ١٢٠ بيت وأكثر اهلها نصيرية . والى شرقي الروج الجبل الاعلى . وفيه وفي توابعه نحو ٥٠ قرية . وأكثر الاهالي دروز . وقد تناقص عددهم عما كان كثيراً لان عمالاً عديدة منهم رحلت الى جبل لبنان . ومن هذه القرى كفتين وهي في سهل الى الغرب من موقع قنسرين . وفيها كثير من طائر الحمام الاهلي بربوته ويبيعون فراخه في اسواق حلب . وسهل كفتين مخصب فيه كثير من شجر الزيتون وهو يمتد جنوباً الى قرب حماه . والى الجنوب من كفتين على نحو ستة اميال معرة مصرين ويقال لها ايضاً معرة نسرين كان لها قديماً

سور وقلعة والآن ليس فيها شيء من ذلك سوى الآثار. وأهلها نحو ٣٠٠٠ نفس. وفيها سوق يُقام كل يوم جمعة. وفي الجبل الأعلى إلى الشرق من هذه الأماكن خرائب متسعة. وفي الطرف الجنوبي منه قرية بشند لايا فيها اخشاب المشايخ من بني جنبلات ونكد بعد وقعة حماء بين ابراهيم باشا صاحب مصر والعساكر العثمانية سنة ١٨٢٠ مسيحية وفي هذا الجبل كثير من الخنزير البري والدب والنمر

وإلى الجنوب من كفتين على نحو ٨ أميال قرية إديلب وهي قرية كبيرة يصنع فيها شيء كثير من الصابون وأهلها نحو ٨٠٠٠ نفس منهم نحو ١٠٠ بيت روم. قيل أنه من مدة مئة سنة اشتد البرد في تلك الأطراف حتى تجلد نهر العاصي وبقي على ذلك أياماً فيبس كل شجر الزيتون الذي هناك والزيتون الموجود الآن جددوه بعد ذلك

وإلى الجنوب من إديلب على نحو ثلث ساعات ربحا قال ياقوت في المشترك تمد وتقصر والقصر أكثر وهي بلدة من عواصم حلب من انزه بلاد الله كثيرة البساتين انتهى. وهي على سفح جبل أربعين من جهة الشمال وفي هذا الجبل مياه عذبة ومواقف حسنة للتره. وفيه أيضاً قبور كثيرة منقورة في الصخور وخرائب واسعة. وسكان ربحا مسلمون وهم نحو ٣٠٠٠ نفس. وبقرىها مغارة كبيرة يزعمون ان أربعين ولياً يجتمعون فيها

ليلاً ولذلك يسمى الجبل اربعين . والى الجنوب من ريجا على
نحو نصف مرحلة البارة وهي لا تستحق الذكر الا لكثرة الخرائب
التي في جوارها . وقد بقي الى الان كثير من الكنائس والهياكل
والابرار والبيوت حيطانها قائمة كما كانت ولا تحتاج الا
السقوف . والاراضي هناك جيدة

اما معرة النعمان فهي الى الجنوب الشرقي من البارة . قال
ياقوت في المشترك هي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري
اجتاز بها فمات له ولد فيها فاقام عليه فنُسبت اليه بهذا السبب
الضعيف انتهى . ومات النعمان قتيلاً سنة ٦٥ للهجرة قتله اهل
حصص وكان قد هرب منهم فتبعوه حتى ادركوه واشهر من
ينسب اليها ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوشي
المعري الشاعر الاعلى المشهور وفيها يقول

يا مائة دجلة ما اراك تلذلي شوقاً كما معرة النعمان

وفي في شهر ربيع الاول سنة ٤٩٤ للهجرة . واهل معرة النعمان
يشربون من الابار . والى نحو الجنوب الغربي منها كفر طاب .
وبقرب كفر طاب معرة حرمة . قال ياقوت وكان في تلك
النواحي عدة اماكن تسمى معرة كمرة بيطر ومعرة علياء ومعرة
بحولين . قال ابو الفداء وكانت كفر طاب قديماً قاعدة ولاية .
ويزعم انها ارض طوب المشار اليها في سفر القضاة (٢ : ١١) .

اما موقع مدينة افامية فبالقرب من بحيرة افامية المذكورة سابقاً الى جهة الغرب منها . وهناك كثير من الاعمدة واثار الهياكل والبيوت والاسوار لكنها مهدومة الى الارض . وفيها قلعة يقال لها قلعة المضيق وداخلها قرية وهي على رابية تنجر من جوارها عيون كثيرة تجري مياهها الى العاصي . وفيها كثير من سمك السلور . والى جهة الجنوب منها على مسافة اربع ساعات قلعة شيزر على غربي العاصي . وهناك ضيعة صغيرة داخل القلعة . ومن قلعة شيزر الى حماه مسافة خمس ساعات الى جهة الجنوب الشرقي

اما مدينة حماه فعلى جانبي العاصي واهلها نحو ثلثين الف نفس وهي ذات نواعير وبساتين . قال ابو الفداء الحموي هي انزه البلاد الشامية وهي كشيزر مخصصة بكثرة النواعير دون غيرها من بلاد الشام . انتهى . وهي قديمة جداً قال يوسفوس المورخ اليهودي بناها حمث بن كنعان بن حام بن نوح . وهي المسماة في التوراة حمث باسم بانيتها كما في سفر التكوين (١٠ : ١٨) وصموئيل الثاني ٨ : ١٠ والايام الثاني ٨ : ٢٣ و ٤) وكانت على الحد الشمالي من الارض الموعود باعطائها لبني اسرائيل كما يشير سفر العدد (العدد ص^{٢٤} ونبو حزيال ص^{٢٧} وزكريا ص^١) وكان لها سور عظيم وفيه يقول الشيخ شهاب الدين البارزي سور حماه برها محروس وهي عبارة بديعة في الصناعة

لاستوائها في القراءة طرناً وعكساً كما ترى. واليهما ينسب كثير
من الادباء كياقوت واي الفداء المورخين والشيخ تقي الدين
بن حجة الشاعر وشيخ الشيوخ بحماه وغيرهم. وعلى نصف المسافة
بين حماه وحمص موقع مدينة الرستان وهي الان خراب.
والى شرقها على مسيرة نحو ساعة زفرون ولعلها هي المشار
اليها في سفر العدد ص^{٢٤}. والى الشرق من حماه على مسافة
اربعة ساعات خرائب مدينة سلمية التي اشتهرت في ايام
اليونانيين وفي اوائل الاسلام. وقد ذكرها ابو الطيب المتنبي
في صفة واقعة جرت مع سيف الدولة العدوي سنة ٢٤٤
للهمزة بقوله

فأقبلها المروجُ مَسُومَاتٍ ضوامرَ لا هزالَ ولا شِيارُ
تُثيرُ على سلمية مُسَبَّطِراً تناكرَ تحته لولا الشِعارُ

وكانت ذات مياه وبساتين وهي على جانب البرية
اما مدينة حمص فهي الى الجنوب الشرقي من حماه على
بعد نحو ٢٥ ميلاً وهي بقرب العاصي وهناك بسمونة المقلوب.
وقد استفتحها المسلمون سنة ٦٢٦ للمسيح تحت راية خالد بن
الوليد واي عبدة بن الجراح قال ابو اسحق الاصطخري هي
مدينة في مستواة خصبة جداً اصح بلاد الشام هواء وتربة وفي

اهلها جمالٌ مفرط وليس بها حبات ولا عقارب انتهى. وفيها الآن قلعة قريبة من الخراب. واهلها يبلغون نحو ٢٠٠٠٠ نفس منهم ٦٠٠٠ من طائفة الروم. والى الجنوب الغربي من حصص على نحو ٢٥ ميلاً قرية ربلة على شرقي العاصي وهي في سهلٍ مخصب ويقال انها هي المشار اليها في سفر الملوك الثاني (٢٥: ٢٣) والى الجنوب الغربي منها الهرمل وهي كثيرة الماء وبقرها تلٌ عالى بناه قديم يقولون له قاموع الهرمل على حجارته صورٌ منقوشة. وهذا المكان هو الفاصل بين ارض حماه وارض البقاع. وفي تلك النواحي مخرج نهر العاصي من ينبوعٍ يقال له عين اللبنة. ويضاف اليها مياهٌ من عينٍ باقرب من دير مارمارون يسميها ابو الفداء مغارة الراهب وهذا الدير مهجورٌ من قديم الزمان وهو غير دير مارمارون الذي كان بقرب حصص

ومن الاماكن المشهورة في تلك النواحي تدمر وموقعها في البرية الى الشرق من حصص على نحو ٩٠ ميلاً. والى الجنوب الشرقي من حلب نحو ١٦٠ ميلاً. والى الشمال الشرقي من دمشق نحو ١٥٠ ميلاً قيل بناها سليمان بن داود (ملوك اول ١٨: ٩) ولعل المراد انه حسنّها وزاد في ابنتها وقد ذكرها ابو الطيب المتنبي حين تحصّن بها بنو عامر وكلاب من سيف الدولة بن حمدان العدوي سنة ٢٤٤ هجرية فقال

وليسَ بغيرِ تدمرٍ مُستَغاثٌ وتدمرٌ كاسمِها لهم دِمَارُ
ارادوا ان يُدِيرُوا الرَّايَ فيها فَصَبَّهمُ برأى لا بُدَّارُ

وكانت العرب تزعم انها من بناء الجن لما ترى من قوتها
الباهرة وعلى ذلك قول النابغة الذبياني

الا سليمان اذ قال الاله له
ثم في البرية فاحددها عن القنديل
وجيش الجن اني قد اذنت لهم
بينون تدمر با لصفاح والعمد

وقد اشتهرت جدا لكونها على طريق القوافل بين راس خليج
العمم والمدن التي على البحر المتوسط. وكانت في اعظم زهورتها
في عصر الملكة زينب في اواخر الجبل الثالث للتاريخ
المسيحي وهذه الملكة انتصر عليها الملك اوربليانوس الروماني
واخذها اسيرة الى رومية. ومن ذلك الوقت ابتدأت تدمر
تنحط عن عظمتها. والان لم يبق منها سوى آثارها كلها وابنيها
القديمة وهذا اخر الكلام في جند حلب

اما جند دمشق فاصل مدنه واشهرها مدينة دمشق
الشام. وهي في طول شرقي ٢٦' ٢٠ وعرض شمالي ٢٣' ٢٠
وهي من اقدم مدن العالم (انظر سفر التكوين ١٤: ١٥) وقد

استفتحها المسلمون في السنة الرابعة عشرة للهجرة في خلافة عمر
بن الخطاب تحت لواء خالد بن الوليد . والخلفاء من بني
امية نقلوا تخت الخلافة اليها . وهي في غوطة حسنة جداً تُسقى
بمياه نهر بردى . وهذه المياه تجري ايضاً في دورها وجوامعها
وشوارعها . قال ابو الفداء و غوطتها احدى الجنان الاربع
المفضلة على منزهات الارض وهي غوطة دمشق وشعب
بؤان ونهر الأبلّة وسغد سمرقند . وقد فضّلت غوطة دمشق
على الثلث المذكورات . وفي شمالها جبل يعرف بجبل قاسيون
انتهى . اما شعب بؤان فهو بين أرجان ونوبندجان في
ارض فارس وقد لهجت به الشعراء قال بعضهم

اذا اشرف المحزون من راس تلعة

على شعب بؤان استراح من الكرب

وقد ذكر كل ذلك ابو الطيب المتني بعد دخوله الى بلاد
فارس فمن ذلك قوله في ارجان

أرجان ابنتها الجياد فانه عزمي الذي بذر الوشيج مكسراً

وقوله في النوبندجان

منازل لم يزل منها خيالٌ يشيعني الى النوبندجان

وقوله في شعب بَوَّان وقد غالى في مدحه

مغاني الشعب طيباً في المغاني ينزلة الربيع من الزمان

الى ان يقول من قصيدته هذه

يقول بشعب بَوَّان حصاني أعن هذا يسارُ الى الطعان
ابوكم آدم سنّ المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان

واما نهر الأبلّة فهو شعبة من دجلة وهو يتفرع في اراضي
البصرة والأبلّة التي اضيف اليها مدينة بجانب البصرة . واما
سُغد سمرقند فهو بسانين تزيّه واما كن ثمرة في اراضي سمرقند
من بلاد فارس يضرب بها المثل عند الاعاجم وليس في
دمشق ما يحقّ له الذكر من الابنية القديمة واكثر بيوتها مبنية
من اللبن لا منظر لها من خارج وداخلها مزخرف بالمرصايف
والنقوش واسواقها احسن من اسواق اكثر مدن المشرق .
ويُصنع فيها كثير من اقمشة الحرير وادوات الخيل ولصاغتها
صناعة في صياغة الذهب لا يقدر عليها غيرهم وكان لها
شهرة في عمل السيوف قديماً والآن فقدت هذه الصناعة منها
واهلها يبلغون نحو ١٥٠٠٠٠ نفس وهم بوصفون غالباً
بالوداعة وسلامة الضمير . وارضها جيدة التربة ردية الهواء
لكثرة المياه والاشجار ويقال ان في مائها سريرة لدفع مرض

الجذام عن اهلها فلا يصيبهم البتة وكسر عاديتهم عن الغريب
المصاب به فانه اذا اقام فيها توقف به في الدرجة التي بلغ
اليها فلا يزيد عليها ونشا بدمشق جماعة من مشاهير العلماء
والمنادين منهم الشيخ محمد بن مالك الاندلسي صاحب
الالفية المشهورة في النحو والشيخ محمد الحريري صاحب الحاشية
على شرح الفاكمي للفطر والشيخ حسن البوريني شارح ديوان
الفارض والشيخ عبد الغني النابلسي وعائشة الباعونية صاحبة
البدعية المشهورة وكثير من العلماء والشعراء وكانت قبل
الاسلام تحت آل جفنة ملوك غسان الذين يقول فيهم حسان
بن ثابت الانصاري

اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية المعمر المخول
يسقون من ورد البريص عليهم

بردى يصفق بالرحيق السلسل
وحول دمشق ضياع وقرى كثيرة افضلها الصالحية وهي التي
يقول فيها الشيخ عبد الغني النابلسي
الصالحية جنة والصالحون بها اقاموا

والى الشمال من دمشق مقاطعة يقال يقال لها جبة
عسال نسبة الى مكان يقال له عسال الورد لكثرة الورد

الذي فيه ومن اشهر قراها صيدنايا فيها دير لراهبان طائفة الروم . والى الشمال الشرقي مقاطعة معلولا نسبة الى قرية فيها حصينة مبنية على قمة هناك لا يسلك اليها الا من مضيق مستوعر وفيها دير عظيم لطائفة الروم وقد حدث في سنة ١٨٥٠ للمسيح ان الامراء بني الحرفوش اصحاب بعلبك تحصنوا بها بعد وقعة جرت لهم مع اجناد دمشق فهجم عليهم عسكر الدولة الى معلولا بوسيلة من بعض اهلها فقتلوا بعضهم واسروا بعضا ونهبوا القرية والدير . وحول معلولا عدة من القرى كعين التينة ونجعة وغيرها ولم يزل اهل تلك النواحي يتكلمون باللغة السريانية لكنها منخرقة كثيراً عن اصلها كعربية العامة في هذه الايام . والى الشمال الشرقي من معلولا مقاطعة يبرود نسبة الى قرية كبيرة فيها بعض آثار قديمة . وفي جوارها راس العين ومعرة باش كردي وفليطاء وسجل والقسطل . والى الشمال الشرقي من القسطل النيك وما بين النيك والقوطلة يسمى الارض النخبة وفي هذه الارض يمر الطريق من دمشق الى بغداد . وفي جوار النيك قارة وها اعدل مكانين في تلك الديار حتى يضرب المثل بجودة هوائها ومائها وقد لهجت بها الشعراء كثيراً قال بعضهم
اذا هاجت الرمضاء ذكراك بردت
حشاي كاني بين قارة والنيك

والى الشمال الشرقي من النبك دبر عطية وفي المساحين
دبر عطية وتدمر الحبيرة والحفر وصدد (انظر سفر العدد
١٠: ٣٤) ومكان يعرف بالقريتين . وبين تدمر والدبر على
الفرات الحبر والطيبة والسفنة وأرك . ووادي الفرات هناك
يسمى الزور . وعلى غربي النهر مسكن والحمام ورصافة هشام
والرحبة وغيرها

وفي وادي نهر بردى ومن شماليه وجنوبيه قرى وضياح
كثيرة منها النبعة ومن هناك يخرج جانب كبير من مياه نهر
بردى . ومنها بلودان والزبداني وفي تلك النواحي يكثر التفاح .
والبساتين متصلة من هناك الى دمشق . وتلك الديار اكثر
البلاد ماء وفاكهة ومنزهاً تقصدها الناس كإصاحبة وقارة
والنبك واليرب والربوة والمنشار وبيت راس وهي التي ماتت
بها حباة جارية يزيد بن عبد الملك الاموي فمات كداً عليها
وذلك انه نزل بها في بيت راس للتنزه فقال زعموا انه لا
يصفوا لاجد عيشه يوماً كاملاً وساجرب ذلك ولما أصبح امر
ان لا يرفع اليه شيء من مهمات الملك الى الليل وخلا بحباة
تغنيه الى ان حضر الطعام فجلس يأكل وهي معه وكان قد قدم
اليه من رمان بيت راس وهو عظيم الحب في الغاية فشرقت
حباة بحبة منه وماتت بها قبل انتصاف النهار فجزع عليها
جزعاً شديداً حتى مرض ثم مات في ذلك الشهر

اما بعلبك فليس لها اعتبار في هذه الايام الا بسبب آثار
 ابنتها القديمة واما في الزمان القديم فكانت مدينة عظيمة من
 احصن المدن وامنعها ولم تنزل على جانب من العظمة بعد
 استيلاء المسلمين الى نحو السبع مئة من تاريخ الهجرة وكان فيها
 اسواق كثيرة وجوامع وحوانيت ولها سور عظيم تراكم عليه
 السبل مرة من الجهة الجنوبية فدفعه وطحمت المياه على المدينة
 فاخربت منها ما ينيف على الف وخمس مئة بيت واهلكت
 خلقا كثيرا والان قد بقي منها قلعة عجيبة البناء في اركانها
 واعداها وحجارتها العظيمة الهائلة وفيها كثير من الاعمدة مستوفة
 بالواح حجرية وعليها نقوش كثيرة مختلفة الاشكال يصعد
 الى سطحها بلولب من جوف بعض الاعمدة وعليها آثار يقال
 لها قصر بنت الملك وجميع هذه الابنية محكمة الوصل حتى
 نظنها حجرا واحدا وقال بعض الذين يترددون الى هذه
 القلعة انه لا يدخلها مرة الا ويرى فيها شيئا جديدا لم ينسبه
 له قبلا لكثرة ما فيها من الصنائع والامثال غير انها الان
 قد تهدمت ولم يبق منها الا ما لم يقدر عليه كرور الايام ومع
 ذلك لم تنزل معدودة من عجائب الابنية . والناس يزعمون
 انها من بناء سليمان بن داود وان الرومانيين بنوا على اثار
 كانت قبل عصرهم وذلك في ايام الملك انطونينوس بيوس
 في الجيل الثاني بعد المسيح . وموقع هذه المدينة في جهة الشمال

الشرقي من سهل البقاع وبالقرب منها مخرج نهر الليطاني
ويضاف اليه مياه نهر البرذوني الذي مخرجه في جبل لبنان
وهو يجري بين زحلة والمعلقة ويضاف اليه نهر بحفوة ونهر
عنجر من جهة الجبل الشرقي. وبلدة عنجر هذه يسميها ابو الفداء
عين الجر وبقرية قرية المجدل ويقال لها مجدل عنجر تميزاً
لها عن بقية المجادل كمجدل شمس وغيرها. واكثر اهل بلاد
بعلبك متاوله وحكامهم من قديم الزمان الامراء بنو الحرفوش
وهم الذين اوقعت بهم اجناد دمشق في معلولا كما مرّ واخذوا
تسعة منهم اسارى الى القسطنطينية

ثم ان الجبل الشرقي الذي من جهة عنجر بخرقة واد اولة
تجاه مجد لها وهو المعروف بوادي الحرير ومسيلة يجري الى
الغرب. وبعده واد اخر ضيق يسمى وادي القرن وهو مكن
للصوص في تشويش الايام. والى جنوبي وادي القرن وادي
بكّة ومسيلها الى جهة الشرق. وفي وادي بكّة حدثت وقعة
عظيمة بين ابرهيم باشا صاحب الدولة المصرية وطائفة
الدروز فكانت الدائرة عليهم. والى جنوب هذا الوادي
ينقسم الجبل الشرقي الى قسمين غربيها يلزم الجانب الشرقي
من نهر الليطاني وشرقيها ينتهي الى جبل الشيخ. والوادي
الذي بينهما يقال له وادي التيم الاعلى. ومن قراه دبر العشائر
وينطة وكفر فوق وبكيفا وراشياً وهي مجلس الولاية. ويتصل

به وادي التيم الاسفل ومن قراء ممس والكفير وحاصيا وهي
 مجلس الولاية وعين جرفا وشبعة وراشيا الفخار والهبارية التي
 فيها حيطان هيكل قديم طوله سنون قدماً وعرضه ثلثون .
 وبقرب حاصيا خلوات للدروز تُعرف بالبياضة وقد انتهت
 في ايام الدولة المصرية وأخذ منها كثير من كتب الدروز فمنها
 ما أُرسِل الى فرنسا واستعان به المعلم دساي على تاليف كتابه
 في ديانة الدروز ومنها ما انتشر بين الناس فظهر ذلك السرُّ
 المكتوم . وحكام جميع هذه البلاد من الامراء الشهابيين الذين
 منهم امراء بلاد الشوف واهلها مختلطون من المسلمين والنصارى
 والدروز . وبالقرب من حاصيا معادن من الحُمُر والى
 جنوبيها على نحو خمس ساعات موضع يُقال له تل القاضي
 وهو موقع مدينة دان لبني اسرائيل (انظر سفر القضاة ١٨ :
 ٧ الى عد ٢٩) والى جهة المشرق من تل القاضي بانياس
 وهي المسماة في الانجيل قيصريّة فيلبس (متى ١٦ : ١٣) ومن
 هناك مخرج نهر يجري الى بحيرة الحولة . والمغارة التي يخرج
 هذا النهر منها كانت مكرّسة لاله من الهة الرومانيين اسمه بان
 ومن ذلك تسمية المكان بانياس . وبني فيها هيرودس الملك
 هيكلاً على اسم اوغسطس قيصر واثاره باقية الى الان . وقلعتها
 من ابناء المسلمين وكانت تُسمّى الصبيبة
 اما جبل الشيخ فهو المسي في الكتب المقدسة جبل حرمون

وقد سمّاه أبو الفداء جبل سنبر وجبل الثلج . وإلى الجنوب
الشرقي منه إقليم البلان . ومن قرى هذا الإقليم عرنة وبيت جن
ودربيل وقلعة جندل وغيرها . وإلى نحو الجنوب من دمشق
وادي العجم ومن قرأه الجديدة وقطنا وعرطوز وداريا ودير علي
والعادية وصحنايا قال ابن منير

فالماطرون فداريا فجارنها فآبل فمغالي دير قانون

وإلى الجنوب من وادي العجم مقاطعة يقال لها الجيدور من
قراها بواريث ودير البخت ودير العدس والصنمين
وكفرشمس وغيرها . وإلى الشرق من بحيرة الحولة وبحيرة طبرية
اخذا إلى الجنوب الغربي من الجيدور ارض الجولان

أما ارض حوران فهي إلى الجنوب الشرقي من دمشق وهي
تنقسم إلى النقرة واللجاة وجبل حوران أما النقرة فهي سهل واسع
ممتد من وادي العجم إلى البادية . ومن غربيه الجيدور والجولان
وجبل عجلون ومن شرقيه اللجاة وجبل حوران وهي نخصة جدا
بالزروع لكنها خالية من الأشجار وفيها قرى وضباع كثيرة
مها أشمشكين وهي قاعة حوران كلها . ومنها غسان وملوكها كانوا
عُمَلا للقيصرة على عرب الشام . قال أبو الفداء وأصل
غسان من اليمن من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل

العَرَمَ ونزلوا على ماءٍ بالشام يقال له غَسَّان فنسبوا اليه انتهى .
 وبُصْرَى قال ابو الفداء وهي من ديار بني فزارة وبني مُرَّة
 وغيرهم . واما اللجاة فهي ارضٌ مستوعرة صعبة المسلك جدًا
 لكثرة الحجارة والصخور التي فيها وما حولها يسمى لحف اللجاة .
 ومن قراها الشرقية في الارض المعروفة بوادي اللوى أم
 الزيتون وبراقي والصورة . ومن الشمالية شعارة وكُرَيْم وخبَب
 ومن الغربية جنين واذرع (يشوع ١٢ : ٢١) وكانت العرب
 تسميها اذرعات قال امرء القيس

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ اَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا
 يَثْرِبَ أَدْنَى دَارَهَا نَظَرٌ عَالٍ

ومن الجنوبية بُصْرَا الحَرِيرِي ونَجْرَان ودِير الاسمر وام العلق .
 وقاعدة اللجاة داما ومن قراها جدل وسور وحرَّان وجُدَّيَا
 وسلاخد والخرساء وصميد ودور بني اسرائيل
 واما جبل حوران فاعلى رُدُوسٍ يُسَيَّ جَبَلٌ كَلِيبٌ وَيُظَنُّ أَنَّهُ
 كَانَ بَرَكَانًا . ومن قرى هذه الجبال الجَنِينَةُ وعمرة وغمره وشهباء
 وغنبل وقنوات (عدد ٢٢ : ٤٢) والسُوبِدَاءُ وفيها بني قصراً
 النعمان بن عمرو بن المنذر من ملوك غسان وهم الذين يقول
 فيهم النابغة الذبياني

لم شيمة لم يُعطيها الله غيرهم من الناس والاحلام غير عوازيب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكنائس
تخيرن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب
وفي عمرو يقول منها

عليّ لعمرٍو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
والى شرقي جبل حوران ارض البثنية وهي المسماة في الكتب
المقدسة ارض باشان وسمّاها ابو الفداء البثنية وقال ايضاً انها
كانت لابوب الصديق ملكاً ومن قراها البثنية ودومة وعيون
والمجدل وصرخد ويقال لها ايضاً صرخد . قال ابو الفداء
صرخد بلدة ذات قلعة مرتفعة وليس لها ماء سوى ماء المطر
في الصهاريج والبرك وهي قاعة جبل بني هلال وليس وراء
علمها من جهة الجنوب والى الشرق الا البرية ومن شرقيها
نسلك طريقاً يُعرف بالرصيف الى العراق وعلى هذا الطريق
بين صرخد وبغداد نحو عشرة ايام انتهى . وقلعة صرخد ترى
من مسافة بعيدة وبعض هذه الاماكن التي ذكرناها خراب
ولكن اسمائها باقية . وابنية هذه البلاد متينة من الحجر الاسود
الذي يُجلب الى سائر البلاد لأرحية الطواحين وسقوفها من
اعمدة حجريّة مكان الجسور عليها صفائح من الحجارة ايضاً مكان
الالواح . قبل وفي بصر بيت يُنسب الى سر كيس الراهب
الذي يقال له بُعيراء مركب من خمسة حجارة لا غير اربعة

منها حيطان والخامس سقف وله باب من حجر ايضا سهل
 الفتح والاعلاق كباب الخشب . واكثر ايمانها تحتها ايات
 اخر عميقة في الارض . واصعب اراضيها الوعرة وهي التي
 تحصنت بها الدروز من ابرهيم باشا صاحب الدولة المصرية
 فهلك خلق كثير من رجاله ولم يستطيعوا الدخول اليها لغير
 مسلكها وضيقه . وهي ارض واسعة بين جبال مستوعرة في
 الغاية على طول مرحلة لا يدخل اليها الا من مضيق حرج
 كثير المكامن في الجانيين . واهل تلك البلاد عرب ونصارى
 ودروز متبذرة ايضا في الملابس والاطعمة والعوائد . والعرب
 عشائر كثيرة لكنها ترجع الى اربع قبائل وهي السردية
 والفحليّة والعيسية وبنو صخر . وجميعهم يلقبون باهل الشمال .
 ونحت حكم هؤلاء احياء كثيرة لا حاجة الى ذكرها هنا .
 واكابر الدروز هناك قوم يقال لهم بنو حملان اصلهم من
 الغرب الاعلى من جبل الشوف من قرية فوق عيناب يقال
 لها كفر تركوها لتجامل وقع عليهم في العداوات ونزحوا الى
 حوران وهي الان قد درست حتى لم يبق غير اسمها فقط
 واما مقاطعة جبل عجلون فهي مشتملة على الاراضي الواقعة
 بين نهر اليرموك شمالا ونهر الرقاء جنوبا وترتبط بمخضبة
 كثيرة المراعي وقد اخذت جانباً عظيماً منها غابة من شجر
 السندجان . وهذه المقاطعة تنقسم الى ثمانية اقسام وهي الكفارات

والسرو والجهمانة ويقال لها ايضا البطّين والواسطية وبنو
عبيد والكورة وجبل عجلون والمعراض. وكان في تلك الاراضي
عمائر كثيرة والان اكثرها خراب منها كدارة ويقال لها الان
أم قيس. وايبلا ونسي الان يبلا واريبلا وهي الان اربد وبلا وهي
الان كفريل. ومخنايم وهي الان محنة. وارغوب وهي الان راحب
وكراسا وهي الان جرش. وهناك آثار قديمة تعادل خرائب
تدمر. وبقر قرية عجلون الى جهة الغرب قلعة الرض
وتسمى الباعوثة ايضا

والى جنوبي نهر الزرقاء الى النهر الموجب البلقاء وشمالها
جبل الصلت وليس فيها موضع مسكون الا قرية الصلت.
ومن مواضعها القديمة جلعاد وعمون وهي الان عمان. وحشبون
وهي الان حسيان. والعال ونبا وماعين وعراعر وذيبيان. وفي
جنوب هذه المقاطعة كانت قديما ارض بني عمون. والى جنوبي
النهر الموجب وهو نهر ارنون ايضا الى الاحساء ارض الكرك
وهي ارض موآب او ارض قوم لوط. ومن قراها الكرك وهي
كبر موآب. وربة وهي رابة موآب. وزعراء ويقال انها صاغر
التي هرب اليها لوط لما نجا من سدوم

ثم ان بين جبال النصيرية وجبل لبنان وجبال نابلس
شرقاً والبحر غرباً اراضي سهلة مختلفة العرض وفي بعض المواضع
منها تصل الجبال الى شط البحر كما بين اللاذقية ومصب نهر

العاصي وبين طرابلس والبترون وما يلي مصب نهر الكلب
وبين مصب نهر الدامور ونهر الاولى وبين صور وعكا وعند
طرف جبل الكرمل بقرب مدينة حيفا وهذه البقعة الواقعة
بين الطنطورة الى جنوبي راس الكرمل والنهر الكبير الى
شمالى طرابلس تسمى فينيقية على حسب جغرافية بطليموس
المصري

ومن المدن التي على ريف البحر المتوسط مبتدئا من الشمال
مدينة اللاذقية بناها الملك سلوقوس الغالب وسماها على اسم
امه وهي على الشمال الغربي من راس داخل في البحر وبين
المدينة والمينا نحو نصف ساعة وفيها اثار ابنية قديمة وخرابة
دبر او كنيسة قد بنيت في الجبل السادس للتاريخ المسيحي
ويقال لها الفاروس ذكرها ابو الفداء. وكانت اللاذقية من
المدن المعتبرة في الزمان القديم وكانت مقاما للتوخييين امراء
تلك الاعمال وبها توفي الامير محمد بن اسحق التوخي الذي
رثاه المتنبي بقصيدته التي يقول في مطلعها

الحب لا علم والليب خبير ان الحيوة وان حرصت غرور

الى ان يقول

خرجوا به ولكل بالك خلفه صعقات موسى يوم ذلك الطور

والشمس في كبد السماء مريضة والارض واجفة تكاد تنور
وحفيف اجنحة الملائك حوله وعيون اهل الملاذقة صور
وكانت للاذقية قدماً تجارة واسعة في الخمر ويقال لها للاذقية
العرب تميزا لها

واما الان فاكثر تجارتها في التبغ الذي يجلب من الجبال
المجاورة لها والحبر والقطن والسمن والحنطة والشعير والذرة
والزيت والعسل والسمن والشمع والصوف وهي كثيرة الزلازل
وقد خربت بها الاقليلاً في سنة ١٧٩٦ واهلها يبلغون نحو
٤٠٠٠ نفس من المسلمين والروم وهم كرام الانفس يحبون الغرباء
ويكرمونهم

اما مدينة جبلة فليس فيها الان ما يستحق الذكر سوى
جامع بناء السلطان ابراهيم واثار مكان للملاعب الرومانيين
وهو على شكل قوس دائرة مقاعد صفوف حول الساحة
المتوسطة كل صف منها مرتفع قليلاً عما تحته ونصف قطر
الدائرة نحو ٥٠ قدماً والمحيط من خارج نحو ٤٥٠ قدماً
وتحت المقاعد مراتب كانوا يضعون فيها الوحوش التي
يستحضرونها لتلك الملاعب . واهل جبلة الان نحو ٨٠٠٠
نفس . وبين جبلة وطرسوس سهول مخصبة فيها آثار كثيرة
قديمة تدل على كثرة اهلها وغناهم في الاعصار السالفة

واما طرطوس فهي المسماة قديما انترادوس اي تجاه ارادوس
التي هي جزيرة رواد وابو الفداء يسميها انطرطوس واسمها الان
مُقْتَطَعٌ مِنْهُ. وهي الان قريبة من الخراب. واهلها نحو ٦٠٠ نفس
يسكنون في بيوت داخل قلعة واسعة وهذه القلعة ربما كانت
من بقايا ابنية اهل فينيقية القدماء. وبقرها كنيسة قديمة
حسنة البناء من عصر الجيل الثاني عشرو هي الان حظيرة
للمواشي. وفي تلك النواحي خرب مدينة مراثوس من مدن
فينيقية المشهورة ونسي الآن عمريت. والى جهة الشمال الشرقي
من طرطوس على مسافة نحو ست ساعات قلعة المرقب
قال ابو الفداء المرقب حصن احدثه المسلمون سنة ٤٥٤
للهجرة نقله ابن منقذ في تاريخ القلاع والحصون انتهى. وهي
على راس جبل يرتفع نحو الف قدم عن مساواة البحر. وفيها
كثير من الآبار والمخازن. اخذتها الافرنج من المسلمين
ثم استرجعها سلطان مصر سنة ١٢٨٢ وتجاه المرقب على
شاطي البحر موقع مدينة بلياس ولم يبق الان سوى اثارها
الدارسة

واما جزيرة رواد فهي الى الجنوب الغربي من طرطوس
على نحو ثلاثة اميال. وهي جزيرة صغيرة محيطها نحو ١٥٠٠
خطوة وفيها كثير من بقايا ابنية الفينيقيين من قلاع واسوار
متينة. وقد اخرج من طرفها حيطان مبيعة الى البحر نحو جهة

البر فحدث من ذلك مرسى أمين للسفن . وليس فيها ماء إلا ما يجمع في الآبار من ماء المطر . وأهلها الآن قلائل أكثر أعمالهم في البحر والمواشي ولهم تجارة في زبل تلك المواشي يشحنونها في السفن إلى الأطراف البعيدة لأدمال البسانيين . وأهلها القدماء كانوا مشتهرين في المعرفة بسلوك البحر . وهي مذكورة في الكتب المقدسة (ملوك ثان ص^{١٦} وص^{١٦} اشعيا ص^{٢٧} وص^{٢٧} ارميا ص^{٢٧} حزقيال ص^{٢٧})

أما جبال النصيرية فهي إلى شرقي الأماكن المذكورة وهي مقاطعات عديدة . منها مقاطعة الخواي وحكامها مسلمون من بني عذراء وهم يسكنون قلعة الخواي ويلقبون اغاوات . وهذه المقاطعة إلى الجنوب الشرقي من المرقب وفيها نحو ٥٥ قرية أهلها نصيرية واسماعيلية ومسلمون وروم . ومقاطعة المرقب وحكامها من بني عذراء أيضاً وهم يسكنون في قلعة المرقب وفي قرية زمري . وفي هذه المقاطعة نحو ٩٠ قرية أهلها نصيرية ومسلمون ونصارى من طائفة الموارنة والروم . ومقاطعة القدموس وحكامها اسماعيلية وهم طائفتان الحجاوية والسويدانية وكلهم يسكنون في القدموس ويلقبون أمراء وصاحب الولاية منهم يسكن في قلعة القدموس . وفي هذه المقاطعة ٧٧ قرية أهلها اسماعيلية ونصيرية وهي إلى جهة الشرق من المرقب . وإلى الشمال منها مقاطعة سميت قبلة وهي ثلث حلل حلة بني

باشوط وحكامها من بني مطرد وبني عثمان وهم يسكنون في
 قرية الحضان وبني ابي عاصي ويسكنون في عين قيطو. وحلة
 الحمام لبني حجاج وهم يسكنون في قرية الحمام. وحلة السرامطة
 لطائفة البشالة وهم يسكنون قرية بعبدة ودوير بعبدة وبني
 غريب وهم يسكنون قرية الدالية وجميع هذه الطوائف نصيرية
 ويلقبون مقدمين وهذه المقاطعة نحو ٧٠ قرية كل اهلها نصيرية.
 ومقاطعة بني علي حكامها بنو ابي شلحة وهم يسكنون في عين
 الشقاق ويلقبون مقدمين. وفي هذه المقاطعة نحو ٢٦ قرية
 اهلها نصيرية. ومقاطعة الفرداحة وحكامها بنو احمد
 يسكنون في قرية بتنبول وبنو جر كس في مرج معبربات
 وبنو علي في الفرداحة وبنو العيلة وشهاب الدين فيها ايضا
 وبنو حصون في بسلامة والبراج وبنو علوش في كلماخو
 وجميعهم نصيرية ويلقبون مقدمين. وفي هذه المقاطعة نحو ٨٠
 قرية اهلها نصيرية. ومقاطعة جبل الهالبة وحكامها بنو
 غصن وهم يسكنون قرية اللدينة وبنو خير بيك وهم يسكنون
 في قلعة المرسالية وجميعهم نصيرية ويلقبون مقدمين. وفي
 هذه المقاطعة ٤٧ قرية اهلها نصيرية. ومقاطعة المزيرعة
 وحكامها بنو احمد وبنو محمد وبنو علي وهم نصيرية ايضا ويلقبون
 مقدمين. وهذه المقاطعة ثلاثة اقسام وهي المزيرعة والعاره
 وساحل المزيرعة وفي هذه الاقسام نحو ١١٠ من الضياع

والمزارع . ومقاطعة صهيون وحكامها بنو جندي مصطفى وهم يسكنون في قرية الحفّة وطائفة الارشوكية وهم يسكنون في قرية شير الفاق وبنو جندي ابراهيم ويسكنون في منجلا وطائفة الزناقفة ويسكنون في قرية الزنقوفة وجميعهم مسلمون ويلقبون اجناداً . وفي هذه المقاطعة ٤٧ قرية . قال ابو الفداء ومدينة صهيون ذات قلعة حصينة لا ترام من مشاهير معاقل الشام وتقلعها مياه كثيرة تجتمع من الامطار وهي على صخر اصم بالقرب منها واديه من الحمضات ما لا يوجد مثله في تلك البلاد وتظهر من عند اللاذقية وبينهما نحو مرحلة وهي في الشرق بميلة الى الجنوب عن اللاذقية انتهى . وهناك كانت وقعة عظيمة بين اهالي تلك البلاد واهل جبل لبنان في ايام الدولة المصرية

اما ساحل اللاذقية ففيه نحو ٦٠ قرية من قرى النصيرية . ومقاطعة البهلولة الى الشمال الشرقي من اللاذقية وحكامها طوائف شتى كبنى علي وبنى تمسين وبنى منصور وغيرهم وكلهم نصيرية . وفي هذه المقاطعة ٤٧ قرية واهلها نصيرية ايضاً . والى جهة الشمال الشرقي منها مقاطعة جبل الاكراد وحكامها عدة عشائر من المسلمين وفيها نحو ١٢٠ من الضياع والمزارع واهلها نصيرية واكراد وارمن . وفي الجبل الاقارع والى شرقيه كثير من

الضياع والمزارع والقرى سكّانها تركمان واكراد وارمن
ونصيرية واهالي تلك النواحي جميعهم في حالة برثى لها من
الجهل والغباوة . ثم الى نحو الشرق من طرطوس ببيلة الى
الجنوب على نحو ست ساعات صفيطة سكّانها نحو ٥٠٠ نفس
من طائفة الروم و ٢٠٠ من المسلمين . وفي المقاطعة كلها نحو
٢٥٠٠٠ نفس منها نحو ٥٨٠٠ نصيرية و ٨٠٠ روم و ٨٠
موارنة والباقي مسلمون وهناك برج على تل من ايام
الرومانين . والى الجنوب الشرقي منها دير الحميراء
المنسوب الى مار جاورجيوس وبالقرب منه عين دورية
تجرب منها المياه مدة ثم تنقطع مدة اخرى . وطول نوبة
جريانها وانقطاعها يختلف بحسب اختلاف الفصول . وهي
النهر السبتي الذي اشار اليه يوسفوس المورخ اليهودي ومن
اراد الوقوف على ذكر ذلك بالتفصيل فعليه بمراجعة اعمال
الجمعية السورية المطبوعة في بيروت . والى الجنوب الشرقي
من هذا الدير على مسافة بعض ساعات قلعة الحصن وهو
المعروف قديماً بحصن الاكراد وكان مقام ولاية السلطنة قبل
فتح طرابلس قال به ياقوت في المشترك ويقال له حصن
عكار ايضاً وكان قد حاصره الملك صلاح الدين يوسف بن
ابي ايوب فامتنع عليه زماناً وكان في خدمته القاضي محيي
الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر مؤلف سيرة صلاح

الدين وتاريخ حروبه فقال في ذلك

حصن عكار ما صفا قطُّ يوماً من الكدر
كيف يصفو الذي ثلاثة ارباعه عكر

وكان في تلك الايام قد اقام بعض اجناده على حصار عكا
فامتنعت عليه ايضاً ثم افتتح حصن عكار ولم تزل عكا ممتنعة
فقال القاضي المشار اليه

ياملك النصر قد هبت فابشر بالاراده
ان عكار لعمرى هي عكا وزباده

ونحت القلعة والدبر المذكورين وادى يجري فيه النهر الكبير
وهناك منتهى جبال النصيرية ومبتدا جبل لبنان
اما بلاد عكار فهي متصلة بجنوبي مقاطعة الحصن ولها
الطرف الشمالي من جبل لبنان وتمتد من هناك الى البحر
مشملة على سهول مخصبة حول جون عكار. وفي الجبل موضع
يقال له الشعرة وهي غياض واسعة ناوي اليها اللصوص.
وفي المقاطعة نحو ١٤٠ قرية اهلياً متاولة نحو ٧٠٠٠ نفس
ونصيرية نحو ٢٥٠٠ وروم نحو ٨٦٠٠ وموارنة نحو ٤٥٠٠
ومن اشهر قراها عكار وكانت قديماً مقام الامراء بني سيفنا
من طائفة المسلمين كانوا يحكم تلك البلاد وكان بعضهم

يتولى مقاطعة كسروان التابعة لجبل الشوف وكانوا يمتدّون
الى بيروت ولم فيها آثارٌ وأوقافٌ حتى ان جامع السرايا الى
الان يُعرف باسم الامير عسّاف سينا وللفقراء وقفٌ باسمه
ايضاً خارج البلدة فلما اثاروا فتنةً على الدولة العثمانية انتهم
العساكر من ناحية طرابلس ومن ناحية بعلبك فاخذوا
القرية واحرقوها وكان الامراء بنو سينا قد اجتمعوا هناك
فقتلوا عن اخرهم وانقضت سلالتهم فصار يُضرب المثل بهم
الى الان وخربت عكا بعد ذلك حتى انها الان ليس فيها
اكثر من ثلاثين بيتاً واما قرية عرقه فكانت قديماً مدينةً
مشهورةً واتى اليها الملك تيطس الروماني بعد افتتاح مدينة
اورشليم وهناك قدّم ذبائح في هيكل الزهرة شكراً للالهة على
انتصاره وظفره بشعب اليهود . والى الان لم يزل هناك
بعض آثار ابنة الفينيقيين . وهذه المدينة مذكورة في سفر
التكوين (١٧: ١٠) وسفر الايام الاول (١٥: ١) قيل
ان هيكل الزهرة المذكور بناه اسكندر بن فيلبس المكدوني .
وفيه ولد التبصر الروماني اسكندر سفيروس . والافرنج
حاصروها سنة ١٠٩٩ للمسيح ولم يقدرُوا على استفتاحها ثم
اخذوها سنة ١١٠٩ بعد ما اخذوا مدينة طرابلس . والى جهة
الجنوب من عكا في جبل لبنان مقاطعة الضنية اهلها بين
مسلمين وروم وموارنة . ويوجد فيها نوعٌ من العنب اسود

عظيم لذيد الطعم شديد الصلابة حتى انه يحمل في الجوالق الى
مسافة بعيدة كما يحمل الجوز ولا يتأثر من ذلك بشيء. اما
مدينة طرابلس فهي في طول شرقي ٢٠' ٤٤' ٢٥' وعرض
شمال ٢٦' ٢٦' ٢٤' قال باقوت في المشترك وقد فرق
بعضهم بينها وبين مدينة اخرى بهذا الاسم في شمال افريقية
فجعلوا التي بالشام أطرابلس بزيادة الهمزة والاخرى طرابلس
بغير الهمزة الا ان المتنبي خالف هذا بقوله في طرابلس الشامية

أكارم حسد الارض السماء بهم
وقصرت كل مصر عن طرابلس

وبفرقون بينهما ايضا بقولهم لهذه طرابلس الشام ولتلك
طرابلس الغرب وهو المشهور. قال ابو الفداء وطرابلس
مدينة رومية على طرف داخل في البحر فتحها المسلمون
سنة ٦٨٨ وخربوها وعمرها على نحو ميل منها مدينة سموها
باسمها انتهى. وهي قسمان المدينة والمينا اما المدينة فعلى جانبي
نهر ابي علي والمياه دائرة في شوارعها وابانها. واهلها
نحو ١٢٠٠٠ نفس منهم نحو ثلثة ارباع مسلمون والباقي نصارى
من طائفة الروم والموارنة واما المينا فهي على راس اسان
داخل في البحر واهلها نحو ٤٠٠٠٠ نفس وهي موقع المدينة
القديمة وقيل ان اصلها من اناس رحلوا من صور وصيدا ورواد

في الايام القديمة فبنى كل قوم محلة لهم ثم انضمت تلك الابنية الى واحدة ودُعيت باسم طرابلس لان معناه في اليونانية المدن الثلاث . ولهذه المدينة بساتين كثيرة تكثر فيها الاثمار والفواكه وهي مشهورة بطبيب السفرجل والبردقان والورد . لكنها اكثر مياها واشجارها يكثر فيها مرض الحصى ولا سيما في اواخر الصيف . واهلها يوصفون بشدة الباس وعزّة النفس واكثرهم يحبون العلم والعلماء . قيل لما انت الافرنج الى بر الشام في الجيل الثاني عشر من التاريخ المسيحي بنى قلعة طرابلس ريموند من نولس سنة ١١٠٢ وكان في المينا يومئذ مكتبة قد اعتنى بجمعها الفاضل ابو طالب حسن حتى اشتملت على ثلث مئة الف مجلد في اللغة العربية والفارسية واليونانية فاحترقت في افتتاح المدينة . وفي سنة ١١٨٨ حاصرها الملك صلاح الدين الايوبي فلم يقدر عليها ثم استفتحها سلطان مصر سنة ١٢٨٩ وقتل خلفا كثيرا من اهلها ثم استرجعها ملك قبرس سنة ١٢٦٦ فاحرقها واهرب الاماكن التي على شاطئ البحر الى اللاذقية . واهرب جانباً منها قبل ذلك حدوث الزلازل عليها سنة ١٢٠٢ وسنة ١٢٨٥ ايضاً . وعلى شاطئ البحر في الجانب الشمالي من اللسان ستة ابراج قد بنيت للمحافظة من مهاجمة الاعداء بحراً . ومن راس اللسان سلسلة جزائر صغار تمتد الى جهة الشمال الغربي نحو ١٠

إمبال . أما تجارة طرابلس فغير واسعة وأعظم بضائعها الحرير
والأسفنج والصابون والعنص وأصول القوة التي تجلب من
نواحي حماه وحصص وكذلك التبغ وبعض الفواكه

وأما البترون فهي المسماة عند اليونانيين بتريس قيل
بناها ايثوبعل ملك صور في عصر ايليا النبي . واهلها الآن
نحو ٢٠٠٠ نفس أكثرهم موارنة والبقية روم . ويجلب منها
الحرير والزيت والأسفنج . وعلى مسافة نصف ساعة منها
قلعة قديمة على رأس صخرة عظيمة في بطن وادٍ منفرج يقال
لها قلعة المسيلحة وهي على جانب طريق طرابلس لكنها الآن
مهجورة نأوي اليها اللصوص . وبين طرابلس والبترون رأس
مرتفع داخل في البحر وعلى الجانب الشمالي منه دير النورية
في شاطئ يعسر الوصول اليه جداً لصعوبة مسلكه

وأما مدينة جبيل فهي المسماة عند اليونانيين بيبيلوس
وفي التوراة جبيل (ملوك اول ١٨:٥ حزقيال ٢٧:٩)
وهناك اثار قديمة من اعمدة ونواويس وفيها قلعة عظيمة
شاهقة واهلها نحو ٦٠٠ نفس وأفضل التبغ ما يجلب من
الجبال المجاورة لها وفي جوارها اثار قديمة معتبرة

وأما مدينة بيروت فهي على جانب الشمال الغربي من
لسان طويل داخل في البحر . ورأس اللسان في طول
شرقي ٢٨' ٢٥° وعرض شمالي ٥٠' ٢٣° والمدينة على نحو

ساعة من الرأس الى جهة الشرق بميلة من الشمال وهي
 فرضة دمشق ولكن مرساها غير امين للسفن فعند هبوب
 الرياح من جهة الغرب ترسي في خليج مار جرجس عند
 مصب نهر بيروت وهناك ايضاً عليها خطر اذا عصفت
 الرياح الشمالية . كان ولي بيروت سور وقلاع غير ان جانباً
 من ابراجها تهدم بمدافع المراكب الانكليزية سنة ١٨٤٠ لما
 حضرت لاجراج الدولة المصرية من بر الشام . وفيها كثير
 من الآثار القديمة واكثرها قد رديم تحت الارض فحيثما احفروا
 في ارضها وجدوا كثيراً من الحجارة العظيمة والاعمدة
 والنواويس المنقوشة والمصورة من الرخام وغيره والاشخاص
 المصنمية . وقد ظهر في بعض الاماكن ابنية لم تنزل عامرة
 مردومة بالتراب . ووجد لدى بعض ابوابها قناة للماء منحوتة
 في صخر شديد الصلابة متسعة يمشي فيها الرجل الطويل
 منتصباً وكان ذلك سنة ١٢٦٢ للهجرة في ايام ولاية وجيه
 باشا من قبل الدولة العثمانية فامر باستنباعها والتماس ينوع
 مائها فاستنبعوها مسافة طويلة ولم يجدوا الا مياهاً تنجب اليها
 من فضلات المطر وكان ينفق على ذلك فلما عُرِل انقطع
 الامداد وتركوها . وابنية بيروت جيدة حسنة والجانب
 الاعظم منها الان خارج المدينة في البساتين وماؤها جيد
 صحيح غير انه قليل بالنسبة الى اهلها وهوؤها لطيف الا في

نواحي نهر بيروت حيث تكثر الامراض في ايام الصيف .
 وافضل احياء بيروت في الماء والهواء والتزاهة حي المسيطرة
 وهناك صخور كثيرة رمالية تقطع منها اكثر حجارة المدينة . وبين
 بساتين بيروت وسفح جبل لبنان سهل واسع مخصب في
 الغاية اكثره يشرب من ماء نهرها وفيه كثير من البساتين
 والجنان . والى جهة الجنوب الشرقي غابة زيتون عظيمة
 طولها مسافة ثلاث ساعات وعرضها نصف ذلك يقال لها
 صحراء الشويفات وفيها اشجار من الزيتون هائلة قديمة
 العهد يقولون انها من ايام الرومانيين ولذلك يقال لها
 رومانية . وهذه الصحراء يكاد لا يوجد مثلها في بلاد العرب .
 وكان على طرفها الغربي قرية قديمة يقال لها قرطيه
 اندرست من كرور الايام حتى لم يبق لها اثر الا رسمها في دفاتر
 الاموال السلطانية وعلى حاشيتها الجنوبية قرية اخرى يقال
 لها الفحينية اندرست ايضا حتى لم يبق لها اثر الا ير ماء يقال
 له يرا الحامة واكتسى مكان القريتين بشجر الزيتون . والى
 شمال هذه الصحراء على شط البحر بمسافة نحو ساعة من بيروت
 مقام الاوزاعي الفقيه قال ابن خلكان هو ابو عمرو عبد
 الرحمن بن محمد الاوزاعي امام اهل الشام وكان يسكن
 بيروت وكانت ولادته ببعلبك سنة ٨٨ للهجرة ومنشأه
 بالبقيع ووفاته في بيروت سنة ١٥٧ وقبره في قرية على باب

بيروت يقال لها حتوش وقد رثاه بعضهم بقوله
جاد الحبا بالشم كل عشية قبراً تضمن لحدّه الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة سفيالاً من عالم نفاع
عرّضت له الدنيا فاعرض مقلعاً عنها بزهد أيما افلاع
والاوزاعي نسبة الى اوزاع وهي بطن من ذي كلاع من
البن وقيل بطن من همدان وقيل قرية بدمشق علي طريق
باب الفراديس اقول وكانت بيروت من مشاهير المدن
حتى ان الملك اغسطس قيصر اعطاها حقوق المدن
الرومانية الاصلية وسماها على اسم ابنته جوليا فيليكس . وزينها
الملك اغريغوس الاكبر وبنى فيها ملاعب واروقة وحمّامات
وفي الجيل الثاني اشتهرت بمدرسة علم الفقه واناها تلاميذ من
بلاد اليونان والديار المصرية وكانت تُلقب حينئذ بمدينة
العلماء . وبعد ان تغلب عليها المسلمون اخذتها الافرنج
سنة ١١١٠ للتاريخ المسيحي ثم استرجعها الملك صلاح الدين
الايوبي سنة ١١٨٧ بالتسليم وكان قد حاصرها تسعة ايام وفي
اليوم العاشر سلّمت اليه ثم استفتحها الافرنج سنة ١١٩٧ وبقيت
في ايديهم الى سنة ١٢٩١ فتغلبت عليها المسلمون وضعف امرها
من تواتر الحصار واخذت في الانحطاط فلم يكن لها اعتبار
من ذلك الوقت الى سنة ١٨٤٠ حين صارت دار وزارة بر
الشام فاخذت في التقدم ونضاعف عدد سكانها في مئة عشر

سنوات والآن يبلغ نحو ٨٠٠٠٠ نفس وقد صارت اعظم مدن
بر الشام تجارة وبضاعة متجرها جميع محاصيل بر الشام
واما مدينة صيدافهي الى الجنوب من بيروت مسافة يوم
على شاطئ البحر وهي صيدون القديمة قال يوسفوس اليهودي
نسبت على اسم صيدون بكر كنعان بن حام بن نوح وهي اقدم
من صور (تكو بن ص^١ وص^٢ يشوع ص^٣ وص^٤ قضاة ص^٥
حزقيال ص^٦) ولها سور وقلاع غير انه قد تهدم جانب
منها سنة ١٨٤٠ بضرب المدافع الانكليزية على ما مر وانينها
متينة واسواقها ضيقة ملتوية واهلها نحو ٦٠٠٠ نفس وكان
لها قديماً تجارة واسعة لكنها الان تحولت الى بيروت . وكانت
قديماً دار الوزارة حتى قام احمد باشا الجزار فاختر عكا
لحصانها ثم قام بعده اسمعيل باشا ثم سليمان باشا ثم عبد الله
باشا ثم تحولت دار الوزارة الى بيروت بعد اقلع الدولة
المصرية غير ان النسبة لم تنزل الى صيدا باعتبار الوضع
القديم فيقال للعمل ابالة صيدا وللوالي وزير صيدا الى يومنا
هذا . ولهذا المدينة بساتين كثيرة وجنائن واسعة فيها من اكثر
انواع الاثمار والفواكه وهي تشرب من ماء النهر الذي يشرب
منه اهل المدينة وهو افضل المياه عند مخرجه في الباروك
وارداها عند وصوله الى صيدا فهو كما قيل نعم المجدود ولكن
يس ما ولدوا وذلك لانه يجري مسافة يوم تحت الشمس

تخوضه المواشي والناس حتى يفارب المدينة فيدخل في اقنية مبنية تحت الارض يلقون فيها السرجين ليسد ما فيها من الصدوع التي تتخللها المياه فيصل الماء الى المدينة سخناً خيئاً وكانت هذه المدينة في سهم سبط اشير من اسباط بني اسرائيل كما قيل في يشوع (٢٨: ١٩) ولكمهم لم يقدرول عليها (قضاة ٢١: ١ و ١٢: ١٠) واخذها شلنصر ملك اشور قم نحو ٧٢٠ سنة وسلمت لاسكندر بن فيلبس المكدوني نحو قم ٢٢٢ سنة ثم صارت للوك مصر وسوريا ثم للرومانيين ثم للمسلمين ثم اخذتها الافرنج في سنة ١١١١ للتاريخ المسيحي ثم سلمت للملك صلاح الدين الابوي بعد وقعة حطين سنة ١١٨٧ ثم عادت اليها الافرنج وتسلمتها الى سنة ١٢٩١ وبقيت في حال الخراب الى اوائل الجيل السابع عشر حينما اخذ الامير فخر الدين المعني في اقامة ابنة بها كما فعل في بيروت ايضاً . وكان بعد ذلك للترساويين تجارة واسعة في صيدا وكانت يومئذ هي فرضة دمشق فلما قام احمد باشا الجزائر طردهم منها سنة ١٧٩١ ومن ثم زعمت تجارتها حتى كادت لا تستحق ان تذكر . والى الجنوب من صيدا على طريق صور قرية الصرْفند وبقرها موقع صرفة صيدا المذكورة في الكتب المقدسة (ملوك اول ص^{١٧} لوقا ص^٤) واما مدينة صور فهي على راس لسان داخل في البحر .

وهي عن صيدا بمسافة يوم الى الجنوب وبينها وبين عكا مسافة يوم ونصف . وهي مدينة قديمة جداً اشتهرت في ايام الفينيقيين بالغنى والعظمة وسعة التجارة ومعرفة الاهالي بسلوك البحر ومهارتهم في الصنائع (انظر نبوة اشعيا ص^{٢٢} حزقيال ص^{٢٧}) قبل بناها بعض اهالي صيدون قبل بناء هيكل سليمان نحو مئتين واربعين سنة وهي مذكورة ايضاً في سفر يشوع (ص^{١٩}) وصموئيل الثاني (ص^{٢٤}) وكان يومئذ اللسان المتصل الان بالبر جزيرة وكانت المدينة القديمة على البر ولكن كانوا ابتدأوا بالعمار على الجزيرة حسب تاريخ يوسفوس . وفي ايام شلطانا صر ملك اشورق م ٧٢٠ سنة كان الجانب الاكبر من المدينة على الجزيرة وحاصرها بختنصر ملك بابل ثلث عشرة سنة ثم اتاها اسكندر بن فيلبس نحو ق م ٣٢٢ وبعد سبعة اشهر استفتحها وكان قد القى خرب المدينة القديمة في البحر فانصلت الجزيرة بالبر وحدث طريق للعساكر يمشون عليه ثم ما زال البحر يقذف الرمال على هذا الردم حتى استوى ذلك الرصيف ارضاً وانصلت الجزيرة بالبر اتصالاً محكمًا وحدث اللسان الذي عليه صور الان . وقد خربت هذه المدينة مراراً عديدة ثم نهضت من خرابها . وكانت زاوية في مدة اقامة الافرنج بارض فلسطين . واخيراً خرجوا منها في اثناء سنة ١٢٦١ وخربت خراباً كاملاً

وكانت كذلك في ايام ابي الفداء ملك حماه فانه قال في كتاب تقويم البلدان هي الان خراب خالية انتهى . وقد تمت فيها نبوة اشعيا (ص^{٢٢}) وحزقيال (ص^{٢١} وص^{٢٧}) ولم نزل هناك اثار قديمة من اعمدة واقنية عظيمة تحت الارض وابنية مردومة منهذمة وهناك بعض حيطان كنيسة عظيمة لم تزل قائمة وقد اعنى كثيرون من اهلها باستخراج تلك الحجارة المردومة والتجارة بها الى يبروت . والى الجنوب الشرقي منها على مسافة نحو ساعة مكان يقال له راس العين فيه مياه غزيرة تفور من تنور قد بني حولها فانحصرت فيه وهناك بساتين تشرب منها وارحية تدور بها . والظاهر ان هذه كانت قديما ماخوذة الى مدينة صور في افنية قد بقي منها شيء الى الان . وليس لصور في هذه الايام تجارة الا قليلا في التبغ والظن والفحم . واهلها يبلغون نحو ٢٠٠٠ نفس من متاوله ونصارى باباوية وروم

واما مدينة عكا فهي الى الجنوب من صور على مسافة يوم ونصف . وسميت قديما بطلمائس (اعمال ٧:٢١) على اسم احد بطلموسية مصر . واشتهرت كثيرا في الحروب بين الافرنج والمسلمين الى ايام الملك الاشرف بن الملائك الظاهر برفوق فتسلمها واستمرت بايدي المسلمين الى سنة ١٧٩٩ فحضر نابوليون بونا بارتة الفرنسي وهاوى وحاصرها مدة . وكان بها

احمد باشا الجزار فقاومه برأ وامسك عليه البحر القبطان
سيدني سميت الانكليزي فانصرف عنها بعد ما كاد يستولي
عليها . ولما خرج ابرهيم باشا صاحب مصر على السلطان
محمود العثماني حاصرها نحو ثمانية اشهر ثم استفتحها مهاجمة
في اول يوم من سنة ١٢٤٨ للهجرة وقبض على واليها يومئذ
عبد الله باشا وارسله الى القاهرة وشرع في تحصينها وما زال
يقويها بالآلات الحربية ومهمات الحصار حتى حضرت
مراكب الافرنج سنة ١٨٤٠ للمسيح وضربنها فاخذتها فيما دون
ساعة من الزمان وهي الان مركز تجارة تلك البلاد وحولها
سهول مخصصة . وكان ياتيها الماء من مسافة اربع ساعات في
اقنية على قناطر عالية قد بقي جانب كبير منها قائماً الى
الان . واهلها نحو ٦٠٠٠ نفس من مسلمين ونصارى روم
وكاثوليك وموارنة . وعلى الجانب الجنوبي من جون عكا
مدينة حيفا وهي الان لا تستحق الذكر وقد بقي فيها قلعة
مهدومة . ويحلب منها كل سنة مقدار من الحنطة والشعير
وغيرها من حواصل البلاد . وفوق حيفا جبل الكرمل وعلى
الطرف الغربي منه دير عظيم لرهبان اللاتينيين . وهذه
الاماكن المذكورة من شمالي صيدا الى جنوبي راس جبل
الكرمل كانت في ستم سبط اشير من اسباط بني اسرائيل
ولنرجع الان الى ذكر الجبال من شمالي جبل

لبنان الى منتهى السلسلة عند مرج ابن عامر الى شرقي عكا
 فنقول ان البلاد التابعة ولاية جبل لبنان هي احدى
 وعشرون مقاطعة فالاولى من جهة الشمال الزاوية الى شرقي
 طرابلس . وفيها جبل يقال له جبل ثُرَيْل . الثانية الكورة
 الى جنوبي طرابلس وهي قسمان الكورة العليا في الجبل
 والكورة السفلى على شاطئ البحر . ومن قرى العليا اميون وهي
 قاعدتها وفيها اقامة المشايخ بني العازار اصحاب المقاطعة
 وكسبا وبززا وبسرما وكفر عفا وكفر حزير . ومن قرى
 السفلى نخلة والفلون وبيع والبلند وفيها دير عظيم لطائفة
 الروم . الثالثة جبة بشرّة الى جنوبي طرابلس فوق الكورة الى
 الجنوب الشرقي منها . وهي في الجبال العالية . ومن قراها
 بشرّة وهي ام المقاطعة واهدن وطرزا وحصرين وكرم سدة
 ونزعون وحدهيت والحداث . وفيها دير قنويين في اسفل
 وادي عميق ودير قزحيا في مكان اخر . وفوق قرية بشرّة ارز
 لبنان وهناك ارضة قد نخرت اكرور الابام فانخذل فيها هيكلا
 للصلوة . الرابعة جبة المنيطرة وهي في راس الجبل الى شرقي
 جيل ومن قراها المنيطرة ومبروبا والعاقورة وتورين .
 الخامسة بلاد البترون وهي فيما يلي مدينة البترون الى الجبل
 ومن قراها عرنة وكفر خلس وبقسيم وبشعلة ودوما وغير
 ذلك مثل صورات واصيا وحلنا وحردين وبشتودار وهذه

القرى الخمس موطن التبغ الافضل من كل تبغ في تلك
 البلاد وغيرها بالاجمال . السادسة بلاد جيل وهي فوق
 المدينة الى جيل . ومن قراها عام شيت وهي مشهورة بالغنى
 في تلك البلاد والبرbare وعرزوز والنصف والكفور وبخعار
 وهذه القرى الخمس يقال لها قرنة بلاد جيل ووادي علمات
 وهي افضل تلك البلاد تبغاً وكثير غيرها كحامات وحامات
 وحبالين وغير ذلك . والماء في هاتين البلادين قليل اكثره
 من ماء المطر . وكثيرون من الاهالي يبكرون في طلب
 الماء فلا يرجعون الى نصف النهار . وفي بعض القرى يضعون
 محافظاً على العيون والآبار فلا يأذن لاحد ان يملأ فوق ما
 فرض لبيته من الماء . السابعة الفتوح وهي الى جنوبي بلاد
 جيل ومن قراها البوار والغينة والى شرقها جبل شبروح .
 الثامنة كسروان ومن قراها مزرعة كفر ذبيان وشبروح
 ورينون وجعبتا وعجلتون وغزير وعرمون وغسطا وساحل
 علما وعين طورة وزوق مكابيل وزوق مصبح وزوق الاكراد
 خرب قديماً فصار يقال له زوق الخراب وغير ذلك من
 القرى والمزارع . وقاعدة كسروان غزير وكانت دار ولاية
 الامراء بني سيفا والى الان لم تنزل قبة مدافنهم هناك . فلما
 انقرضوا صارت دار ولاية بني الشهاب على كسروان فلما
 انقرضت دولتهم صارت الولاية لبني حبيش على نفس القرية

التي هم من اهلها وعادت ولاية كسروان الى بني الخازن .
 وافضل هذه المقاطعة في الغنى والتجارة زوق مكابل وقد
 اقامت الموارنة هناك مدرستين احدها في عين ورقاء
 والاخرى في هيرهريا . وكان للاتينيين مدرسة في عين طورة
 فاقاموا مدرسة اخرى في غزير ، وبالقرب من جعينا مغارة
 يخرج منها جانب كبير من ماء نهر الكلب وهو افضل مياه
 كسروان وكان له جسر عظيم بناه الملك انطونينوس
 فيصر من قديم الزمان وانفق في هذا العصر حدوث سيل
 عظيم في غير اوانه فانتزع كثيرا من الاشجار العظيمة وانفاها
 الى النهر فاجتمعت على الجسر ودفعته فسقط واثاره باقية الى
 الان . وكان ذلك في ايام الامير بشير الشهابي فاقام جسرا
 فوقه سنة ١٢٢٤ للهجرة . التاسعة المتن وهي الى شرقي بيروت
 ومن قراها عاريا والعبادية والهلالية ورأس المتن والخرية
 والشبانية وصلبا وفالوغا وكفر سلوان والمتين والشوير
 وسكتنا وكثير من القرى غير ذلك مثل بيت شباب
 وبكفيا وما حولها في تلك البقعة التي يقال لها قاطع المتن .
 وفي المتن كثير من الاديرة للروم والروم الباباوية والموارنة
 ومن الدور للامراء المعيين الذين كانوا اصحاب المقاطعة وهم
 ثلث طوائف ترجع الى اصل واحد وهي بنو قابدييه وبنو
 مراد وبنو فارس

وبالقرب من قرنايل معدن من الفحم الحجري لكنه
الآن قد نعطل وفحمه غير جيد لكثرة امتزاجه بالكبريت .
وأراضي المتن جيدة وفيها كثير من شجر الصنوبر . وقراها
العالية جيدة الهواء والماء في الصيف شديدة البرد كثيرة
الثلج في الشتاء . العاشرة ساحل بيروت ومن قراها سن
القبيل والبوشرية والشيخ والبرج والحداث ومنها المعلم أسعد
الشدياق الذي مات في حبس البطريرك يوسف حبش
الماروني الذي كان يريد ان يقتضيه على اتباع مذهبه وبعدا
وكفرشما التي منها العالم العلامة الشيخ ناصيف اليازجي
اللغوي الشاعر المشهور ولد سنة ١٨٠٠ للمسيح ومنشاه في
القرية المذكورة وهي اخر الساحل واول الجبل . وهذه البقعة
كثيرة البساتين والجنان جيدة الماء والهواء الا ما جاور منها
نهر بيروت فانه رديء كثير الامراض . الحادية عشرة
الغرب وهو قسمان الغرب الاسفل والغرب الاعلى . ومن
قرى الاسفل الشويفات وفيها الامراء بنو رسلان الذين
هم الآن حكام الدروز في الجبل ومنها بشامون وعين عنبوب
ودير قويل وسرحول وغير ذلك . ومن قرى الاعلى عاليه
وبسوس والكحالة وسوق الغرب وعيثاث وشميلان وعيناب
وغير ذلك وحكام هذا القسم المشايخ التلاحفة وكان في سوق
الغرب منه مدرسة لطائفة الروم وهو افضل مقاطعات جبل

لبنان في الماء والهواء والنزاهة وفي شمالان منه كرخانة عظيمة
لتصفية الحرير على ما يناسب اصطناع الاقمشة في الكراخين
الافرنجية . الثانية عشرة الجرد الى شرقي الغرب ومن قراها
بثا روي مقام المشايخ بني عبد الملك حكام المقاطعة ومحمدون
وشارون وبدغان وعين دارة ورشما ومنها العالم الفقيه
الشيخ بشارة الخوري وبحوارة التي اشتراها الكرنا ل شرشل
الانكليزي من سلاله الشريف الدوك مرلبرك الشهير في
البلاد الافرنجية . الثالثة عشرة الشحار الى جنوبي الغربيين
ومن قراها عبيه وهي جيدة الهواء والماء حسنة المنظر فيها
ابنية قديمة من عصر الامراء التنوخيين وبها قبة الامير عبد الله
التنوخي الملقب عند الدروز بالسيد . وبها مدرسة علوم
للمرسلين الاميركانيين . ومن قرى هذه المقاطعة ايضا كفر
متى وعين درافيل والبوم والناعمة ومعلقة الداموز وغير
ذلك

اما مقاطعة المناصف فهي الثالثة عشرة من هذه
المقاطعات . ومن قراها دير القمروهي اعظم قرى هذه
المقاطعات ومدينة الجبل لاشتمالها على متاجر وصنائع
وحوانيت مختلفة . وفيها ابنية عظيمة من عهد الامراء بني معن
الذين كانوا يستوطنون بها في ايام ولايتهم على جبل الشوف .
وقبل سنة ١٨٦٠ كان فيها من الناس نحو ٨٠٠٠ نفس بين

مسلمين ودرروز ونصارى من روم باباوي وموارنة ويهود .
 واهلها يتصفون بالشراسة والتعصب . وكانت موطناً للمشايخ
 بني ابي نكد حكام المقاطعة فلما وقعت الفتنة بين الدرروز
 والموارنة سنة ١٨٤١ طردوهم منها فاقاموا في عييه والجاهلية
 ومن قرى هذه المقاطعة بيت الدين كانت معبداً للدرروز
 فاشتراها الامير بشير الشهابي واقام فيها ابنة عظيمة مزخرفة
 بالحجارة الملونة والنقوش المذهبة منها دارٌ عظيمة له ومنزله
 آخر يقال له المَقَصَف على رابية عالية يستوطنه في ايام الصيف
 ودارٌ لكل واحدٍ من اولاده الامير قاسم والامير خليل والامير
 امين وهذه الابنية تبلغ نحو ثلثماية مسكن عدا ما بناه لاجتنامه
 وعلمه بساينيه في بيت الدين وعين المعاصر وغيرها . واجرى
 الى هذه الديار التي بناها ماء نبع القاعة من مسافة اكثر من
 ثلاث ساعات فخرق له بعض الجبال ومهد بعض الاودية حتى
 استوت طريقة ولم يبق حاكمٌ مثله في جبل لبنان الذي تولى
 امره من اثناء سنة ١٢٠٠ للهجرة الى اثناء سنة ١٢٥٨ وكان
 مولده في غزبر من مقاطعة كسروان سنة ١٧٢٧ للمسيح
 ووفاته في القسطنطينية سنة ١٨٥١ . الخامسة عشرة العرقوب
 وهو قسمان اعلى وادنى ومن قرى الاعلى عين زحلتا وبهرية
 والوركانية ومن قرى الادنى الباروك والفريديس
 وكفرنبرخ . وولاية الاعلى للمشايخ بني العيد ومقامهم في عين

زحلنا والادنى للمشايخ بنى العماد ومقامهم في كفر نبرح
والباروك . السادسة عشرة الشوف وهو قسمان ايضا الشوف
الحيثي . ومن قراه الخنارة وعين قنية وبعذران وعين ماطور
وبائر ونجا وغريفة وعين بال . والشوف السويجاني . ومن
قراه الجديبة والسقانية وبعقلين . واصحاب هذه المقاطعة
المشايخ بنو جنبلاط ومقامهم في الخنارة وبعذران وعين قنية .
وفي الخنارة دار الشيخ بشير جنبلاط الذي لم يبق مثله في
مشايخ هذه البلاد في عظمته واقتداره . السابعة عشرة غربي
البقاع الى شرقي الشوف والعرقوب . ومن قراها زحلة وهي
من اعظم القرى اهلها يبلغون نحو ٩٠٠٠ نفس نصارى من
الطوائف الثالث وهم اشداء كرام الانفس وبجانبها المعلقة والى
جنوبها مكسة وجديشة ومشغرة وسغبين وغير ذلك من
القرى والمزارع وكان يتولى زحلة وما يليها امراء المتن وسغبين ما
يليهام مشايخ الشوف . وهذه المقاطعة يقال لها شوف البياض .
الثامنة عشرة اقليم جزين . ومن قراه جزين وهي ام المقاطعة
وكفر حونة وجرجوع وبكاسين وروم وبسرة وقينولة وهذه
القرى السبع هي اصول المقاطعة وكل واحدة منها يتبعها
قرى ومزارع . التاسعة عشرة اقليم التفاح ومن قراه البرامية
والحباية وعبرا والصالحية والهلالية وغير ذلك واطرافه
متصلة ببساتين صيدا . ثمة العشرين اقليم الخرنوب الى غربي

الشوف . ومن قراه البرغوثية والحسانية والمغيرة والديّة
والزعرورية وبرجا وغير ذلك . الحادية والعشرون جبل
الريمان الى جنوبي هذه الاقاليم . ومن قراه ميدون
والوردية وغيرها والاقاليم المذكورة وجبل الريمان كانت تحت
ولاية المشايخ الجنبلاطية وهم اكبر مشايخ هذه البلاد . وجميع
هذه المقاطعات كان يرجع امرها في الولاية الى حاكم واحد
يجلس في دير القمر غالبا حتى كانت سنة ١٨٤٤ فانقسمت
الى قسمين احدهما شمالي يتولى امره حاكم النصارى والاخر
جنوبي يتولى امره حاكم الدروز ثم بعد حوادث سنة ١٨٦٠
اقسم على كل جبل لبنان حاكم واحد من قبل الدولة العلية
وتولى المقاطعات مدبرون من قبله . وقد أحصى عدد
الذكور في كل واحد من القسمين فكان كما ترى

عدد الذكور في القسم الشمالي

نصاري دروز مسلمون ومناولة مقاطعات

مقاطعة كسروان	١٩	١٠٠٤٤
بلاد جبيل وجبة المنيطرة	٢١٩٦	٧٤٧٠
بلاد البترون	١٨٨	٦٨٠٣
الفتوح		٢٠٩٩
الزاوية	٦٠	١٧٢١
القويطع	١٣٩	٤٨٥
جبة بشرّة		١٠٢٠٠
الكورة	١٢٦	٢٥٠٠
قاطع المتن		٤١٨١
المتن وزحلة وساحل بيروت	٢٠٠٢١٥٤	١٤٦١٧
يسكتنا وما يليها	٥	٢٨٢

٢٠٤٦٠٤١٢ المجموع

عدد الذكور في القسم الجنوبي

مقاطعات	دروز مسلمون ومتاولة	نصارى
قسم من ساحل بيروت		٨٧٢
الغرب الاسفل	١٠٨١	١٤٥١
الغرب الاعلى	٧٧١	١٥٦٣
الحرد	٨٩١	٢٠١٦
العرقوب الاعلى والاسفل	١١٥٣	١٢٠٥
المناصف	٨٢٨	١١١٧
الشحار	٩٩٠	١٦٢١
الشوف	٢٥١٧	١٢٢٥
جبل الرمان	٦٨٦	٢٢٧
اقليم جزين	٩٧	٢٢٧١
اقليم التفاح	٢١	١٧٨٤
اقليم الحرنوب	١٠١٥	١٥٠٢
دير القمر	٢٠٠	١٧٧٧
المجموع	١١٢٧٠	١٩٩٤١
مجمع القسم الشمالي	٦٠٨٧	٦٠٤١٢
مجمع القسمين	١٧٤٥٧	٨٠٢٥٣

اما بلاد الشقيف فهي الواقعة بين نهر الزهراني شمالاً
والقاسمية جنوباً . وفيها قلعة الشقيف الماضي ذكرها
واما بلاد بشاره فهي الى الجنوب الشرقي من صور واكثر
اهلها متاوله . وقاعدتها تبين وفيها قلعة بناها هيو صاحب
طبرية سنة ١١٠٧ يريد بذلك اعداد معقل لغزو صور وما
بليها لان تلك البلاد لم تكن سلمت للافرنج بعد . واستولى على
هذه القلعة صلاح الدين الايوبي بعد وقعة حطين سنة ١١٨٧
ومن قرى هذه البلاد بنت جيل والحديث والطيبة
والزربرية وبدياس وقانا وهي في سهم سبط اشير
(يشوع ٢٨:٩) وهونين وهي ذات قلعة عظيمة ولكنها في
حالة الخراب . ويتولى امر هذه البلاد مشايخ المتاوله من بني
علي الصغير وعشائرهم المناكرة والحذرية والصعبية . ويتبع بلاد
بشاره مرج عيون وهي بينها وبين وادي النيم عن يسار نهر
اللبطاني الفاصل بينها وبين بلاد الشقيف . ومن قراها آبل
القمح وهي المذكورة في سفر صموئيل الثاني (١٤:٢٠ و ١٥)
والمطلة وكفبركلي والقلعة والجديدة والحيم وآبل الهواء ويقال
لها آبل ومرج عيون . وكان الجزء الشرقي من بلاد بشاره في
سهم سبط نفتالي من اسباط بني اسرائيل

واما بلاد صفد ويقال لها صفت ايضاً فمن اصول
قراها قدس وهي قادس نفتالي (يشوع ص ١ الى ص ٢ قضاة

ص^١ ملوك اول ص^١) وبقرها آثاراً بنية قديمة من ايام بني اسرائيل ونواويس وغير ذلك . وصَفَد وهي بلدة كبيرة عمارها منتشرة على ثلاثة اقسام واهلها مسلمون ويهود ونصارى قلائل ولها قلعة من بناء الافرنج في نحو سنة ١١٤٠ للمسيح تغلب عليها الملك صلاح الدين سنة ١١٨٨ وخربها الملك المعظم سنة ١٢٢٠ ثم استرجعها الافرنج بالاتفاق مع السلطان اسمعيل ملك دمشق سنة ١٢٤٠ ثم اخذها الملك بيبرس سلطان مصر سنة ١٢٦٦ . وفي اوائل الجيل السادس عشر كانت لليهود في صفد مدرسة مشهورة وانت اليها تلاميذهم من جميع الاقطار ولا سيما من بلاد اوروىا وافريقية . واليهود يرغبون السكنى في بلاد صفد لان كثيرين من علمائهم سكنوا بها وماتوا ودفنوا هناك . وقد خربت بزازلة عظيمة حدثت في اليوم الاول من سنة ١٨٣٧ وقُتل بها نحو الف نفس من المسلمين واربعة الاف من اليهود . ومن قرى بلاد صفد عكبة وميرون وكفر برعم والجيش والراس الاحمر وغير ذلك . والاراضي الواقعة الى غربي بحيرة الحولة يقال لها ارض الخيط وهي توصف بجودة الحنطة . ومن قراها فرعم والجماعونة والقباعة والملاحة . وعلى النهرين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية جسر بنات يعقوب ويقال ايضاً جسر بني يعقوب بناء على زعمهم ان يعقوب عبر النهر في هذا المكان عند

رجوعه من بين النهرين (تكوين ص^{٢٢}) والحال ان الجسر
والخان قد بُنيَا في نحو الجبل الثالث عشر او الخامس عشر .
والاراضي التي في شرقي النهر التي يقال لها ارض البثنية
كانت في سهم نصف سبط منسى بن يوسف من اسباط بني
اسرائيل . وفي معاملة صفد عدة قبائل من العرب مثل عرب
الأكرد وعرب الشعار والزُييد والسواعد والصُويلات
وغيرهم . والى غربي بلاد صفد مقاطعة يقال لها الجبل . ومن
قراها ترشيحة التي منها الشيخ صالح الترشيحي الشاعر وسعسع
وغيرها . واهل هذه المقاطعة نصارى ودروز ومسلمون

والى جنوبي الجبل بين عكا وطبرية مقاطعة الشاغور .
ومن قراها المنصورة والمغار ومجدل كروم والرّامة وكفر عنان
وغيرها . واهلها دروز ومسلمون ونصارى . ومن القرى التي
حول مدينة عكا البصة والزيب والشيخ داود وشعب وشفا
عمر والمجدل . واهلها كذلك

واما بلاد الناصرة فمن قراها الناصرة وكفر كنا وصفورية
واكسل وام جبيل وقانا الجليل وهي الان خراب

واما بلاد طبرية فقاعدتها مدينة طبرية . قال يوسفوس
اليهودي بناها هيرودس وسماها على اسم طيباربوس قيصر .
وكان هناك مدرسة مشهورة لليهود . وكان من معلمها
الحاخام يهوذا الذي جمع تقليدات اليهود في كتاب يسمى

المِثْنَةُ . وكان ذلك بين سنة ١٩٠ وسنة ٢٢٠ للتاريخ المسيحي .
وفي هذه المدرسة وُضِعَت الحركات المستعملة الآن في اللغة
العبرانية وضُبِطَت أسفار العهد القديم . وهذه البلاد استنقها
المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٧ للمسيح ثم
استرجعها الأفرنج وبقيت بأيديهم الى سنة ١١٨٧ فتغلب
عليها صلاح الدين الأيوبي بعد وقعة حطين ثم اخذتها الأفرنج
سنة ١٢٤٠ باتفاق مع سلطان دمشق ثم استرجعها سلطان
مصر سنة ١٢٤٧ وخرب منها جانب كبير بزلزلة حدثت
في اول سنة ١٨٣٧ وبقر بها مياه سخنة وعليها حمام يقتسل
الناس به . وقد زاد في ابنته ابراهيم باشا صاحب الدولة
المصرية واصح ما كان قد تهدم منه . وفي ما يلي هذا الحمام
بحيرة عظيمة واسعة تجتمع اليها المياه وتفيض منها جارية في
نهر الاردن وهي ذات امواج واساك وكان حولها غياض
وبساتين كثيرة . وفيها يقول ابو الطيب المتنبي في قصيدته
التي يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي

لولاك لم اترك البحيرة وال	غور دفي وماؤها شيم
والموج مثل الفحول مزبدة	تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها	فرسان يلقى تخومها الجم
كانها والرياح تضر بها	جيش وغى هازم ومنهم
كانها في نهارها قمر	حف به من جناها ظلم

تَعَنَّت الطَّبْرُ في جوانبها وجادت الارضَ حولها الدِّيمُ
فهي كمارية مطوقة جُرِدَ عنها غشاؤها الأَدَمُ
ومن الأماكن والقري التي في مقاطعة طبرية المجدل والكرك
وكنرسبت وعولم وسيرين وحطّين ولوية . وفي الاراضي التي
بين قرون حطّين ولوية كانت الوقعة المعروفة بوقعة
حطّين بين الافرنج والمسلمين تحت لواء صلاح الدين الايوبي
وكانت الدائرة على الافرنج . وكانت طبرية والناصرية في
سهم زبلون من اسباط بني اسرائيل

واما بلاد نابلس فهي ثمان مقاطعات . الاولى من
جهة الشمال مقاطعة جانين ويقال لها حارثة الشمالية ويتبعها
جانب كبير من مرج ابن عامر . ومن قراها جانين وعرانة
وجلبون وهي جابوع القديمة (صموئيل اول ص ١٠٢١)
ونورس وهي توصف بجودة الحنطة وزرعين وهي بزرعيل
القديمة (ملوك اول ٤٦: ١٨) وسولم وهي شونم القديمة (ملوك
ثاني ١٨: ٤) ونين وهي ناين القديمة (لوقا ١١: ٧) ويسان وهي
بيت سان القديمة (صموئيل اول ١٠: ٢١ و ١٢) وبرقين وغيرها
وكانت هذه المقاطعة جزءا من سهم سبط يساكر من اسباط
بني اسرائيل . الثانية مقاطعة الحارثة . ومن قراها طوباس
وسيرس والمجدية وميثلون والكبير وغيرها . الثالثة
الشعراوية . وهي قسمان الشعراوية الشرقية والشعراوية

الغربية . اما الشرقية فمن قراها القندقومية وسيلة الظهر
والدير والرامة وفحة وجبع وسانور ذات القلعة المشهورة .
وهي قلعة متينة على جبل لا يسلك اليها الا من مضيق حرج .
عصى فيها الشيخ يوسف الجرّار في ايام احمد باشا الجزائر
وحاصره فيها مرارا عديدة وهلك من عساكره خلق كثير
ولم يقدر عليه وما زالت هذه القلعة نصب عينه ينتهر الفرصة
عليها حتى مات سنة ١٢١٩ للهجرة واستمرت في عنفوانها الى
ان عصت فيها مشايخ تلك البلاد الذين كان مقدمهم
الشيخ قاسم الاحمد فحاصروهم عبدالله باشا واستنجد الامير بشير
ابن الامير قاسم ابن الامير عمر الشهابي صاحب جبل لبنان
فحضر برجا له واقام على حصارها اياما ثم داسنها خيلة
مهاجرة وامر عبدالله باشا بها فهدمت الى الارض وكان
ذلك في اوائل سنة ١٨٢٠ للمسيح . واما الغربية فهي بين
الشرقية والبحر . ومن قراها قافون والدير والمخالد وزينا
وعتيل وغيرها . وفي تلك الاراضي يمر نهر ابي زابورة . ومن
الاماكن التي على شاطئ البحر الى جنوبي راس الكرمل
عثليث . وهي بلدة قائمة فوق ابنة معقودة بالحجارة العظيمة
الهائلة . وهذه الابنة خالية مظلمة وهناك آثار قلعة قديمة
كانت للافرنج . والطنطورة وهي دورا القديمة . وخرائب
قيسارية التي بناها هيرودس الملك وسماها قيصرية نسبة الى

اغوستوس قيصر . ويقال لها قيسارية فلسطين تميزاً لها
 عن قيسارية فيلبس التي هي بانياس كما مرّ . وكل هذه
 الاماكن كانت في سهم سبط منسى بن يوسف . الرابعة وادي
 الشعير . ومن قراها بيت امرين وبرقة واجنسنا ورامين
 وطول كرم وسبسطية وهي سامرة القديمة (ملوك اول ١٦ :
 ٢٤) الخامسة البيناوي الى شرقي مدينة نابلس . ومن قراها
 بيتاء وهو دلي وسالم وبيت دجن وهي بيت داغون القديمة
 وعقربة وسيلون وهي شيلو القديمة (صموئيل اول ٢ : ١) .
 السادسة مقاطعة بني صعب . ومن قراها حجة والتندق
 وعزّون وحلمولة ويقال انها الجبل والوكر سابا وهي
 انطيفاطريس القديمة (اعمال ٢٢ : ٢١) وحرم علي بن عليم
 وهي بقرب البحر وارسوف وغيرها . وهذه الاماكن كلها كانت
 في سهم سبط افرايم الاسرائيلي . وكان شاطي سهم سبط وسبط
 منسى من الطنطورة الى يافا ممتداً من البحر غرباً الى نهر
 الاردن شرقاً . واما ما يقابل ذلك الى شرقي الاردن وهو
 جبل عجلون وجبل الصلت او جلعاد فاسبط جاد والى
 الجنوب منه سهم سبط رؤاين . السابعة جورة عمرة . ومن
 قراها بورين التي منها اصل الشيخ حسن البوريني ورجيت
 وبيت ايبا ورافيدية وغيرها . الثامنة جورة مرداء ومن قراها
 عين ابوس وحوارة وفرخة واللبن والساوية وغيرها

أما مدينة نابلس فهي مدينة شكيم القديمة (ص^{١٢} وص^{٢٢})
 وص^{٢٤} وص^{٢٧} وهي ذات مياه وبساتين كثيرة . وموقعها بين
 جبل عيبال وجبل جرزيم . وهناك السامرة السابق ذكرهم .
 ومنها الشيخ عبد الغني النابلسي المشهور بالتصوف وصناعة
 الشعر نشأ بدمشق الشام وتوفي بها في القرن الثاني عشر للهجرة .
 وهذه المدينة كانت في سهم سبط منسى الاسرائيلي . وأكثر
 أهل تلك البلاد من المسلمين . وفيها من كبراء العشائر بنو
 الجرار وبنو طوفان وهم مشايخ تلك البلاد وولاة أمورها
 وأما مدينة يافا فهي على شاطئ البحر . وفيها آبار وبساتين
 كثيرة . وابنتها جيدة متينة كلها معقودة بالحجارة ولو كانت
 غُرْفًا عالية . ولها تجارة واسعة في محاصيل البلاد كلها . وهي
 في طول شرقي ٥٢' ٢٤° وعرض شمالي ٢' ٢٢° وبينها وبين
 اورشليم نحو أربعين ميلاً . وأهلها نحو ٩٠٠٠ نفس
 وأما الرملة فهي إلى الجنوب الشرقي من يافا على مسافة
 ثلث ساعات وهي في أرض سهلة مخصبة . اختطها سليمان بن
 عبد الملك بن مروان الأموي . واستولى عليها الأفرنج سنين
 كثيرة ثم استنقذها منهم السلطان صلاح الدين بن أيوب
 سنة ٥٨٢ للهجرة . ذكره ياقوت في المشترك . وقال أبو
 الفداء عن العزيزي ولم تكن الرملة مدينة قديمة وإنما كانت
 المدينة لذل فآخريها سليمان بن عبد الملك وبنى مدينة الرملة

انتهى ثم اخذها الافرنج ايضا وبقيت بايديهم الى سنة ١٢٦٦
مسيحية فتغلب عليها السلطان بيبرس . وفي ذلك الوقت
استفتح مدينة يافا . وقد نقش ذلك على حجر في خراب
جامع قديم بقرب الرملة . ومن هذه المدينة الشيخ خير الدين
الرملي صاحب الفتاوى الخيرية المشهورة عند الفقهاء . وكانت
دار ولاية الامراء بني طنج الذين يقول فيهم ابو الطيب المتنبي
ارى دون ما بين الفرات وبرقة

خراباً يُمَثِّي الخيل فوق الجماجم
وطعن غضاريف كأن أكفهم
عرفن الرذنيات قبل المعاصم
حمته عن الاعداء من كل جانب
سيوف بني طنج بن جف القمام
هم المحسنون الكرم في حومة الوغى
واحسن منه كرمهم في المكارم

واما لد في الى الشمال الشرقي من الرملة على نحو ساعة .
وفيه خرابة كنيسة عظيمة كانت على اسم مار جرجس وكانت
قديماً مدينة عظيمة قد اشتهرت في الحروب بين الافرنج
والمسلمين . وفي تلك السهول حول الرملة ويافا ولد ضياع
وقرى كثيرة واكثر اهلها من المسلمين
واما مدينة اورشليم وهي المعروفة بالقدس الشريف

فهي اشهر مدن العالم جميعها لاسباب كثيرة معلومة ولكنها
الان قد انحطت عن عظمتها القديمة ولم يبق لها اعتبار الا بسبب
الاماكن المقدسة المشهورة فيها وفيما يليها من المواضع التي
تزورها النصارى من جميع اقطار الارض. وهي الان محاطة
بسور بناه السلطان سليمان سنة ١٤٨٠ له اربعة ابواب على
الجهات الاربع. وبجانب الباب الغربي القلعة وهي قديمة جداً
حولها خليج. وقرب الباب الجنوبي محراب داود يزعمون ان
داود النبي مدفون هناك. وعلى الجانب الشرقي داخل
السور الحرم الشريف وهو على مقام الهيكل القديم. قال
ابو الفداء وخرب البناء الذي كان على الصخرة (يريد به الهيكل)
والقيت على الصخرة زبالة البلد عناداً لليهود. وبقي كذلك
حتى فتح عمر القدس فدلّه على موضع الصخرة بعضهم فنظفّه
وبنى على الصخرة مسجداً وبقي حتى تولى الوليد بن عبد الملك
فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه اليوم انتهى وكان ذلك
سنة ٦٦ للهجرة. اما كنيسة القيامة التي يظن انها على قبر
المسيح فهي داخل المدينة. ولكن لا يمكن ان يكون هذا موضع
القبر لان المسيح دفن خارج المدينة وكانت اورشليم يومئذ
اكبر مما هي الان كثيراً. ولكي يقع هذا المكان خارج السور
يلزم ان يكون قد انحرف عن القلعة الى جهة الشمال الشرقي
حتى يقارب الحرم الشريف ثم يرتد الى الشمال حتى يشتمل على

المواضع التي يُعَلَم أنها كانت يومئذٍ داخل السور. وعلى هذه الصورة تكون المدينة واسعة عريضة من طرفي الجنوب والشمال الشرقي ضيقة مثنوقة في الوسط على شكل ساعة رملية وهو شكلٌ غريبٌ جداً غير معروفٍ في غيرها. ولا سيما ان على جانب الشمال الغربي اراضي عالية مشرفة على البلد وذلك ما بنا في الحكمة في بناء المدن والاسوار. وباعتبار هذه الملاحظات ينتج ان هذه الكنيسة ليست على قبر المسيح ومكان القبر لا يعلمه احدٌ الان فان الله راى ان يخفيه عنا كما اخفى قبر موسى عن اليهود. ويحيط بهذه المدينة الا من شأها وما يليه الى الغرب اوديةٌ منها الى الجنوب وادي ابن هينوم وإلى الشرق وادي قدرون ويقال له وادي يهوشافاط. وهناك بستان الجسمانية وبركة سلوان وقرية يقال لها سلوان ايضاً. وتجاه المدينة من ناحية الشرق جبل الزيتون وإلى الشرق منه قرية بيت عنيا ويقال لها العازرية وهناك القبر الذي قام لعازر منه حسبما يقولون. وإلى الجنوب الغربي من اورشليم على مسافة نحو ساعدين قرية بيت لحم وهي قرية داود ومولد السيد المسيح

أما مدينة حبرون ويقال لها الخليل فهي إلى جنوبي القدس على مسيرة يوم وهي مدينة قديمة وهناك سكن ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب ودُفِنُوا مع بعض نساءهم. وكانت

احدى مدن اللاويين في ايام بني اسرائيل . وهي واقعة في سهم
سبط يهوذا كما ان اورشليم في سهم بنيامين . واليهود
يعظمون الخليل جداً وفيها خلق كثير منهم

واما مدينة غزة فهي الى الجنوب الغربي من الخليل على
مسيرة يوم ونصف . وهي في اوائل بلاد الشام من جهة الديار
المصرية ويقال لها غزة هاشم لان عمر بن عبد المناف
القرشي الملقب بهاشم الثريد خطر اليها تاجرآفات بها . وفي
ذلك يقول مطرود بن كعب الخزاعي
وهاشم في ضريح وسط بلقعة

نسفي الرياح عليه بين غزات

قال ابن حوقل بها قبر هاشم بن عبد مناف وبها ولد الامام
الشافعي وفيها أسر عمر بن الخطاب في الجاهلية لانها كانت
مستطرقاً لاهل الحجاز . وهي بلدة متوسطة في العظم ذات
بساتين على ساحل البحر وبها قليل نخيل وكروم خصبة
وبينها وبين البحر تلال رمال تلي بساتينها ولها قلعة صغيرة
انتهى الى الشمال من هذه المدينة على شاطئ البحر مدينة
عسقلان وفيها اثار قديمة . وتلك النواحي هي بلاد
الفلسطينيين وكانت في سهم سبط دان وسبط شمعون
الاسرائيليين

واما العريش فمنهم من يحسبها من اعمال مصر ومنهم

من فلسطين وهي على شاطئ البحر الى الجنوب الغربي من
غزة وهي محصنة بين الرمال الثائرة وفيها آثار قديمة

الفصل الرابع

في بلاد العرب

ان العرب يسمون بلادهم جزيرة العرب وهي في الحقيقة
شبه جزيرة . ويحدها من الشمال فلسطين وبعض سوريا
والجزيرة . ومن الشرق الجزيرة والعراق العربي وبحر فارس
ويقال له ايضاً خليج العجم وبعض بحر الهند . ومن الجنوب ما
بقي من بحر الهند المذكور . ومن الغرب بوغاز باب المندب
والبحر الاحمر ويقال له بحر القلزم وبوغاز السويس وبعض
الشام . وهي بين $12\frac{1}{2}^{\circ}$ و 25° من العرض الشمالي وبين $23\frac{1}{2}^{\circ}$
و 59° من الطول الشرقي . ومعظم عرضها نحو ١١٥٠ ميلاً .
ومعظم طولها نحو ١٤٠٠ ميل من الاميال الجغرافية . ومساحتها
نحو ١١٠٠٠٠٠ ميل مربع . وعدد اهلها نحو ١٠٠٠٠٠٠٠
وهي خمسة اقسام . اولها اليمن والثاني الحجاز والثالث تهامة
والرابع نجد والخامس اليمامة . اما ارض البحرين فهي معدودة
عند اكثرهم من العراق . وهي في الحقيقة من بلاد العرب الا
انها متصلة بالعراق

اما اليمن فهي تلي شط بحر القلزم من جنوبي نهامة الى
باب المندب . ومن ثم تلي شط بحر الهند الى مدخل خليج
الحجم . ومن ثم تتبع شط هذا الخليج الى حد البحرين . فيحيطها
البحر من ثلث جهات ويلبها من الرابعة ارض نهامة واليامة
والبحرين . واقسام اليمن حضرموت وشحرومهرة وعمان ونحران
وقد تضاف شحر الى عمان احيانا فيقال شحر عمان قال
الشاعر

دارُ سَعْدَے بِشَحْرِ عَمَانٍ قَدْ كَسَاهَا الْبَلَى الْمَلَوَانِ

قالوا وانما قيل لها اليمن لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت
المشرق كما ان الشام عن شمالها

واما نهامة فعلى شط البحر الاحمر بين اليمن جنوبا
والحجاز شمالا

واما الحجاز فهو ما يلي البحر الاحمر من نهامة الى ايلة .
وفيه مكة ويثرب التي يقال لها مدينة الرسول . وسي حجازا
لانه حاجر بين نجد ونهامة

واما نجد فهي ما يتصل بالشام شمالا والعراق شرقا
والحجاز غربا واليامة جنوبا . وهي اطيب ارض في بلاد العرب
وقد لهجت بها الشعراء كثيرا قال فيس بن الملوّح

نَمَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ

وقال الآخر

سقى الله نجدًا والسلام على نجد
ويا حبذا نجد على القرب والبعد

وفيهما ارض العالمية التي حماها كليب وائل بن ربيعة وافضى
ذلك الى قتله وانتشاب حرب البسوس التي يضرب بها
المثل وجبل عكاد الذي لم تثبت العربية لفصحة بعد تماذي
الاجيال الابين اهل

واما اليمامة فهي بين نجد واليمن وهي تنصل بالبحرين
شرقًا وبالحجاز غربًا . ونسى العروض ايضًا لاعتراضها بين
اليمن ونجد . قال ابو اسحق الاصطخري وفي ارض العرب
بناحية ايلة برية تُعرف بتيه بني اسرائيل وهي وان كانت متصلة
بديار العرب ليست من ديارهم وليس للعرب بها ماء ولا
مرعى انتهى وهذا القسم واقع غربًا من خط مفروض من
طرف بحيرة لوط الجنوبي الى راس خليج ايلة الممتد من البحر
الاحمر . ويقال لها برية طور سينا . وسنذكر اشهر الاماكن
في هذه الاقسام مفصلاً

اما اهالي هذه البلاد فلا تاريخ اسقم من تاريخهم في
الاعصار القديمة وليس هذا موضع البحث فيه غير اننا نذكر اهم
ما وقفنا عليه من امورهم . وذلك ان بعض اولاد سام بن نوح

استوطنوا العراق وطردهم من هناك بنو حام فذهب بعضهم
شمالاً الى اشور وبعضهم ذهبوا غرباً ونسملوا عرباً من هذا
السبب لان اللغة السامية الاصلية لا غين فيها فلفظة عرب
بمعنى غرب واختلط بهم نسل اسمعيل ونسل مديان ونسل
عيسو ونسل لوط وفي الجهات الجنوبية اختلطوا بقبائل
من نسل حام فصاروا خلطاً بلطاً ونشأ منهم قبائل وبطون
كثيرة قد باد اكثرها او اندرج مع غيره حتى لم يبق لها رسم
منذ ادوار . وهؤلاء هم المسمون عندهم بالعرب البائدة . ومن
اشهر هذه القبائل البائدة قبيلة عاد بن عوص بن ارام بن
سام بن نوح (تكوين ١٠: ٢٢ و ٢٣) وكانوا يتزلون الاحقاف
في حضرموت . وقبيلة ثمود بن جاش بن ارام بن سام (تكوين
١٠: ٢٣) سكنوا اولاً في اليمن ثم طردهم من هناك حمير بن
عبد شمس الملقب سبا فتزلوا في الحجر من الحجاز وصار ذلك
مثلاً يضرب في تفرق القوم يقال لعيت بهم ايدي سبا
وقبيلة طسم من ولد لؤد بن سام (تكوين ١٠: ٢٣) وجد يس
من ولد جاشر المذكور انفاً . سكنت هاتان القبيلتان معاً
الى ان وقع السيف بينهما فبادتا جميعاً . وقد ذكرها ابو
الطيب المتنبى بقوله

أشمت الخلف بالشراة عناها وشفى رب فارس من اباد
وملوكا كأمس في القرب منا وكطسم واخنها في البعاد

وقبيلة جرهم الأولى وقد وقع ذكرها وذكر عاد في شعر ابي
الطيب حيث يقول

يقرُّ له بالفضل من لا يودُّه وَيَقْضِي له بالسعد من لا ينجم
اجار على الايام حتى ظننته نطالبة بالرد عاد وجرهم

وقبيلة عماليق بن اليفاز بن عيسو (نكويين ١٢: ٢٦) هذه
اشهر قبائل العرب البائدة ولم يزل محفوظا شي من اسماء
احبيائهم وقطع من اشعارهم قال اليف بن زبان النيهاني

لهم عجز بالرمل فالحزن فاللوى
وقد جاوزت حبي جديس رعالها

وقال المتلمس

الم ترَّ أنَّ الجحون اصبح راسيا تُطيفُ به الايام ما بتأنسُ
يريد بالجحون حصن اليمامة ويقال انه من صنائع طسم
وجدبس . قال به التبريزي في شرح الحماسة . ومن اشعارهم
قول عفيرة بنت عباد الجديسيه ويقال لها الشمس تحرص
قومها على عملاق ملك طسم وكان فاحشا ظلوما

لا احدا ذل من جديس . اهكذا يفعل بالعروس .
يرضى بهذا يا قومى حر هذا وقد اعطى وسبق المهر

لخوضه ببحر الردى بنفسه خير له من فعل ذابرسه
وقول هذيلة امرأة قرقس الجديسي في عملاق المذكور

ايننا اخا طسم ليحكم بيننا فانفذ حكما في هذيلة ظالما
عمرى لقد حكمت لامتورعا ولاكنت في من يبرم الحكم عالما

وكان انقراض القبيلتين على بد عملاق فانه لما هتك ستر
الشموس الجديسية غاراخوها الاسود فاحنل على عملاق
حتى تمكن منه وهو في نفر من قومه فاغناهم بسيف اصحابه
الجديسين حتى اتى على اخرهم وقال الاسود في ذلك

ذوقى ببغيك باطسم مجللة فقد اتيت لعمرى اعجب العجب
انا ايننا فلم نخفل بقتلهم والبغى هيج منا سورة الغضب
ولن يعود علينا بغيرهم ابدا ولن يكونوا لى انف ولا ذنب
فلو رعيتم لنا قربي مؤكدة كنا الاقارب في الارحام والنسب

ونجت بقية طسم الى حسان بن تبع فغزا بني جد يس وقتل
رجالهم واخر ببلادهم فهاكت القبيلتان جميعا . وسكن ايضا
في بلاد العرب في نواحي اليمن بنو قحطان بن عابر بن شالح
بن ارفخشاد بن سام بن نوح (تكوين ١٠: ٢٥ الى ٣٠) وسي
نسله العرب العرباء . ومن نسل قحطان من ملك في اليمن
ومنهم من ملك في الحجاز . والذين ملكوا في اليمن هم يعرب

بن قحطان ويشجب بن يعرب وعبد شمس بن يشجب وهو
الملقب بسبا وأولاده حمير وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة ومن
هؤلاء قبائل العرب العرباء . أما الذين ملكوا في الحجاز
فأولهم جرهم بن قحطان ثم عبد ياليل بن جرهم ثم جرهم بن
عبد ياليل ثم عبد المدان ثم نغيلة ثم عبد المسيح ثم مضاض
الذي تزوج بابتة رعة اسمعيل بن ابراهيم الخليل على قولهم ثم
عمرو بن الحرث ثم مضاض بن عمرو ومنهم العرب العاربة
وهي قبيلة جرهم الثانية . وهم يلحقون نسبهم الى عدنان لا الى
اسمعيل لسبب الاختلاف الواقع في الاجيال بين اسمعيل
وعدنان فقد قيل انها ثمانية اجيال وقيل سبعة وقيل ثلاثة
وكل ذلك سقيم الى الغاية . ومن عدنان قبائل العرب
المستعربة واشهرها قبيلة فهر الملقب بقريش ومنه آل قريش
وهم سدة الكعبة . قيل كانت سدانة الكعبة مع بني اسمعيل حتى
انتهى ذلك الى ثابت واحد من اولاده فلما توفى صارت الى
جده لامع مضاض بن عمرو الجرهمي حتى غلبت خزاعة على
مكة فصارت اليهم ونفوا بني جرهم عن مكة وفي ذلك يقول
مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا

انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع واسطاً فجنوبة

الى المنحى من ذي الازاكة حاضر
 بلى نحن كُنا اهلها فابادنا
 صروف الليالي والجود العوائر
 ونحن ولاية البيت من بعد ثابت
 نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
 فخرجنا منها المليك بقدره
 كذلك بين الناس تجري المقادر

الى ان يقول
 فبطن منى امسى كأن لم يكن به
 مضاض ولا بين البطاج عائر
 فهل فرج ياتي بشي نخبه
 وهل جزع ينجيك مما تخاذر

ولم تنزل السدانة في خزاعة حتى انتهت الى ابي غبشان الملكاني
 وصيا الخليل بن حبشية الخزاعي فاسكره قصي بن كلاب
 الفرشي واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر. فلما صحما ابو
 غبشان ندم حيث لم ينفعه الندم فسار مثلاً يقال اخسر من
 ابي غبشان. وفي ذلك يقول الشاعر

باع خزاعة بيت الله اذ سكرت
 بزق خمر فبست صفقة البادي

باعث سدانتها بالترر وانصرفت

عن المقام وظل البيت والنادي

وكانت العرب الجاهلية على انواع مختلفة من العبادة الباطلة. ولهم الهة واصنام كثيرة كاللات والعزى والهبل ونسروسواع وبغوث وغير ذلك وكان اكثرهم يعبدون النجوم كالشمس والقمر وعطارد والمشتري وغير ذلك. ومن ذلك اسماؤهم كعبد العزى وعبد يغوث وتيم اللات وعبد شمس وعبد المشتري ونحو ذلك. وكان في بلادهم ايضا كثير من النصراني واليهود والمجوس. وكان للعرب قديما شهرة عظيمة في الفصاحة والحداقة والكرم والشجاعة ونظم الشعر وبهم نُصِرَب الامثال الى يومنا هذا. وكانوا يجتمعون في اوقات معلومة الى اماكن معينة يبيعون ويشترون ويتفاخرون ويتناشدون الاشعار ولهم من الشعر المعلقة السبع المشهورة التي علقوها على الكعبة وقد اعتمد علماء الاسلام بشرحها لما فيها من الفصاحة والصناعة الشعرية. غير ان ذلك قد فقد من بينهم في هذه الايام. وفي اثناء سنة ٦٢٢ للمسيح وهي سنة الهجرة ظهر الاسلام ودخل فيه اكثر اهل بلاد العرب. وفي سنة ٢٧٧ للهجرة قويت طائفة القرامطة المذكورة انفاً (صيفة ١٢٢) وغلبت على الكوفة والبصرة وارض البحرين وقام من هذه الطائفة جيش عظيم تحت راية ابي طاهر خليفة

الفرط فأتى الى مكة وقتل من اهلها والغرباء نحو ٢٠٠٠٠ نفر واخذ من البيت الحجر الاسود . وفي اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن قويت الطائفة الوهابية وهي منسوبة الى رجل من نعيم يقال له محمد ابن عبد الوهاب سكن في ضريبة نجد وكان يومئذ سعود ابن عبد العزيز العتري من ربيعة الفرس شيخ البلد ومحمد ابن عبد الوهاب من المسالنج من ولد علي ولهذه القبيلة بواقي في نواحي زبيد على خليج العجم فانفق سعود مع ابن عبد الوهاب على اذاعة تعاليمه وكان ذلك نحو ١٧٦٠ مسيحية . وقام بعده عبد العزيز بن سعود واستظهر على كنيبتين ارسلها اليه وزير بغداد وظفر بجيش عظيم تحت راية زيد بن مساعد شريف مكة سنة ١٧٩٤ وقوي هذا الحزب في العراق واستولى على مسجد علي واخربه . وفي سنة ١٨٠٢ بعث عبد العزيز بابنه سعود ومعه ١٢٠٠٠ رجل فاستملك الطائف ومكة ثم تقدم الى جدة وحاصرها . وهناك بلغه خبر وفاة ابيه عبد العزيز فرجع الى ضريبة وفي سنة ١٨٠٤ رجع الى الحجاز واخذ المدينة المنورة وتسلط على تلك الاطراف الى سنة ١٨١٥ فنهض لطرده ابراهيم باشا صاحب مصر واتصر عليه في وقائع عديدة الى ان اخرجه من الحجاز . ومات سعود في ضريبة بمرض الحمى وهونا هنر الخمسين من عمره ولم يزل نسله متسلطاً على نجد وما يليها الى

الى الان وقصبتهم مدينة رياض وهم من الوهابيين
ان جانباً كبيراً من بلاد العرب صحارى قليلة الامطار.
لانتبت شيئاً الا قليلاً من الكلا مرعى لمواشي اهل البادية .
ولكن فيها ايضاً جبال واودية مخصصة جداً ذات مياه واشجار
ولاسيما في نواحي حضرموت وشعر من بلاد اليمن . وجبالها
سلسلة من جبال الشراة الذي بعد انتهائه الى قرب ايلة او
بالاخرى الى العقبة يلحق جهة شط البحر الاحمر جنوباً على
بعد ما بين اربعين الى ثمانين ميلاً منه . وتعطف هذه
السلسلة شرقاً مارةً على اليمن وعمان الى خليج فارس ومن ثم
على البحرين الى مصب الفرات . والى شرقي المدينة جبلاطي
وهما أجا وسلي في طريق حج الكوفة . وقيل جبال طي ثلاثة
أجا وسلي والعوجاء ذكروا انها اسماء اشخاص من العرب
كان احدها أجا يعشق سلي وكانت العوجاء تجمع بينهما
فصلبهم على هذه الجبال فسويت باسمائهم . وهذه الجبال هي
المشار اليها في قول جابر بن رألان السنبي

ونحن غلبنا بالجبال وعزّها ونحن ورثنا غيّا وبدنا

وفي قول حسان بن حنظلة الطائي

غصبت عليّ ان اتصلت بطي

وانا امرء من طيء الجبال

ومن جبال طي الجودي ايضاً وهو المراد بقول الشاعر
فما نطفة من جب مزين نقاذفت
بها جنبتا الجودي والليل دامس
باطيب من فيها وما ذقت طعمه
ولكنني فيما ترى العيب فارس

وجبل العارض وهو ممتد شمالاً وجنوباً وطرفه الجنوبي متصل
ببلاد اليمن بقرب صعدة ومن ثم يمتد شمالاً الى قرب خليج
العم . وعلى هذا الجبل مدينة هجر واليامة . وفيه نخيل كثير
وعيون جارية . وفي شمالي المدينة جبل أحد وفي جنوبها
جبل غير . ومن جبال الحجاز ايضاً جبال مكة وجبال مني
ويقال لها الاخاشب . والاخاشب ايضاً جبال سود قريبة
من اجا بينهما رملة ليست بطويلة

اما الانهر فليس في بلاد العرب نهر يحمل سفينة .
ويخدر من جبالها جداول كثيرة لكنها تغوص في الرمال
المحرقة ولا تصل الى البحر . وبالقرب من صنعاء اليمن نهر
صغير يصب في بحر الهند واخر في بلاد مهرة وهو ايضاً يصب
في البحر المذكور

واما هواء هذه البلاد فهو معتدل في الجبال ولكن
السهول يشتد فيها الحر . والامطار تقع في شمال اليمن من
شهر حزيران الى تشرين الثاني وفي شرقه تقع من تشرين

الثاني الى شباط وفي حضرموت وعمان من شباط الى نيسان
وفي اكثر البوادي يكون القطر كثيراً فتبرد الارض قليلاً
وينبت فيها بعض النباتات البرية . واحياناً تهب عليها ريح
السموم فتلفها

واما غلات بلاد العرب فالبوادي لاتنتبت الا قليلاً من
الحمص وبعض الاشجار التي يكثرها قليل من الماء . واما
الجبال والادوية فان منها ما هو جيد التربة صالح للنبات
والشجر . فتنتبت فيه الطرفاء والدوم والصفصاف والحناء
والزنجبيل والياسمين والفلفل والتمر الهندي والتخل والقصب
والحنطة والشعير والقوة والبن والشبغ والمعص والبنج والفلفل
والبادنجان والصبر والرمات واللوز والفسق والمشمش
والنفاح والسفرجل والليمون والتين والورد والشفائق
والخزام والدرجس والبنفسج والنيلة والخروع وانواع الفناء
والبطيخ والموز والطح الذي منه الصمغ العربي والنارجيل
وشجر اللبان في شجر . واخصب اراضيها وافضلها في النواحي
الجنوبية . وقد سُميت تلك النواحي عند الرومانيين
واليونانيين العربية السعيدة تمييزاً بينها وبين الجهات الشمالية
التي سموها العربية الصخرية

واما حيوانات بلاد العرب فمنها الخيل وهي مشهورة
بالجودة . والجبال وهم يعتمدون عليها كثيراً لشدة الاحتياج

اليها في بلادهم والحجير والجواميس وبشر الوحش وحيد
الوحش والمعزى والغنم والمعزى البرية والخنازير والارانب
والغزلان ويكثر في براريهم الاسد والضبع والنمر والذئب
والوعل والثعلب وابن اوى واليربوع وفي جهة الجنوب
النسناس وهو كثير الجناية على الاثمار والفواكه . ومن الطيور
في بلاد العرب النعام والقطا والحجل والصقر والكدرى
والكروان والحبارى والحمام واليام والنسر والبازي والعقاب
والغراب والجمع والرخم والهدد والسمرمر وغير ذلك . وعلى
البحر الاحمر انواع كثيرة من طير الماء . ومياه البحر المحيطة
كثيرة الاسماك والسلاحف . وفيها من الاحناش حبات
مؤذية وعقارب وضبان وانواع من النمل والرتلاء . وكثيرا
ما يسطو على هذه البلاد الجراد فيتلف اغراسها واكثر ما
يستوطن في براري نجد

واما معادن بلاد العرب فقد قلت في هذه الايام مع انها
كانت كثيرة في الزمان القديم وكان في اليمن كثير
من معادن الذهب والفضة وكان اهلها يفتخرون بذلك على
غيرهم . والان في بعض الاماكن معادن حديد ونحاس
ورصاص وحجر الجزع والعقيق اليمني في اليمن واللوا في خليج
فارس بنواحي عمان والبحرين . ولا شك ان في بلاد
العرب معادن كثيرة الى الان لم تُكشف ولا سيما في نواحي

طور سينا

وأما تجارة بلاد العرب فكانت واسعة قبل فتح الطريق بين الغرب والهند على رأس الرجاء الصالح لأنه كان يمر بها جانب عظيم من البضائع السائرة بين الهند وأوربا . فلما انكشف هذا الطريق انقطعت أسباب التجارة عن هذه البلاد فقلّت تجارتها . ولأن يؤخذ منها البنّ ولا سيما من مدينة مخا وهو المعروف بالبن الحجازي . وكذلك الصمغ العربي واللبان والصبر والمرّ والسنا والفلل والحناء والعود وغير ذلك من العقاقير . ويحلب اليها من بلاد الأفرنج الأنسجة المختلفة والفضة والحديد والنحاس والرصاص والأسلحة والبارود . ومن بلاد الحبش الغنم والعاج والمسك . ومن شرقي إفريقية الذهب والعاج والكهرباء والعبيد . ومن مصر الرزّ والسكر والزيت ومن الهند الكتان والقطن . ومن بر الشام الصابون . وهذه التجارة أكثرها يأتي في البر على قوافل الجمال . ومنذ بعض سنين انفتح طريق للهند يمرّ على أسكندرية ومصر والسويس وعدن وأكثر أهل السياحة يسلكون فيه عوضا عن الدوران على رأس الرجاء الصالح لأنه أقرب مسافة منه غير أن سلوك البحر الأحمر كثير المخاطر لكثرة الصخور التي تكسر السفن والطيارات التي تدفعها إلى حيث لا نشاء ثم إن البحر الأحمر من جهة الشمال ينقسم إلى خليجين

شرقيها خليج العقبة والغربي خليج السويس وفي الزاوية عند ملتقاها طور سيناء وجبل حوريب حيث انزل الله الشريعة على بني اسرائيل عن يد موسى النبي . وتلك الجبال في الحقيقة ملتقى سلسلتين احدها متجهة من ناحية الشمال الشرقي وهي امتداد جبال اليهودية جنوباً بغرب والآخرى متجهة من ناحية راس خليج السويس . وعند هذا الملتقى رؤوس كثيرة لكل راس اسم عند عرب تلك النواحي كجبل فيران وهو فاران (تكوين ص^{٢١} وثنية ص^{٢٢}) وجبل موسى وجبل القريع وجبل كاترينا وغير ذلك . وطور سيناء هو المسمى الان جبل موسى وعليه دير لطائفة الروم وهو حصين جداً لمدخله الامن باب مرتفع عن الارض نحو ثمان وعشرين قدماً فينشلون من يريدون ان يدخلوه بالجبال الى هذا الباب . وهذا الدير في عرض شمالي ٥٥° ٢٢' ٢٨' وطول شرقي ١٨° ٥٨' ٢٢' وارتفاع راس الجبل عن مساواة البحر ٧٥٠٠ قدم . وارتفاع جبل كاترين نحو ٨٦٠٠ قدم . ومن جبل موسى الى راس محمد وهو الراس الذي عند انقسام البحر الى الخليجين المذكورين سلسلة جبال تسمى جبل الطرفاء . والسلسلة التي تلي غربي خليج العقبة رؤوسها مختلفة الارتفاع من ٨٠٠ قدم الى ٢٠٠٠ قدم . وفي تلك النواحي دودة مثل دودة القرمز ثقب قشر شجر الطرفاء فيخرج من الثقوب صمغ حلو المذاق

بالتفطة الرهبان وبيعونهم يسمونه منّا. وفي التيه بين جبل موسى وحدود فلسطين عدة قبائل من عرب البادية منهم الصواحيحة والسعيدية والعوارمة والعليقات والمزينة واولاد سليمان والتمهاة والحويطات وغيرهم

اما ايلة على راس الخليج فهي الآن خراب وموقعها عند البحر حيث جرت الواقعة بين الحبش وعرب اليمن والقي ملكهم ذونواس الحبشي نفسه في البحر اثنان من وقوعه في اسر الحبشة . وهي على طرفي وادي العربية الذي يتد من هناك الى بحيرة لوط وعلى شرقيه جبل الشراة كما تقدم . وفي هذا الجبل على نحو نصف المسافة من ايلة الى الكرك جبل هرون الذي دُفن فيه هرون اخو موسى النبي (سفر العدد ٢٠: ٢٢ الى ٢٨) والى جهة الشرق منه وادي موسى وسماها العبرانيون سالح اشعيا ١٦: ١ وقضاة ١: ٢٦ وملك ثانيا ١٤: ٧ وهي موقع مدينة برة القديمة قصبة العربية للصخرية عند اليونانيين والرومانيين . واما قلعة العقبة فلا اعتبار لها الان سوى انها من منازل الحج المصري ويقال لها عقبة ايلة تميزا لها عن ساير العقبات كهقبة الفردق وغيرها

اما المدن في بلاد العرب فاشهرها مكة وهي من الحجاز في وادي بين جبال ليس فيها زروع . وطول البلد من الشمال الى الجنوب نحو ميلين وعرضها من سفح جبل ابي

قُبَيْس وهو المشرف عليها من شرفها الى راس جبل قُعَيْقِعَان وهو المشرف عليها من غربيها نحو ميل . وليس فيها نبع ماء الا ماء بدر زمزم وهو لا يصلح للشرب لانه بسبب الفروح والبثور . والخليفة المقتدر بالله اجري اليها الماء من مسافة بعيدة في قناة . قال به الشريف الادريسي . وبها المسجد الحرام الذي في وسطه الكعبة . ويقال لبطن مكة بكّة بالباء الموحدة المفتوحة قال الجوهري في الصحاح وسي بطن مكة بيكة لازدحام الناس فيه لانه من بكّة اي زحمة انتهى واهل مكة يعيشون من تجارهم مع الحجاج وهم يبلغون نحو ٢٥٠٠٠ نفس

والى نحو الغرب من مكة على شاطئ البحر الاحمر مدينة جدّة وهي فرضة مكة وطولها ٢٩' ٦ شرفي وعرضها ٢٢' ١٤ ٢١ شمالي وهي ذات سور واهلها نحو ١٢٠٠٠ نفس وشربهم من الآبار وهم اخلاط شتى من الهند واليمن ومصر والشام والمغرب وبلاد الترك ولها تجارة مع الافرنج في البن والبضائع الهندية وكذلك مع مكة والمدينة . ومن الاماكن المشهورة في مكة الصفا والمروة وها بلخف جبل ابي قُبَيْس وكذلك وادي منى وجبل عرفات والمزدلفة ويقال لها جمع ايضاً وبطن محسّر وغير ذلك وقد امعن الشيخ عمر الفارض في ذكر هذه المواضع وغيرها من الحجاز بقوله

سفي بالصفا الربعي ربعا به الصفا
وجاد باجباد ثري منه ثروتي
على فائت من جمع جمع نأسفي
وود على وادي محسر حسرتي

وقوله ايضا

باراكب الوجناء بلغت المني عج بالحي ان جرت بالجرعاء
متيمما تلعات وادي ضارج متيامنا عن قاعة الوعساء
واذا اتيت أثيل سلع فالنفا فالرقتين فلعلع فشطاء
فكذا عن العلمين من شريق مل عادلا للحملة الفجاء
فلنازلي سرح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء
ولحاضري البيت الحرام وعامري تلك الخيام وزائري الجشاء
ولفتية الحرم المربع وجيرة ال حي المنيع تلفني وعنائي

وقوله ايضا

عمرك الله ان مررت بوادي
بنع فالدهنا فبدر غاد
وسلكت النفا فآودان ودا
ن الى رابع الروي الثاد
وقطعت الحرار عمدا الخيا

ت قد يد موطن الامجاد
وتدانيث من خلبص فعسفا
ن فمر الظهران ملقى البوادي
ووردت الحجوم فالنصر فالدكنا
طراً مناهل الوُراد
وانيت التنعيم فالزاهر الزا
هر نوراً الى ذرى الاطواد
وعبرت الحجون واجتزت فاختر
ت ارتياداً مشاهد الاوتاد
وبلغت الخيام فابلغ سلامي
عن حفاظ عريب ذاك النادي
يارعي الله يومنا بالمصلى
حيث ندعى الى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العليين
سراعاً للآزمين غواد
وسقى جمعنا يجمع ملثاً
ولو يلات الخيف صوب عهاد
من ننى مالا وحسن مال
فمناءى منى واقصى مرادي
والى جنوبي مكة جبل ثور فيه الغار المشهور وهو المراد

بقول الشيخ محمد البوصيري في قصيدته المعروفة بالبردة

وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ

وكل طرفٍ من الكفَّار عنه عي

فالصدق في الغار والصدق لم يَرِما

وهم يقولون ما بالغار من أرمٍ

وثير جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة . وهو المشار إليه

بقول امرئ القيس الكندي

كَأَنَّ ثِيْرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلَهٍ كَبِيرَانَا فِي بَحَاةٍ مُزْمَلٍ

وثير اسم لعدة جبال بقرب مكة غير الجبل المذكور كثير

الرنج وثير الاعرج وثير الخضراء وثير النصب وثير غنماء

وثير الاحدب ويقال لها الاثيرة . وثير ايضا ما في بلاد

ومزينة والى الشمال الغربي من مكة قرية الحديبية قبل

بعضها في الحِل وبعضها في الحرام . اما تبوك فهي الى الشرق

من ايلة بميلة الى الجنوب وهي على نصف المسافة بين المدينة

ودمشق . وكانت هناك وقعة عظيمة بين المسلمين والروم في

السنة التاسعة للهجرة . والى الشرق من تبوك بميلة الى الشمال

دومة الجندل . قيل كان رجل اسمه الاكيدر في بلدة له

قرب عين التمر في العراق يقال لها دومة وكان يزور اخواله

له من بني كلب باطراف الشام فيينا هو في بعض الطريق

ظهرت له مدينة منهدة لم يبق الا بعض حيطانها وكانت
مبنية بمكان يقال له الجندل فاعاد الاكيدر بناءها وغرس
فيها الزيتون وغيره وسمّاها دومة الجندل تفرقة بينها وبين
دومة العراق . وفتحها خالد بن الوليد سنة غزوة تبوك
المذكورة . وكان في الجاهلية لبني كلب صنم في دومة الجندل
اسمه ودّ وكانوا يتزلون يومئذ دومة الجندل وتبوك واطراف
الشام . ومن مشاهيرهم زهير بن حباب الكلبي وهو الفائل
في غزوتهم لبني بكر وتغلب على ماء الحني

ابن ابن الفرار من حذر الموت واذا تقفون بالاسلاب
اذ أسرنا مهلهلاً واخاه وابن عمري في القيد وابن شهاب
وسينا من تغلب كل بيضاء رقاد الضحى برود الرضاب
وزهير بن شريك الكلبي وهو الفائل لزوجته اسماء

الا أصبحت اسماء في الخمر تعذل وتزعم اني بالسفاه موكل
فقلت لها كفي عنابك نصطبح والافيني فالتعزب أمثل

اما الحجر بكسر الحاء المهملة فهي الى الجنوب من دومة الجندل
على جبال يقال لها الاثالب وهي التي تترها حجاج الشام .
قيل كانت هناك ديار ثود . واما الحجر بفتح الحاء فهي في
اليامامة بقرب مدينة اليمامة وهما منازل بني حنيفة وبعض
مضر . وبنو حنيفة هؤلاء من بكر بن وائل الذي منهم مسيلة

الكتاب الذي ادعى النبوة . وهم من العرب المستعربة من
قبيلة ربيعة الفرس التي منها الامام الحارثي صاحب
المقامات المشهورة وكان من قرية يقال لها المشان فقال
فيه بعضهم لما عجز في ديوان الانشاء

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتف عثونة من الهوس
انطفئ الله بالمشان وقد رماه وسط الديوان بالخرس

وفي الحجر المذكور قبور الذين قُتلوا في حرب مسيلة
الكذاب في خلافة ابي بكر . وفي بلاد العرب عدة مواضع قد
سُميت بهذا الاسم كحجر الراشدة في ديار بني عقيل وحجر بني
سليم وهو قرية لهم وحجر دوس وهو موضع كانت به وقعة
بين دوس وكنانة . وحجر ايضا وادي في بلاد عذرة وغطفان
وموضع اخر في اليمن . قال بها ياقوت في المشترك . ومن
اليامة حزام الجدسية التي كانت تبصر مسافة ثلاثة ايام
(وكروية الارض لاشيء عندها) وفيها يقول شاعرهم

اذا قالت حزام فصدقوها فان القول ما قالت حزام

وكانت من مكان هناك يقال له جَوْ وفيها يضرب المثل
فيقال ابصر من زرقاء جَوْ قال ابو الطيب
بررتني السرى برى المدى فرددني

أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جُرْمِي
وَأَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ جَوْيَ لَانِي
مَتَى نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهَا عَلَيَّ

قِيلَ وَكَانَ اسْمُهَا الْيَمَامَةُ وَبِهَا سَمِيَ الْمَلِكُ وَأَمَّا لُقِيْتُ بِالزُّرْقَاءِ
لِزُرْقَةٍ كَانَتْ فِي لَوْنِهَا

وَأَمَّا نِيْمَاءُ فَهِيَ إِلَى الشَّرْقِ مِنَ الْحَجَرِ وَكَانَتْ حَصْنًا أَعْمَرَ
مِنْ نَبُوكَ وَهِيَ حَاضِرَةٌ طَيِّبٌ وَبِهَا الْحَصْنُ الْمَعْرُوفُ بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ
الْمُنْسُوبِ إِلَى السَّمَوِّالِ بْنِ عَادِيَاءَ الْيَهُودِيِّ الَّذِي يَقُولُ

لَنَا جَبَلٌ يُخَنِّلُهُ مِنْ نَجِيرُهُ
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ
رِسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاءُهُ
إِلَى النِّجْمِ فَرْعٌ لَا يَبْنَالُ طَوِيلُ

وَأَمَّا التَّعْلِيَةُ فَهِيَ إِلَى الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ نِيْمَاءَ . قَالَ أَبُو الْفَدَاءِ
هِيَ ذَاتُ سُوْرٍ كَثِيرَةِ الْمَاءِ عَلَى تِلْكَ طَرِيقِ حِجَاكِ الْعِرَاقِ .
وَالِى الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ نِيْمَاءَ فَيْدُ وَهِيَ مِنْ نَجْدٍ عَلَى مُنْتَصَفِ
طَرِيقِ حِجَاكِ الْعِرَاقِ مِنَ الْكُوفَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ أَجَا وَسَلَى جَبَلِي
طَيِّبٍ . وَبِقُرْبِ شَطَا الْبَحْرِ إِلَى غَرْبِ الْحَجَرِ مَائِلًا إِلَى الْجَنُوبِ

خراب مَدَّين وهي التي يقول فيها كثير عزة

رهبان مَدَّين والذين عهدتهم

بيكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها

خرُّوا العزَّة رُكَّعا وسجودا

وهناك بئر قيل هي التي سقى منها موسى سائمة رعوائل كاهن
مديان (خروج ص) وهو المسمى عند العرب شُعَيْبًا . وإلى
الجنوب الشرقي منها بقرب البحر ينبع كانت منزلاً لبني الحسن
بن علي بن أبي طالب ولها فُرْضة على البحر على نحو مرحلة
منها . وبقرها جبل رضوى من جهة الشرق . ومن هذا الجبل
يُحْمَلُ حجر المسن إلى الآفاق . وبينه وبين المدينة سبع مراحل
أما المدينة فاسمها يَثْرِب ولكن غلب عليها لقب المدينة
فصار علماً لها . وهي في مستوى من الأرض وفي شمالها جبل
أحد وفي جنوبها جبل غير وبها كثير من النخل وأكثر أراضيها
سباح ويجلب أكثر حوائجها من مصر على طريق ينبع وأهلها
نحو ١٥٠٠٠ نفس . وكثيراً ما يقال لها مدينة الرسول وقد
يقال لها طيبة أيضاً وهي التي أرادها الشيخ عمر الفارض بقوله

تَيْقَنْتُ أن لا دار من بعد طيبة

نطيب وإن لا عِزَّةً بعد عِزَّة

واما خيبر فهي الى جهة الشمال الشرقي من المدينة على نحو اربع
مراحل وفيها قبائل يهود متعربة وهم يوصفون بالمكن والخبث
وكان بها السموأل بن عادياء الذي يُضرب به المثل في
الوفاء . قيل كانت للعائلة ثم صارت لبني عترة بن اسد بن
ربيعة . وهي ردية الهواء تولد الحميات وحماتها موصوفة
بالشدة قال الاخنس

فمن بك امسى في بلاد مقامة
نسائل اطلاقاً بها لانجاب
وقفت بها ابكي وأشعرُ سُخنةً
كما اعتاد محموماً بخير صالب

يريد بالصالب المحمي التي يكون معها صداع . وهي كثيرة
التخيل يُعمل منها التمر الى الجهات القصوى قال خارجة
بن ضرار المري

اخالد هلاً اذ سَفِهتَ عشيرةً
كففت لسان السوء ان يتدعرا
فانك واستبضائك الشعر نحونا
كمستبضع تمرّاً الى ارض خيبر

واما الحجار فهي الى الجنوب الشرقي من المدينة على نحو يوم وليلة

وهي فرضة المدينة واليهما يُنسب جماعةٌ منهم عبد الملك بن
الحسن البخاريُّ الاحول . والى الجنوب الشرقي منها على نحو
مرحلةٍ ما يُقال له بدر وبقرية بدر التي كانت فيها
اليوم المشهور بين المسلمين والمشرّكين من قريش وكانت
النصرة للمسلمين فسمي بدر القتال وبدر الموعد . وكان من
قُتل ذلك اليوم بدر بن الاسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل
القرشي وكان مشركاً فقال ابوه الاسود برثيه

اتبكي ان يضلّ لها بعيرٌ ويمنعها من الثوم السهودُ
فلا تبكي على بكرٍ ولكن علي بدمي تقاصرت الجودُ

واما الحُجفة فهي الى الجنوب الشرقي من بدر وهي خرابٌ . وعلى
نحو مُتّصف الطريق بين الحُجفة ومكة عُسفان وهي منزلةٌ على
طريق حجاج مصر والشام ويقال لها ايضاً مدرّج عثمان وهي
المشار اليها بقول عنتره العبسي

كانها يوم صدّت ما تكلمنا
ظي بعسفان ساجي الطرف مطروفُ

واما الطائف فهو الى شرقي مكة ببطنٍ من جبل غزوان . وهو
ابرّد مكانٍ في الحجاز لان الثلج يقع احياناً على ذروة الجبل
فوقه ويحمد الماء . وهو كثير الفواكه وفي جواره بساتين تستبها

عيون وجداول تنحدر من الجبال وفيها كثير من الورد
والكرم . واهل الطائف من قبيلة ثقيف الذين منهم كليب
بن يوسف الثقيفي ملك الشام المعروف بالحجاج . وهم من
قبيل عيلان وقيل من اباد . وقيل هم من بقايا ثمود . وكان
لهم في الجاهلية صنم بالطائف اسمه اللات

واما عكاظ فهي بقرب الحد بين اليمامة ونهامه . وكان
يقوم فيها كل يوم احد سوق وفي كل سنة تجتمع اليها قبائل
العرب يتفاخرون ويتناشدون الاشعار ويلبثون هناك شهراً
وقيل عشرين يوماً . واما صنعاء اليمن فهي من اشهر مدن بلاد
العرب وانزهها وهي قصبة اليمن وعرضها ٢١ ١٥ شالي .
قيل تشبه دمشق لكثرة مياهها واشجارها . وهي معتدلة الهواء
حسنة الاسواق واسعة التجارة . وكانت كرسي ملوك اليمن
في القديم ولهم بقرها قصر عظيم يقال له غمدان اخذه سيف
بن ذي بزن الحبري من الحبشة الذين كانوا استولوا على
اليمن والى ذلك اشار ابن دُرَيْد في المقصورة بقوله

وسيف استعلت به همتُه حتى رمى ابعداً والمُرني
فجرع الاحبش سماً نافعاً واحتل من غمدان محراب الدُمي

والى الجنوب الشرقي من صنعاء موقع مدينة مارب ويقال لها
سبأ تسمية باسم عبد شمس الملقب بسبأ . قيل بني هناك سداً

عظيماً فساق اليه السيول من امدٍ بعيد . وبني جانباً كبيراً
من المدينة على السد . وفي بعض السنين تراكت الاءطار
فدفعت السد وهلك بذلك خلق كثير وسميت هذه الحادثة
سيل العرم الذي تفرق به عدّة قبائل من العرب كما تقدم
ذكره . وفي تلك النواحي كتابات على الصخور بالحرف المسند
المعروف بالخط الحميري نسبة الى حمير بن سبا وهو مجهول في
هذه الايام . وزعم بعضهم انها من عصر عاد وثمود وان نسبتها
الى حمير وهم مبني على ان ثموداً طرده حمير من اليمن فتزل
في الحجر

والى جهة الشمال الغربي من صنعاء صعدة وهي مشهورة
بالجلود التي تجلب منها وبها مدايق كثيرة وعليها بني الحميري
مقامته الصعدية التي يقول فيها

من ضامة او ضادة دهره فليقصد القاضي في صعدة
ساحه اتعب من قبله وعدله اتعب من بعده

والى الغرب من صنعاء على نحو مرحلة من شط البحر
الاحمر مدينة زبيد ولها فرضة على البحر تُسمى علافة . والى
الجنوب منها على شط البحر الاحمر ايضاً مدينة مخا التي منها
يجلب البن واليهما يُنسب في الاصل غير ان العامة ينسبونه الى
مكة غلطاً ويقولون له الحجازي . وهي في عرض شمالى ١٢°

٢٠ طول شرقي ٤٢' ٢٠ وابتنتها من اللين واهلها يبلغون نحو ٥٠٠٠ نفس . وعلى اربع مراحل منها وست مراحل من صنعاء بيت الفقيه وهي في الاراضي التي بنيت بها البن فتابها التجار من جميع الاقطار

واما مدينة عدن فهي على شط بحر الهند ولها مرساة امينة للسفن . كانت لها تجارة واسعة بين الشرق والغرب لكنها الان لم يبق لها اعتبار والاراضي التي حولها جديية يابسة . وهي بيد الانكليز محطاً لمراكبهم التجارية بين الهند والسويس . وتتبع اليمن جزيرة سقطرة التي يجلب منها الصبر السفطري المشهور . والجميع تحت ولاية امام اليمن وهو بمنزلة ملك عظيم مستقل بنفسه . اما مدينة مسقط فهي قصبة بلاد عمان واهلها نحو ١٠٠٠٠ نفس . واما الاحساء فهي اجل بلاد البحرين وهي ذات مياه جارية وفيها ينابيع شديدة الحرارة . ونخيلها يفارب غوطة دمشق في الكثرة ويوسقون التمر الى نواحي اليمامة ويستبدلون بالحنطة

ومن الاحساء على شط خليج العجم القطيف وهناك مغاص للؤلؤ ونخيلها دون نخيل الاحساء وبينها مسيرة يومين وهي عن البصرة مسافة ستة ايام وبينها وبين كاظمة اربعة ايام . ويقربها في خليج العجم جزائر البحرين بها مغاوص لؤلؤ ليس مثلها في العالم اما كاظمة فعلى شط خليج العجم الى الجنوب من الابله وربما

تُحسب من العراق وهي التي ذكرها صاحب البردة بقوله
 أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلاء من إضم

وأما مدينة اليمامة فهي إلى الجنوب من الأحساء بميلة إلى
 الغرب . وكانت مدينة عظيمة ذات مياهٍ ونخيل قبل كانت
 لطمم وجديس . وبقرها وادٍ يقال له الخرج فيه عدة قرى
 وبها كثيرٌ من الحنطة والشعير . وهي مدينة مسيلمة الكذاب
 من بني حنيفة السابق ذكرهم . وإلى الشمال من يمامة مدينة
 رياض تخت الوهايين ومركز سطونهم وهي ذات سور وجنائن
 ويندر يجتمع إليها التجار من الأحساء والقطيف وعُمان ومكة
 ووادي نجران واليمن وأهلها على أشد ما يمكن من الترفض
 بمذهب الوهايين لا يشربون خمرًا ولا تبغًا ولا برخصون
 بادخاله إلى بلامهم وبسموئه الخزي وبعدون شره من أكبر
 الجرائم وهي الآن قصبة بلاد نجد وتلك البلاد مشهورة بجبلها
 الجباد وغنمها وجمالها وإلى الشمال منها رمول ممتدة من
 نواحي الحجاز إلى نواحي العراق سميت النفود . وإلى الشمال
 منها جبل شمراي جبل طيٍّ قصبتها مدينة حائل وبقرها في
 جبل سلا قبر حاتم طيٍّ كانت تخت حكم رياض والآن صارت
 مستقلة وهي منفصلة عن بلاد الجوف بنفود رمول . أما وادي
 الجوف فهو على حدود بادية الشام قصبتها مدينة الجوف وهي

ايضا تحت حكم جبل شمر الذي قصبة مدينة حائل
ومن المدن القديمة في بلاد العرب المهجم وهي الى الشمال
الشرقي من زبيد وبينها وبين صنعاء ست مراحل . والى
الجنوب من زبيد حصن تعز كان مقام ملوك اليمن وهو على
جبلٍ مُطَّلٍ على التهام وارضى زبيد . والى شرقي صنعاء على
شط جون داخل في البحر مدينة ظفار وهي قصبة بلاد شحر
وبينها وبين الهند تجارة وفي اراضيها كثير من شجر الهند
كالنارجيل والتنبيل والى شمال ظفار رمال الاحقاف وهي
بلاد عاد

واما نجران فهي على جبال من شمال اليمن الى شمال
صعدة . وهي عن صنعاء نحو عشر مراحل . وكانت اراضيها
لقبيلة هذان وكان هم في الجاهلية صنم اسمه يعوق وهذان هو
ابن كهلان بن سبا

وقد ورد في اشعار العرب اسماء كثيرة لجبال واودية
وتقع كانوا يتركونها فيطلقون الاسم على مسهبات شتى ثم يقيدها
بما يضاف اليه كبرقاء جندب في قول الكميت بن معروف

وقد فاض غرب عند برقاء جندب

لعينيك من عرفان ما انت تعرف

وبرقاء شمائل في قول النعمان بن المنذر

وما اعتذارك منه بعد ما جرعت

ابن أبي المطي به برقاء شمليلاً

وبرقاء الأجددين في قول الآخر

وبوماً ببرقاء الأجددين لو أني أياً مقامي لانتهي أو لجرأ

وغير ذلك إلى نحو ستة عشر موضعاً . وكذلك يفعلون بالبرقة

كبرقة نهمد في قول طرفة بن العبد البكري

لخولة اطلال ببرقة نهمد تلوح كبافي الوشم في ظاهر اليد

وبرقة احواذ في قول ابن منبل

طربت إلى الحي الذين تحلوا ببرقة احواذ وانت طروب

وبرقة الاجداد في قول الآخر

لمن الديار ببرقة الاجداد عنت سوار رسمها وغوار

وغير ذلك إلى نحو تسعين موضعاً . وهم يتصرفون كثيراً في

مثل ذلك على وجوه شتى نحو ذي سلم التي يذكرها صاحب

البردة بقوله

أمن نذكر جيران بدب سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وذي النضا المذكورة في قول الشيخ عمر الفارض

انار الغضا ضاءت وسلمى بذى الغضا
ام ابتسمت عما حكته المدامعُ

وذى قار في قول بكير بن الاصم الشعلي

هم يوم ذى قار وقد حمس الوغى
خاطلوا لها ما حننلا بهامر

وذى طلوح في قول الآخر

اذا نزل الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايها الخيام

وكذلك ذات الشيع المذكور في قول الشيخ عمر الفارض

وذا ذات الشيع عني ان مررت بجي من غريب الجزع حي

وذا ذات الحرمل في قول عنزة العبيسي

طال الثواء على رسوم المنزل بين الكليل وبين ذات الحرمل

وذا ذات عرق في قول الآخر

الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

ومن ذلك بطن قو المذكور في قول امرئ القيس

سالك شوق بعد ما كان اقصرأ وحلت سلسي بطن قو فعرعرا

كذلك بطن انف وبطن مر وبطن اباد وبطن الحر

وغير ذلك الى نحو عشرين موضعاً . وقد نسي بين العرب
اكثر هذه الاماكن كما فقد ما كان عندهم من الفصاحة والحذاقة
فسبحان الباقي على الدوام الذي لا تغيرُه الليالي والايام

الفصل الخامس

في بلاد فارس الغربية وهي مملكة ايران

اعلم ان بلاد العجم في هذه الايام مقسومة الى عدة اقسام
منها مملكة ايران او مملكة فارس وافغانستان او كابل
وبلوخستان . اما مملكة ايران فهي القسم الغربي منها وتسمى
ايضا بلاد فارس نسبة الى قسم من اقسامها . وهذه المملكة
يحدّها شمالاً بعض ارمينية وكرجستان وبحر الخزر وبعض
بلاد التتر المستقلة . وشرقاً افغانستان وبلوخستان . وجنوباً
بحر الهند وخليج فارس . وغرباً خليج فارس والعراق العربي
وكرجستان وبعض الجزيرة . ومساحتها نحو خمس مئة الف
ميل مربع . وانما نحو اثني عشر الف الف نفس . واقسامها
ثمانية . الاول اذربيجان وهو الذي يلي ارمينية وكرجستان
والجزيرة . الثاني كيلان ويقال له الجبل وجيلان ايضاً وهو
الواقع بين اذربيجان غرباً وبحر الخزر شرقاً . الثالث مازندران
وهو شرقي كيلان نالياً جنوبي بحر الخزر . الرابع بلاد الجبل

ويقال له أيضاً العراق العجمي وهو الى جنوبي اذربيجان
ومازندران . الخامس خوزستان وهو ما يلي شرق العراق
العربي . السادس فارس وهو ما يلي الشمال الشرقي من خليج
فارس . السابع كرمان وهو بين فارس من جهة الغرب
وبلوخستان وافغانستان من جهة الشرق . ويلي بعض خليج
فارس وبعض بحر الهند . الثامن خراسان وهو يلي بلاد التتر
شمالاً . وافغانستان شرقاً . وكرمان جنوباً . وفارس وبلاد
البحل ومازندران غرباً . وكان خوزستان قديماً جزءاً من مملكة
بابل وكان فارس مملكةً مستقلة . والجزاء الشمالية كانت
تابعة للملكة اشور ثم استقلت وقويت وهي مملكة مادي . ثم
تزوج ملك فارس بابنة ملك مادي وولد له ابن نحو ٥٨٠
ق م وهو الملك كورش المشهور الذي جعل فارس وماديه
مملكة واحدة . وبقيت على ذلك الى نحو ٢٢٠ ق م لما انتصر
اسكندر على داريوس . وبعد وفاة اسكندر صارت هذه
البلاد لسلقوس . ثم قامت قبيلة الفرثيين وحدثت دولة
اخرى وطردت الروم من بلاد فارس ومادي . وبقيت هذه
الدولة الى سنة ٢٦٠ للتاريخ المسيحي فابتدأت دولة فارسية
اصلية تُعرف بالدولة الساسانية نسبةً الى ساسان وهي محلة
بمرو من بلاد خراسان قال به السيوطي في كتاب النسب .
وملوك هذه الدولة هم اكاسرة العجم . وفي تلك الايام حدثت

بينهم وبين الروم وقائع كثيرة وكانت الحرب بينهم سجالات
تارة تكون للفريق منهم وتارة عليهم. ثم تغلب عليهم المسلمون
وكانت الوقعة الاولى بفرب قادسية الكوفة في غربي العراق
العربي واستمرت تحت ولاية الخلفاء الى ان قامت الدولة
السلجوقية سنة ١٠٥٥ للمسيح. غير ان الدولة السامانية كانت
قد اخلست ما وراء النهر. وانقرضت هذه الدولة قبل قيام
الدولة السلجوقية وقويت الدولة الاسمعية في العراق العجمي
كما مرّ ثم تسلط التتر على تلك البلاد جميعها ومن
اصلهم الدولة المستولية في هذه الايام. وقد اخلت المسكوب
املاكاً واسعة من هذه المملكة في جهات كرجستان وشمالي
اذربيجان

واكثر اراضي هذه المملكة مرتفعة كثيراً عن مساواة البحر
وهي كثيرة الجبال والوديان والسهول العالية. ومن جبالها
سلسلة تلت على كيلان ومازندران. وسلسلة جبال كردستان
تتدّ الى الجنوب الشرقي مارة في خوزستان وفارس وكرمان
وسلسلة جبال العراق العجمي وغيرها. وفيها ايضاً صحاري
واسعة اراضيها سباخ. منها صحراء الرمل الاسود في الشمال
الشرقي من خراسان. وصحراء خراسان وهي متصلة بصحراء
كرمان. ومساحتها تبلغ نحو مئة واربعين الف ميل مربع. ولا
تقطع لطول المفاوز فمن اراد السفر من احدى جهات المملكة

الى الاخرى يحتاج ان يدور حول هذه الصحارى بمشقَّه عظيمه .
وفيهما كثير من البحيرات المالحة . منها بحيرة ارميه بضم الهمزة
وسكون الراء وجواز تخفيف الباء وتشديد ها . وهي في الشمال
الغربي من اذربيجان وطولها نحو تسعين ميلاً وعرضها اثنان
وثلاثون وعنفها لا يزيد على اربع اذرع . ويصب فيها شتو اربعة
عشر نهراً من الجبال المجاورة لها . ومتى قويت هذه الانهر
يرتفع ماء البحيرة نحو ثلثين قدماً . قيل ان مياهها مالحة مرّة
مثل بحيرة لوط ولا يعيش بها سمك ويقال لها بحيرة نلا .
وبحيرة اخرى في شرقي فارس طولها نحو ستين ميلاً . وبحيرة
شيراز وبحيرات اخرى كثيرة لاحاجة الى ذكرها . وقرب بحيرة
ارميه برك اذا استنقع فيها الماء مدة تتحول شيئاً فشيئاً الى حجر
وهذا الحجر يعرف بارخام التبريزي . ولا يقطع منه الاملوك
الجم ومن ياذنون له في قطعه

اما انهر هذه البلاد فمنها نهر قزل اوزان مخرجه في
جبال العراق العجمي . وهو يجري الى جهة الشمال ثم ينعطف
الى جهة الشرق ويصب في بحر الخزر وطوله مع تعاريفه نحو
٤٠٠ ميل . ونهر قره صو وامله هو المسمى عند العرب نهر
هود ودجلة الاهواز . مخرجه في جبال العراق العجمي وهو يمر
بين جبال خوزستان ويصب في دجلة . ونهر نهاوند
مخرجه في جبال العراق العجمي وهو يجري الى جهة الجنوب

بيلة الى الغرب ويصبُّ في الثرات فوق البصرة . ونهر طاب
مخرجه في الجبال من غربي شيراز وهو يصبُّ في خليج فارس
وطوله نحو ١٨٠ ميلاً وفيه يقول بعضهم

ما طاب لي قط عيشٌ الا على نهر طاب

ونهر فارون وهو الذي يخرق بلاد خوزستان ويصبُّ في
راس خليج فارس من ستة افواه . وهذا النهر يجتمع من التقاء
نهرين احدهما من جهة الغرب هو نهر اولاي المشار اليه في نبوة
دانيال (٢: ١) الذي كان يجري على باب شوشان قصبة
عيلام . والآخر انني نصب في بحر الخزر صغيرة لقرب الجبال
من شط البحر . وفي اواسط البلاد نهيرات كثيرة نصب في
بحيراتها

واما هواء ملكة ايران فيختلف جداً وهو في نواحي بحر
الخزر رطب في الغاية سريع الانقلاب من الحر القادح الى
البرد الشديد . ولذلك يكثر هناك داء المفاصل والاسنفاء
وامراض العينين . واما الجهات المتوسطة فلاجل ارتفاعها
يشد البرد فيها في فصل الشتاء . وكثرة صحاريها يشد
الحر في الصيف فلا تقيم الاهالي في المدن اذا امكثهم الخروج
منها . ويكثر مرض الحصى في نواحي اصنهان في اواخر الصيف
واما في همدان وشيراز فالهواء جيد دون سائر المملكة . واما

نواحي خليج فارس وبحر الهند فهي شديدة الحر وتكثر فيها
الريج السموم

وأما تربة هذه البلاد فجانب عظيم منها لا يصلح للزروع
كما تقدم . وفي نواحي اصفهان وهذان وشيراز سهول مخصصة
تسقيها انهر وجداول . وأكثر اراضي اذربيجان جيدة .
وكذلك شمالي خراسان . وفي غالب البلاد كثير من الفواكه
والاثمار كالتيين والرمان والمشمش واللوز والتمر والدراق
وانواع البطيخ والسفرجل والعنب قيل ان فيها نحو ٢٠ نوعاً
من جنس البطيخ ونحو ١٤ من اصناف العنب وثمرها مشهور .
ومن حواصلها القنب والتبوك والافيون والسهم والراوند
والمان والزعفران والفطن والمصطكى وبعض الصمغ العطرية
وفي كيلان ومازندران بساتين كثيرة تسقيها الانهر التي تنحدر
من الجبال المجاورة . ويكثر فيها الليمون والبرتقال
والياسمين والتوت . وأكثر اعتناء اهل كيلان بالحرير وهو
في مازندران قليل

ومن حيوانات هذه البلاد الخيل الجيدة من خيل العرب
والتركان والهن . وهم يعتنون كثيراً بتربية البغال والحمير
وبقرهم صغار القطعة ولكن الغنم كبير وفضل الصوف من
نواحي كرمان تصنع منه النسجة تعادل النسجة كشمير . ومن
الحيوانات البرية حمار الوحش والذئب والتمراوين آوى

والثعلب والخنزير. ونوع من الهر كبر الجفنة في نواحي
بحر الخزر. وفي البراري الغزلان وانواع كثيرة من الطيور.
والسمك كثير في بحر الخزر وانهر مازندران وخليج العجم. وفي
هذه المملكة يوجد الملح واكثر اراضيها سباخ لهذا السبب.
ويوجد للنحاس في جبال كرمان ومازندران. والرصاص
والكبريت في كرمان وفارس والحديد في اذربيجان. ويوجد
الرصاص والفضة والنحاس وحجر الفيروز في الجبال المحيطة
بحر الخزر. والرخام في نواحي همدان. والنفط بين شيراز
وبوشير. وفي مكان من كرمان مغارة تقطر منها نوع من
النفط يسمونه مومياء. وهذه المغارة تفتح في السنة مرة واحدة
ويؤخذ ما قطر فيها من هذا النفط وهو يكون بقدر الرمانة
فيختم عليه ويحفظ في خزانة الملك. وهو عندهم كتر باق
لجميع الامراض وافضل قيمة من الذهب. ويوجد قليل منه
في بعض اماكن من خراسان

ومن مصنوعات هذه البلاد انسجة الحرير والخمير في
مشهد واصفهان وتبريز. وتعمل انسجة القطن في اماكن كثيرة
وكذلك الطنافس والبسط والشالات في كرمان وخراسان
واذربيجان. والادام وادوات الخيل والاحذية في همدان.
وقصب الفضة والذهب في كاشان واصفهان. وآلات
الحديد والفولاذ في شيراز وهي مشهورة بجودة الخمر وبجلب

اليها النيل ودود القرمز والسكر من بلاد المسكوب ومن الهند . وجلود الغنم من بخارا . والبن من بلاد العرب . واما حكم هذه البلاد فمن نوع الملكي المطلق . واكثر اجنادها على غير نظام سوى ١٢٠٠٠٠ ارجل و ٩٤٠٠ فارس في نواحي اذربيجان لمقاومة المسكوب في تلك الجهات . والاجناد غير المنتظمة تبلغ نحو ٢٠٠٠٠٠ نفر و يريد المملكة السنوي بحسب نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ غرش . وهو من الجمارك والخراج والجزية

واما اهل هذه البلاد فهم من اصول مختلفة بين فرس اصلين وترو و اترك و اكراد . والدين الغالب عندهم هو الاسلام على مذهب الشيعة . ويكثر هناك مذهب التصوف . ولم يزل بقايا من الاهالي الاصليين على مذهب زردوشت وهو المذهب المجوسي اي عبادة النار . وهم نحو ٤٠٠ عائلة في نواحي بزد من جنوبي خراسان . ولهم هيكل على راس جبل في تلك البلاد يحفظون فيه النار المقدسة . وفيها ايضا نصارى من الارمن والنساطرة واليعاقبة . واكثر النساطرة في اذربيجان في نواحي ارميه و جبال كردستان . وقد اشتهر من هذه البلاد عدة من الشعراء منهم المحافظ الشيرازي وسعدي والفردوسي وكشاجم . وقد اجتهد البعض من ملوكهم في انتشار العلم . وكان للسلطان هولاكو مرصد سلطاني في

مراغة من اذربيجان اقام عليه العالم المشهور نصير الدين الطوسي . وهناك صنع الزجاج المعروف بالزجاج الخاني . والطوسي نسبة الى طوس وهي قرية من بخارا . ومنها ايضا الامام الغزالي قال به السبوطي في كتاب النسب

واما مدن مملكة ايران فمنها خوي في الشمال الغربي من اذربيجان . وهي توصف بصناعة الديباچ والى ذلك يشير الشيخ عمر الفارض في قوله

كعروس جليت في حبر صنع صنعا وديباچ خوي

واهل هذه المدينة يبلغون نحو ٢٥٠٠٠ نفس . والى الجنوب منها ارميه على نحو مرحلة من غربي بحيرة ارميه . واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وحولها جبال النساطرة وقد دخل جانب منهم في المذهب الانجيلي . وقيل ان زردوشت مشرع المجوسية كان من هذه المدينة . والى شرقي بحيرة ارميه مراغة . وهي مدينة كثيرة البساتين والرساتيق وقد جعل السلطان هلاكو اقامته فيها بعد انتصاره على الاسمعية في العراق العجمي . واهلها نحو ١٥٠٠٠ نفس . وينسب اليها خلق كثير من كل فن . وقيل انها محدثة كانت قرية فتل بها مروان بن محمد وكان هناك سرجين فمرغ الناس فيه دوابهم ثم بناها مدينة فسميت مراغة . وعلى التل بظاهرها مرصد هلاكو المذكور وهو الذي كان فيه نصير الدين الطوسي .

وكان يستعين بهوَيْد الدين العرضي ومحيي الدين المغربي .
 وأما مدينة اردبيل فهي في شرقي اذربيجان بقرب الجبال
 الفاصلة بينها وبين كيلان . وكانت من اعظم مدن اذربيجان .
 وبقرها جبل عال اسمُه سيلان لافارقة الثلج . وإلى الجنوب
 منها بيلة إلى الغرب مدينة ميانه ويقال لها ايضاً ميانج واليها
 ينسب كثيرون من العلماء والفقهاء

وأما مدينة تبريز فهي إلى شمالي مراغة في طول شرقي
 ٤٦° ١٧' ٤٧° وعرض شمالي ١٠° ٥' ٢٨° كانت من اعظم
 مدن بلاد العجم في الغنى والتجارة . وكان فيها نحو ٢٥٠ جامعاً
 وكثيراً من المدارس والمكاتب . ولكنها الآن ليست كذلك
 من تواتر الحروب . ويتنسب اليها خلق كثير من العلماء منهم
 الامام ابوزكرياء يحيى التبريزي شارح ديوان الحماسة . ولها
 غوطة حسنة . وبقر همدان مكان من بلاد الجبل يقال
 له ماوشان . وهو كثير الشجر والماء ذكره القاضي ابو الحسن
 علي المياثبي بقوله

إذا ذُكر الحسانُ من الجنانِ فحيلةً لبواديه ماوشانِ
 نجد شعباً يشعب كلَّهمْ وملهىً ملهىً عن كلِّ شانِ
 وأما قم فهي في طول شرقي ٢٩° ٥٠' وعرض شمالي ٤٥°
 ٢٤° قيل بنيت سنة ١٢ للهجرة كان فيها سبع قرى بعضها
 قريب من بعض فانضمت إلى واحدة . وفيها كثير من

الفسق والبندق . وهي في مرج حسن بين الجبال . ومن
 هذه المدن كرمان شاء ويقال لها قيرميسين وهي في غربي
 بلاد الجبل في سهل مخصص ريان وتعد من اجل مدن العراق
 العجمي . محيطها نحو ثلثة اميال واهلها نحو ١٢٠٠٠ نفس
 وفيها كثير من الفواكه وينبت في اراضيها الزعفران الجيد .
 ويصطنع فيها مدافع من النحاس وغير ذلك من آلات
 الحرب والبسط والثياب القطنية . وزنجان وهي في شمالي بلاد
 الجبل على نهر يصب في نهر قزل اوزان . وموقعها على حد
 اذربيجان واهلها نحو ١٠٠٠٠ نفس

واما مدينة همدان فهي في وسط بلاد الجبل ويشرف
 عليها جبل الوند . ولها انهار وبساتين وزروع كثيرة .
 ويقال انها مدينة اكبتانا القديمة . واهلها نحو ٤٠٠٠٠ نفس
 وفيها من اليهود نحو ٦٠٠ بيت وهم يزعمون ان هناك قبر
 استير ومردخاي . قال بعض فضلاء هذه المدينة

همذان لي بلد اقول بفضله لكنه من اقبح البلدان
 صيانه في القبح مثل شيوخه وشيوخه في العقل كالصبيان

وينسب الى هذه المدينة جماعة من الشعراء والعلماء منهم ابن
 خلوف الهمذاني الشاعر والشيخ احمد بن الحسين المعروف
 بيدع الزمان صاحب المقامات التي عرضها الشيخ الحريري .

والى جنوبي همدان موقع نهاوند وهي مدينة على جبل لها
انهار وبساتين وفواكه . وكانت بها وقعة عظيمة بين المسلمين
والفرس في خلافة عمر بن الخطاب وفي ذلك يقول بعضهم

ونحن جلبنا الخيل يوم نهاوند

وقد اجمعت عنها الخيول الصوام

واما مدينة تهران فهي في عرض شمالي ٤٠' ٢٥' وطول شرقي
٤٠' ٢٢' ٥١' وهي على سفح الجبل الفاصل بين بلاد الجبل
ومازندران . وفيها اقامة شاه العجم الاني ايام الصيف فانه
يخرج منها لرداءة هوائها . واهلها يبلغون نحو ٩٠٠٠٠ نفس

واما مدينة اصفهان فهي في عرض شمالي ٤٤' ٢٩' ٢٣'
وطول شرقي ٢٧' ٤٤' ٥١' قيل كان هناك مدينتان احدهما
سميت جي وقيل لها ايضا شهرستان . والاخرى اليهودية
سميت بذلك لان اليهود الذين سباهم بختنصر لما خرجوا من
بابل بنوا لهم منازل في هذا المكان . ثم خربت جي وبقيت
اليهودية واطلق عليها اسم اصفهان وقيل ان جي اول مكان
ظهرت فيه البدع . والى ذلك يشير الشيخ عمر الفارض بقوله

خَلَّ خَلِي عَنْكَ الْقَابَا بِهَا حِيَّ مِينَا وَنَجُّ مِنْ بَدْعَةِ حِيَّ

وكانت اصفهان قديماً قصبة الملكة ودار السلطنة وفيها كثير

من الابنية الحسنة المزخرفة ولكنها قد انحطت كثيراً عن
عظمتها القديمة وقل عدد اهلها وهو الآن نحو ٦٠٠٠٠ نفس .
واليها ينسب جماعة من العلماء منهم الامام ابو الفرج علي بن
الحسين صاحب كتاب الاغانى . ومن قرى اصفهان المشهورة
راوند وينسب اليها بعض العلماء قال اقدم برقي صاحبين
له توفيا بها

خليلى هباً طال ما قد وقدنا
أجد كما لا نقضيان كراكا
الم تعلما مالي براوند كلها
ولا بخزاقى من حبيب سواكا

واما مدينة قزوین فهي في طول شرقي ١٥' ٢٣' ٤٩' وعرض
شمالی ١١' ٢٦' ويقال لها ايضاً قزوين ومن ذلك ربما قيل
لبحر الخزر بحر قزوين . وهي في شمال بلاد الجبل حيث يسمى
بلاد الديلم الى جهة الشمال الغربي من تهران . وارضها
عذبة لا تشرب الا من ماء المطر واهلها يشربون من الآبار .
وهي ذات اشجار وكروم واليه ينسب جماعة من العلماء منهم
الشيخ محمد القزويني صاحب كتاب عجائب المخلوقات
وكتاب اثار البلدان وكتاب تلخيص المفتاح في البيان . واما
قاشان فهي الى الجنوب الغربي من قم وهي مدينة كبيرة اهلها

نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وهي في طول شرقي ١٧' ٥١° وعرض
شمالي ٢٢' ٢٤°

واما مدينة شيراز فهي قاعدة فارس وطولها ٢٢' ٤٠°
٥٢° شرقي وعرضها ٢٠' ٢٧' ٢٩° شمالي . وهي في بقعة طولها
٢٤ ميلاً وعرضها نحو ١٢ ميلاً . ويحيط بهذه البقعة جبال
منبسطة مجدية . وكانت قديماً مدينة حسنة كثيرة البساتين
وبها قبر سيويه وحافظ وسعدى . وهي الآن دون ما كانت
عليه وقد خرب منها جانب كبير بزلزلة حدثت سنة ١٨٢٤
للمسيح . ويكثر فيها طائر البلبل واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس .
وبعادل شيراز في عظمها فيروزاباد التي ينسب اليها الشيخ
مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط . وهي الى
الجنوب من شيراز بميلة الى الغرب . وبقرىها آثار مدينة عظيمة
كانت في ايام الجوس وبها خرابة هيكل لم والى الشمال
الشرقي من شيراز على نحو ٢٤ ميلاً بقايا مدينة فرسبوليس وهي
مدينة الفرس التي عاد اليها اسكندر المقدوني عند رجوعه
من الهند . وهذه المدينة لا يعلم من امرها شيء الا انها كانت
من اعظم مدن العالم . وهناك كثير من النقوش والصور
والاعمدة والهاكل والقبور المنحوتة في الصخور . ومن قرى فارس
القديمة اصطخر وبها خرائب قديمة جداً . ومنها سيويه وابو
اسحق الاصطخري صاحب المصنفات في الجغرافية

واما مدينة بزد فهي من المدن المعتبرة في جنوبي خراسان . فيها من الناس نحو ٥٠٠٠٠ نفس . ولها تجارة واسعة واليها تجتمع القوافل من سائر المملكة . وفي الشمال الشرقي من خراسان مدينة مشهد . سكانها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وفيها قبر ولي من اولياء الشيعة تزوره الناس من اقطار البلاد . وفيها ايضا عدة مدارس . وهي في طول شرقي ٢٧' ٥٩' ٢٥ وعرض شمالي ٤٠' ١٧' ٢٦ ومن مدن هذه المملكة نيسابور التي يذكرها الشيخ ابوالفتح البستي في قوله

بنيسابور سادات كرام ترى احلامهم احلام عاد
اذا بدأوا بعرف تمويه وعادوا بعدها احلى معاد

وهي في طول شرقي ٢٧' ٤٩' ٥٨ وعرض شمالي ٢٠' ١٢' ٢٦ واهلها نحو ٥٠٠٠ نفس . وكرمان التي ينسب اليها الشمال الكرمانى والكُمُون . وعلى ذلك قولهم المثل جالب الكُمون الى كرمات والذرة الى عُمَان بضرب لمن جلب الشيء الى معدته الذي يجلب منه الى البلاد واهلها يبلغون نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وبوشير على خليج فارس . وهي في طول شرقي ٥٠' ٥٠ وعرض شمالي ٢٠' ٥٩' ٢٨ واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . ولاروهي قصبة قسم من البلاد الى جنوبي فارس وكرمان يُسمي لارستان وهو على خليج فارس . وعلى هذا الخليج تجاه لارستان وكرمان

جزيرة كشم وعدة جزائر صغيرة . وعلى بحر الخزر مدينة
استراباد . وهي في طول شرقي $٢٢' ٢٥' ٥٤''$ وعرض شمالي
 $٢٠' ٥١' ٢٦''$. وبلغروش وهي في طول شرقي $٥٦' ٤٤' ٥٢''$
وعرض شمالي $١٥' ٢٣' ٢٦''$ هذه اشهر المدن في بلاد فارس
الغربية

ومن بلاد الديلم التي تلي آذربيجان مدينة الري فهي
مشهورة فيها قبر محمد بن حسن الفقيه والكسائي المقرئ
واليها ينتسب محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور والنسبة
اليها رازي قال به السيوطي في كتاب النسب . قال ابن
خلدون والزاهد زائدة فيها كما زادوها في المروزي نسبة الى مرو
الشاهجان ومنها برفع قطن كثير الى العراق

الفصل السادس

في بلاد فارس الشرقية

ان بلاد فارس الشرقية مجدها شمالاً بلخ وهي قسم من
بلاد التتر المستقلة . وشرقاً الصين والهند . وجنوباً بحر الهند .
وغرباً كرمان وخراسان من مملكة ايران . وهذه البلاد تقسم
الى اربعة اقسام . وهي هراة من الشمال الغربي . وكابل في الوسط
والشمال وسجستان في الغرب . وبلوخستان في الجنوب .
ومساحتها نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع . وكانت جميعها تابعة

خلفاء بغداد الى الجبل العاشر حيفا عصى والي هراة وانتقل الى غزنة وهي من مدن شرقي البلاد في قسم سى يومئذ زابلستان وجعلها قصبة ولاية صغيرة . وبعد وفاته خلفه مملوك له اسمه سبكتكين وقويت شوكة مملكة غزنة في ايامه . وخلفه ابنه محمود سنة ٩٩٧ للمسيح وهو اعظم الملوك الغزنوية . وازضاف الى املاكه خراسان وتركستان التي كانت تحت ولاية الدولة السامانية وجانباً كبيراً من الهند . ثم انقرضت الدولة الغزنوية في الجبل الثاني عشرو قام مكانها الدولة السلجوقية وتملك غزنة محمد ملك خوارزم . ثم انقرضت دولة خوارزم حين اغارت التتر عليها تحت لواء جنكش خان وبعد ذلك انقسمت البلاد اقساماً وانتشبت الحروب بين ملوكها الى ان تغلب احمد شاه وهو الذي انشأ مملكة افغانستان وازضاف اليها بقية الاقسام المذكورة في الجبل الثامن عشرو لم يبق لخلفائه سوى مملكة هراة وانقسم الباقي بين عدة قبائل

اما مملكة هراة فهي في الشمال الغربي من بلاد فارس الشرقية . والطرف الشمالي الغربي منها متصل بصحراء خوارزم وليس هناك ساكن سوى بعض قبائل من التركمان الرحل . وعلى جنوبي هذه الصحراء سلسلة جبال ممتدة من جهة الغرب وفيها اودية حسنة ومروج ريانة . وكان هناك قديماً عدة من المدن الحسنة الشهيرة فخرت كلها . وهذه السلسلة من

شرق مدينة هراة عريضة جداً يبلغ عرضها نحو ٢٠٠ ميل .
وطولها نحو ٢٠٠ ميل . وهي تلحق شرقاً بجمال قوهستان في
نواحي مدينة كابل . وفيها كثير من العيون والجداول وفي
أوديتها ومروجها يزرع الشعير والحنطة وفيها بعض الفواكه
والأثمار كالرمان واللوز . وينفي عليها الثلج نحو أربعة أشهر في
السنة

ومن أنهر هذه البلاد نهر هراة مخرجة بقرب مدينة هراة
ومجراه إلى الشمال مائلاً إلى الغرب . ولا يعلم أن كان يصب
في بحر الخزر أو في نهر جيحون أو يغور في رمال الصحاري .
وباتي هذا النهر من جهة الشرق نهر فيصرونهر والمرغاب ونهر
نجن

وأما هواء هذه البلاد فهو جيد صحيح . والبرد يشتد فيها
شئاً ولا يشتد الحر صيفاً لأن معدل ارتفاعها يبلغ نحو ٥٠٠٠
قدم عن مساواة البحر . وأكثر أراضيها مرعى المواشي . وفي
نواحي مدينة هراة تكثر البساتين وشجر التوت والحرير
وأهلها اخلاط من الفرس والعرب والأتراك وهم أصحاب
الأملاك وأكثر عنايتهم في الفلاحة والزراعة . وفي الجبال
قبائل من أصل التتر تستولي عليهم أمراؤهم ومشايخهم وأكثر
أعمالهم في رعاية المواشي

أما مدن هذه البلاد فكانت شهيرة في القديم . وقد

خرب اكثرها مثل شهرستان ومرو الشاهجان ومرو الروذ
 وباذغيس وغيرها . وكلها لا تستحق الذكر . واما مدينة هراة
 فهي في بقعة حسنة تحفُّ بها الجبال من كل الجهات .
 طولها نحو ٢٠ ميلاً وعرضها نحو ١٠ ميلاً تسقى بمياه نهر
 وتشعب ايضا المياه في دورها وشوارعها . ولها تجارة واسعة مع
 كابل وبخارا وكشمير والهند وبلاد فارس الغربية . ويحلب
 اليها من نواحي الشرق النيل والسكر وشال كشمير واقمشة
 القطن والأدم والجلود فيرسلونها الى بزد ومشهد واصفهان
 وبهران ويستعوضون عنها بالنقود والشاي والخزف الصيني
 واقمشة الصوف والنجاس . ومن حواصلها الحرير والزعفران
 والحلثيث والفسق واللوز وماء الورد . ويصطنع فيها اقمشة
 الحرير والبسط الملونة ونصال السيوف وغيرها من آلات
 القطع . وقيل ان نصالها ونصال مشهد اجود النصال لان
 تيمور التري نقل اصحاب هذه الصناعة من دمشق الى تلك
 البلاد . وهي مقام ملك المملكة من سلالة احمد شاه . وينسب
 اليها خلق كثير من العلماء في كل فن . قال ياقوت في
 المشترك ان منها ومن قراها خلقا لا يحصيهم الا الله من اهل
 العلم في كل الفنون . وقال ابو الفداء هراة فُتِحَتْ في زمان
 عثمان والنسبة اليها هروي . اقول وعلى ذلك قول جعفر بن
 شمس الخلافة في رجل كان يستجدي من الناس باوراق

يكتبها لهم

اوراق كُتِبَتْ فِي بَيْتِ كُلِّ فِتْيٍ
عَلَى اتِّفَاقٍ مُعَانٍ وَاخْتِلَافٍ رَوِي
قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْ سَهْلٍ إِلَى جَبَلٍ
كَأَنَّهُ خَطٌّ ذَاكَ السَّائِحَ الْهَرَوِي

يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّائِحِ الَّذِي كَانَ
يَكْتُبُ اسْمَهُ عَلَى حَائِطِ كُلِّ مَكَانٍ يَصِلُ إِلَيْهِ فِي سِيَاحَتِهِ وَكَانَ
مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ تُعَدُّ مِنْ خِرَاسَانَ وَأَهْلِهَا
نَحْوُ مِائَةِ أَلْفِ نَفْسٍ

وَأَمَّا مَدِينَةُ مَرُوشَاهِجَانِ فَهِيَ عَلَى نَهْرِ الْمَرْغَابِ وَلَا أَعْتَبَارَ
لَهَا الْآنَ . وَكَانَتْ مَقَامَ الْمَأمُونِ الْعَبَّاسِيِّ لَمَّا كَانَ بِخِرَاسَانَ .
قَبْلَ وَبِهَا قَتْلُ يَزْدَجَرْدِ أَخِرِ مُلُوكِ الْفَرَسِ وَمِنْهَا ظَهَرَتْ
دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَفِي دَارِ رَجُلٍ مِنْهَا يُعْرَفُ بِأَبِي النِّجْمِ
الْمُعِطِيِّ صُبُغٌ أَوَّلُ سَوَادٍ لِبَسْتُهُ الْمَسْوُودَةَ وَخَرَجَ مِنْهَا كُتَّابُ
الْمُخْلَافَةِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَيَّامَةِ

وَأَمَّا سَجِسْتَانُ فَلَهَا مَفَاوِزُ كَرْمَانَ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ .
وَهَرَاةَ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ . وَافْغَانِسْتَانَ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ .
وَبَلُوخِسْتَانَ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ . وَفِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْهَا مَفَازَةٌ
وَاسِعَةٌ عَلَى حُدُودِ قِسْمٍ وَاقِعٍ بَيْنَ بَلُوخِسْتَانَ وَكَرْمَانَ يُقَالُ

له كوهستان وهو غير كوهستان المذكور سابقاً . وسجستان كثيرة الرمال التامة . وفي غربها بحيرة زرنج محيطها نحو ١٥٠ ميلاً ويصب فيها عدة أنهر من نواحي افغانستان اعظمها نهر المند . وفي ماء هذه البحيرة شيء من الملوحة حتى لا تصلح للشرب الا عند الضرورة . وفي وسطها جزيرة صغيرة عليها قلعة منهذمة . وعلى شاطئ البحيرة كثير من النصب والبردي . وحولها مستنقعات وتخفصات واسعة يسكنها اناس منوحشون قباج الصور عراة الاجسام الا قليلاً بأوون الى خيام من النصب . ومساحة سجستان نحو ٢٥٠٠٠ ميل مربع وفيها كثير من خرائب المدن القديمة . وللملكة الاسم فقط ومقامه في جلالاباد وهي على موقع زرنج التي اخرجها تيمور وقتل اهلها عن اخرهم من الشيخ الفاتي الى الطفل الرضيع واما افغانستان فلها من الجنوب بلوخستان . ومن الشرق نهر الهند . ومن الغرب سجستان وهرات . ومن الشمال هرات وجبال هندكوش الفاصلة بينها وبين بلخ . ومساحتها نحو ١٥٠٠٠٠ ميل مربع . وكانت جميعها تابعة للملكة ابران مع هرات وسجستان في ايام نادرشاه ثم استقلت ثم انقسمت الى عدة اقسام بعد وفاة احمد شاه وهي الآن على ذلك . وفي جهاتها الشمالية جبال عالية واودية عميقة وسهول منخفضة وكلها متفاربة في المسافة حتى يمكن الانتقال في ساعتين من

اماكن شديدة الحر الى اماكن لا يفارقها الثلج ابداً . وهي كثيرة
 الانهار والغلال . اما الجهات الجنوبية فهي قليلة النبات
 والماء خالية من الاشجار . ومن الجبال التي في الجهات
 الشمالية سلسلة هندكوش وهي امتداد جبال حملايا غرباً .
 ونسبى هندكوش الى حذاء كشمير في طول شرقي ٧٧ ومن
 هناك شرقاً نسبى حملايا . ومن انهرها نهر الهند من جهة
 الشرق وسند كره في الكلام على الهند ونهر المند الذي يصب
 في بحيرة زرنج من سجستان . ومخرج هذا النهر في الجبال الى غربي
 مدينة كابل على نحو ٢٠ ميلاً وطوله نحو ٦٠٠ ميل . ونهر
 غنداب مخرجه الى الشمال الشرقي من مدينة قندهار على نحو
 ٨٠ ميلاً . ومجراه الى الجنوب الغربي . ومصبه في نهر المند .
 وطوله نحو ١٥٠ ميلاً . ونهر خوشخور مخرجه في الجبال على
 حدود الصين وهو يجري الى الجنوب بميل الى الغرب وينفذ
 في جبال هندكوش وينعطف الى جهة الشرق ويصب في
 نهر الهند الذي تصب فيه نهر ونهيرات كثيرة تنحدر من
 اواسط البلاد وليس في افغانستان الابحيرة واحدة وهي الى
 جنوبي مدينة غزنة محيطها نحو ١٢ ميلاً وماؤها مالح وفيها
 كثير من طيور الماء

اما هواء افغانستان فيختلف باختلاف علو اماكن
 ويشد بها البرد في الشتاء والحر في الصيف . والبرد في

الجهات الغربية اشد من الشرقية . والريج غالباً قليلة
الرطوبة صحيحة للابدان . وقما تعرف في تلك البلاد الامراض
الوبائية والغالب في امراضها الجدرية وامراض الرئة
والعينين وما يشبه ذلك

ومن حيوانات هذه البلاد النمر والفهد والذئب والضبع
واما الاسد فوجوده نادر . وفيها ايضاً الثعلب والارنب وابن
آوى والذئب في بعض الجبال والابل والوعل والغزال
والمعزى البرية في الجهات الشرقية والكلب البري والقنفذ
والقرد في نواحي نهر خوشخور ونوع من الهر طويل الشعر
وهو معتبر عندهم يرسلون منه الى البلاد المجاورة لهم . وفيها
من الطيور النسر والبازي والعقاب والكركي والمجل والأوز
والبط والجمع . وحياتها غير مضرّة واما عقاربها ولاسيما في
جهة الشمال فكبيرة شديدة الضرر

ومن اشجارها الخوخ والكمثرى والتفاح والسفرجل
والرمان والموز والعنّاب والقراصية والجوز والبرتقال
والانرج . وفي جبالها شجر الصنوبر والسندجان والارز
والمصطكي والفسنق البري والجُمَيْر والحور في بعض السهول
وقصب السكر . ويكثر في تلك البلاد الورد وخمرها جيد
وعنب غزنة مشهور . والاهالي يعتنون بجمع اصول الفوة
وينزرعون اللفت علفاً للواشي . وللحبوب كل سنة موسمان

احدها يُزرع في الربيع ويُحصَد في الخريف والاخر يُزرع في الخريف ويُحصَد في الصيف. ويكثر هناك الخروع والتبغ. والتجارة فيها برّية على القوافل من بخارا والصين والهند وايران واكثر تجارتها مع بخارا ومنها يجلب الجوخ واقمشة الكتان والقطن والقرطاس والحديد والفولاذ والنحاس والزيت ودود القرمز والشاي والسكر والزجاج وغير ذلك اما اهل هذه البلاد فهم قبائل مختلفة. وعددهم يبلغ نحو اربعة الاف الف نفس وهم يتكلمون بنحو عشر لغات من العربية والفارسية والهندية والتركية والمنغولية والافغانية وغيرها. وبينهم بعض شعراء في اللغة الافغانية ولكن الاكثر اعتباراً عند علمائهم اللغة الفارسية. وعندهم من العوم ما عند الفرس ودينهم الاسلام على مذهب السنة وبينهم بعض من الصوفية ومن بدع اخرى محدثة

واما مدن هذه البلاد فمن اشهرها كندهار وهي في عرض شمالي ٣٠° ٢٢' وطول شرقي ٦٦° ٢٠' وكانت قصبة المملكة في ايام احمد شاه فلما ملك ابنه نيمور نقل التخت الى كابل. وهذه المدينة موضوعة على شكل معين قياسي واربعة من اسواقها الطويلة تلتقي في وسط البلد وهناك ساحة قطرها نحو خمسين ذراعاً وعليها قبة وهي ساحة البلد. وهذه الاسواق المذكورة عرض كل واحد منها نحو خمسين ذراعاً وعلى اطرافها ابواب

المدينة . والماء دائر في شوارعها باقية من نهر غنداب .
 واهلها افغانية وفرس وهنود وبلوخرستانية وتتر وعرب وارمن
 ويهود وعددهم نحو مئة الف نفس . وحول المدينة بساتين
 كثيرة فيها كثير من الفواكه والاشجار

واما مدينة كابل يضم الباء الموحدة فهي في عرض شمالي
 ١٠ ' ٢٤ وطول شرقي ١٥ ' ٦٩ وهي على نهر كابل الذي
 يصب في نهر غزنة . جعلها تيمور شاه قصبة المملكة وهي في
 بقعة حسنة ريانة فيها كثير من البساتين والكروم . وابنتها
 من خشب منخفضة الزلازل في تلك النواحي . وقلعتها في
 شرقي المدينة عن شمال احدا بواياها . واهلها نحو ٦٠٠٠٠ نفس .
 وبينها وبين كندهار نحو ٢٢٢ ميلاً . وكانت من ثغور
 المسلمين في وجوه الهند

واما مدينة بشاور فقد جعلها قصبة المملكة شوجاه شاه
 في اثناء سنة ١٨١٠ للمسيح . وهي في سهلة غير مستوية ومحيطها
 نحو خمسة اميال وهي ميقات القوافل بين الهند ويران
 وافغانستان . وفيها كثير من الجوامع والمخانات . وحولها
 ارض جيدة ريانة كثيرة البساتين . واهلها نحو مئة الف
 نفس . وهي في عرض شمالي ٦ ' ٢٤ وطول شرقي ١٢ ' ٧١
 وبينها وبين كابل نحو ٢١٠ اميال

واما مدينة غزنة فكانت تخت الدولة الغزنوية والدولة

النخوارزمية في مدة نحو ٢٠٠ سنة . وهي على نهر يدبر أربعة أو خمسة ارجحة . وحولها سور من حجر وفيها نحو ١٥٠٠ بيت . وعلى بعد ثلثة اميال منها مدفن السلطان محمود الغزنوي عليه قبة عظيمة وابوابه من خشب الصندل فيل كان السلطان المذكور قد اتى بها من احد هياكل الهند التي اخربها وعلى القبر كتابة عربية وعند راسه دبوس عظيم كان بحملة في حياته والان قل من يقدر على الضرب به . وهذه المدينة في عرض شمالي ١٠' ٢٢" وطول شرقي ٥٧' ٦٨" وبينها وبين كابل نحو ثمانين ميلاً . واما مدينة جلالاباد فهي الى الغرب من بشار على جنوبي نهر كابل . والى الجنوب من هراة على نحو ١١ مرحلة مدينة فرّه وهي على النهر المنسوب اليها واهلها نحو ٤٠٠٠٠ نفس

اما بلوخستان فمن جنوبيها بحر الهند . ومن شرقها السند . ومن شماليها افغانستان وسجستان . ومن غربها كرمان ولارستان . ولها من الشط البحري نحو ٦٠٠ ميل . وعرضها نحو ٢٥٠ ميلاً . ومساحتها نحو ١٤٦٠٠ ميل مربع . وكانت تسمى السند عند العرب ولكن في هذه الايام يطلق السند على ما يليها الى المشرق كما ستعلم . وهي مقسومة الى عدة اقسام منها كوهستان في الشمال الغربي . ومكران في الجنوب وبينها بلوخستان . وبلاد لص في الجنوب الشرقي

على حدود السند . والمفازة في الشمال على حدود سيجستان .
 وكلها تحت ولاية رؤساء قبائل مختلفة لا اتفاق بينهم واعظمهم
 خان كيلات . واكثر هذه البلاد جبال قاحلة ومفاوز يابسة
 الامن بلاد لص فما وراءها شمالاً . ومن شرقي بلاد لص تمتد
 سلسلة جبال الى الشمال وتشعب منها سلسلة اخرى
 تنقوس الى غربي كيلات ثم تنعطف الى الشمال الشرقي حتى
 تلاقى السلسلة الاولى في نحو ٢٢ من العرض الشمالي . وسلسلة
 اخرى تحيط بمكران من شمالها وتنصل بينها وبين بلوخستان
 وتنعطف شمالاً الى كوهستان . واما مفازة كوهستان فطولها
 نحو ٥٥ ميلاً وعرضها نحو ٨٠ ميلاً . ومفازة بلوخستان
 طولها نحو ٢٠٠ ميل وعرضها نحو ٢٠٠ ميل . والانهر في
 هذه البلاد قليلة واكثرها سيول تجري في الشتاء وتنقطع في
 الصيف . وهواؤها ردي شديد الحر في الاراضي المنخفضة
 والبرد شديد في الجبال والاراضي العالية والاشجار قليلة جداً
 ويكثر فيها الحليب وهم ياكلونه مقلواً بالسمن

وهناك من المعادن الملح والشب والكبريت والرخام .
 ومن الحيوانات الجمل والهيبر وخيول مشهورة في القوة
 والنشاط . وفيها كثير من الغنم والمعزى والبقر السود . وهي
 ملك القبائل الرُّحَل واهلها اخلاط من الفرس والهنود
 والتتر والافغان والاكراذ ولغاتهم مختلفة منها ما يشبه لغات

الهند ومنها ما يشبه الفارسية . وأكثرهم مسلمون من اهل
السنة وعددهم نحو ٢٠٠٠٠ من الانفس . وفي مكران
طائفة اللودية ومن عقائدهم ان الانسان لا غاية في خلقه الا
ان يعيش ويموت وينسى ذكره . فان كان في لذة عيش فله
ان يطلب طول الحياة وان كان في ضيقة فله ان يطلب
الموت لنفسه بل ان يقتل نفسه ايضاً . ومتى مات احدهم
يدفنون معه كل ما يخص به حتى ينسى ذكره ولا يتزوجون
بل يعيشون في الزنا والفسق . وهم من اصل فارسي ولغتهم
فرع من الفارسية القديمة

وفي جبال هند كوش على حدود الصين الى الشمال
الشرقي من بشاور قسم آخر يعرف ببلاد كافرستان . وهي
بلاد كثيرة الجبال والغيابض والادغال وفيها كثير من
المراعي والكروم البرية . قيل ان اهل هذه البلاد كانوا
يسكنون بلاد كندهار فطردهم من هناك المسلمون وكانوا
حيث اربع قبائل فدخلت ثلث قبائل منهم في دين الاسلام
واستأمنت في مكانها والرابعة ترحت الى هذا القسم الذي
نحن في الكلام عنه واستمرت على عبادة الاصنام . وهم لا يزالون
يغزون البلاد المجاورة لهم ويقتلون المسلمين . وفي اعيادهم يضع
الرجل منهم ريش الطير في عمامته دليلاً على عدد المسلمين
الذين قتلهم لكل قتيل ريشة . واذا غزاهم المسلمون يهربون

من امامهم اوياتون عليهم بغتة من جبالهم المستوعرة . وبعد
مدة يعود كل فريق الى مكانه . وطعامهم الحبوب واللبن
واللحوم وعندهم من الاثمار الجوز والعنب والتفاح واللوز
والشمش البري وكلهم مولعون بالسكر رجالاً ونساء

الفصل السابع

في بلاد التتر المستقلة وهي تركستان

هذه البلاد يحدّها شمالاً سيبيريا . وشرقاً بعض سيبيريا
والصين . وجنوباً بعض الصين وأفغانستان وهراة وإيران .
وغرباً بحر الخزر ونهر اورال . ومساحة هذه البلاد نحو
٧٧٥٠٠٠ ميل مربع . وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام الاول
تركستان الجنوبية اي الواقعة الى جنوبي نهر جيحون وهذا
القسم عند العرب ينقسم الى طغارستان وبذخشان وبعض
خوارزم . الثاني تركستان الوسطى وهي الاراضي الواقعة في
شمال جيحون وفي وادي نهر سير . ويسمى عند العرب بلاد
ما وراء النهر . الثالث تركستان الشمالية . واكثر هذه البلاد
صحارى ومناوذا في نواحي نهر سير ونهر جيحون والجهات
الجنوبية الشرقية فان فيها اراضي جيدة ربانة تحيطها جبال
عالية وقفار متسعة . ويفصل بينها وبين ايران وأفغانستان

سلسلة جبال هندكوش الماضي ذكرها . ويتشعب من هذه
السلسلة عدة سلاسل الى جهة الشمال . ويفصل بينها وبين
الصين سلسلة بلورطاغ اي جبال البلور التي تتصل بجبال
التاء اي وطولها نحو ٥٠ ميل وهي عالية مستوعرة جداً لا تُنقطع
الا من ثغرتين وهما ثغرة بدخشان وثغرة مخرج نهر سير .
ويحرق وسط البلاد عدة سلاسل منها اصفر طاغ واق طاغ
وفره طاغ وجبال سمرقند من جنوبي السغد

ومن انهر هذه البلاد نهر سير مخرجه في جبال البلور
ومجراه الى جهة الشمال ومصبة في بحيرة ارال . ويقال له
ايضاً نهر سيجون . واما نهر جيحون فمخرجه من ثلوج جبال
البلور وهو يجري الى الغرب ثم ينعطف الى الشمال الغربي
ويصب في بحيرة ارال . وينصب اليه انهر كثيرة متحدرة من
جبال هندكوش وطوله نحو ١١٠٠ ميل

واما بدخشان فهو اسم للاقليم والمدينة معاً في مخرج نهر
جيحون . وهناك معادن الياقوت واللازورد والحديد
والكبريت والملح . قيل بنت فيها زينة بنت جعفر بن المنصور
حصناً عجيباً . ويجلب من هذه البلاد البلور وحجر الفتيلا
والبادزهر . واهاليها من اصل التتر ودينهم الاسلام وهم تحت
حكم سلطان من ابناء جنسهم . ومنهم حضر ومنهم قبائل
رُحَل متبدية . واما بلاد خوارزم فهي الى شمالي خراسان

وشرقي بحر الخزر وغربي ما وراء النهر . واكثر اهلها الان
قبائل تركمانية تحت حكم خان خيوا . وعدد هم نحو ٨٠٠٠٠٠
وقبل ١٥٠٠٠٠٠ نفس . واما مدينة خيوا فهي على ترعة
من نهر جيحون وعليها سور من اللبن يحيط به خليج ولها ثلاثة
ابواب وفيها ٢٠ جامعاً ومدرسة جامعة واهلها نحو ١٠٠٠٠
نفس . وهي منذ مدة طويلة نصب عين المسكوب ولم يزل
الى الان ينهز فرصة لامتلاكها . ويقال لبحيرة ارال بحيرة
خوارزم وكان من مدنها قديماً كركانج وهي مدستان كركانج
الكبرى وكركانج الصغرى بينهما نحو ثمانية اميال والعرب
يقولون لها الجرجانية . وكان في الصغرى الشيخ الرئيس ابن
سينا وكتب فيها كتابه الاوسط ولذلك سماه الاوسط الجرجاني
ومن مدنها القديمة ايضاً زَمْخْشَر ومنها ابو القسم محمود
الزَمْخْشَرِي صاحب الكشف

اما بلاد بلخ فهي التي تلي شمالي جبال هندكوش ومن
شرقيها بدخشان ومن شماليها ما وراء النهر وهي بلاد حسنة
سكانها اخلاط من اصل التركمان سنية المذهب . وقصبتها
مدينة بلخ وهي في مستواة من الارض ولها بساتين تشرب من نهر
يدبر عشرة ارجية . واما بلاد ما وراء النهر فمن مدنها بخارا
وهي قصبة تلك النواحي وكانت تحت عدة دُول منها الدولة
الصفارية والسامانية والغزنوية والسلجوقية والخوارزمية .

وهي على احد انهر سغد سمرقند وفيها كثير من الجوامع والمدارس . واما مدينة سمرقند فكانت اعظم مدينة في تلك النواحي . وهي الى الشرق من بخارا على ١١٢ ميلاً . وطولها ٥٢' ٦٤' شرقي . وعرضها ٤٠' ٢٩' شمالي . وكان محيطها نحو ثمانية اميال ونصف ولكنها الان ليست كذلك واهلها نحو ٦٠٠٠٠ نفس . اما سغد سمرقند فهو احد منزهات الدنيا وقد مضى ذكره في الكلام على غوطة دمشق . ونهره يقال له نهر في وبشعب منه شعب كثيرة تتفرع في تلك الاراضي الى حدود بخارا . وفي رساتيق بخارا ولد الشيخ الرئيس ابو علي الحسن بن عبد الله بن سينا سنة ٣٧٠ للهجرة . ولهذا الاماكن تجارة واسعة على النوافل مع الصين وبلاد المسكوب واما وادي نهر سير فهو المعروف ببلاد فرغانة . ومن مدنه مجندة فيها ٢٠٠٠٠ بيت . وخواقند وهي الان قصبة تلك النواحي . وفيها نحو ٥٠٠٠٠ بيت وهي كرسي الملك والجنس الساكن في بلاد التتر الان يقال له يوزبك . والخانات ثلثة وهم خان خيوا وخان بخارا وخان فرغانة . واما تركستان الشمالية فاهلها قبائل رحل من التتر والتركمان يتاجرون مع المسكوب في المواشي ويستبدلون بها الاقمشة وادوات الزينة

الفصل الثامن

في هندستان وهي بلاد الهند

هذه البلاد يحدها شمالاً سلسلة جبال حملايا الفاصلة بينها وبين بلاد تبت . وهي تمتد من شمالي كثير شرقاً بميلة الى الجنوب حتى تماذي ٩٢ من الطول الشرقي . ويحدها شرقاً خط مفروض في ٩٢ طول شرقي من السلسلة المذكورة الى نهر برهم بوترا . وكذلك النهر المذكور وخليج بنكالا . وجنوباً بحر الهند . وغرباً بحر الهند ايضاً ونهر الهند والسند . ومعظم عرضها ١٦٢٠ ميلاً . ومعظم طولها ١٤٠٠ من الاميال الجغرافية . ومساحتها نحو ١١٠٠٠٠٠ ميل مربع من الاميال الجغرافية ايضاً . وسكانها نحو ١٥٠٠٠٠٠٠ نفس

اما اخبار هذه البلاد في الايام القديمة فسقيمة جداً . ومن اشهر حوادثها ان سيسوستريس ملك مصر غزاها ولا يعلم بالتحقيق ماذا جرى عند ذلك . وفي نحو سنة ١٢٠٠ ق م اشتدت الحروب بين اهالي البلاد نفسها في شان عبادة بعض الهتهم . واستلمت الفرس بعضها في عصر داربوس بن

هستاسب ق م خمس مئة سنة . ثم اتاها اسكندر المكدوني
وغلب على جانب منها ولم ترض عساكره ان تبعد عن
بلادها اكثر من ذلك فعاد الى بلاد فارس . ثم انعقدت
شروط الصلح بين الملك سلوقوس وملك قسم من الهند في
نحو سنة ٢٠٠ ق م وبعد ذلك غزاها الملك انطيوخوس
ورب على بعضها الجزية . وبعد وفاته عادت الى حالها
الاولى واستولى عليها ملوك من اهلها وكانت منقسمة الى عدة
ممالك مستقلة . وفي خلافة الوليد بن يزيد الاموي استفتح
المسلمون بعض السند . وفي ايام بعض الخلفاء قطعوا نهر الهند
ونهبوا نواحي البلاد الشمالية ولكن لم يملك فيها احد منهم .
ولما قام السلطان محمود الغزنوي المذكور آنفا استفتح جانباً
من الهند وازافه الى مملكته . فلما انقرضت الدولة الغزنوية
انقسمت املاكها في الهند الى عدة اقسام واستولى عليها من
استطاع ولم تنزل الحروب قائمة بين ممالكها مئات من السنين
ومن اشهر ملوكها الملك اورنريب ملك من سنة ١٦٦٠ الى
سنة ١٧٠٧ للمسيح وانتصر على اكثر ممالك الهند وجعلها
مملكة واحدة . وبعد وفاته انقسمت املاكه بين بنييه وانقرضت
دولتهم بعد مضي نحو خمسين سنة . وفي نحو سنة ١٧٣٩ غزا
الجهات الشمالية نادر شاه ملك ايران ونهبها وعاد بغنيمة وافرة
وكان اهل برنوكال قد كشفوا طريقاً الى الهند من

جنوبي افريقية في سنة ١٤٩٧ للتاريخ المسيحي . وبقيت التجارة بين الهند واوربا في ايديهم مدة طويلة . وفي سنة ١٦١١ اخذ بعض تجار الانكليز يتاجرون مع اهل الهند واقام اناس منهم في نواحي مدرس ومصب نهر الكنك وسرات . وكذلك اهل فرنسا وهولاندا في جهات اخرى من البلاد . ولم تزل سطوة الانكليز تقوى وتزداد الى ان استملكو الجانب الاعظم من البلاد كلها بعد حروب شديدة مع اهلها وسفك دماء كثيرة

واما جبال هذه البلاد فمنها جبال حملايا الفاصلة بين الهند وبلاد تبت . ارتفاع بعضها نحو ٢٩٠٠٠ قدم والناظر يراها من مسافة ٢٢٦ ميلاً وفيها من شجر السندجان والصنوبر الى ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم وهي تصلح للسكن الى ارتفاع ٩٥٠٠ منها وفيها من المعادن الذهب والنحاس والحديد والآنك والمنغنيس والملح والجص والبورق والكبريت والشب والاتييون . والتلج لا يفارقها ابداً . ومنها سلسلة جبال الغات القريبة من سرات الى راس كمورين في جنوبي هندستان . وبينها وبين شط الجرمالين اربعين وسبعين ميلاً . وارتفاعها ما بين خمسة الاف وستة الاف قدم . والغات الشرقية نجاه الغربية وهي بين ١١° و ١٦° من العرض الشمالي وارتفاع بعضها نحو ٢٠٠٠ قدم . واكثر المياه تجري الى جهة الشرق

لارتفاع السلسلة الغربية عن الشرقية . وتوصل بين
السلسلتين من جهة الجنوب في عرض ١١° شمالاً جبال
نياغيري اي الجبال الزرق ارتفاع بعضها ٦٠٠٠ قدم وقبل
٩٥٠٠ قدم . وهي افضل بلاد الهند في طيب الهواء قيل
لا يعرف هناك مرض الهواء الاصفر مع انه يكثر جداً في سائر
اراضي الهند ويموت منه الوف كل سنة

واما انهر هذه البلاد فهي طويلة واسعة بطيئة الجريان
عميقة حتى يصلح الكثير منها لركوب السفن . واذا قويت في
فصل الشتاء تطوف على الاراضي المجاورة فتدملها مثل نيل مصر
ومنها نهر الهند ويقال له نهر السند ونهر مهران ايضاً . مخرجه
في الوجه الشمالي من جبال حملايا حيث الطول ٥٥° ١٠'
شرقاً والعرض ٢٢° ٢١' شمالاً . وهو يجري أولاً بين الجبال
الى الشمال الغربي ثم ينعطف الى الجنوب الغربي ويضاف
اليه نهر كابل وانهر آخر من نواحي افغانستان وعدة انهر
كبار من جهة الشرق ويصب في بحر الهند فرقاً عديدة .
وتركبه السفن الكبيرة الى حد مدينة هوروهي عن البحر نحو
٧٦٠ ميلاً على احد الانهر التي نصب في نهر الهند . وعرض
احدى الفرق عند مصبها نحو ١٢ ميلاً ويصعد فيها اكبر
المراكب ٢٠ ميلاً . وينحدر من وادي كشمير وجبال حملايا
في تلك النواحي خمسة انهر طول بعضها نحو ٥٠٠ ميل .

وهذه الخمسة تلتقي نهرًا واحدًا يسمى الشوناب وهو الذي يمر على مدينة الملتان . وإلى الجنوب الغربي من الملتان على نحو ١٠٠ ميل يضاف إليه نهر بياج ونهر صتلج منحدرين من جبال حملايا أيضًا وطولهما نحو ٩٠٠ ميل من مخرجها إلى مصبها في نهر الهند

وأما نهر كنك ويقال له بالهندية كونكا فمخرجه في جبال حملايا بين ٧٩° و ٨٠° طول شرقي و ٢١° و ٢٢° عرض شمالي فوق مساواة البحر نحو ١٢٠٠٠ قدم . وهو يخرج من تحت الثلوج في وادئ تحيط به جبال عالية ويسمى منفذه من الوادي قم البقرة . وعرضه هناك نحو ٢٧ قدمًا وعمقه نحو قدم ونصف . وهو يجري أولاً إلى الغرب ثم إلى الجنوب ثم ينحرف إلى شرقي الجنوب ويأتيه أنهر ونهيرات كثيرة من الجبال المجاورة له وعند وصوله إلى هردوار في مقاطعة دلي حيث العرض ٢٩° ٥٧' شمالي والطول ٧٨° ٢' شرقي يكون ارتفاعه فوق مساواة البحر ألف قدم فقط فيكون قد هبط نحو ١٢٠٠٠ قدم في جريه مسافة ٢٠٠ ميل . ومن هردوار إلى البحر وهي مسافة ١٠٠٠ ميل لا يهبط سوى ١٠٠٠ قدم وذلك سبب بطو جريانه . وفي هذه المسافة يمر على عدة مدن شهيرة منها قنوج والله اباد وبنارس وبطنة وغيرها . ويضاف إليه ١١ نهرًا كبيرًا . وعرضه بين هردوار والله اباد

نحو ميل وربع . وعند الله اباد يضاف اليه نهر جنة فيصير
عرضه نحو ٢٠ اميال حيث لاجزائر واكثر من ذلك حيث
يكون المجرى جزائر . وعلى بعد ٥٠٠ ميل من البحر يكون عمق
مجره نحو ٢٠ قدماً وعلى بعد ٢٠٠ ميل من البحر يكون عمقه
٧٠ قدماً . وعلى بعد ٢٢٠ ميلاً من البحر ينقسم الى قسمين
اصغرها يسمى الهوجلي وهو الذي يتر على مدينة كلكتا . واكبرها
ينقي على جهته الاصلية ويصب في خليج بنكالا الى شرقي
مصب الهوجلي على نحو ٨٠ ميلاً . والبقعة الواقعة بين هذين
النهرين والبحر مثلثة الشكل ولذلك تسمى الدلتة تشبيهاً
بحرف الدال عند اليونان . وعند مصبات هذا النهر جزائر
كثيرة فيها غياض و آجام تاوي اليها الوحوش الضارية
ولاسيما نمرة بنكالا

واما نهر برهم بوترا فمخرجه في شمالي جبال حملايا في
بلاد تبت . وهو يجري اولاً الى الشرق ثم ينعطف الى الجنوب
ثم الى الجنوب الغربي ثم يرتد الى الجنوب ويصب في نهر
كنك قبل وصوله الى البحر نحو ٢٠ ميلاً . ويأتيه نحو ٥٨
نهرًا من الجانبين كلها تجري فيها الزواريق . وعرضه فوق
مصبة بنحو ٦٠ ميلاً ما بين ٤ و ٥ اميال . ويصب في نهر
كنك ايضاً من شماله نهر جفرة وهو يخرج من جبال حملايا
جاريًا على طول نحو ٥٠٠ ميل ويلتقي بالكنك قبل وصوله

الى مدينة بطنة . ويأتيه من الغرب نهر جنة وهو يخرج من
جبال حملايا ايضاً حيث الطول ٢٢' ٧٨' شرقي والعرض
٥٨' ٢٠' شمالي . ويصب فيه نهيرات كثيرة وهو يصب في
الكنك عند مدينة الله اباد وطوله نحو ٨٠٠ ميل . واما نهر
صون فيخرجه في اواسط البلاد . وهو يجري الى الشمال
الشرقي ويصب في الكنك بقرب مدينة بطنة

واما نهر نريده فيخرجه بقرب مخرج نهر صون وهو
يجري الى الغرب بميلة الى الجنوب ٧٥٠ ميلاً ويصب في خليج
كمباي وقربه مصب نهر سورات وطوله نحو ٤٦٠ ميلاً . واما
نهر كودوري فيخرجه في جبال الغات الغربية . وهو يجري
الى الشرق ثم الى الجنوب الشرقي ٨٥٠ ميلاً ويصب في خليج
بنكالا . وفي جبال الغات الغربية ايضاً يخرج نهر كريشته .
وهو يجري الى الشرق ٦٥٠ ميلاً ويصب في خليج بنكالا .
والى الجنوب منه نهر بنارطوله نحو ٢٥٠ ميلاً . ونهر قرون
وانهر اخر كثيرة لاحاجة الى ذكرها

وليس في هذه البلاد بحيرات تستحق الذكر وما يوجد
منها فمصنوع من رسوب مياه الانهر عند فيضها الى الاماكن
المنخفضة . ومن اعظم هذه البحيرات بحيرة مجموعة من مياه
نهر كودوري ونهر كريشته طولها ٤٧ ميلاً وعرضها نحو ١٤ ميلاً
اما هواء بلاد الهند فيختلف باختلاف العرض والارتفاع

وتجاورة الجبال والأنهر والرياح . فان الريح هناك تهب
من الجنوب الغربي مدة ستة اشهر من اوائل شهر نيسان الى
اوائل تشرين الاول . وتقع الامطار في الجهات الغربية من
اواسط نيسان . ثم تهب الريح من الشمال الشرقي ستة اشهر
وتقع الامطار في الجهات الشرقية من اواسط تشرين الاول .
وهذه الرياح تضعف كلما تقدمت الى جهة الشمال . ولكثرة
المياه والنبات وحرارة الشمس تكثر الابخرة المسببة للحُميات
وامراض الامعاء ولا سيما القولنج وامراض الكبد والطحال . وفي
نواحي كلكتا ورأس خليج بنكالا تكثر الحمى والسَّحج والاسهال
في فصل الشتاء وامراض الكبد والهواء الاصفر في فصل الحر
واليبس . وفي نواحي مدراس تكثر الحمى والسَّحج والامراض
الكبدية ولا سيما من شهر اب الى تشرين الثاني . وفي كل الجهات
تكثر امراض الكبد في الغرباء القادمين من الاقاليم الباردة .
ويكثر العشاء فيها بين الاهالي الاصليين وفي الجهات الشمالية
تحدث امراض الرئة مع الحميات ويوجد داء النفرس في
نواحي جبال حملايا

واما حواصل هذه البلاد فكثيرة جدًا وقد اعتنت
العلماء بجمع انواع نباتها واشجارها فكانت اكثر من ٨٠٠٠
نوع من النبات و ٤٥٦ نوعاً من الشجر . وما زالوا يكتشفون
عن غيرها في اجام البلاد ورياضها الواسعة . ومن حواصلها

المحطة والشعير وغيرها من الحبوب ولا سيما الرز الذي
 يذكرون منه ٢٧ صنفًا وقصب السكر والقطن والتبغ والتوت
 والنارجيل والنخل والخيزران والتنبل والتيك الذي توخذ منه
 الاخشاب الصالحة لبناء السفن في البحر الاقاليم الاستوائية .
 ومن اثمارها الموز والرمان والاترج واللوز والعنب والتمر
 الهندي والليمون والبرتوكال والمانكو والانان والمنجستين .
 قيل ان هذه الثلاثة لا يوجد في اثمار العالم الا منها . وفي
 الجهات الشمالية التفاح والاجاص . وهناك ايضا شجر القرفة
 وجوز القبي وشجر الصندل والفلفل والخشخاش الذي منه
 الافيون والنبلة . ومن اعجب اشجارها شجر البنيان وهو شجر
 طويل الاغصان تندلى فروعه الى الارض فتتاصل فيها
 وتصير اشجارا متصلة بالشجرة الاصلية ثم تندلى اغصان تلك
 الاشجار فيكون كذلك حتى تملأ الشجرة الواحدة مساحة كبيرة
 وتصير غيضة واسعة . وقد عدوا بعضها نحو ٢٠٠٠ جذع
 ولها ثمر صغير كثر الجميز . وفي جبال حملايا اشجار ونبات
 كما في الاقاليم الباردة من انواع الصنوبر والبلوط والارز
 وغير ذلك

واما حيوانات بلاد الهند فمنها الخيل والبقر والجاموس
 والغنم والجمال والفيل وهو عندهم كالجمال عند العرب
 والذي يؤلف منه يعين صاحبه على اقتناص المتوحش فيلبيه

حتى يربط الصياد يديه ورجليه . ومن الوحوش الضارية
الاسد في الجهات الغربية والنمر واكثر وجوده على شواطئ
نهر الكنك في نواحي بنكالا وهو اجسر الضواري لا يثني عن
وحش ولا انسان حتى قيل انه يخطف الفارس من ظهر
جواده ويسطو على الاسد اذا التقى به . وفي تلك الاراضي يوجد
الكركدن ويقال له ايضا الكركد وهو ذو قرن عظيم يقع
على انفه وهو برعى النبات في البرية ولا يؤذي الا اذا تهيج
بالخوف فانه حينئذ يسطو على الفيل والاسد والنمر وكل ما
نعرض له . والصيادون يصيدونه راكبين الافعال . ويوجد
هناك ايضا الفهد والذئب والضبع والدب والخنزير البري
وانواع القروذ والثعلب وابن آوى . وهناك ايضا انواع
الغزلان ومنها صنف له اربعة قرون اثنان منها طويلان
واثنان قصيران . ونوع من النمس قد يالف البيوت فيحميها
من الفار والحيات . وهناك ايضا التمساح وكثير من العقارب
والحيات الحبيثة القاتلة وانواع الضباب والحشرات . ولا شيء
هناك اشد ضرراً على البيوت من النمل الابيض وهو غل صغير
لا يظهر للعين بل ينثر الاخشاب من داخلها ولا يترك
منها سوى قشرة رقيقة ويفسد اثاث البيوت وسقوفها ويتلف
الكتب والاطعمة . وفيها من الطيور الالاف ما يوجد في
سواها من البلدان . ومن البرية الطاووس واليغاه وطير

الجنة والدبك البري والحمام وغير ذلك

اما المعادن فيوجد منها الماس والصفيير والياقوت
والفضة والنحاس والحديد والرصاص . ولم يُعرف معدن
ذهب في هندستان

واما سكان بلاد الهند فثلاثة اصناف هنود ومسلمون
وفرس . اما الفرس فهم من اصل فارسي طُرِدَت اسلافهم من
بلاد فارس وما زالوا على دينهم القديم اي عبادة النار . واما
المسلمون فمن اصل عربي وربما اخلط هذان الصنفان
بالسكان الاصليين . اما الهنود فهم اربعة اقسام . الاول
البراهمة ويقال لهم الكهنة ايضاً . ولهذا القسم التقدم على بقية
الاقسام في جميع الامور . الثاني الجند . ومن هذا القسم الملوك
والحكام . الثالث التجار والفلاحون . الرابع اصحاب الصنائع
والعمال من كل نوع . وهذا القسم ينقسم ايضاً الى اقسام
شتى باعتبار الصناعة والعمل . وجميع هذه الاقسام لا تختلط
ببعضها اصلاً ولا يمكن لمن وُلِدَ في احدها ان ينتقل الى الاخر .
ويوجد هناك ايضاً يهود ونصاري كانوا من طائفة النساطرة
فلما اتى اهل برتوكال الى هناك الزموا جانباً منهم ان يدخلوا
في المذهب الباباوي . وفي تلك البلاد من اهل اوربا نحو
٤٠٠٠٠ نفس

اما ديانة اهل الهند فهي عبادة الاوثان على المذهب

البرهي (انظر صحيفة ٤٢) والهنم كثيرة اعظمها برهم يزعمون
 نه في الغالب نائم ونازة بسنيقظ ويقول برهم موجود اوانا
 اموجود ثم يعود الى النوم . وفي احدى هذه اليقظات اشتق
 منه برهمة ووشنو وسيوى والهة اخرى كثيرة ترتقي الى نحو
 ثلث مئة وثلثين الف الف اله . وكذلك جميع دقائق الهيولى
 في الارض والشمس والقمر والنجوم . وكانت هذه الدقائق يومئذ
 عديمة الترتيب فخلق برهم بيضة كبيرة ودخل فيها ومعه هذه
 الدقائق جميعها فاقام برتها داخل هذه البيضة اربعة آلاف
 وثلث مئة الف مليون من السنين ثم خرج منها وله الف راس
 والف عين والف يد . وخرج معه الدقائق وفصل بعضها
 عن بعض فحصل من ذلك الكون الظاهر وهو عندهم اربعة
 عشر عالماً منها سبعة تحت ارضنا وستة فوقها . والارض عندهم
 مسطحة مستوية وهي مركبة من سبع جزائر متراكة . الوسطى
 منها مسكن البشر ومحيطها بحر مالح . والثانية تحيط بالبحر
 المالح ومحيطها بحر من عصير قصب السكر . والثالثة تحيط
 بحر من العرق . والرابعة تحيط بحر من السمن الصافي
 المكرر . والخامسة تحيط بحر من اللبن الرائب . والسادسة
 تحيط بحر من الحليب . والسابعة تحيط بحر من الماء العذب
 والعوالم السفلية هي مقام المخلوقات الشنيعة الكريهة والعلوية
 مقام الالهة . وينسبون الى الهتهم اخلافاً الالوان والهيئات

وانهم مندرَّبون على كل نوع من الشرور كالقتل والسرقة والكذب والفحشاء وما يشبه ذلك. ولا يسعنا هذا المختصر ان نتكلم بالتفصيل عن خرافاتهم الدينية. وقد اعثنى بعض الصالحين في ارشادهم وتعليمهم واهتدى بعضهم الى الحق. ومن عقائدهم ان الاغسسال في نهر كنك يطهر من الخطية فهم يقصدونه من الاطراف البعيدة لهذه الغاية ويحملون من مائه الى اقاصي بلادهم. وقد جرت عادتهم ان يحرقوا موتاهم بالنار وان كان للرجل المائت زوجة يحرقونها معه حية. ولكن هذه العادة الرديئة ابطالها الحكم الانكليزي فلا تجري الاخية او في مكان ليس تحت سلطة الانكليز

وللهنود حسابات دقيقة في حركات الاجسام السموية واصابات زيجية لا تختل عن الصحة الانادرا. واليهم تنسب الارقام الهندية المستعملة عند العرب. وكانوا يعتنون ايضا بالفلسفة والادب والشعر. وقد اجتهد بعض ملوك الفرس في نقل شي من كتبهم الى الفارسية ثم انتقلت من الفارسية الى العربية. وكان عندهم البارود وبعض اسلحه قبل اكتشافه في اوربا. ولهم اليد الطولى في بعض الصنائع ولا سيما في عمل الموائد والعلب والاسرة المرصعة بالعاج وعرق اللولو اما لغاتهم فهي نحو عشر لغات. وهي متفرعة من اصل واحد يقال له السنسكريت وهذه اللغة الاصلية لا يتكلمون بها

الان ولكن كتب علومهم الروحية مكتوبة بها وفيها مشابهة غريبة
لبعض لغات اوربا دالة على اشتقاق اللغات من اصل واحد
واما اللغات الهندية الشائعة الان في اكثر البلاد فهي ممتزجة
من لغات الهند والفارسية القديمة والعربية وغالبا تكتب
بالحرف العربي على شكل الخط الفارسي

اما مدن هندستان فمنها مدينة كشمير وهي في جهة
الشمال الغربي حيث العرض ٣٣° ٣٢' وعرض شمالي ٤٧°
٧٤° شرقي . وهي قصبة بلاد كشمير المشهورة بشالانها
المصنوعة من زغب المعزى الذي يثبت عند اصول شعره في
ايام البرد ويتثر منه في ايام الحر . وقرب المدينة بحيرة
حسنة طولها نحو ستة اميال . واهل المدينة نحو ١٥٠٠٠٠
نفس واما مدينة لاهور ويقال لها الان لاهور فهي قصبة بلاد
لاهور . وهي الى جنوب كشمير على نهر يصب في نهر الهند واقعة
على طريق القوافل بين الهند وافغانستان وبلاد ايران .
وكانت مقام بعض ملوك الهند وفيها ابنة حسنة ولكنها الان
في حالة الخراب لتواتر الحروب واهلها يبلغون نحو ٨٠٠٠٠
نفس

والى الجنوب الغربي من لاهور مدينة الملتان . وهي قصبة
بلاد الملتان ويصطنع فيها كثير من اقمشة الحرير والبسط
والطنافس . اما مدينة سورات فهي على مصب نهر يسمى

باسمها . وهي ذات سورٍ محيطٌ نحو ستة اميال واسواقها ضيقة معوجة . وهذه المدينة من اقدم مدن الهند ولكنها ليست بناحية في هذه الايام . واما مدينة احمد اباد فهي من اشهر مدن الهند . قيل بناها السلطان احمد شاه سنة ١٤٢٦ للمسيح وزينها بآبنية فاخرة . غير انها الان قد انحطت عما كانت عليه لان محيطها كان مع رسائنها ٢٧ ميلاً والان لا يزيد عن ٦ اميال . وقيل كان فيها الف جامع لكل واحد منها منارتان وكان اعظمها جامع السلطان احمد وهو باق الى اليوم . وعلى نحو ٥ اميال من المدينة مسجدٌ على صورة البيت الحرام في مكة وفيه ايضاً تمثال الكعبة . وقرب المدينة كثيرٌ من الجنائن ومواضع التره واهلها نحو ١٠٠٠٠٠ نفس

واما مدينة دلي فهي فوق ثلثة على شاطئ نهر جمته حيث الطول ٧٧' ٥° شرقي والعرض ٢٨' ٤١° شمالي . ولها سورٌ محيطٌ نحو سبعة اميال . وفيها كثيرٌ من الابنية الفاخرة والجمامع والمساجد ومنارة عظيمة ارتفاعها ٢٤٢ قدماً . وسكان المدينة نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وعلى بُعد نحو ١٢٧ ميلاً من دلي على نهر جمته ايضاً مدينة اغره . وهي مدينة قديمة فيها مسجد عظيم يسمى تاج الحال وهو مبني على قبر امراء السلطان جهان شاه . وقد بالغ السواح في وصف محاسن واهل المدينة يبلغون نحو ٦٠٠٠٠ نفس . اما مدينة الله اباد فهي

على ملتقى نهر حنة بنهر كنك وسكانها نحو ٢٠٠٠٠ نفس
 اما مدينة بنارس فهي على الكنك في عرض شمالي ٢٠
 ٢٥ وطول شرقي ١٨٢ وهي مدينة البراهمة فيها كثير من
 الهياكل والمساجد وتُحسب عندهم مدينة مقدسة ويجعون اليها
 من اقطار البلاد ويزعمون ان من مات بها خاص لا محالة.
 وابنيها افضل من ابنيه اكثر مدن الهند. ولاهيا اليد الطولى
 في صباغة الذهب والفضة والترصيع وتقطيع الحجارة الكريمة.
 وفيها كثير من البراهمة منهم اغنياء ومنهم فقراء يستعطون
 في الاسواق في حالة بُرثي لها من العربي والتاخذ بالاقذار.
 وفيها كما في بقية مدن الهند كثير من القروء المكرسة لاله
 على هيئة قرد كبير

واما مدينة بطنه فهي الى الشمال الغربي من كلكتة على
 نحو ٤٠٠ ميل ولها تجارة واسعة في ملح البارود وسكانها نحو
 ٢٠٠٠٠٠ نفس. واما مدينة كلكتة فهي قصبة بلاد الهند
 وهي على نهر هوجلي حيث الطول ٢٨ ٨٨ شرقي والعرض
 ٢٢ ٢٢ شمالي. وبينها وبين البحر نحو مئة ميل. واهلها نحو
 ٢٢٠٠٠٠ نفس. وهي كرسي حاكم البلاد من قبل الدولة
 الانكليزية ولها تجارة واسعة برًا وبحرًا

واما مدينة بنبا فهي على جزيرة في طول شرقي ٥٧ ٨٢
 وعرض شمالي ٥٦ ١٨ واهلها نحو ١٧٠٠٠٠ نفس. وهي اعظم

فرضة في الجهات الغربية ولها تجارة واسعة . وبقرها جزيرة صغيرة يقال لها الفيل فيها هيكل عظيم بأعمدة كثيرة منقور في صخرة وهناك نثال كبير على شكل الفيل وبه سُميت الجزيرة . وأما مدينة مدرس فهي على البحر في الجهة الشرقية في طول شرقي ٨١° ٢١' وعرض شمالي ١٢° ٥' وهي مدينة حصينة استفتحها الانكليز سنة ١٦٢٩ . ولا يسعنا ان نذكر من مدن الهند اكثر من ذلك . وأما جزيرة سيلان فسنذكرها في الكلام على جزائر اسيا

الفصل التاسع

في الهند الصينية

اعلم ان الهند الصينية يراد بها جميع الاراضي والممالك التي يحيطها من الشمال الصين وقسم من الهند واقع على جانبي نهر برها بوترا ويقال له اسام . ومن الشرق بحر الصين . ومن الجنوب البحر المذكور وبوغاز ملقا . ومن الغرب بحر بنكالا وبنكالا وهي بين ٩٢° و ١٠٨° من الطول الشرقي و ٧° و ٢٦° من العرض الشمالي . وقد انقسمت الى ثلاثة اقسام كبرى وهي مملكة بورما ومملكة صيام ومملكة كوشين صين . وكلها شديدة الحر رطبة كثيرة الغياض والآجام وفيها سهول

واسعة مخصصة تخرقها عدة سلاسل من الجبال متوازية ممتدة اليها من ييلاد نيبث وهي قسم من الصين . وهذه الجبال كثيرة الاخشاب قليلة السكان . ومن اشجارها الصندل والتيك والابنوس والجُمَيْر والنخل . وفي سهولها على شطوط النهر الموز والقرفة والزنجيل والفاقة وجوز الطيب والفلل انواعاً والنبلة وغيرها من النبات الذي تؤخذ منه الاصباغ . ومن هناك تجلب الجلبا والسقمونيا وجوز النى والكافور والتمر الهندي والنارجيل والnardين والخيزران وفيها اكثر الاثمار والفواكه الموجودة في هندستان

اما حيوانات هذه البلاد فمنها الفيل وهو عندهم مثل الجمل عند العرب والجمال لا توجد عندهم والخيل نادرة الوجود صغيرة الجثة . وكذلك البقر والمعزى قليلة واما الغنم فلا توجد اصلاً . لكن يكثر عندهم الجاموس والخنزير . ويوجد في تلك البلاد الكركدن والتمر والفهد والذئب والوعل والفند وانواع كثيرة من الفرو . واما الحيوانات الاخر الموجودة في اكثر البلدان كالثعلب وابن آوى والضبع والذئب والفزال والارنب فلا تُعرف هناك

واما اهل هذه البلاد فهم اقصر قامه من اهل الهند والصين ولكنهم اقل سواداً من اهل الهند . وهم طوائف كثيرة مختلفة اللغات . وهم على احد مذاهب الديانة البوذية

اما مملكة بورما فيجدها شمالاً اسام ونبيت . وشرقاً
الصين وكوشين صين وصيام . وجنوباً صيام وملقا والبحر .
وغرباً البحر ايضاً وبنكالا . وارضى هذه المملكة جيدة ربانة
نجري فيها عدة انهر كبار من الشمال الى الجنوب منها
إبراو دي ونهر سبتان ونهر سالوان . وهذه الانهر مخارجها في
الجمال الشامخة من ناحية نبيت . وهي تطوف على السهول في
جنوبي المملكة وتدملها مثل نيل مصر . وفي داخل البلاد
غياض واسعة ياوي اليها الفيل والنمر والفهد . وهناك
بجترات كثيرة فيها من السمك وطيور الماء انواع شتى . ومن
حواصل هذه البلاد الحنطة والرز والتبغ والقطن واكثر ما
يوجد في هندستان من الاثمار والفواكه وغيرها مما ينبت في
الاقاليم الحارة . ومن معادنها الذهب والفضة والحديد
والقصدير والانتيمون والزرنج والكبريت والكهرباء الجيدة .
ومن الحجارة الكريمة الجص والياقوت والبصم والرخام
والمغنطيس والصفيير . وفيها ايضاً كثير من آبار النفط .
وهذه الآبار يدخل منها كل سنة الى خزانة الملك نحو الف
الف ليرة انكليزية

واما عدد اهل هذه المملكة فلا سبيل الى معرفته بالتحقيق
ولذلك اختلفوا فيه كثيراً . والاصح انهم الان نحو ٢٥٠٠٠٠٠
وقد كانوا اكثر من هذا العدد لكنهم قلوا بسبب الحروب

الواقعة بينهم في انفسهم ومع الدول الخارجية ايضاً . ولذلك
رحل كثيرون منهم الى بلاد الهند الانكليزية . وهم ينقسمون
الى نحو ثمانية عشر قسمًا على اختلاف العوائد والهيئات والطباع .
واكثرهم قصار القامة شداد الغزائم اصحاب مكرو حيلة . ولا
يكون للرجل منهم اكثر من امرأة شرعية لكنه لا يقتصر عليها
فياخذ من الجواني ما يشاء . وهم يحرقون جثث موتاهم ثم
يجمعون ما تحصل من الرماد والعظام ويدفنونه . وديانتهم
نوع من البوذية ومنهم من يعبدون الها بسموته غلاما وبينون
له الهياكل المعنبرة ويضعون فيها تماثيل من الفضة او النحاس
او الرخام او الطين على حسب الاستطاعة . ويقدمون لها
قرايين من الرز والفواكه والازهار ونحو ذلك . ويعتقدون
بالتناسخ على ان النفس بعد التفتت في الوفاء من الاقصية
تتلاشي في الذات الالهية وقبل هذا التلاشي يكون قميصها
الاخيرة جنة قبل ابيض . وبالقرب من قصر الملك قصر
اخر عظيم مزخرف لغيل من هذه الافيال البيض الذي يقدمون
له الاكرام والاجلال وفرشون تحته الوسائد الناعمة مجللة
بالحرير وزينونه بملايس مرصعة بالجواهر والذهب والفضة
وقد اقاموا لخدمته نحو الف نفر

واما لغة اهل بورما فهي من ثلاثة وثلاثين حرفاً وهي تكتب
من الشمال الى اليمين . وكتبهم المقدسة مكتوبة بحرف

السنسكريت الذي سبقت الإشارة اليه في الكلام عن لغات
 هندستان والحرف الدارج مأخوذ من الحرف المذكور.
 وهم يستعملون في كتابتهم طرقاً كثيرة للاختصار حتى ان
 الكاتب منهم يقدر ان يسرع في كتابته كما يسرع المتكلم في
 كلامه . واكثرهم يحسنون القراءة والخط وعندهم كثير من
 القصص والتواريخ والقصائد الشعرية . واما معرفتهم في العلوم
 فهي اقل من معرفة اهل هندستان . وسنتهم قمرية واولها اليوم
 الثامن عشر من شهر نيسان . غير انهم يعرفون السنة الشمسية
 التي يحسبون لها ٣٦٥ يوماً وفي كل سنة ثلاثة يضيفون شهراً الى
 السنة القمرية لكي تطابق الشمسية غير ان هذه المطابقة
 لا تكون تامة بينهما فلا بد ان تنقل مواسمهم كل سنة شيئاً
 فشيئاً حتى تدور دورة كاملة . وقد كانت سنة ١٨١٧
 للتاريخ المسيحي مطابقة سنة ١١٧٩ من تاريخهم ولكن لانعلم ما
 هو الموضوع الذي يؤرخون له . وهم يعنون كثيراً
 بالسحر وعلم النجوم ودلائله . ومعرفتهم بالصنائع قليلة . وقد
 تشتغل نساؤهم باصطناع اقمشة الحرير والقطن . ومن بضائع
 تجارتهم السكر والرز والقطن والنبيل والفاقل والفلفل والصبر
 وملح الطعام وملح البارود والعسل والشمع والعاج والمعادن
 المذكورة سابقاً وخشب التيك لبناء السفن . وهذه البضائع
 يبدلون بها الاقمشة والاسلحة والفولاذ وآنية الزجاج والافيون

وما يشبه ذلك من الهند والصين والبلاد الافرنجية وليس عندهم
دراهم مضروبة فهم يستعملون عوضها قطعاً من الرصاص
والفضة والذهب بالوزن. والملك عندهم ياخذ عشر محاصيل
المملكة كلها وعشر البضائع الواردة من الاطراف الخارجة .
وهو يستقل في الحكم بنفسه على سبيل الولاية المطلقة

اما مدن هذه المملكة فمنها مدينة افنا على شرقي نهر يصب
في نهر ابراو دي وهي تخت المملكة . وعرضها ٢١° ٥١' ٢١°
شمال . والى الشمال منها بمسافة ستة اميال على نهر ابروادي
مدينة اميرابورا كانت تخت المملكة من سنة ١٧٨٢ الى سنة
١٨٢٤ للمسيح . وقد حسب عدد اهل هاتين المدينتين نحو
٧٠٠٠٠٠ نفس . ومنها مدينة بيكو . وهذه المدينة كانت
قديماً قصبة مملكة على اسمها قيل كان محيطها يومئذ عشرين
ميلاً ولها سور من الاجر ارتفاعه نحو ثلثين قدماً وسمكة عند
اسفله نحو اربعين قدماً . ثم اخربها ملك من ملوك بورما سنة
١٧٥٧ مسيحية واذن الملك الحاضر ببنائها فأعيدت
على نحو نصف ما كانت قديماً . ومدينة رانكو وموقعها على
نهر ابروادي وهي محدثة لكنها تعد من اعظم قُرُص المملكة
واهلها يبلغون نحو ٢٠٠٠٠ نفس

اما بلاد آر كان فهي قسم من بورما واقع على شط بحر
بنكالاين ١٨° و ٢١° من العرض الشمالي . وقد استولى عليها

الانكليز منذ سنة ١٨٢٥ ولم ايضا املاك واقعة على البحر بين بورما وصيام قصبتها مدينة مركوى في ١٢' ١٢' من العرض الشمالي و ٩٨' ٢٥' من الطول الشرقي . واهلها نحو ١٠٠٠٠ نفس وتجاهها جزائر مركوى . ولم ايضا نافوى ومرتابان فقد صار جانب كبير من افضل تلك البلاد بيد الدولة الانكليزية

اما ملكة صيام فحدودها من الغرب والشمال ملكة بورما . ومن الشرق كوشين صين . ومن الجنوب خليج صيام وشبه جزيرة ملقاؤها املاك في ملقا ويتبعها ايضا لاوس وجانب من كمبوديا وها من كوشين صين . ومساحة هذه المملكة تبلغ نحو ٢٥٠٠٠٠ ميل مربع . وسكانها مع سكان الاملاك التابعة لها ٥٠٠٠٠٠٠ نفس . ويمر بها من الشمال الى الجنوب نهر مينام مخرجه من جبال لاوس ومصبه في خليج صيام وعرضه عند مصبه نحو ميل واحد . وهو يطوف على اراضي وسط المملكة من شهر ايلول الى كانون الاول . ولذلك ترى اكثر مساكن اهل تلك الاماكن مبنية على اعمدة من الخشب منتصبة حتى ترتفع فوق الماء عند فيض النهر . وهواء تلك البلاد شديد الحر لقربها من خط الاستواء لكنه يتلطف بالامطار من نيسان الى ايلول . وتربتها جيدة واكثر اعتماد اهلها على الرز . وفيها معادن من الذهب والفضة والحديد والنحاس

والرصاص والنصدير والانتيمون . ويؤخذ من جبالها
أخشاب للبناء والصنع . والحيوانات فيها كما في بورما وطورها
حسنة المنظر وفيها الأفاعي الخبيثة وفي نهر مينام يوجد التمساح
أما لغة أهل صهام فهي من سبعة وثلاثين حرفاً . وليس
عندهم من العلوم الا قليل لكن عندهم قصص وتواريخ وأشعار
ونحو ذلك . وهم في الديانة والحكم مثل أهل بورما . وبضائع
تجارتهم من المعادن المذكورة سابقاً وأخشاب البناء والصباغة
والرز والقطن والتبك ويستبدلون الأقمشة وغيرها من
الهند والصين والبلاد الأفرنجية

ومن مدن هذه المملكة مدينة صيام ويقال لها بوئييه وهي
على نهر مينام كانت قديماً تحت المملكة . قبل فيها نحو ثلث
مئة هيكل للعبادة وبيوتها على أعمدة كما تقدم . وعند فيض
النهر تجري الزوارق في الأسواق والشوارع . ومنها مدينة
بنكوك على نهر مينام أيضاً حيث العرض ٤٠' ١٣" شمالي
والطول ١٠' ١١" شرقي . وأكثر ابنتها من الخشب وعدد
أهلها نحو ٤١٢٠٠٠ نفس . وجانب عظيم منهم يعيش في
زوارق وأطواف من خشب على النهر

أما ملكة لاوس فحدودها من الشمال الصين . ومن
الشرق تونكين وكوشين صين . ومن الجنوب كمبوديا . ومن
الغرب صيام وبورما . وهي بين ١٦° و ٢٢° من العرض الشمالي

ومن حواصلها الرز والعاج والشمع والعسل والعقاقير الطبية .
وفي بعض جبالها معادن حديد وقصدير وفي رمال انهرها
يوجد شي من الذهب . وفيها معدن واسع من الياقوت
والزمرد . وهي تابعة للصيام واهلها يوصفون بالامانة لكنهم
كسالى . وعدد دم يبلغ نحو ١٤٠٠٠٠٠٠ نفس

واما كوشين صين فهي واقعة بين ٨ و ٢٢ من العرض
الشمالي و ١٠٢ و ١٠٨ من الطول الشرقي . ومعظم عرضها
في طرفيها الجنوبي والشمالي حيث يبلغ نحو مئة وثمانين ميلاً .
ووسطها قطعة ضيقة لها البحر من جهة الشرق وجبال لاوس
من جهة الغرب . وهذه القطعة هي مملكة كوشين صين
الاصيلة . ولها تونكين من جهة الشمال وكبوديا من جهة
الجنوب ويقال في هوائها وحواصلها على الغالب ما قيل في
بورما وصيام . والحريز كثير فيها تلبسة ادنياء العامة لكثرة
شجر التوت الذي ينبت فيها كاشجار البرية . ويكثر فيها
الطيب ايضاً واخشاب البناء . وفيها معادن واسعة من
الذهب والفضة . والحيوانات فيها كما في بورما . وفيها ايضاً
البقر والحمير والبغال والمعزى والجاموس والخنزير . ومن
الطيور الدجاج والاوز والبط . وعلى شطوط البحر يصاد شي
كثير من افضل انواع السمك . وهناك طائر يقال له
سكنجان يبي وكره من عشبة بحرية تصلح للاكل فياخذون

الوكر ويطبخونه طعاماً وهو كثير الاعتبار عند اهل تلك البلاد
وعند اهل الصين . واما الاهالي فمنهم اصليون ومنهم منتقلون
من الصين وديانتهم نوع من البوذية وعددهم نحو ٩١٠٠٠٠
نفس . وقصبة البلاد مدينة هويفو وهي مربعة الشكل يحيط
بها نهر هوي من جانبيين وترعة عرضها نحو سبعين ذراعاً من
الجانبيين الآخرين

واما بلاد تونكين فهي واقعة بين ١٧ و ٢٢ من العرض
الشمالي و ١٠١ و ١٠٨ من الطول الشرقي . ولها الصين من
جهة الشمال والبحر من جهة الشرق وكوشين صين من جهة
الجنوب ولاوس من جهة الغرب . وكانت قديماً تابعة للصين
وكانوا بومثذ يسمونها المملكة الخارجية كما يسمون كوشين صين
المملكة الداخلية والصين نفسها المملكة الوسطى . وقد استقلت
في الجيل الثالث عشر ثم نسلط اهل تونكين على كوشين صين
في اثناء سنة ١٥٥٢ مسيحية . وفي اثناء سنة ١٨٠٠ استولت
كوشين صين على تونكين فصح بينهم قول الشاعر

دارت الدنيا علينا ولنا هكذا الايام في الدنيا دول

وقد انقسمت تونكين احد عشر قسماً . وفي هذه الاقسام ثمان
عشرة مدينة منها ما يبلغ عدد اهليها ٤٠٠٠٠ نفس ومنها
٧٠٠٠ نفس . وقصبة تلك البلاد مدينة كيهو على نهر ساموكي

في ٢١ من العرض الشمالي . وبينها وبين البحر نحو مئة ميل .
 قيل ان الاقسام الغربية تشرب من ماء سبعة انهر كبار تنصب
 في بحيرة كبيرة الى الشمال الغربي من مدينة كيهو ثم تخرج من
 البحيرة متشعبة وتنصب في خليج تونكين

اما هواء هذه البلاد فمعتدل وتربتها خصبة . واكثر
 اعتماد اهاليها على الرز . واعمال الفلاحة والزراعة تعنى بها
 النساء . وفيها جميع حواصل الاقاليم الحارة . ويقال في
 حيواناتها وثمارها ما قيل في بورما وصيام . وبضائع تجارتها
 الحرير والقمشتة ونسائج مصنوعة من قشور بعض الاشجار .
 وآنية واثاث من الابنوس والعاج واصداف السلاحف
 وعرق اللولو والخيزران وغير ذلك . ويستبدلون بها آلات
 القطع والساعات والصابون والجلود وقمشتة صوفية وعقاقير
 طيبة والشاي والخزف الصيني والقص والكمان وما اشبه ذلك
 واما الاهالي فممنهم من يشبهون اهل الصين ومنهم من اصل
 التروهم يسكنون في الجبال . والدين الغالب عندهم هو
 البوذي

اما بلاد كمبوديا فهي واقعة بين خليج تونكين وخليج صيام
 وبين ٤٧' ٨" و ١٥ من العرض الشمالي . وهي شبيهة ببلاد
 مصر لانها على جانبي نهر ما يكان ويقال له ايضا نهر كمبوديا .
 وهذا النهر مخرجه في بلاد تبيت وطولة نحو الف وثمان مئة

ميل وهو يصب في البحر فِرَقاشْتِي ويطوف على الاراضي
 المجاورة له مثل بقية انهر تلك النواحي . قال بعض اهل
 السياحة ان جانباً كبيراً من بلاد كمبوديا لم ينزل كثير
 الغياض والاشجار هناك كبيرة غضة تاوي اليها الوحوش
 والطيور . وهواء البلاد معتدل جيد وفيها اكثر حواصل
 الاقاليم الاستوائية . واهلها يشبهون اهل الصين في الملابس
 والعوائد وهم يبلغون نحو ١٠٠٠٠٠٠ نفس . وقد استوطن
 فيها كثيرون من اهل الصين ويا بونيا وملقا وكلم على دين
 البوذية . ومن مدن هذه البلاد مدينة سايكون اهلها نحو
 ١٨٠٠٠٠ نفس منهم نحو ١٠٠٠٠ نفس صينية . ومدينة لويك
 وربما قيل لها ايضاً مدينة كمبوديا وهي على نحو ثلث مئة ميل من
 مصب نهر كمبوديا . واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس منهم جانب كبير
 يابونية وملقية ومن اهل كوشين صين . ومدينة هويسون وهي
 مشهورة باصطناع النسجة الحرير النفيسة وقد استولى
 الفرنسيون على قسم كبير من الاراضي على مصب نهر كمبوديا
 اما شبه جزيرة ملقا فطولها ٧٧٥ ميلاً ومعدل عرضها
 نحو ١٢٥ ميلاً وهي بين ١° ٢٢' و ٨° ٢٧' من العرض الشمالي .
 وتغرقها على طولها سلسلة جبال جرداء ممتدة اليها من بلاد
 صيام وبورما . وينحدر من جانبي هذه السلسلة نهيرات
 وجدول كثيرة واكثرها تغور في الرمال على سواحل البحر

فلا يصل اليه الا القليل منها . ومن حواصل هذه البلاد اثمار
الاقاليم الاستوائية ولا يوجد فيها من المحبوب ما يقوم بمعيشة
اهلها فيجلبون من بنكالا وسومطرة . ويوجد اللؤلؤ في بعض
الاماكن على ريف البحر والذهب والحديد والتصدير في
اوساط البلاد وُرسِل الى الصين مقدار جزيل من الافيون .
ويقال في حيواناتها ما قيل في صيام وبورما

اما اهل هذه البلاد فهم قصار القامة يميلون الى
السواد وقد سبق الكلام على هيئاتهم وهم اصحاب
شجاعة واحيانا كثيرة يسطون على المراكب التي تمر بهم
فينهبونها . وعليهم ملك من انفسهم لكنه قليل السطوة واكثرهم
يعيشون بنوع من الحرية وكل عشيرة تحامي عن نفسها .
ولغتهم حسنة لينة تكتب بالاحرف العربية وقد ادخلوا فيها
الفاظا كثيرة من لغة العرب . وكان دينهم سابقا عبادة
الاصنام وفي سنة ١٢٧٦ مسيحية دخل في الاسلام سلطانهم
محمد شاه ومن ثم صار الدين الغالب فيهم الاسلام على
مذهب السنة . وللانكليز في تلك النواحي مدينة ملقا في
جنوبي البلاد وفي جمهور . ولم ايضا جزيرة بينان في ٢٥
° من العرض الشمالي و ١٩ ' ١٠٠ من الطول الشرقي
وينبعها املاك تجاهاها على البر . اما مدينة سنكا بور فهي على
جزيرة عند طرف شبه الجزيرة الجنوبي . استولت عليها الانكليز

سنة ١٨١٩ مسيحية . وهي في موقع جيد للتجارة على الطريق بين الصين وبنكالا . ولها مرسى أمين للسفن في جميع الاوقات . والمدينة ثلاثة اقسام قسم للاهالي الاصليين وقسم للصينية المستوطنين هناك وقسم للسكان من الانكليز . وعدد الناس الذين فيها يبلغ نحو ٢٠٠٠٠ نفس

الفصل العاشر

في ملكة الصين

هذه المملكة يحدها من الشمال بلاد سيبيريا . ومن الشرق بوغاز سغاليان وبحر يابان والبحر الاصفر . ومن الجنوب بحر الصين وخليج تونكين والهند الصينية وهندستان . ومن الغرب هندستان ايضاً وافغانستان وبلاد التتر المستقلة . وهي بين ٢٠° و ٥٦° من العرض الشمالي وبين ٧٣° ٥٥' و ١٤٤° ٥٠' من الطول الشرقي . ومساحتها نحو ٥٢٠٠٠٠٠ ميل مربع . ومحيطها نحو ١٢٥٥٠ ميلاً . وطول حدها الشمالي نحو ٢٢٠٠ ميل . وطول ريفها البحري من مصب نهر عامورا الى جزيرة هاينان نحو ٢٢٥٠ ميلاً واهليها نحو ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس . وقد انقسمت هذه الاراضي الواسعة الى ثلاثة اقسام كبرى . الاول منشوريه في جهة الشمال الشرقي . الثاني المقاطعات الثمان

عشرة وهي التي تغلب عليها اهل منشورية في اثناء سنة ١٦٦٤ للمسيح . ويقال لها الصين الاصلية . الثالث الاملاك الاضافية مثل منغولية وإيلي وتبيت الى حد تركستان وافغانستان

ثم ان هذه المملكة العظيمة يحيط بها سلاسل جبال طويلة شامخة تفصل بينها وبين الممالك المجاورة لها . ويخترقها ايضاً عدة سلاسل فتقسمها الى ثلاثة اودية كبيرة . اما الجبال المحيطة بها فمن الشمال التاي اولها الى الشمال من مصب نهر عامور في نحو ٥٦° من العرض الشمالي . ومن هناك تمتد غرباً مسافة نحو ٢٥٠٠ ميل . ولها اسماء مختلفة في اجزاء مختلفة منها . ومعدل علوها نحو ٧٠٠٠ قدم واكثرها واقعة بين ٤٧° و ٥٢° من العرض الشمالي . ويفصل بين الصين وبذخستان سلسلة بلورطاغ كما مرّ وتمتد منها شعب الى جهة الجنوب حتى تلاقي جبال حملايا الفاصلة بين الصين والهند على حدّ تبيت الجنوبي منعطفة الى الجنوب الشرقي حتى تحاذي بلاد بورما فتخترقها هناك عدة انهرٍ جارية من بلاد تبيت الى بورما وصيام . وبعض شعبها يصل الى البحر فينصل بين الصين وتونكين . وعلى شط البحر سلسلة اخرى من شبه جزيرة كوريا الى قرب مصب نهر عامور . اما السلاسل التي تخترق اواسط البلاد فمنها سلسلة نسي عند

اهل الصين تين شان اي الجبال السموية اولها في الطرف الشمالي
من بلورطاغ حيث العرض ٤٠° شمالاً وتنعطف من هناك
الى الجنوب الشرقي بين ٧٦° و ٩٠° من الطول الشرقي قاسمة
مقاطعة ايلي قسمين شمالي وجنوبي . ومنها سلسلة نان شان
في نحو ٢٦° عرض شمالي . وهي الفاصلة بين بلاد تيبث ومفازة
كبيرة يقال لها صحراء كوي . وسلاسل اخرى وشعب كثيرة
مارة في اواسط المملكة لاحاجة الى ذكرها هنا . اما الصحراء
المذكورة فهي في وسط المملكة وطولها نحو ١٨٠٠ وعرضها ما
بين ٢٥٠ و ٤٠٠ ميل . ومساحتها نحو ١٢٠٠٠٠٠ ميل مربع
اما انهر بلاد الصين فهي عظيمة طويلة . منها النهر
الاصفر ويقال له بالصينية هوانهو مخرجه في سهل ريان
حيث العرض ٢٥ ١/٢° شمالاً والطول ٩٦° شرقاً . ومن
هناك يجري الى الجنوب ٢٠ ميلاً ثم ينعطف الى الشرق نحو
١٦٠ ميلاً ثم الى الغرب ١٢٠ ميلاً ثم الى الشمال الشرقي
بتعارج كثيرة نحو ٧٠٠ ميل ثم ياخذ الى الشمال نحو ٤٢٠
ميلاً ثم شرقاً ثم جنوباً نحو ٥٠٠ ميل ثم شرقاً نحو ٦٥٠ ميلاً
ويصب في البحر الاصفر . واما صفرة النهر فلان في مجراه
تراباً اصفر يخالط ماءه في جريانه فيتلون به . ويصب في
هذا النهر من الغرب نهر واي طوله نحو ٤٠٠ ميل . ونهر لو
ونهر فان وغير ذلك . وكل هذه الانهر سريعة الجريان

خَطِرَةٌ عَلَى رُكُوبِ الزَّوَارِقِ . وَاحْيَانًا كَثِيرَةً تَطُوفُ عَلَى الْبِلَادِ
الْمُجَاوِرَةِ لَهَا وَتُخَرَّبُ الْمَدَنَ وَالْقُرَى
أَمَّا النُّهْرُ الْكَبِيرُ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِلُغَةِ أَهْلِ الصِّينِ
تَاكِيانَ فَهُوَ مَوْءَلَّفٌ مِنْ عِدَّةِ أَنْهَارٍ تَأْتِي مِنْ نَوَاحِي تَيْبِتْ حَيْثُ
الطُّولُ نَحْوَ ٨٢٠ شَرْقًا . وَبَعْدَ أَنْ يَجْرِي نَحْوَ ١٢٠٠ مِيلٍ
يَلَاقِيهِ نَهْرٌ يَهْلُونَ كِيَانًا فَيَجْرِيَانِ إِلَى الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ حَتَّى يَصِلَا
إِلَى ٢٦٠° مِنْ الْعَرْضِ الشَّمَالِيِّ . وَمِنْ ثَمَّ يَنْعَطِفُ إِلَى الشَّمَالِ
الشَّرْقِيِّ ثُمَّ إِلَى الشَّرْقِ وَيَلَاقِيهِ عِدَّةُ أَنْهَارٍ مِنْ عَنِّ جَانِبِهِ . وَهُوَ
يَمُرُّ بِجَمَلَةٍ بِحِيرَاتٍ وَيَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الْأَصْفَرِ حَيْثُ الْعَرْضُ نَحْوَ
٢٢° شَمَالًا . وَطُولُهُ مَعَ تَعَارُجِهِ نَحْوَ ٢٠٠٠ مِيلٍ . وَتَصْعَدُ فِيهِ
السُّفُنُ الْكُبَارُ ٢٠ مِيلًا إِلَى مَدِينَةِ نَانْكِينَ . وَالزَّوَارِقُ إِلَى نَحْوِ
١٧٠٠ مِيلٍ مِنْ مَصْبِهِ . وَيُرَى جُزُرًا بِالْبَحْرِ وَمُدَّةٌ فِي النَّهْرِ إِلَى حَدِّ
٤٠٠ مِيلٍ مِنْ مَصْبِهِ . وَلَكُونُهُ مَارًّا فِي وَسْطِ الْمَلَكَةِ يُقَالُ لَهُ
مَنْطَقَةُ الصِّينِ . وَأَمَّا نَهْرُ كَانْ كِيَانٍ وَيُقَالُ لَهُ شَوْكِيانَ أَيْضًا
فَهُوَ الَّذِي يَصُبُّ فِي بَحْرِ الصِّينِ بِقَرَبِ مَدِينَةِ كَنْتُونِ . وَطُولُهُ
نَحْوَ ٧٠٠ مِيلٍ . وَمِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ نَهْرُ يِيهْوُ . وَهُوَ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ
الْأَصْفَرِ مَارًّا عَلَى مَدِينَةِ بَاكِينَ . وَنَهْرُ عَامُورَ . وَهُوَ يَخْرُجُ مِنْ
بِلَادِ سِيِيرِيَا وَيَصُبُّ فِي بُوغَازِ سَغَا لِيَانِ
أَمَّا بِحِيرَاتُ الصِّينِ فَفِيهَا بِحِيرَةٌ تُسَمَّى هُوْنَانُ .
مُحِيطُهَا نَحْوَ ٢٢٠ مِيلًا . وَإِلَى الشَّرْقِ مِنْهَا بِحِيرَةٌ بُوِيَانُ طُولُهَا

نحو ٩٠ ميلاً وعرضها نحو ٢٠ ميلاً . وفيها عدة جزائر حسنة
يؤخذ منها كثير من السمك . وفي نواحي هاتين البحيرتين
بجبرات أخرى كثيرة حتى قيل لذلك القسم من الملائكة ارض
البحيرات . وبين النهر الأصفر والنهر الكبير بحيرة هونسيهو .
وفي منشوية بحيرة هنكاي وبحيرة هورون . وحول برية كوي
عدة بحيرات مألحة

ومن غرائب بلاد الصين السور المشهور الفاصل بين
الصين الأصلية ومنغولية . بناه ملك من ملوكهم قبل التاريخ المسيحي
نحو ٢٢٠ سنة ليرد عن بلاده مهاجمات القبائل الشمالية . واول
هذا السور عند البحر حيث العرض ٤٠' ٤٠' شمالاً والطول
٢' و ١٢٠' شرقاً . وهو يلاقي النهر الأصفر حيث الطول
١١١' ١/٢ شرقاً والعرض ٢٩' ١/٢ شمالاً . وايضاً في ٢٧' عرض
شمالى . ومن ثم ينعطف الى جهة الشمال الغربى وينتهي
بقرب ٩٩' طول شرقى و ٤٠' عرض شمالى . وطوله مع تعاريفه
نحو ١٢٥٠ ميلاً . وهو مبني بالحجارة والاجر وبعضه من
الطين فقط . وسمكه عند اسفله نحو ٢٥ قدماً وعند اعلاه نحو
١٥ قدماً . وارتفاعه ما بين ٥ او ٢٠ قدماً . وعليه ابراج مبنية
من القرميد ارتفاع بعضها نحو ٤٠ قدماً . لكن هذا السور وان
كفى لدفع القبائل الرحل لم ينفع لدفع اكابرهم وامرائهم الذين
تغلبوا على الصين واستولوا عليها . وهو الان في حالة الخراب وليس

له اعتبار الامن حيث هو حد بين بعض المقاطعات
ومن الاشياء المعتبرة في الصين التربة العظيمة التي
بواسطتها مع الانهر التي تنصل بها تجري الزوارق في البلاد
من كتون الى باكين . واول هذه التربة في ٢٧ عرض
شمالى و ١١٦ طول شرقى واخرها بقرب باكين . وهي لم
تُصنع دفعة واحدة لكن حفر بعضها في الجيل السابع وبعضها
في الجيل الثالث عشر وبعضها في الجيل الرابع عشر . وطولها
نحو ٦٥٠ ميلاً . وفي البلاد نزع اخرى غير هذه يسهل بها نقل
بضائع التجارة من مكان الى اخر ولاجل ذلك قل اعتناؤهم
بتهديد الطرق في البر الا انهم قطعوا مناهج في بعض الجبال
الواقعة في طريق القوافل بين المدن الكبار

واما اهل هذه المملكة فقد انقسموا الى خمس طوائف .
الاولى الصينية وهم في الهيئة والتكوين بين الفوقاسي والهندي
تضرب الوانهم الى الصفرة وشعرهم اسود مسترسل ولحام خفيفة
سوداء وفي ابدانهم شعر قليل واعينهم سود ضيقة الاماق حتى
لا ترى الا برؤساً كلها . والوجنة فيهم تكون مرتفعة والانف
افطس وشكل الوجه مستديراً . ونسائهم بالنسبة الى رجالهم
اصغر من نساء الطائفة الفوقاسية . الثانية الاهالي الاصلية .
وهؤلاء منهم من خضع للصينية ومنهم من بقي على نوع الاستقلال .
وهم اقصر قامة من الصينية واكثرهم ساكنون في الجهات

الجنوبية. الثالثة التتر المانشو ومنهم الصينية . غلبوا على الصين
وملكوها وتخلّفوا باخلاق اهلها . الرابعة التتر المنغول واكثرهم
رُحْل . الخامسة اهل تيبِت وهم في الهَيْئَة بين المنغولي والهندي
اما هواء بلاد الصين فيمكن ان يقال بالاجمال انه
معتدلٌ جيّد . ولكن لا بد له من اختلاف بين الاماكن المختلفة
في ملكة واسعة مثل هذه فان البرد يشتد في الجهات الشمالية
منها والجبال المرتفعة والحُرُّ يشتد في الجهات الجنوبية
والاودية والسهول . وتكثر الحميات في نواحي الانهر
والبحيرات ولا سيما في نواحي مدينة نانكين وفي نواحي كتون
تكون درجة الحرارة في الصيف بين ٨٠° و ٨٨° وفي الشتاء بين
٥٠° و ٦٠° ومن شهر تموز الى تشرين الاول تكثر الانواء على
الشاطئ البحرية ويحصل منها خطرٌ شديدٌ على السفن
اما معادن الصين فمنها الفحم الحجري لكنه قليل الاستعمال
عندهم . والجصُّ بطبخونه ويعجنونه بالزيت ويطلون به السفن .
ويستعملونه ايضا لاجل الزينة فانه يبيض البشرة ويجلو الاسنان .
ويصنعون منه شرايا للحميات بزعمهم انه بارد الطبع . ويجمعون
ملح البارود من تراب الخرائب الذي يغسلونه ويحفظون الماء
عنه . وعندهم اكثر المعادن المستعملة في الصنائع الالبالين
ولكن لقلّة معرفتهم باستخراجها يحتاجون الى جلبها من خارج .
وفي بعض الاماكن معادن ذهب وفضة وزينق وزنجفر

وزرنج ولازورد وهو الذي يستعملونه لتلوين الحزف الصيني المشهور

ومن حيوانات هذه البلاد انواع الفرد والدب والفيل والتمر على حدود بورما . ويوجد نوع من السنور البري في بعض الجبال ومن الاليف الخنزير ونوع من الجاموس والبقر والخيول وهي صغار الجثة والجمل والغنم والمعزى . وعندهم انواع الغزلان ولا سيما غزال المسك . وفي ابحار الصين وانهارها كثير من اصناف السمك ومن ذلك السمك الذهبي اللون والفضي الذي يُحمل الى الآفاق ويربى في البرك والصهاريج لحسن منظره . وفيها اكثر انواع الطيور البرية والليفة وكذلك الدبابات والاحناش

اما اشجارها واثمارها فمنها الصنوبر والارز والسرو والازدرخت والبنيان والورد . وعندهم اكثر الحبوب التي توكل . وهم يجمعون الحشائش البحرية منها للطعام ومنها لاصطناع نوع من الغراء الذي يستعمل في صناعة القرطاس وبعض الاقمشة . وفي الجهة الجنوبية بنيت الخيزران والتخل وعندهم اصناف من القلقاس وكذلك الزنجبيل ياكلونه اخضر وابو فروة والجوز والبندق والصفصاف وانواع من الثوب يصنع من قشور بعضها قرطاس جيد والسندجان والقنب والراوند واكثر انواع الفواكه والزهور . ومن النباتات

المعتبرة عندهم الشاي تقطع اغصانه وبوخذ ورقة ويجفف قليلاً على نارٍ لينة ثم تُلف كل ورقة باليد وبوضع في صناديق مبطنة بالمرصاص ويرسل الى الجهات . وينظفون ورقة في السنة ثلاث مرات

واما حكم بلاد الصين فهو بين الملكي المطلق والمفيد فان لم شرائع وقوانين مكتوبة ولكن الملك له استطاعة ان يغير شيئاً منها . غير انه في الغالب لا تجاسر على خرق العوائد القديمة ويتخاضى نقض القواعد الاصلية التي جرت عليها الاحكام زماناً طويلاً . وهو يولي ويعزل كما يشاء ويعين الخليفة بعده على المملكة . واما صورة الاحكام الشرعية عندهم فلا يسعنا تفصيلها في هذا المختصر

واما لغة الصين فهي من اقدم اللغات وقلما تغيرت عن حالتها القديمة كما يحدث في اكثر اللغات . وكتابتهم من اعلى الى اسفل . ويستعملون عوض الحروف علامات و اشارات منها اصلية ومنها فرعية . وقد اُحصي عدد هذه العلامات الدالة على كلمات لغتهم فكانت نحو ٢٥٠٠٠ وان حُسِبَت العلامات القديمة التي هي الان مهملة عندهم الا نادراً يكون عدد ها ٤٤٤٤٩ علامة . ولذلك يعسر جداً علم القراءة والكتابة عندهم . وقد اخترعوا منذ اجيال صناعة للطبع وهي بحفر الكتابة التي يريدون طبعا في الواح من الخشب كل لوح

على قياس جرم الكتاب الذي يخنارونه طولاً وعرضاً .
 فيكون عدد الألواح اللازمة لطبع الكتاب كعدد صحائفه .
 وبهذه الوسطة رخصت عندهم الكتب وصار أكثر الناس
 يقدر على اقتنائها . وعندهم كثير من القصص والأشعار
 والتواريخ ولكن توارى عنهم القديمة فلما يؤثق بها . ومن فلاسفتهم
 الاعتباريين كُون فُونس بضم الكاف والفاء وسكون ما سواها .
 وهو معروف عند أهل أوربا باسم كُونفوسيوس . وُلِدَ قبل
 المسيح بنحو ٥٤٩ سنة وكانت ولادته في السنة التي ولد فيها
 كورش ملك مادي وفارس فيكون هذا الفيلسوف معاصراً
 لعزرا الكاهن . وكانت وفاته سنة ٤٢٩ ق م فيكون قد
 عاش سبعين سنة . وأهل الصين يكرمون ذكره غاية الأكرام
 ويقدمون له في بعض الأحيان نوعاً من العبادة . وقام بعده
 رجل على مذهبه وكان اسمه مان فُونس وهو المعروف باسم
 منسيوس . ولد في اثناء ٤٠٠ ق م وانزل منزلة استاذ من
 الأكرام . ولها تصانيف كثيرة في الفلسفة العقلية وهي في غاية
 الاعتبار عند أهل الصين الى يومنا هذا . وأكثر قواعدها
 الادبية ممدوحة عند الذين اطلعوا عليها من الافرنج وقد
 ترجم بعضها الى اللغة الفرنسية والانكليزية
 ولأهل الصين اليد الطولى في بعض الصنائع ولا سيما الحفر
 في العاج وعمل الخزف المشهور بالصيني . وهم يصنعون

الفرطاس من فشر شجر التوت كما مرّ ومن شرانق الحرير
والقطن والقنب والتبن . ومن صنائعهم ايضاً اقمشة الحرير
والقطن والكتان ولهم تجارة واسعة في البر . واما التجارة البحرية
فاكثرها بايدي الغرباء لان اهل الصين لا يستطيعون ان
يخرجوا من بلادهم بغير اذن من الحكم على مدة معينة فان
تجاوزها لا يعود يُقبل في البلاد وطنياً بل يحسب غريباً اجنبياً
ومن عوائدهم ان يخلقوا شعر رؤوسهم ويتركوا منه خصلة في
اعلى الراس حتى تطول فيجدلون بها ويرخونها على ظهورهم . ومنها
انهم يتخذون طفلة من بناتهم فيجعلون قدميها في قالب مدة
طويلة فتبقيان صغيرتين لانهن يستحسنون صغر الاقدام في
النساء لكن ذلك يجعلها قاصرة في المشي ولذلك يكتفون
بواحدة من بنات كل عائلة ليكسبوا هذا الحسن الغريب
وابنينهم من خشب وهي غالباً طبقة واحدة منقسمة الى
عدة مساكن صغيرة . واما هياكلهم فهي طبقات كثيرة لكنها
ضيقة المساحة . وتكثر النساء عندهم مباح ولكن في الغالب
لا يكون للرجل اكثر من امرأة شرعية فان كان له معها جوار
فهن بمنزلة خادما لها . والدين الغالب في المملكة هو
البوذي . وفي بلاد تيبث يعبدون شخصاً يعتقدون انه مسكن
للالة الذي يسمى عندهم بوذه . واكثر طقوس عبادتهم
الصلوات لاسلافهم وتقديم القرابين من اطعمة اوزهور او بخور

على قبورهم . وكهنتهم يلبسون في احتفال عبادتهم بدلات مختلفة ومساج واجراساً ويوقدون الشموع ويطوفون بذلك في معابدهم . وبعضهم ينقطعون عن الزواج ويعتزلون الى صوامع كاديرة الرهبان . واما معرفتهم بالعلوم فقليلة جداً لكنهم لفة مخالطتهم بقية الشعوب واطلاعهم على ما عند غيرهم يغترون بانفسهم انهم احكم الناس ويظنون انهم قد بلغوا الغاية القصوى في المعرفة والهيئة الاجتماعية

اما مدن بلاد الصين فمنها باكين . وهي في $39^{\circ} 54' 12''$ من العرض الشمالي و $116^{\circ} 27'$ من الطول الشرقي . وهي قصبة المملكة ومحيطها نحو ٢٥ ميلاً واهلها نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نفس وعليها سور يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠ قدماً وسمكه عند اسفله ٢٥ قدماً وعند اعلاه ١٢ قدماً . وعليه ابراج كثيرة وفيه ١٦ باباً . والمدينة تنقسم الى قسمين جنوبي وشمال . فالاول فيه اكثر مساكن العامة والاخر فيه دار الملك ولسانيتها ورياضها وهي في غاية البهجة وحسن النظام وفيها كثير من البرك والجيرات المصنوعة ومن الاشجار والنباتات والازهار ما تلتذ به الحواس

واما مدينة نانكين فقد كانت قصبة المملكة قبل سنة ١٤٢٢ للمسيح حين انتقل التخت الى باكين فانحطت عن عظمتها القديمة . واهلها الان يبلغون نحو ٥٠٠٠٠٠ ومن

غرائبها برجٌ مِثلُ الشكلِ مَبْنِيٌّ من الاجرِ مَحِيطُهُ عند اسفله
 ١٢٠ قدماً وفيه ٩ طبقات كل واحدة منها اصغر من التي
 تحتها قليلاً. وفي داخله دَرَجٌ على شكل لولبٍ يُصعد فيه الى راس
 البرج. وظاهره من تحت الى فوق ملبس بالخزف الصيني على
 الوانٍ مختلفة من احمر واصفر وازرق وابيض. قيل انه اقتضى
 لبنائه ١٩ سنة وكان تمامه سنة ١٤٢٠ للمسيح. وفي نانكين
 معامل لاقمشة الحرير والقطن وهذه المدينة معدودة عند
 اهل الصين مفر العلم والحكمة. والى الشمال منها مدينة
 سوشاو على بحيرة كبيرة. وهذه المدينة بخرقها كثير من الثرع
 والخمجان وفيها من الناس نحو ١٥٠٠٠٠٠ وهي مشهورة عند
 اهل الصين للتتريه والسرور والادب. وفيها معامل للحرير
 والقطن والقرطاس والادوات المصنوعة من العاج والعظم
 والخشب وما يشبه ذلك. وفي ٢٨° عرض شمالي و ١١٠°
 طول شرقي مدينة تاويان كانت مقام بعض ملوك الصين
 قديماً وبقرىها قبورهم في الجبال. وفي هذه المدينة يصنعون
 الجوخ والبسط. وعلى نهر فونهُو مدينة فونشو فيها كثير من
 العيون الحارة. وبقرى السور المشهور مدينة تايطون وهي
 حصن متين وبالقرب منها معادن رخام ولازورد ويصب.
 ومدينة هونان واهل الصين يزعمون انها في وسط الدنيا تماماً
 اما مدينة كتون ويسمونها ابو الفداء الخمساء ايضاً فهي

في عرض شمالي $٢٢'٧١''$ وطول شرقي $١٤'١٢''$ وموقعها على نهر بالقرب من مصبه وبينها وبين مكاء نحو ٧٠ ميلاً . واهلها نحو ١٠٠٠٠٠٠ وجانب عظيم منهم يعيشون في زواريق واطواف على النهر . ويحيط بالمدينة سور طوله نحو ٦ اميال . وهي اعظم فرضة في الصين ومقر الفناصل من الدول الغربية . وفيها كثير من الهياكل وبيوت العبادة وفي احدها كلها قد حفظ ظفر من اظفار بوذه

اما مدينة كاشغر فهي في عرض شمالي $٣٩'٢٥''$ وطول شرقي $٧٥''$ وكانت سابقاً تابعة بلاد ما وراء النهر واما الان فهي تابعة الصين . واهلها نحو ٨٠٠٠٠ نفس من اجناس مختلفة . وهناك مدينة تختن في عرض شمالي $٣٧''$ وطول شرقي $٨٠'٢٥''$ وكانت تابعة لما وراء النهر ايضاً . وسكانها نحو ٤٤٥٠٠ نفس

ومن مدن بلاد تبت لاساً . وهي في $٢٩'٢٠''$ من العرض الشمالي و $٩١'٤٠''$ من الطول الشرقي . وبها مقام اللاما وهو الشخص الذي يظنونه مسكن الاله بوذه كما سبقت الاشارة اليه ومن عوائد تلك البلاد ان جميع اخوة بيت واحد يشتركون في امرأة واحدة وهي لم جميعاً بالسوية غير ان حق انتخابها اولاً لا كبرهم . ولا يسعنا هذا المختصر ان نستوفي الكلام باكثر من ذلك عن بلاد الصين

الفصل الحادي عشر

في جزائر اسيا

هذه الجزائر اكبر جزائر الدنيا واكثرها عددًا حتى لا يمكننا ان نذكرها فردًا فردًا لكننا نتكلم عن عظامها بالتفصيل ونذكر الصغار بالاجمال فنقول ان اعظمها جزائر يابان وهي مجموع جزائر الى شرقي الصين في الاوقيانوس المحيط واقعة بين $26^{\circ} 49'$ من العرض الشمالي وكلها تحت حكم واحد واولها من الجنوب جزيرة كزيمو وحوها عدة جزائر صغيرة. ومساحتها جميعاً ٢٨٥٥٢ ميلاً مربعاً. وجزيرة سيكو كوم مع عدة جزائر اخر صغيرة ومساحتها جميعاً ١٧٢٧٢ ميلاً مربعاً. وجزيرة نيفون مع عدة جزائر اخر. ومساحتها ١١٠٧٦٨ ميلاً مربعاً. وجزيرة جومو مع جزائر اخر. ومساحتها ٦٢٤٤٦ ميلاً مربعاً. وجزيرة سغاليان مساحتها ٤٨٢٤٦ ميلاً مربعاً. ومجموع جزائر يقال لها جزائر يونين. مساحتها جميعاً نحو ١٨٢٧ ميلاً مربعاً. ومساحة جملة ما ذكرناه من الجزائر ٦٧٠٢١١ ميلاً مربعاً. ويفصل بين هذه الجزائر وبين الصين بوغاز كوريا وبحر يابان وبوغاز سغاليان. وعدد سكانها نحو

..... نفس . وهم في الغالب يشبهون اهل الصين في
الهيئة والعوائد . والكل تحت حكم مطلق التصرف كرسبته في
مدينة جدو على جزيرة نيغون

اما اراضي هذه الجزائر فهي كثيرة الجبال والودية .
واعلى رؤوسها على جنوبي جزيرة نيغون لا يخلو من الثلج ابداً .
وبعضها براكية ولاجلها تكثر الزلازل هناك . وانهارها كثيرة
لكنها ليست طويلة . وهوائها مختلف والبرد يشتد فيها
شتاءً والحار صيفاً . وتربها غير مخصصة من ذاتها ولكن الاهالي
يكثرون العناية بها في الحراثة والتدبير فتجود وتخصب .
وحواصلها كحواصل الصين . وفيها معادن ذهب وفضة ولكن
لا يؤذن ان ان يستخرج منها الا مقدار معلوم كل سنة . وفيها
ايضا معادن من النحاس الاحمر الجيد

وليس لاهل هذه الجزائر حظ في العلوم لكن عندهم
قصص واشعار ونوايح . وهم ينقسمون من حيث الديانة الى
قسمين احدهما بوذية والثاني يقال له طائفة سيشو واصحاب
هذه الشيعة يعتقدون بوجود اله واحد خالق كل شي وينسبون
اليه جميع الصفات الكاملة ويزعمون انه متزه عن الامور
الدنيوية وقد سلمها لالهة اخرى كثيرة العدد . ويعتقدون
بخلود النفس وينكرون التناسخ

اما من حيث التجارة فالى عهد قريب كانوا لا يسعون

للسفن الغربية ان تدخل موانئهم الا من الصين او من هولاندا .
ولذلك قلت تجارهم مع الطوائف الاجنبية والان فتحت مرافقهم
لسائر الدول وصارت محطاً للسفن اميركا البخارية البخارية بين
كاليفورنيا والصين ولهم تجارة واسعة بين اقسام مملكتهم المختلفة .
ومن عادتهم ان الذي يخرج منهم من بلاده ولو مدة يسيرة اذا
عاد اليها لا يقبلونه اصلاً

وبين جزيرة كزيمو وجزيرة فرموسا سلسلة جزائر يبلغ
عدد ها ٢٦ جزيرة وهذه السلسلة يقال لها لوشو واعظمها في
عرض شمالي ٢٦' ١٤" وطول شرقي ١٢٧' ٥٢" وهي جيدة
الهواء كثيرة الحواصل والمواشي . واهلها يشبهون اهل يابان
في البعض من امورهم واهل كوريا في البعض الاخر

اما الجزائر القبلية فهي نحو ١٢٠٠ جزيرة الى شرقي خليج
نونكين . وهي كثيرة الجبال والبراكين وتكثر فيها الزلازل
والرياح العاصفة . وهوائها رطبٌ ولذلك مع وقوعها في
المنطقة الحارة يكون فصل الربيع فيها دائماً فلا تنقطع الاثمار
عن الاشجار ولا الغلات من الحفول . وينبت هناك البرنو كال
والموز بدون اعتناء الناس بهما . واهل هذه الجزيرة يبلغون
٢٥٠٠٠٠٠ واعظمها جزيرة مينلاً ويقال لها لوزون ايضاً .
وهي في طول شرقي ١٢٠' ٥٠" وعرض شمالي ١٤' ٢٨" وفيها
من جميع حواصل الاقاليم الاستوائية . وكذلك يقال في

مَنْدَنَّاو وبقيّة هذه الجزائر . وهي تابعة للملكة اسبانيا
 اما جزيرة بورنيو ويقال لها جزيرة المهرج وجزيرة
 السريرة فهي بين ٦° عرض شمالي و ٢° ٤' عرض جنوبي وبين
 ١٠٩° ٥' و ١١٩° ٢٠' من الطول الشرقي . ومساحتها نحو
 ٢١٢٧٠٠ ميل مربع واهلها نحو ٢٥٠٠٠٠٠ نفس . وفيها
 جبال شامخة في جهاتها المتوسطة ينحدر منها عدة انهار تصلح
 لركوب الزواريق . وينبت فيها الرز والفلل والنطن
 والقرنفل والصندل والابنوس وانواع الاخشاب الصباغة
 وهناك الكافور والعسل والذهب والحديد والتصدير
 والنحاس والاسميون والماس . وعند بعض اكابرهم حجر
 الماس على هيئة بيضة حُسِبَتْ قيمته ١٢٤٦٨٩٠ من الريالات
 المفروض لكل واحد منها ٢٢ غرشاً . وفي بعض الاحيان اراد
 ملك هولندا ان يشتري هذه الجوهرة فدفعت لصاحبها ١٥٠٠٠٠
 ريال فلم يرض . فزاد على ذلك وسق سفيتين كبيرتين من
 الرز فلم يرض . فزاد على ذلك ٥٠ مدفعاً فلم يرض . فزاد
 ١٠٠ بارودة فلم يرض ايضاً . ولهذا الملك بعض الاملاك في
 الجهة الغربية من هذه الجزيرة

اما حيواناتها فهي مثل حيوانات هندستان وبورما .
 وهناك ايضاً نوع من القروذ شخضه كشيخ الانسان غير ان
 بشرته مكنسية بالشعر وهو يارب الى الاجام والفياض

ويقال له أوران أوتان . وبين بورنيو وكينيا الجديدة جزائر
ملكاس واعظمها جزيرة جيلبس ويقال لها ايضا جزائر
الطيبوب . وهناك كثير من الاخشاب العطرية واكثر اثمار
الاقاليم الاستوائية . وهناك ايضا شجر الخبز الذي ثمره يشبه
الخبز في طعمه . ويؤخذ من ابحارها كثير من السلاحف التي
يصنع من اصدافها آلات مختلفة . واهلها اشداء متوحشون كانوا
يعبدون الاجرام السموية ثم دخل اليها بعض المذاهب الهندية .
ومنذ مئتي سنة تبع بعضهم مذهب الاسلام

واما جزيرة جاوه ويقال لها يافه فهي احدها جزائر
صوندا . وموقعها الى الجنوب من بورنيو وطولها نحو ٦٦٦
ميلاً . وعرضها ما بين ٥٠ و ١٢٥ ميلاً . ومساحتها ٥٢٢٣٥
ميلاً مربعاً . وهي تابعة للملكة هولاندا . وفيها جبال ارتفاع
بعضها نحو ١٢٠٠٠ قدم . وينحدر منها نهيرات كثيرة . ويقال
في حواصلها وحيواناتها ما قيل في جزيرة بورنيو . وقصبتها
مدينة بناويه . واما جزيرة نيمور فهي الشرقية من جزائر صوندا .
وبعضها تابع للملكة برنوكال وبعضها لهولاندا . واهلها
متوحشون يعبدون الاصنام . وتلك الجزائر معروفة عند العرب
بجزائر واق الواق

واما جزيرة سومطرة وتسمى ايضا الرامي فهي بين ٢
من العرض الجنوبي و ٤ من العرض الشمالي فيقسمها خط

الاستواء الى قسمين . وطولها نحو ١٠٥٠ ميلاً وعرضها ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ ميل . وتخرق وسطها سلسلة جبال يبلغ ارتفاع بعضها نحو ١٢٤٢٤ قدماً . ويقال في حواصلها وحجواناتها ما قيل في بقية الاقاليم الاستوائية . اما الاهالي فتصار القامة صفر الالوان . وفي الجهات المتوسطة قومٌ يأكلون لحوم البشر وديانتهم اصنامية ومنها جانبٌ يتبع ملكة هولاندا . وقصة تلك البلاد مدينة بنكولن في عرض جنوبي ٢' ٤٩° وطول شرقي ١٠٢' ١٧° وهواءها ردي جداً . اما هواء الجزيرة على الاطلاق فحيدٌ في الجبال رديٌ في السواحل البحرية . ولها تجارةٌ واسعة في حواصلها الخصوصية مع الهند وسائر الجزائر في تلك الاقطار

وفي بحر بنكالا الى شمالي سومطرة جزائر نيكوبار . والى الشمال منها جزائر اندامان . وكلها جيدة التربة كثيرة الحواصل من كل ما يوجد في الاقاليم الاستوائية من النبات والحجوان . وهي ردية الهواء . وعلى الشمال من جزائر اندامان بركان ارتفاعه نحو ١٨٠٠ قدماً . واكثر السفن التجارية في تلك البحار تعرج الى هذه الجزائر لاختد النارجيل ولحم الخنازير فيدفعون ورقة واحدة من التبغ ثمن اربع نارجيلات وذراعاً ونصفاً من الجوخ الازرق ثمن مئة نارجيلة . وهم يطعمون الخنازير من النارجيل فيجود لحمها الى الغاية . واكثر مطلوبهم

التبغ وبه يتاجرون معهم عوضاً عن الذهب والفضة. وإما جزيرة سيلان ويقال لها سرنديب أيضاً فهي بين 6° و 9° من العرض الشمالي وبين 79° و 85° من الطول الشرقي. ومعظم طولها نحو ٢٧٠ ميلاً. وعرضها ما بين 4° و 14° ميلاً. ومساحتها نحو ٢٧٠٠٠ ميل مربع. وفي أواسطها جبال عالية منها جبل يقال له الرهون. وارتفاع أعلى جبال سيلان يبلغ نحو ٧٠٠٠ قدم. وينحدر من تلك الجبال نهيرات كثيرة ونهران كبيران طول أحدهما نحو ١٤٠ ميلاً. والآخر تصعد فيه الزواريق نحو ٥٠ ميلاً. وفيها جميع حواصل الأقاليم الاستوائية وحيواناتها كحيوانات هندستان وبورما وفيها معادن حديد وبعض الجواهر وعلى شواطئها مغاوص لؤلؤ وأهلياً نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ نفس. منهم براهمة ومنهم بوذية. ومن مدنها جفنا باتام. وهي في $9^{\circ} 26'$ من العرض الشمالي و 79° من الطول الشرقي. ومدينة كلومبو في جهة الجنوب الغربي. وفيها من الأهالي نحو ٥٠٠٠٠ نفس. وإلى الشمال منها قليلاً جزيرة صغيرة محيطها نحو ٢٠ ميلاً يقال لها جزيرة رام على اسم الله من الهنم وهي مخصصة بعيدة هذا الإله. وكل ذلك تابع الأملاك الأنكليزية

وإلى الغرب من جنوبي هندستان في نحو 11° من العرض الشمالي مجموع جزائر يعرف بجزائر لكاديف منها

مسكونة ومنها لا تسكن . والسكان هناك فقراء يعتمدون على السمك وحليب النارجيل . وهم متفرقون في ٩ جزيرة وعددهم نحو ١٠٠٠٠ نفس . والظاهر انهم من اصل عربي ودينهم الاسلام . وهذه الجزائر تحت الحكم الانكليزي ايضا

اما جزائر ملديف فهي الى الجنوب من جزائر المذكورة وهي بين خط الاستواء والخط من العرض الشمالي . واهاليها من اصول مختلفة بين هندي وعربي وماليني ودينهم الاسلام . ويقال فيهم كما قيل في اهل جزائر لكاديف . وفي خليج فارس عدة جزائر قد ذكر بعضها في الكلام على بلاد العرب وبلاد فارس والبقية لا تستحق الذكر فاعرضنا عنها

الفصل الثاني عشر

في قارة اوربا

هذه القارة يحدها شمالا بجزر النرويج الشمالي . وشرقا جبال اورال ونهر وولكا ونهر دون والبحر الاسود وبوغاز القسطنطينية وبحر مرمرا وبحر جزائر الروم . وجنوبا بحر الروم وهو الذي يقال له المتوسط لتوسطه بين اوربا وافريقية وبوغاز جبل طارق . وغربا الاوقيانوس الانلانتيكي . ومعظم طولها من مصب نهر كارا الى راس فنسنت يبلغ نحو ٢٤٦٠ ميلا . ومعظم

الجرماني بوغاز الشليف ويقال له أيضاً سكا جراك . وفي الصيف تجري المياه منه الى البحر الجرماني ولا يعرف فيه المد والجزر الا قليلاً ومياهه اقل ملوحة من مياه الاوقيانوس لكثرة المياه العذبة التي تأتيه من الأنهر

اما البحر المتوسط فيوصل بينه وبين الاوقيانوس بوغاز جبل طارق طوله نحو ٢٨ ميلاً واقل عرضه نحو ٨ اميال . وفي وسط هذا البوغاز يجري الماء من الاوقيانوس الى البحر المتوسط وبالعكس عن جانبيه . ومساحة هذا البحر بدون بحر ادريا وبحر جزائر الروم تبلغ نحو ٨٦٠٠٠٠ ميل مربع . وعرضه بين الاندلس وافريقية نحو ١٥٠ ميلاً وبين خليج سدره ومدخل بحر ادريا وهو جون البنادقة مسافة نحو ٧٠٠ ميل . وفيه كثير من الجزائر الحسنة وسياتي ذكرها

اما البحر الاسود ويقال له بحر نيطش فهو متصل بالبحر المتوسط بواسطة بوغاز القسطنطينية وبحر مرمرا . ومساحته مع بحر ازوف تبلغ نحو ٢٢٢٠٠٠ ميل مربع . وماء هذا البحر اقل ملوحة من ماء البحر المتوسط لكثرة ما ينصب اليه من المياه العذبة

وفي أوروبا بحيرات كثيرة واكثرها في بلاد السويس وايطاليا وألمانيا وروسيا واسوج . واعظمها بحيرة لادوكا في روسيا مساحتها نحو ٦٢٤٠ من الاميال المربعة

اما انهر اوروبا فهي كثيرة العدد وهي تسقي اكثر اراضيها ولكنها ليست كبيرة كأنهر بنية القارات . واعظمها في الجهات الشرقية حيث تتصل اوربا بقارة اسيا . وذلك لان السهول هناك اوسع مما هي في الاقسام المتوسطة والغربية فتجرب الانهار مسافة بعيدة قبل دخولها الى البحر وينضم اليها نهيرات كثيرة . والجهات الجنوبية مرتفعة فوق سطح البحر اكثر من الجهات الشمالية

واما الجبال فمنها جبال آلپ في بلاد سويس وشمال ايطاليا واعلاها جبل بلانك في بلاد سويس فان ارتفاعه نحو ١٥٧٠٠ قدم ومن هناك تمتد سلاسل كثيرة الى كل الجهات على مساحة ١٢٠٠٠ ميل مربع . والثلج يدوم فيها حيث الارتفاع ٧٠٠٠ او ٨٠٠٠ قدم . ومنها جبال الپين وهي المارة في بلاد ايطاليا ممتدة من جبال آلپ جنوباً . وتعد جبال جزيرة سيسيليا جزءاً منها . وجبال البرت او البرن وهي الفاصلة بين فرنسا واسبانيا . وجبال كريات وهي التي تخرق بلاد اوستريا الى شمالي نهر دونو . وجبال بلكان في البلاد العثمانية . وجبال اورال الفاصلة بين اوروبا واسيا وجبال اسكندناوية الفاصلة بين اسوج ونروج وبراكينها ثلاثة وهي جبل اتنا في سيسيليا وجبل بزوف بقرب مدينة نابولي وجبل هكله في جزيرة ايسلاندا

اما هواء هذه القارة فهو بارد جدًا في الجهات الشمالية
لكونها واقعة في المنطقة الباردة . واما في الجهات المتوسطة
والجنوبية فهو معتدل غير ان الحر يشتد في جنوبي اسبانيا
وايطاليا لهبوب الرياح الحارة عليها من جهة افريقية . اما
الحوانات والمعادن والخواصل فسنذكرها عند الكلام على
الولايات المفردة

واما سكان هذه القارة فهم نحو ٢٢٢.٠٠٠.٠٠٠ نفس . وهم
ينقسمون الى اربعة اقسام باعتبار الاصل . الاول الشعوب
الجرمانية وهم سكان بروسيا وجرمانيا وهولندا وبلجيوم
ودنمارك واسوج ونروج والجزائر البريطانية . ولغاتهم فروع
من اللغة الجرمانية . الثاني الشعوب الرومانية وهم ذرية
الرومانين القدماء مختلطة بقبايل شمالية هاجت على المملكة
الرومانية قديماً وهم اهل فرانس واسبانيا وبرنوكال وايطاليا .
ولغاتهم فروع من اللاتينية . الثالث الشعوب السقلية او
السكيشية وهم اكثر سكان روسيا وبعض سكان اوستريا . الرابع
الشعوب النثرية وهم الاتراك واهل شمالي روسيا . وفي اوربا
ايضاً اجناس أخرى كالاروام والارناوط والارمن واليهود
والمالطيين والنور . والدين الغالب في هذه القارة هو النصرانية
على المذهب الانجيلي المعروف بالبروتستانت واللاتيني والرومي
الا في بلاد الاتراك فالغالب هو الاسلام . واليهود متفرقون

في اكثر مما لك هذه القارة ولم يزل بعض القبائل الشمالية على عبادة الاصنام . واعلم ان هذه القارة تنقسم الى سبع عشرة مملكة الاولى روسيا وهي بلاد المسكوب . الثانية اسوج ونروج . الثالثة دنيمارك . الرابعة الجزائر البريطانية . الخامسة فرانس . السادسة هولندا . السابعة بلجيوم . الثامنة جرمانيا . التاسعة بروسيا . العاشرة بلاد السويس . الحادية عشرة اوستريا . الثانية عشرة برتوكال . الثالثة عشرة اسبانيا . الرابعة عشرة ايطاليا . الخامسة عشرة البلاد العثمانية . السادسة عشرة بلاد الروم . السابعة عشرة الجزائر وروسيا في الكلام عليها مفصلاً

الفصل الثالث عشر

في الولاية البريطانية اي الانكليزية

ان هذه الولاية مشتملة على جزيرتين كبيرتين واقعة في جهة الشمال الغربي من قارة اوروبا احدهما تدعى بريطانيا الكبيرة والاخرى ايرلندا . والاولى تنقسم الى قسمين وهما انكليترا واسكوتسيا . وتبعها عدة جزائر مجاورة لها مثل جزائر شتلاند وجزائر هبريدن وجزيرة مان وجزيرة وايت . وهذه الولاية هي السابعة من ولايات اوروبا في اتساع البقعة . والرابعة في مقدار اهل . والاولى في الهيئة الاجتماعية والتجارة والمعامل

والصنائع والقوة البحرية وامتداد الاملاك الخارجية . ولها
حصن جبل طارق وجزيرة مالطة والجزائر السبع في البحر
المتوسط المعروفة بالبندقية وقد تركت هذه الجزائر للحكم
البوناني واملاك اخرى واسعة في الهند الشرقية وفي افريقية واميركا
وعدة جزائر في الاوقيانوس الانلاتيك وفي الاوقيانوس المحيط .
ولها ايضا قارة هولندا الجديدة . وحكمها من نوع الملكي المفيد
وفيها من الحرية والانصاف ما لا يوجد في غيرها من ممالك
اوروبا . ولها مخالطة مع جميع شعوب الارض في المناجر . وفي
الجزيرتين الاصليتين مساحة ٢٠٠٠٠ ميل مربع واهلها
نحو ٢٧٠٠٠٠٠ واكثرهم من طائفة البروتستانت والحرية
مطلقة لكل المذاهب

اما مداخيل هذه الولايات فهي باهظة جدا تبلغ نحو
٥٠٠٠٠٠٠ من الليرات الانكليزية ثلثها من الكمارك والباقي
من الجزية والبوسطة . ولكنها مديونة الى اهلها ديناً عظيماً
يبلغ نحو ٨٠٠٠٠٠٠٠ من الليرات الانكليزية وذلك لكثرة
الحروب التي وقعت بينها وبين بعض الدول الاخرى ولا سيما
ولاية فرانس . والناس يتقيدون بخدمتها برّاً وبحراً عن رضى
وطواعية الا في وقت الضرورة فيلتزم كل رجل صحيح الجسم من
سن الثمان عشرة الى الخمس والاربعين ان يدخل الى خدمتها
طوعاً او كرهاً اذا وقعت عليه القرعة ولم يستطع ان يقدم

عوضاً ما خلا الوحيد والملتزم بمعاش عائلته . وعدد عساكر
هذه الولاية يبلغ نحو ١٥٠٠٠ توجد غالباً إما في إيرلندا وإما
في أملاكها الخارجية . ولها جيوش آخر عديده في الهند وغيرها .
وسفنها الحربية نحو ١٢٠٠ سفينة وفيها من النونية ٦٠٠٠٠
ولكن أكثر قوتها في المراكب التجارية

ولما كان حكم هذه الولاية من نوع الملكي المقيد اقتضى
أن يكون له مجلسان أحدهما للإشراف ويدعى مجلس
السادات وأعضاؤه نحو ٢٠٠ نفر . والآخر لعامة الناس
ويدعى مجلس العوام وأعضاؤه نحو ٧٠٠ نفر . وهما يتعقدان
في مدينة لندن ويرتبان كل الشرائع باتفاق الملك . ولإجراء
هذه الشرائع قد أقيم محاكم ومجالس في كل بلدة ومقاطعة في
الولاية بأسرها

أما إنكليتراً فهي أكبر أقسام هذه الولاية البريطانية
وأخصبها تربة وأكثرها أهلاً . وسطحها مخترقٌ بجبال منخفضة
وتلال وأودية تتخللها سهول كثيرة . ولكثرة الأعناء بامور
الزراعة قد بلغ أهلها إلى الدرجة القصوى في كل ما ينبغي لها
فصار أكثر أراضيهم في غاية الخصب وهي تُسقى بالأمطار
صيفاً وشتاءً

وأما أنهرها فمنها نهر ساورن الذي يصب في خليج ممتد
من الأوقيانوس الأتلانتيك عند مدينة بريستل . ونهر مرسى

الذي يصب في بحر ايرلندا عند مدينة ليفربول . ونهر
نيمس الذي تصعد فيه المراكب الكبار الى مدينة لندن . وبين
هذه الانهر ثرع كثيرة تصل احدها بالآخر فيسهل السفر
من مكان الى اخر بذلك وبواسطة حسن تهيد الطرق ايضا
وكثيرة طرق الحديد التي تسافر عليها العربات فتقطع كل
ساعة اربعين ميلاً بغاية السهولة

وبما ان هذه الجزيرة مكنفة بالبحر كان هواؤها معتدلاً
رطباً . ولذلك لا ينبت فيها من النبات ما يحتاج الى حرارة
شديدة ولكن تكثر فيها الحبوب . وخبيلها محموده لحسن
منظرها ونشاطها وسرعنها وكذلك غنمها لدقة صوفها . وجميع
مواشيتها الاخرى جيدة ممدوحة . ويوجد فيها كثير من
معادن الفحم الحجري الذي اكثر وقود اهلها منه وعدة من
معادن الحديد والنحاس والرصاص والقصدير . وقد بلغ
اهلها الى اعلى طبقة في جميع انواع الصنائع والمعامل وهي اشهر
معامل الدنيا . وذلك لشدة اعتنائهم في العلوم والفنون التي
تجلوا الاذهان وتعطيتها قدرة على حسن التصرف في الاعمال .
وفيها ثلث مدارس جامعة وهي مدرسة اكسفر د وكامبريدج
ولندن وعدة مدارس اخرى متوسطة وعامة في اماكن عديدة
والكتب هنا ك كثيرة العدد ورخيصة الثمن فيسهل على كل
واحد من اهلها تحصيل شيء من المعارف العلمية

وقصة هذه الولاية مدينة لندن وهي اعظم مدن العالم في كثرة الامل والتجارة والغنى. وطول هذه المدينة سبعة اميال وعرضها خمسة واهلها نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نفس واسواقها ١٠٠٠٠ سوق. وهي مبنية على جانبي نهر تيمس على مسافة اثنين ميلاً من مصبه. والناس يعبرون من احد جانبيها الى الاخر على خمسة جسور ثلاثة من حجر واثنين من حديد. وتحت ارض النهر دهلز معقود بالحجارة واسع بحيث يمر فيه اكبر العربات وهو طريق لم تحت الماء. وفي هذه المدينة كثير من الابنية العظيمة ومن اشهرها كنيسة ماربولس وكنيسة وستمينستر. واما مدينة ليفربول فهي الثانية من مدن انكلترا في التجارة. وهي مبنية على جانب نهر مرسى عند مصبه في بحر ايرلندا. وبرى في موانئها سفن من جميع اقطار العالم. واهلها يبلغون نحو ٢٥٠٠٠٠ نفس. وعلى مسافة ٢٢ ميلاً منها الى الشرق مدينة مانشستر. وهي مدينة عظيمة مشهورة بعمل جميع انواع الاقمشة القطنية. ومن مدنها ايضا برمينهام وشفيلد. وفيها تعمل انواع الآلات الحديدية. وليدس واكستر. وتعمل فيها الاقمشة الصوفية. وكدرمنستر. وتعمل فيها البسط. وفي انكلترا عدة بحيرات صغار في جهة الشمال تقصدها الاهالي من اكثر الجهات في ايام الصيف للتثريه اما الجهات الغربية من انكلترا فكانت قديماً ملكة

مستقلة تسمى مملكة ويلس وكانت اهلها في غاية التوحش عند ما استفتحها الرومانيون في عصر يوليوس قيصر قبل المسيح بخمس وخمسين سنة وكانوا يعيشون من البان المواشي ولحومها . وكانت ولاية الرومانيين عليها مدة ٤٧٥ سنة . ثم تركوها . واتى الى انكليترا قوم سكسونية تغلبوا على الاهالي الاصليين ثم اخلطوا بهم وانقسمت البلاد الى سبع ممالك وما زالت حتى ضمها الملك اغبرت الى مملكة واحدة سنة ٨٢٨ للمسيح

واما اسكونسيا ويقال لها اسكونتلاندا فهي الى جهة الشمال من انكليترا . وهي اقل منها خصبا واهلا واشد بردا واكثر جبالا . وقد انقسمت بجمال اغرميان الى قسمين اعلى واسفل . اما القسم الاعلى فهو في جهة الشمال الغربي وهو جبال رفيعة باردة لا تصلح الا لتربية بعض المواشي . وفيها بحيرات شتى كبحيرة نس وبحيرة لومند التي طولها ٢٠ ميلا وغيرها . ولهذا البحيرات مع ما حولها من الجبال والودية منظر حسن ولذلك يقصدها اهل السياحة من جميع الولاية للتنزه في ايام الصيف . واما القسم الاسفل فهو في جهة الجنوب وهو يعادل انكليترا في الجودة والخصب وارضه تصلح للزراعة والمرعى . واهل اسكونسيا يرغبون كثيرا في بلادهم ويفضلونها على سائر المسكونة . وهم يعتنون جلًا بالعلوم واشاعة المعرفة في

بلادهم . واما اهل الجبال منهم فهم غالباً فقراء وكذلك
سكان جزائر اركاده وهيريدون وشتلاند

ويكثر في اسكوتسيا معدن الفحم الحجري والرصاص .
ولها معامل عظيمة في الاقمشة من القطن والصوف والكتان
وفي الآلات الحديدية . وفيها ثلث مدارس جامعة قد اقيمت
في ايدنبرج وابردين وكلاسكو . ومدارس عامة في كل بلدة .

ومدرسة ايدنبرج اشهر مدارس بريطانيا في علم الطب

واما انهر اسكوتسيا فمنا نهر فورث الذي يصب في خليج
ممتد من البحر بقرب مدينة ايدنبرج . ونهر كلايد الذي
بنيت عليه مدينة كلاسكو . ونهر تويد الفاصل بينها وبين
انكليترا . ومن ترعها ترعة كلاسكو الجامعة بين نهر كلايد
ونهر فورث . وترعة كاليدونيا الجامعة بين خليج موراي
والاقيانوس الاطلانتيك

ومن أمهات مدن اسكوتسيا ايدنبرج وابردين ودندي
وكلاسكو وهي اعظمها تجارة واكثرها اهلاً وموقعها على جانبي
نهر كلايد وفيها مدرسة جامعة مشهورة . وكانت اسكوتسيا
مملكة قائمة بذاتها منذ قديم الزمان الى ان ماتت اليصابات
ملكة انكليترا سنة ١٦٠٣ للمسيح . واذ لم تترك نسلاً صار
الملك ليعقوب ملك اسكوتسيا لانه من انسابها فانتقل من
ايدنبرج الى لندن ومن ثم صارت المملكةان مملكة واحدة

وهي تحوى من الناس نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نفس وهم من طائفة البروتستانت

واما ارلاندا فهي جزيرة سهلة مخصصة مساحتها ٢٠٤٠٠ ميل مربع . وهي منفصلة عن انكلترا واسكوتسيا بخليج ماس جرجس وبحر ارلاندا . وقد انقسمت الى اربع مقاطعات كبرى . الاولى اولستر في جهة الشمال واعظم مدنها بلفاست . الثانية لينستر في جهة الشرق واعظم مدنها دوبلين . الثالثة مونستر في جهة الجنوب واعظم مدنها كورك . الرابعة كنوخت في جهة الغرب واعظم مدنها غلوه

وتربة هذه الجزيرة مخصصة تصلح للمزارع والمراعي وهواؤها معتدل رطب . وتكثر فيها الحبوب والقلناس الافرنجي الذي بسمونه البطاطا والكتان الذي يصنع منه اهلها انواعاً عديدة من الاقمشة . ويوجد فيها اماكن كثيرة بالوعية تقطع منها جنود النباتات المطبورة هناك من قديم الدهر وبعد ان تيبس في الشمس يستعملونها للوقود عوض الفحم والحطب

ومن اعظم انهار ارلاندا نهر شانون طوله ١٧٠ ميلاً . وبعد مروره بعدة بحيرات يصب في الاوقيانوس الانلاتيك . ومن اعظم بحيراتها بحيرة نياغ في جهة الشمال الشرقي طولها ١٥ ميلاً وعرضها ٧ اميال وبحيرة ارن وهي بحيرتان موصولتان بنقرة . ومن ترعها النقرة الملكية من دوبلين

الى نهر شانون وهي توصل بحر ارلاندا بالافيانوس الانلاتيك
وقد اشتهرت هذه البحيرات بصفو مائها وحسن منظرها
ولجأت بها الشعراء كثيراً ولذلك يقصدها اهل السياحة في
ايام الصيف لاجل التزه . ويوجد على شاطئ البحر في الجهة
الشمالية موضع "غريب" يسمى ممشي الجبابة وهو ربوات من
اعمدة طبيعية مركبة بعضها على بعض الى علو ٤٠٠ قدم في
بعض الاماكن وركوبها محكم حتى لا يكاد يدخل حرف سكين
بين مفاصلها

وفي ارلاندا مدرسة واحدة جامعة وهي مدرسة دوبلين
وقد اشتهرت كثيراً في علم الطب . ومدرسة اخرى في مينوث
للكاثوليكين الرومانيين لاجل تعليم رهبانهم علم اللاهوت .
وثلاث مدارس عمومية آخر احداها في بلفاست والثانية في غلوه
والثالثة في كورك . وبما ان الجانب الاكبر من اراضيها ملك
اكابر البلاد واكثر الاهالي شركاؤهم ترى الاكثرين فقراء
غير مستنيرين بالعلوم مثل بقية اهالي المملكة البريطانية
ولاسيما الذين منهم في الجهة الجنوبية . واكثر اهل ارلاندا من
الكاثوليكين الرومانيين ومقدار الربع منهم برونسنت وهم
غالبا يسكنون الجهة الشمالية

اما مدينة دوبلين فهي كرسي الحكم . واما مدينة كورك
وبلفاست فهما اعظم تلك المدن في التجارة . وكانت ارلاندا

مستقلة قديماً لكن غلب عليها الانكليز سنة ١١٧٢ للمسيح
وقُبلت في المعاهدة مع القسمين الآخرين سنة ١٨٠١ مسيحية
ومن ثم صارت جزءاً من نفس المملكة

الفصل الرابع عشر

في ولاية اسوج وروج

هذه الولاية يحدها شمالاً الاوقيانوس الشمالي . وشرقاً
روسيا وخليج بوثنيا وبحر بلتيك . وجنوباً بحر بلتيك المذكور
وبوغاز كاتيفات وسكاجراك . وغرباً البحر الشمالي والاوقيانوس
الانلانتيك . ومساحة سطحها ٢٠٠٠٠٠ ميل مربع واهليها نحو
٥٠٠٠٠٠ نفس . وفيها جبال اسكندنافية الفاصلة بين
اسوج وروج طولها ١٠٠٠ ميل وعلو رؤوسها العليا ٨٤٠٠
قدم . وجبال اخر عديدة . وفيها انهر كثيرة تجري من
الجبال فتمر شرقاً باسوج وتصب في بحر بلتيك وتمر غرباً
بنروج وتصب في الاوقيانوس الانلانتيكي . وعظمها انهر دال
طوله ٦٢٠ ميلاً ونهر طورنيا الفاصل بين اسوج وروسيا
وهو يصب في راس خليج بوثنيا . ونهر غوثا الخارج من بحيرة
ويارحتي ينتهي الى قرية طرولاطا فتحدث فيه شلالات علوها
١٠٠ قدم ومنظرها بهيج جداً . وفي اسوج بحيرات شتى

اعظمها بحيرة وينر طولها ١٠٠ ميل وعرضها ٦٠ ميلاً . ولها عدة جزائر في بحر بلتيك اعظمها كوتلاند وابلاند . وفي البحر الانلاتيك في ناحية الشمال الغربي على شاطئ نروج جزيرة لفدن . وبين هذه الجزائر في البحر دُردُور يجذب الى قعره مراكب وحيثاناً عظيمة من مسافة عشرين ميلاً

وفي هذه الولاية راسان مشهوران احدهما الراس الشمالي وهو مجموع جزائر صخرية قاحلة مقفرة في الطرف الشمالي من اوروبا . والثاني راس نازو هو راس خليج شليف الموصل بين بحر بلتيك والبحر الشمالي . وهواء هذه الولاية بارد جداً والشتاء يطول فيها والصيف يقصر . والجهة الشمالية اذ كانت داخل الدائرة الشمالية تشرق عليها الشمس شهرين ونصف شهر في الصيف وتغيب عنها شهرين ونصفاً في الشتاء . ولذلك ليس فيها فصل الربيع اليته . واما تربة هذه الولاية فليست مخصبة الا في النواحي الجنوبية . ولا يصلح للزراعة الا القليل منها لان اكثرها صخرية . وفيها كثير من اخشاب البناء . وفي غياضها وجبالها حيوانات تتخذ جلودها للفراء وهناك حيوان يسمى الرنه وهو عند اهل الشمال بمنزلة الجمل عند اهل القفار . ولكن غياضها وجبالها وانهارها وبحيراتها وبرد هوائها يقصدها من به غم قلب او ضيق صدر من السائحين لاجل التفرج على ما فيها من الاعمال الطبيعية

الفائقة. وفيها ايضا معادن غنية من النضة والنحاس والحديد
والرصاص والكبريت والشب وغير ذلك وبعض مياه معدنية
ايضا

وقد انقسمت هذه المملكة الى ولايتين وهما اسوج ونروج.
والاولى انقسمت الى ٢٤ مقاطعة والثانية الى ١٧ مقاطعة. وفيها
عدة نُرْع واعظها نرعة كوئا طولها ١٤٦ ميلاً. ومن مدنها
استوكلم في اسوج وهي قصبة المملكة واهلها نحو انفس
وهي مركز تجارة المملكة باسرها وبها مجلس الاحكام والملك يقيم
فيها غالباً. ومدينة كريستيانا وهي قصبة نروج واهلها نحو
٢٠٠٠٠ وبها مقام نائب الملك. وليس لها من الاملاك
الخارجية الا جزيرة ماربرثولماوس في الهند الغربية. وهواؤها
بارد وتربتها غير جيدة فلا تخصب الزروع بها ولذلك
يضطرون احياناً في الجهة الشمالية ان يخلطوا الدقيق بقشر
شجر الصنوبر لضيقة العيش. ومواسيها مهزولة لقلة المرعى. وفيها
البطاطا والكنان والتبغ في الجنوب والحنطة والشعير ونحوها
في الشمال. وتجاريتها غير واسعة ولكن يرسل منها الحديد الى
جميع العالم وهو مشهور يُعرف بالحديد السويدي

واكثر اهل هذه المملكة على مذهب البروتستانت لكن في
جهة الشمال منها قبائل صغيرة من عبدة الاوثان وهم في غاية
الجهالة. والاهالي هناك يعتنون باشهار العلوم ولهم مدارس

عامة في كل بلدة ولاسيما في نروج وثلاث وعشرون مدرسة
متوسطة وثلاث مدارس كلية . وأكثر الفلاحين يعرفون
القرأة والكتابة . وحكمها من نوع الملكي المقيد ولم مجلس في
استوكهلم ومجلس في كريستيانا لاجل تهذيب الشرائع . وبما ان
هذه الولاية باردة نجد اهلها اشداء ذوي شجاعة وباس يحبون
الحرب لكنهم كرام أمناء لم حشمة وبشاشة . وهم يشربون العرق
والبوزة كثيراً وأكثر طعام الفلاحين منهم اللبن والجبن
والسمك . وفي بعض الاماكن يفتخرون باكل اللحوم وخبز
الحنطة . وكلهم شفر الالوان والشعور متوسطو القامة ولهم رغبة
شديدة في بلادهم

وقيل ان قبائل منهم يقال لهم السكندنياوية فتحولوا البلاد
وقهروا العشائر الفينية الذين كانوا مستوطنين بها وسكانها
الان من نسلهم . وكانوا تحت حكم دنيمارك في الجيل الرابع
عشر لكن قام غوستاواظا وحرر اسوج من تلك العبودية
فاختاره اهل بلاده ملكاً عليهم . وفي الحروب التي وقعت
عند الاصلاح الديني في اوروبا اشتهرت اسوج وكان ملكها
غوستا ادفوس . وظهر بها في اول الجيل الثامن عشر الملك
كارلوس الثاني عشر وكان من اشهر ابطال العالم افتتح
فتوحات عظيمة وفعل افعالا بكل اللسان عن وصفها . لكن
قهرته اهالي روسيا اخيراً بعد ما استفتح أكثر بلادهم وكاد

نلاشيها . واما نروج فكانت تابعة لولاية دنبارك ثم اضيفت
الى مملكة اسوج سنة ١٨١٤ للمسيح

الفصل الخامس عشر

في روسيا وهي بلاد المسكوب

اعلم ان مملكة روسيا في اوروبا يحدّها شمالاً بجمرا الثلج
الشمالي . وشرقاً جبال اورال الفاصلة بينها وبين املاكها في
اسيا وايضاً نهر ولكا ونهر دون . وجنوباً البحر الاسود والبلاد
العثمانية واوسترية . وغرباً البلاد العثمانية واوسترية ايضاً
وبروسيا وبحر بلتيك ونروج . ومساحة هذه المملكة تبلغ
١٦٢٦٦٢٠ ميلاً مربعاً . واهلها نحو ٦٠٠٠٠٠٠٠ نفس

وكانت هذه البلاد الواسعة قديماً مقراً عدّة قبائل مختلفة
اكثرها رُحُل . وفي الجبل الخامس والسادس من التارنج
المسيحي اخذت القبائل الجنوبية منها في اكتساب الهيئة الاجتماعية
من اليونانيين وبوا مدينة نفوغرود ومدينة كيف . والقبائل
الشمالية اتحدت تحت سلطنة رجل يقال له روريك سنة
٨٢٦ للمسيح فاستولى على المدينتين المذكورتين وبقي الملك
يبد نسله وهم على العبادة الباطلة الى عصر الملك فلادمير
الذي ملك سنة ٩٨١ للمسيح ودخل في النصرانية فتنصر

معه الجنازب الاعظم من رعيته . وارسل فونتيوس بطريرك
القسطنطينية اسقفاً على تلك البلاد يقال له مخائيل سيرا .
ولكن اهالي تلك البلاد ما زالوا قاصرين في التثخن الى سنة
١٦٨٩ حينما جلس على تخت السلطنة الملك بطرس الملقب
بالكبير الذي ادخل الى بلاده شيئاً من العلوم والصنائع
الشائعة يومئذ في بقية بلاد اوروبا وبنى مدينة بطرسبرج
على طرف خليج فينلاندا ونقل اليها كرسية ثم . قويت شوكة
روسيا فوق ذلك في ايام الملكة كاترينا التي ملكت سنة ١٧٦٢
ثم زادة قوة في ايام الملك اسكندر الاول الذي ملك سنة
١٨٠١ وفي ايامه احتال على مملكة بولونيا الواقعة بين
روسيا وبروسيا واوستريا فانقسمت بين هذه الممالك الثلاث
ثم توفي سنة ١٨٢٥ وقام مكانه اخوه الملك نقولا

ثم ان بلاد روسيا قليلة الجبال الاعلى الحدود التي بينها
وبين اسيا ونروج واوستريا . واجزاءها المتوسطة سهول
مرتفعة تخدر شيئاً فشيئاً الى البحر الابيض شمالاً والبحر الاسود
جنوباً . اما الجبال الفاصلة بينها وبين اسيا وهي جبال
اورال وجبال قوه قاف فقد تقدم الكلام عليها بالكفاية
واما الجبال النينية فهي سلسلة ممتدة الى شمالي روسيا من
جبال اسكندناوية في نروج وتشعب في الاراضي بين بحر
بلتيك والبحر الابيض فيها قليل من النبات وكثير من

معادن الحديد والنحاس والرخام

اما الاراضي العالية في وسط البلاد فارتفاعها نحو ١٢٥٠ قدما وفيها مخارج نهر وكما ونهر دينبر ونهر دون التي تجري الى الجنوب . وعدة انهر غيرها تجري الى الشمال . وفي هذه الجهات كثير من معادن الحديد والشب والزاج والجص والجيار والشمع المعدني . وفيها كثير من شجر الصنوبر والارز والمحور وغير ذلك . اما جبال كربات فمنها جزء فقط في روسيا وهو ممتد اليها من اوستريا . وفيها معادن الحديد والنطرون والكبريت

وفي بلاد روسيا غياض واسعة يؤخذ منها شاي كثير من الاخشاب لبناء السفن ويرسل الى غيرها من ممالك اوربا واكثر هذه الغياض في الجهات الشمالية واما الجنوبية فالخشب فيها قليل جدا . وفيها ايضا كثير من الشول الواسعة منها مزروعة ومنها مكتسبة بالاعشاب مرعى للواشي ومنها سباخ لازرع فيها ولا نبات

واما انهر روسيا فمنها ما يجري الى الشمال ويصب في بحرا الثلج الشمالي والبحر الابيض ومن اعظمها نهر دونا طوله نحو ٦٠٠ ميل . وهو يصب في البحر الابيض عند مدينة اركانكل وهذا البحر لا يسلك الا من شهر حزيران الى شهر تشرين الاول لكثرة الثلج فيه . ونهر يثور طوله نحو

٧٠٠ ميل . ونهر اونيكاً وهو يجري من بحيرة اونيكاً الى البحر .
 ونهر طورنيا وهو الفاصل بين روسيا ونروج . ويصب في
 خليج بوثنيا الذي طوله ٢٠٠ ميل وعرضه نحو ١٠٠ ميل .
 وفي هذا الخليج يصب انهر كثيرة . واما خليج فينلاند فطوله
 نحو ١٦٠ ميلاً وعرضه بين ٢٢ و ٤٤ ميلاً ويصب فيه انهر
 كثيرة منها نهر نيفا الذي يجري من ماء بحيرة لادوكا الى البحر
 ونهر دوفينا الغربي وطوله نحو ٦٦٠ ميلاً ومصبه عند مدينة
 ريكا . ويدخل الى هذا الخليج عدة انهر غير هذه لاسيل
 الى ذكرها هنا . ويدخل البحر الاسود نهر دنيبر ونهر دنيستر
 الذي طوله نحو ٤٨٠ ميلاً . ويفصل بين روسيا والبلاد
 العثمانية نهر دونو ويقال له ايضا نهر دنيوب . ويدخل بحر
 ازوف نهر كوبان مخرجه في جبال قوقاز وبعد ان
 يجري ٢٤٠ ميلاً تنقسم الى شطرين احدهما يصب في البحر
 الاسود والاخر في بحر ازوف . ونهر دون مخرجه من بحيرة
 حيث العرض ٥٥' ٥٢° شمالي . والطول ٢٠' ٢٨° شرقي .
 وطوله نحو ٦٦٠ ميلاً وهو يفيض كل سنة على الاراضي المجاورة
 له . اما بحر ازوف ويقال له بحر اُزف فهو متصل بالبحر الاسود
 ببوغاز كفاً . ومعظم طول هذا البحر ١٢١ ميلاً ومعظم عرضه
 ١٢٠ ميلاً ومعظم عمقه نحو ٤٨ قدماً . ويحدث بينه وبين
 البحر الاسود شبه جزيرة يقال لها القرم . ويدخل بحر الخزر

من ناحية روسيا نهر ولكا وقد تقدم الكلام عليه . وفي روسيا
كثير من البحيرات ولاسيا في لابلاند وفينلاند من الجهات
الشمالية . ومن هذه البحيرات بحيرة سامن طولها ١٦٠ ميلاً
وعرضها ٣٠ ميلاً . وبحيرة لادوكا طولها ١٢٠ ميلاً وعرضها
نحو ٦٥ ميلاً وبحيرة اونيككا طولها نحو ١٥٠ ميلاً وغيرها مما
لا يمكننا استيفاءه هنا . وقد اعتنت ملوك روسيا بحفر ترع
كثيرة للوصل بين الأنهر والبحيرات حتى يمكن السلوك في
أكثر نواحي البلاد على الماء

أما هواء بلاد روسيا فهو مختلف بحسب مواقعها لأن
جانباً منها في المنطقة الباردة أي داخل الدائرة الشمالية وجزءاً
في المنطقة المعتدلة . وترتبط في الجهات الشمالية قاحلة لشدة
البرد وفي الجهات الجنوبية مخصبة ولاسيا على شطوط الأنهر
وفي سهولها الواسعة مرعى جيد لمواشي القبائل الرحل من
التتار وغيرهم من الأقوام المتبدية . وفيها معادن ذهب وفضة
والماس وحديد ولاسيا في الجانب الشرقي من جبال اورال
أما مدن روسيا فمن أمهاتها بطرسبرج قصبة
الملكة وهي على شاطئ خليج فينلاند الشرقي . بناها الملك
بطرس الكبير كما مرّ سنة ١٧٠٣ وهي الآن أفخر مدن أوروبا
في الحسن والظرافة وفيها مدرسة كلية معتبرة ومكتبة مشتملة

على ٢٠٠٠٠٠ مجلد . وعدد سكانها ٥٠٠٠٠٠٠ نفس . ومدينة مسكو وهي على مسافة ٤٨٧ ميلاً إلى جهة الجنوب الشرقي من بطرسبرج وكانت قصبة المملكة قديماً وأعظم مدن أوروبا قبل مهاجمة فرنساوية تحت راية بونا بارتى سنة ١٨١٢ وحينئذٍ أحرقها أهلها لكيلا نجد فرنساوية مكاناً نشتي فيه . وكان قبل ذلك محيطها ٢٠ ميلاً . ومن غرائبها الجرس الكبير وهو أعظم أجراس الدنيا محيطه ٦٤ قدماً وعلوه ١٩ قدماً . وإلى الآن يتزوج ملوك روسيا بها لأنها قصبة المملكة في الأصل . والبها تنسب البلاد . وبها قصور أكابر روسيا القدماء وفيها مكاتب وقاعات للعلوم ومدرسة كلية . وعدد أهلها يبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ نفس . وهي مركز تجارة برية ليست بقليلة . ومدينة اودسا على البحر الأسود . وهي تحوي من الأهل نحو ٥٠٠٠٠٠ نفس . وهنّ أعظم مدن المملكة

وأما الخواصل فمنها الحبوب وهي كثيرة تزيد عن احتياج الأهالي ويوجد هناك الكتان أيضاً . وقد غرس بها حديثاً شجر التوت فتما واتخذت له أهاليها دود الحرير . وفيها كثير من الخيل والبقر والغنم والنحل . ولكن المظالم التي هناك منعت الناس عن الانساع في الغنى والتقدم في أعمال الأرض ويصنع في تلك البلاد أنواع من الأقمشة مشهور في الغاية واقمشة الكتان والحبال واللبد والصابون والجوخ والزجاج

ومن خواصلها ايضاً الفراء والجلود واخشاب البناء . وتجربها
متسعٌ جداً لعدم الجمارك ووجود الثرع والانهر التي بها
يسهل انتقال الخواصل وبضائع التجارة من اطراف البلاد .
ومن اعظم البضائع التجارية هناك السمك . وذلك لكثرة
الانهر والبحر والجيرات . وفي نهر ولكاف فقط يوجد ١٥٠٠٠
قارب لصيد السمك . وبصنع هناك زيت السمك والخيارى
ونحوها ويرسل الى الآفاق

واكثر اهل هذه المملكة من طائفة الروم ويوجد بها
جماعة من اللاتينيين والبروتستانت والمسلمين وعبدة الاوثان
والنار . وبها سبع مدارس كلية وهي في بطرسبرج ومسكو
وهلسينفرس ودوربات وشاركوف وكازان ووارسو . وبها
ايضاً مدارس متوسطة وعمومية كثيرة في اكثر البلاد ولكن
كلها لا فائدة اغنياء الشعب لان اكثر الرعية بمنزلة عبيد
للاكابر الذين يستعبدونهم عبوديةً عنيفة ولا يرغبون في
تعليمهم وتقدمهم في الدنيا ولا في الدين اما الملك الحالي فقد
عشق الشعب من هذه العبودية فلا يستطيع الاكابر ان
يتسلطوا عليهم كل التسلط كما من قبل . ولا فرق بين
الاكليروس والشعب في الجهل والغباء الا قليلاً . فهم
بصرفون جزءاً كبيراً من اوقاتهم في تلاوة صلوات يسردونها
بلا فكر ولا انتباه الى معانيها وجزءاً اخر في السكر الذي

يزداد ولوعهم فيه لعدم معرفتهم بالعلوم الرياضية والادبية
التي عساها اقل ما يكون ان تلهمهم عن مثل ذلك
واما حكم روسيا فهو من نوع الملكي المطلق وللملكها
السلطان العمومي على املاك شعبه وحريرهم وحياتهم واعتمادهم
وجيش هذه المملكة في البر ٧٠٠٠٠٠ وسفنها البحرية ٤٠٠
ونوابها ٤٠٠٠٠ وهؤلاء يوزعون غصباً واكثرهم من الاسرى
واما شعوبها فهم لقبف من طوائف عديدة ولذلك قيل
للملكة روسيا اي القبائل المشتتة وليس بينهم رباط الا بد
الحكم الصارمة . واكثرهم من الصقالبة في الاصل ولكن بينهم
من الفينية والثر والاتراك والمغول والقلق . وهم اربع رتب
الشرفاء والاكليروس والعامه والفلاحون . غير ان الفلاحين
هم الجانب الاكبر لانهم يبلغون اربعين مليون نفس وهم بمنزلة
عبيد للملك والشرفاء الذين يبلغون نحو ثمان مئة الف وهم
حقوق خاصة لا يعترضهم فيها احد وقد قصر الملك حقوقهم
كما تقدم

واكثر اهل روسيا ما زالوا على حال الخشونة والعوائد
البربرية القديمة الا اهل بعض المدن التي ذكرناها . واكثر
البلاد الى الان لم تقدم شيئاً في رتبة التمدن . وبما ان ارادة
الملك والشرفاء هي الشريعة عندهم لم يمكن لاهل البلاد
امان من ظلمهم ولذلك لا يمكنهم التقدم في الامور الدينية ولا

الدينية بل نراهم مولعين بالسكر والمعاصي الناتجة منه . واما
 من جهة طباعهم فان عندهم القناعة وسهولة المعاشرة وسرعة
 التناول وهم يحبون البدخ واللهو والحوادث الجديدة والاكابرمهم
 يرغبون في الملاهي ولم حدة في اخلاقهم تكن ليس لهم شرف
 النفس . ولكونهم قد خرجوا حديثاً من الحالة البربرية لم
 يبلغوا بعد الى الدرجة السامية من الأدب والتدب . ونرى
 العوام غالباً يتمرغون في الاوساخ والاقدار والنساء عبيد
 الرجال كما ان الرجال عبيد الاشراف . ومساكن الفقراء
 دنية وهم في حالة يرثى لها . واما بلاد لبلاند اولابونيا في
 جهة الشمال الغربي على شاطئ البحر المتجمد فهي باردة جداً .
 واهلها مثل بعض قبائل اسوج ونروج وشمال اميركا قصار
 القامات غلاظ العقول واعتمادهم في المعاش على نوع من البقر
 الوحشي يقال له ارنه ياكلون من البان والحوم ويكتسبون من
 جلود . وهم في غاية الغباوة والجهل ولم بعض اعتقادات
 مسيحية ممتزجة باعتقادات وثنية . ول هذه الولاية جميع شمالي
 اسيا والجهة الغربية من بحر قزوين والجهة الشمالية الغربية
 من اميركا . فيكون انساؤها جميعاً نحو ٨٠٠٠٠٠٠ ميل
 مربع واهلها ٧٠٠٠٠٠٠٠ نفس

الفصل السادس عشر

في ولاية فرانسا

هذه الولاية مجدها من الشمال الخليج الانكليزي وبلجيوم .
ومن الشرق بروسيا وبافاريا وبادن وبلاد السويس
وسردينيا . ومن الجنوب البحر المتوسط واسبانيا . ومن الغرب
خليج بسكي . ومسافة سطحها ٢٠٥٠٠٠ ميل مربع وعدد اهلها
٢٢٠٠٠٠٠٠٠ نفس . وبها من الجبال سلسلة جبال سرفان
وهي تمتد من شرق الولاية الى الجنوب الغربي حتى تتصل
بالطرف الشرقي من جبال البرت التي تفصل بين فرانسا
واسبانيا . والشعب الجنوبية تسمى كانتال . واعلى جبال فرانسا
جبل أور الذي ارتفاعه ٦٢٢٠ قدماً . وقرب بلاد السويس
جبال جورا وجبال اليا الفاصلة بين فرانسا وبلاد السويس
وابطاليا

وانهر هذه الولاية كثيرة . منها نهر سين طوله ٤٥٠
ميلاً . وهو يمر في وسط باريس . ونهر لوار وهو اعظم انهر
فرانسا . طوله ٦٠٠ ميل ومخرجه في جبال سرفان ومصبه
في خليج بسكي . ونهر غارون طوله ٤٠٠ ميل ومخرجه في
جبال البرت ومصبه في بحر بسكي . ونهر رون طوله ٥٤٠

ميلاً ومخرجه في جبال اليا وهو عميق سريع الجري ومصبة في
 البحر المتوسط . واما الخجان ففي جهة الشمال جزء من البحر
 بسمونه خليج المانش وهو الذي يقال له في انكليزيا خليج
 الانكليز وهو خطر الركوب . وفي جهة الغرب خليج آخر يسمى
 بسكي وهو ايضاً خطر الركوب . وخليج ليون اي خليج الاسد وهو
 جزء من البحر المتوسط لقب بذلك لشدة هيجانه . وفي هذه
 الولاية ٨٦ ترعة وطولها جميعاً ٢٢٥٠ ميلاً . وهي توصل بين
 اكثر الانهر وبها سهل الانتقال من مكان الى اخر داخل
 الولاية . واما الجزائر ففي خليج بسكي جزائر اوليرون وري
 ونوار موترويل واوستانت . وفي الجهة الجنوبية جزائر
 هابرس . وفي البحر المتوسط جزيرة كورسيكا طولها ١١٠ اميال
 وعرضها ٥٠ ميلاً . وبها سلسلة جبال ارتفاع رؤوسها العليا
 ٩٠٦٠ قدماً . واهلها نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس وبها مدينة باستيا
 واهلها نحو ١٠٠٠٠ نفس . ومدينة اجاشيا ايضاً وهي التي ولد
 فيها نابليون بوناپارتي . وهي غنية بالكروم والمعادن واهلها
 نحو ١٠٠٠٠ نفس . واكثر شطوط فرانس في ناحية الشمال
 نلال رمال . وفي ناحية الجنوب صخرية خطيرة على استقبال
 المراكب . وموانئها الامينة قليلة ما عدا التي في مقاطعة
 بروفانس

اما ارض هذه الولاية فهي مخصبة وافضلها الشمالية وهي

تصلح للحبوب . وفي مقاطعة شامانيا وبرغندي كروم جيدة
 وادي ليمان يُعدُّ من اخصب اراضي الدنيا . وفي جهة
 الجنوب الغربي سهول رملية عديدة النبات . وهواء هذه الولاية
 جيد وفي النواحي الشمالية منها يشتد البرد حتى يتجلد نهري سين
 بقرب باريس . والهواء في الاماكن المتوسطة معتدل نقي يقوي
 الابدان والحصاد يتدي في اوائل شهر تموز . واما النواحي
 الجنوبية فهي حارة ولكنها مع ذلك ليست مخجلة الهواء
 واما الشجر والنبات في فرانس فمئة التين والكهثرية
 والخوخ والصنوبر والمحور والصفصاف والبلوط وادخل فيها
 الرومانيون الكرّز والكرم من المشرق والزيتون من اسيا .
 وقد ادخل فيها ايضا البرتوكال والليمون والتوت الابيض
 من الهند . والتوت الاسود من اسيا الصغرى . والمشمش من
 ارمينية . والخوخ من بلاد فارس . واللوز والجوز والبطيخ من
 اسيا . والرمان من افريقية . واذ كانت اكثر اراضيها مخصصة
 كان يحني منها كثير من انواع الحبوب والجدور والبقول
 المغذية للناس والبهائم وتكثر فيها الحنطة وجزر الشندور
 الذي يصنع منه اكثر سكر فرانس . واشهر خمرها خمر برغونيا
 وشمبانيا . ويوجد هناك كثير من العقاقير الطبية والغابات
 الواسعة التي تصلح اخشابها لبناء السفن والوقود وامتنعة
 البيوت

وأما المعادن فيوجد فيها معادن فضة وورصاص وتوتيا
 وزنجفر وأنواع الرخام والجص. وفيها معادن من الفحم الحجري
 ولكن يقل استخراجها لبعدها من البحر. ويوجد بها ٢٤٠٠٠٠٠٠٠
 معدنياً وأكثرها تحت مناظرة أطباء اقامهم الحكم لاجل صحة
 المرضى الذين ياتون اليها وبها ايضاً مياه مالحة لاستخراج الملح
 وأما البهائم فيوجد منها الخيل والبغال والحمير والبقر
 والغنم التي منها نوع يقال له مارينو يفتخر به لجودة صوفه.
 وقد جلب اليها الماعز من بلاد نبت وصحت تربيتها. وهناك
 ايضاً الدب والذئب والثعلب والسنور البري وكلب الماء
 وغيره من الحيوانات الموجودة في أكثر البلدان
 ومن أمهات مدن هذه الولاية باريس قصبة الملكة.
 وهي الثانية من مدن اوروبا في عدد سكانها. وموقعها على
 جانبي نهر سين ومحيطها ٢٠ ميلاً وعدد اهليها ١٠٠٠٠٠٠٠
 نفس. وهي جميلة البناء مشحونة بالقصور والجنائن ومراع اللهو
 والطرب ومواضع التثزه. وبها قصر عظيم يقال له اللوفر
 فيه تصاوير جميلة ثمينة وتحف قديمة وحديثة مجموعة من اقطار
 المسكونة وبها كنائس واديرة عظيمة ومدارس عديدة منها مدرسة
 كلية ومكتبة فيها ٥٠٠٠٠٠٠٠ مجلد ما عدا المكاتب الاخرى التي
 تحتوي كتباً كثيرة حتى يبلغ عدد الجميع ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ مجلد. وهذه
 المدينة مشهورة بكثرة المطابع وسهولة اكتساب العلوم بها لان

أكثر المدارس والقاعات الخطائية مفتوحة لافادة الجمهور والدخول اليها مباح لكل من اراد الخطاب من غير مانع. ومن أمهات مدنها ليون. وهي الثانية في فرانس. وبها كراخين عديدة وتجاريتها واسعة وهي مشهورة بصناعة الاقمشة الحريرية الفاخرة وعدد اهلها ٢٠٠٠٠٠ نفس. ومدينة مرسيليا. وهي على شاطئ البحر المتوسط. وهي اقدم مدن الولاية بناها بعض المنترحين من اليونانيين من مدة ٢٤٠٠ سنة. وعدد اهلها ١٥٠٠٠٠ نفس. ومدينة طولون في الجهة الجنوبية وهي حصينة جداً وفيها من الناس نحو ٢٠٠٠٠ نفس. وهي من مراسي فرانس لسفنها الحربية. ومدينة بوردو في الجهة الغربية وهي جميلة ولها تجارة واسعة واهلها نحو ١٠٠٠٠٠ نفس. ومدينة روان على مسافة ٧٠ ميلاً من مصب نهر سين. وهي جميلة متسعة فيها عدة كراخين وعدد اهلها نحو ١٠٠٠٠٠ نفس وأكثر اهل فرانس يعنون في الفلاحة والزراعة وقد بلغوا الى درجة عالية في هذه الصناعة. وأكثرهم اصحاب ملك في الارض وعندهم القمح والذرة والشعير والبطاطا والكرم والتوت والزيتون. والفرنساويون ليس لهم رغبة في التجارة طبعاً ولكنهم تقدموا فيها كثيراً من برهة يسيرة حتى صاروا من اشهر اهل اوروبا في الامور التجارية. ولم كراخين عديدة ولاربابها اليد الطولى في انواع الصنائع

الدقيقة ولكن اكثر مصنوعاتا يقصد بها الظرافة وحسن
المنظر اكثر من المنفعة والمتانة اللتين تعتمد عليهما الانكليز

واما املاك فرانسا الخارجية فليست متسعة في عصرنا
هذا حتى السعة ولكن لها متفرقات عديدة . فلها في اسيا
بوندي شاري وتاريكال وبانان وماهاي وغيرها في جهة
الهند . وفي الاوقيانوس الهندي جزيرة بربون وجزيرة القديسة
مريم بقرب جزيرة مادا كاسكار . وفي افريقية بلاد الجزائر في
الغرب ومترلة سينيغال على شاطئ البحر الغربي . وفي اميركا
جزائر القديس بطرس والقديس ميكيلون ومارتيكا
وغواديلوب وجزء من جزيرة مارتن ومن غيانا

واما ايراد المملكة فهو من الجمارك والخراج . واما عدة
عساكرها فهي ٢٠٠٠٠٠٠ نفر . ولكن في وقت الحرب تبلغ الى
٥٠٠٠٠٠٠ ما خلا عسكر الرديف . وعدة سفنها الحربية ٤٠٠
سفينة وفيها من النوتية ٤٠٠٠٠ نفر والدولة مجتهدة الان في
بناء المراكب التجارية وهي تاخذ العساكر والنوتية لها بالقرعة
فمن وقعت القرعة عليه يلتزم ان يخدم في هذا العمل خمس
سنين او يقدم عوضاً عنه

وقد انقسمت اهلالي فرانسا سابقاً الى ثلاث رتب وهي
الاشراف والكهنة والعامة ولكل رتبة حقوق مخصصة بها . ولكن
عند التقلب الذي حصل في سنة ١٧٩٨ تلاشيت هذه الرتب

جميعها. واهل هذه المملكة لطفاء بالطبع واصحاب نخوة وشجاعة
في الحرب غير انهم عديمو الركز والثبات وهم من اهل المروءة
وشدة الباس ولم رغبة في الملاهي والملاعب والغناء والرقص.
وهم يعتنون كثيراً بجميع العلوم والفنون ومدارس باريس ومكاتبها
مشهورة في كل مكان يوجد فيه العلم. وفي جنوبي فرانس طائفة
من الناس لا يعرف اصلهم وهم نخفاء الاجسام سقاء صفرا اللون
واكثرهم عرج او مفلجون وليس لهم مساكن يعيشون بالاطعمة
الدنية ويتمرغون في الاوساخ والاقذار وينامون في الخرائب
المهجورة ولا يعاشرهم احد من اهل البلاد ولا يتعاطى معهم بشي
فيفنون مرذولين مفروزين عن الناس وعددهم قليل

وفي هذه الولاية ابراج وقصور وحصون وابنية حسنة جداً
ليس لها نظير في الدنيا. والاهالي لا يرغبون في السفر ولذلك
ترى الطرق هناك غير جيدة ولكنهم منذ سنوات شرعوا في
اصطناع طرق الحديد في اكثر تلك الجهات. وفيها ايضا
كثير من الآثار القديمة مثل القبور والسراديب والهاكل
ومجاري المياه والحمامات من بناء الغالة والرومانيين وهي
باقية الى عصرنا هذا. وكان اسم الولاية قديماً غاليا واستفتحها
يوليوس قيصر فاستمرت تحت حكم الرومانيين الى الجيل
الخامس. ثم غلبت عليها قبائل جرمانيا ونزلت في الجهة
الشمالية منها قبيلة تسمى الفرنك فتسمت المملكة فرنكا ثم فراسا.

بطريق النسبة اليها ومن هذه اللفظة تسمية اهل اوروبا جميعاً
بالافرنج او الافرانك عند الشرقيين . ثم امتدّت سلطة هذه
القبيلة بالتدرج حتى عمّت كل المملكة واخطلطت بالقبائل
الجرمانية فصار الجميع قبيلة واحدة . ولما كانت سنة ١٧٩٨
هاجت عامة الفرنسيين من ظلم الملك وارباب دولته وقاموا
عليهم يداً واحدة فقتلوا ملكهم وابطلوا الحكم الملكي واقاموا لهم
مشيخة ولم تلبث تلك المشيخة الامدة من الزمان حتى ظهر نابوليون
بونابارتي الكورسيكي الذي يُعدّ من اعظم قواد العالم . وفي برهة
بسيرة صار ملكاً عظيماً على فرانسا وافتتح المحروب مع جميع ممالك
اوروبا فاستفتح اكثرها ثم انتهر اخيراً وعاد الحكم الى عائلة
بوربون وصار حكم فرانسا من نوع الملكي المقيد . ولكن لم
تَطل المدة حتى نعدى الملك كارلوس العاشر شروط المملكة
وابتدأ في المظالم فقام عليه الشعب وخلعوه من الملك سنة
١٨٠٠ واقاموا مكانه لويس فيليب ملكاً عليهم . وفي اول
سنة ١٨٤٨ طردوه عن الملك فهرب الى بلاد الانكليز وعاد
الحكم الى النوع الجمهوري ثم استولى على البلاد لويس نابوليون
بونابارتي وملك الى سنة ١٨٧٠ فاثار حرباً على دولة بروسيا
فقام اهل جرمانيا نفساً واحدة وغلبوا على الفرنسيين
واستولوا على مقاطعتي الساس ولورين وتقدم جيشهم الى
مدينة باريس وحاصروها حتي اسلمت من قبل الجوع في

كانون الثاني سنة ١٨٧١ وأكثر اهلها في فرنسا من طائفة
اللاتينيين ولكن بينهم كثيرون من البروتستانت والحرية مطلقة
لجميع المذاهب

الفصل الثامن عشر

في ملكتي بلجيوم وهولاندا

اما ملكه بلجيوم ويقال لها بلجيك ايضا فيجدُها شمالاً
ملكة الفلمنك . وشرقاً جرمانيا . وجنوباً فرنسا . وغرباً
فرنسا ايضا والبحر الشمالي . ومساحة سطحها ١٥٠٠ ميل مربع
واهلها ٤٠٠٠٠٠٠ نفس . وأكثر اراضيها سهلة ومخصبة وفي
بعض الاماكن تخرقها نلال حسنة وغابات غضة . وهواؤها
معتدل مجفف بقوي الابدان . ويدخلها من جهة فرنسا نهر
شلت ثم يجوزها ماراً بمد يتي كنت وانتورين ويصب في البحر
الشمالي . وكذلك نهر ميوس ايضا وهو يجوزها الى بلاد
هولاندا ويصب في البحر الشمالي . ولكثرة الترعرع التي فيها قد
اتصل أكثر انهرها بعضاً ببعض وصار يمر فيها من مدينة الى
اخرى بغاية السهولة

ومن أمهات مدنها مدينة بروسيل على جانبي نهر سين
الذي يصب في نهر شلت . وهي مدينة معتبرة حسنة المنظر

مشهورة بصناعة البسط وانبواع الاقمشة الصوفية وقصب الذهب والفضة . وبها مكتبة فيها ١٠٠٠٠٠ مجلد ومدرسة كلية . وهناك مقام الملك والجلسين لترتيب الاحكام والشرائع واهل هذه المدينة يبلغون نحو ١٠٠٠٠٠ نفس . ومدينة انتوربن المبنية على جانبي نهر شلت وهي جميلة المنظر وبها ابنية فاخرة وكنيسة على شكل من البناء يُعرف بالبناء الغوثي . وبها منارة علوها ٤٤١ قدماً . واهل المدينة يبلغون نحو ٨٠٠٠٠ نفس . واهل هذه المملكة قد بلغوا الدرجة القصوى في صناعة الفلاحة واكثر زراعتهم من الحبوب . ولهم اليد الطولى في التجارة والصنائع فهم يصنعون لطائف كثيرة ولوجود الحرية في التجريمكهم بيعها بثمان ارخص ما يبيعها غيرهم

واكثرهم من طائفة اللاتينيين والباقي بروتسنت . ولهم ثلث مدارس كلية وتحصيل المعرفة عندهم سهل للخاص والعام . وقد اشتهرت هذه الولاية في اوروبا ساحة للحرب اذ قد حدث فيها حروب شتى وصارت في اعصار مختلفة محط القتال بين قبائل اوروبا . وحكمها من نوع الملكي المقيد ولها مجلسان في مدينة بروسيل ينتخبون اعضاءها من الشعب . فاعضاء المجلس الاول يقبضون على وظائفهم ثمان سنين واعضاء الثاني اربع سنين

واصل اهالي هذه الولاية من قبائل شتى ولكنهم في
 الاكثر يشبهون اهل فرانسوا والفلنك ومنهم من يتكلم باللغة
 الفرانساوية ومنهم بالفلنكية . وهم لطفاء الطباع في المحاضرة
 لكنهم شداد الباس يحبون الحرب . وفي السابق دخلت هذه
 الولاية تحت حكم عدة ممالك وتقلبت عليها الاحكام المختلفة
 الى سنة ١٨٢٠ حينما قام اهلهما ونحروا وملكو عليهم ليوبولد
 امير سكسكوبرج ومن ثم صار حكمها من نوع الملكي المقيد
 واما مملكة هولاندا المعروفة بالفلنك ويقال لها ثرلاند
 ايضاً اي البلاد المنخفضة فيجدها شمالاً وغرباً بحر جرمانيا .
 وشرقاً مملكة جرمانيا . وجنوباً مملكة بلجيوم . ومسافة سطحها
 ١٢٠٠٠ ميل مربع . وعدد اهلهما ٢٠٠٠٠٠٠٠ نفس .
 ويدخلها من الانهر نهر رين من جهة الشرق ويجوزها ثم
 يصب في البحر الشمالي . ونهر ميبوسي ونهر شلت ياتيانها من
 بلجيوم ويصبان في البحر الشمالي ايضاً . ويدخلها من بحر جرمانيا
 خليج زويدروطوله ٦٠ ميلاً ومن بحيرتها بحيرة هارليم طولها
 ١٤ ميلاً . وبحيرات اخر صغيرة لاحاجة الى ذكرها . ولها
 عدة جزائر واكثرها عند مصبات انهرها . واعظمها جزيرة
 بيرلاندا وجزيرنا بيغيلاند ووالكرن وقد سميت هذه الولاية
 بالبلاد الواطية لان قسماً منها وطى من سطح البحر عند مدّه .
 ولذلك اضطرّ اهلهما الى بناء سدود عظيمة على ارباف البحر

والانهر التي نلي بلادهم لوقايتها من فيض الماء عليها . ومع كل هذا الاحتراز طمخ البحر عليهم مراراً واغرق جملة اماكن . وهذه السدود مصنوعة من الدلغان المشدّد بالاختشاب والحجارة من جهة البر وبا لبردي والهشيم البحري من جهة البحر . وارتفاعها نحو ٢٠ قدماً وعرضها عند اسفلها ٧٠ قدماً . واكثر شطوط هذه الولاية محصنة على هذا المنوال

واكثر الانهر والبحيرات في هذه الولاية كان هواؤها رطباً متقلباً . ولولا مجاورتها للبحر وشدة نظافة اهلها لكان مضرّاً جداً . واكثر ارضها رملية او دلغانية وبها مراعي مخصبة كثيرة . وهي اصلح ارض لعل الترع وذلك لاستواء سطحها وكثرة مياهها التي ترشح اليها من البحر فيدفعونها بطربات تدورها الريح الى الانهر والترع الكثيرة المصطنعة عندهم

ومن امهات مدن هذه الولاية مدينة هاك وهي قصبة المملكة وفيها عدة من القصور والنجاس لترتيب الحكم . واهلها يبلغون نحو ٦٠٠٠٠ نفس . وامستردام وهي على راس خليج ممتد من البحر الشمالي يمر فيها ترع كثيرة حتى انها انقسمت بها الى ٩٠ جزيرة صغار يعبر من بعضها الى بعض بواسطة ٢٨٠ جسراً . وهذه المدينة كانت قديماً ملكة البحر واعظم مدن العالم في التجارة والقوة البحرية . والان فيها

مدارس كثيرة ومكاتب وقاعات للخطب ومحافل لغرائب
الصنائع والنوادر. واهلها نحو ٣٠٠٠٠٠ نفس. ومدينة ليدن
المشهورة بمدرستها الكلية وعلمائها. وفيها من السكان نحو
٢٠٠٠٠ نفس

واهل هذه الولاية كابدوا مشقات كثيرة في امور الفلاحة
والزراعة بسبب ما ذكر من هيجان البحر عليهم وكثافة الهواء
ورطوبته وبوار التربة ورداءة الماء. ومع كل هذا صبروا
بلادهم من اخصب بلاد اوروبا. وهي كثيرة النبات جيدة
المرعى لمواشيهم التي يتخذون من البانها السمن اللذيذ والجبن
الذي سم المعروف بالجبن الفلمنكي. وكان متجرها سابقاً متسعاً
جداً والان صار قليلاً اسبب الحروب الكثيرة التي حدثت في
اوروبا. وفيها كراخين عديدة يعمل بها اقمشة الصوف
والكتان والحبر والظن والادم والقصبات لشرب التبغ.
وكان لها قديماً املاكاً خارجية متسعة واما الان فلها جزائر
كوراساو والقديسة يوسبينايا وجزء من سورينام في كيانا
التي في اميركا وعدة قلاع وكراخين في افريقية وجزائر يافا
وسومطرة وبورنيو وجيبلس وتيمور وغيرها في الاوقيانوس
المحيط. وعدد اهل هذه الاملاك الخارجية نحو ١٠٠٠٠٠٠
نفس

واكثر اهل هذه الولاية بروستانت والباقي من اللاتينيين

واليهود . ولهم مدارس كلية في ليدن وغرونيجين وأوترخت .
 وهم يرغبون في العلم ويسهل عليهم اكتسابه لكثرة المدارس .
 وحكمهم من نوع الملكي المتيد . ولهم مجلسان احدهما يختار
 الملك اعضاءه الى مدة الحياة والثاني يختار اعضاءه الشعب
 الى اربع سنين وهؤلاء يربون الشرائع والاحكام مع موافقة
 الملك لهم . واصل هؤلاء الاهالي من جنس اهل جرمانيا . وهم
 ثلث قبائل مختلفة الهولنديون والفريزيانيون والفلمنكيون وكل
 فريق منهم يتكلم بنوع لغة واحدة اصلية . وجميعهم اقوياء في
 الاعمال يعتنون بها جداً واكثرهم مغمومون بشرب التبغ ومن
 اوصافهم شدة النظافة والحرص وعمل الخبز والاحسان وبناء
 المدارس . وطرقهم جيدة وقراهم حسنة واسواقهم واسعة
 نظيفة

وكانت هذه الولاية في الجيل الخامس عشر والسابع عشر
 ملك امير برغندي ثم وقعت في ايدي عائلة ملوك اسبانيا
 واوسنريا بسبب الزواج . ولما اراد فيليب الثاني ملك اسبانيا
 ان يلاشي مذهب البروتستانت منها قام اهلها بشجاعة وقوة
 عظيمة وحرروا انفسهم في سنة ١٥٨١ واصلحوا احوال ملكتهم
 فتقدمت في النجاح وفي الجيل السابع عشر كانت من اول
 ممالك الدنيا ثم اضيفت الى ملكة فرانسفا في اول هذا الجيل
 وعند سقوط بونا بارتي في سنة ١٨١٥ اتحدت مع ولاية بلجيوم

أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ نفس. والحرية مطلقة لجميع المذاهب
وقد انقسمت هذه البلاد الى ٢٩ قسمًا ومنها ذوات ملوك
ومنها ذوات أمراء ومنها ذوات مشيخة. فاختلفت أحكامها
من نوع الملكي المطلق الى نوع الحكم الجمهوري. وكل فريق
من هؤلاء يرسل وكيلًا الى الديوان العمومي الذي يُعقد في
مدينة فرانكفورت وعساكر هذه الولاية تؤخذ من كل مقاطعة
على حسب عدد أهلها وعند الحاجة يُجر كل الرجال الى الحرب.
ما عد العاجزين ويقال لهذا الشعب الجنس التوطوني ولكن
لا يعرف أصلهم ولا من أين اتوا أولاً. وهم أصحاب همة وحرص
وأمانة وثبات في الأعمال واستنارة في التصرف. ولم موهبة
الابداع والاختراع. استنبطوا البارود وصناعة الطبع وعمل
الساعات والنظارات. وهناك انتشر الإصلاح الديني في
الجيل السادس عشر وعلاؤهم مشهورون بالغيرة في تاليف
الكتب وقواميس اللغات والتدقيق في مباحث العلوم. ولم
عشرون مدرسة كلية يجهدون فيها غاية الاجتهاد في ايجاد
الفوائد للناس. ومئة وخمسون مكتبة فيها ٥٠٠٠٠٠٠ مجلد.
ومن العلماء المؤلفين ١٠٠٠٠ رجل يؤلفون كل سنة ٥٠٠٠
كتاب. وعندهم مدارس عديدة واكتساب المعرفة سهل عليهم
لكثرة الوسائط. وهم قدماء في بلادهم من زمان غير معروف
وأول من ذكرهم من المؤرخين الثقات يوليوس قيصر في حروبه

معهم . وقد نفلت انواع الاحكام بينهم حتى انقسموا كما مر . ثم
تعاهدوا في سنة ١٨١٥ على حماية بلادهم من الاعداء ولكن
بقيت كل مقاطعة قائمة بنفسها . ومن مدن جرمانيا فرنكفورت
وليبسك ودرسدن ومونيخ واوغسبرج وسنراسبرج وغيرها ولا
يسعنا ان نتكلم عنها بالتفصيل

واما مملكة دنيمارك فيجدها شمالاً مضيق سكاغراك .
وشرقاً اسوج . وجنوباً جرمانيا وبحر بلتيك . وغرباً جرمانيا
ايضاً . وهي شبه جزيرة طولها من الشمال الى الجنوب ٢٠٠
ميل وعرضها ١٠٠ ميل وسطحها ٢٢٠٠٠ ميل مربع . وسكانها
٢٠٠٠٠٠٠ نفس . وانهرها ليست كثيرة واعظمها نهر ايدر
مخرجه من شرقي الولاية بالقرب من بحر بلتيك ومصبه في
بحر جرمانيا وطوله ٥٦ ميلاً . لكن بها اكثر من ٤٠٠ بحيرة
صغار اكبرها بحيرة بلوين التي محيطها ١٠ اميال . ويتبعها
عدة جزائر احسنها الواقعة في بحر بلتيك واعظمها جزيرة
زيلاندا التي سطحها ٢٨٠٠ ميل مربع وسكانها ٤٠٠٠٠٠
نفس . وجزيرة فوين بقرب زيلاندا وسطحها ٢٠٠٠ ميل
مربع . وفي هذه الولاية عدة خلجان وبواغيز . وعلى البوغاز
الداخل الى بحر بلتيك حصن عظيم اسمه السنور وهناك
نوخذ الحفارة لملك دنيمارك من جميع السفن الداخلة الى
هذا البحر

ولما كانت هذه الولاية محاطةً بالبحر الا قليلاً كان
هواؤها ارطب من هواء البلاد المساوية لها عرضاً في القارة
ويكثر فيها الضباب حتى تكاد الشمس تظلم به ويقع فيها
مطر أكثر من ثلثي ايام السنة . وصيفها حاراً اوله في حزيران
ونهايته في ايلول . واكثر ارضها رملية وبعضها بالوعية مغمورة
بالمياه اكثر ايام السنة ولكن باجتهاد اهلها في الفلاحة حصلت
على الخصب والصلاح . وقد انقسمت هذه الولاية الى ثلثة
اقسام الاول دينبارك الاصلية . الثاني مقاطعات سلسويك
وهولستين ولاومبرج وهذه المقاطعات الثلث داخلة في
المعاهدة الجرمانية وانضمت الى المملكة الجرمانية . الثالث جزائر
فار وفي شمال اسكونسيا . وفي المملكة الاصلية ثلث ترع اعظمها
ترعة كمال الموصلة بين بحر بلتيك وبحر جرمانيا . وترعة
سينكنين الموصلة بين بحيرة اودنيسي والبحر

ومن امهات مدن هذه الولاية مدينة كوينهاغن وهي
قصبتها . وهذه المدينة مشهورة بحسن منظرها ومرساها وكثرة
ابنتها الجميلة . وفيها مدرسة كلية ومدارس اخرى عديدة
ومرصد سلطاني لرصد الاجرام السموية وجنبته عظيمة فيها
اكثر اجناس النبات الموجودة على وجه الارض . وبها مكتبة
فيها ٠٠٠٠٠٠ مجلد . واهلها ١٥٠٠٠٠٠ نفس . ومدينة السنور
وهي ذات الحصن العظيم حيث تدفع الحفارة كما مر وسكانها

١٠٠٠٠ نفس . ومدينة ألتونا التي فيها أكثر الكراخين
والمعامل وأهلها يبلغون نحو ٢٠٠٠٠ نفس
وأما الأملاك الخارجية فكانت لها المقاطعات الثلاث المشار
إليها من مقاطعات جرمانيا . ولها جزائر فارو التي عدتها ٢٥
جزيرة وهي قاحلة وأهلها يعيشون من لحوم الطيور والأسماك .
وجزيرة ايسلاندا وغرينلاندا في أميركا الشمالية . وجزائر
الصليب والقدس توما والقدس يوحنا في الهند الغربية وحصن
كريستيانبرج وغيره على شطوط غيانا . وكراخين في
قورماندل في الهند الشرقية . وعدد سكان جميع أملاكها
الخارجية ٢٠٠٠٠٠ نفس

ومن حواصل هذه المملكة المواشي والخيول . والكراخين
بها قليلة ولكن أكثر أهل البلاد يشتغلون بصيد الأسماك .
والدبابة الغالبة عندهم مذهب البرونستانت وبينهم قليل
من اللاتينيين وغيرهم . والحرية مطلقة لجميع المذاهب . ولهم
مدرستان كليتان الواحدة في كوبنهاغن والأخرى في كيال .
وفي قلعة كريستيانبرج قصر فيه كثير من التصاوير البديعة .
ولهم مكتبة فيها ٢٠٠٠٠٠ مجلد وأكثر من ٥٠٠٠ مدرسة
متوسطة . وهم يعتنون بتعليم أولادهم كثيراً

وأما الحكم فمن نوع الملكي المطلق ولكن جرت العادة
أن يكون تصرف الملك بموجب شروط عادلة ترناح بها

الرعابا . والاهالي هناك من اصل طوطوني ولغتهم حسنة لينة
تشبه لغة اسوج ونروج . وهم شفر الالوان متوسطون في طول
القامة يستعملون المسكرات كباقي اهل الشمال ويلبسون احذية
خشبية والى الان لم يتقدموا في التمدن مثل بقية طوائف
اوروبا . وكانوا قد انفقوا مع اهل اسوج ونروج في الجيل
الثامن والتاسع على الغزو والنهب في البحر فكان اهل اوروبا
يرتعدون خوفاً منهم . وفي الجيل الحادي عشر استولت
ملوك هذه الولاية على بلاد الانكليز مدة طويلة . وفي الجيل
الرابع عشر تملكوا على اسوج ونروج ثم انفصلت عنهم اسوج
في الجيل السادس عشر ونروج في هذا الجيل . والآن خمدت
سطونهم وانكسرت شوكتهم

الفصل التاسع عشر

في مملكة بروسيا

هذه المملكة مجدها من الشمال ببحر بلتيك . ومن الشرق
روسيا . ومن الجنوب اوستريا وجرمانيا . ومن الغرب جرمانيا
ايضاً . ومساحة سطحها ١٠٦٠٠٠ ميل مربع . وسكانها
١٥٠٠٠٠٠ نفس . ومن انهرها نهر اودر طوله ٤٦٠ ميلاً
وهو يصب في بحر بلتيك . ونهر ألبا طوله ٥٨٠ ميلاً وهو

يصب في البحر الشمالي . ونهر فيستولا طوله ٦٥٠ ميلاً وهو
يصب في بحر بلتيك . وكل هذه الأنهر سهلة الركوب للسفن .
وأما بحيراتها فصغيرة لا تستحق الذكر . ولها جزيرة روجين
في بحر بلتيك سطحها ٢٧٠ ميلاً مربعاً . وأهلها نحو ٢٥٠٠٠
نفس . وحولها عدة جزائر صغيرة . وأما هواؤها فهو معتدل
يوافق الصحة في النواحي الجنوبية وبارد رطب متقلب في مجاورة
بحر بلتيك وأما تربتها فالمنخصب منها قليل وأكثر أراضيها سهلة
رملية أو بالوعية . وتوجد بها معادن الفضة والنحاس
والرصاص والحديد وفيها ينابيع من الملح . وتوجد بها
الكهرباء دون غيرها من ممالك أوروبا تقذفها الأمواج على
شواطئ بحر بلتيك أو تستخرج من التلال الرملية المجاورة له .
وأما في داخل البلاد فنادرة الوجود . والترع فيها قليلة مع أن
أرضها تصلح لذلك لكثرة أنهرها وبحيراتها واستواء سطحها
ومن أمهات مدنها مدينة برلين وهي جميلة المنظر وأسواقها
واسعة مستقيمة وأبنيتها فاخرة . وهي مقام العلماء . وبها مدرسة
كلية ومدارس أخرى عديدة . وأهلها يبلغون نحو ٢٥٠٠٠٠
نفس . ومدينة بوتسدام . وبها ابنية عظيمة وقصر للملك .
وأهلها ٤٠٠٠٠ نفس . ومدينة كولون وأهلها ٧٠٠٠٠ نفس .
ومدينة كونيغسبرج على نهر برينغل في عرض شمالي ٥٤° ٤٢'
وطول شرقي ٤٨° ٢٠' بينها وبين البحر ٢٤ ميلاً . وهي

مدينة حسنة يحيط بها سور حصين طوله نحو ٧ اميال .
 وعدد اهلها نحو ٦٤٠٠٠ نفس . وفيها كنيسة كبيرة مشهورة
 فيها أرغن له ٥٠٠٠ انبوبة وبها قصر للملك على شكل
 مستطيل طوله ١٢٦ خطوة وعرضه ٧٥ خطوة وفيه محل
 طوله ٢٧٤ قدماً وعرضه ٥٩ قدماً . ومدينة دانتريك على
 ملتقى نهرين مع نهر فيستولا على اربعة اميال من البحر . وهي
 مشهورة بكونها ميناء للغلال في تلك النواحي جميعها حتى
 سمّت مخزن الشمال . وهي في طول شرقي ١٨'٢٨ وعرض
 شمالي ٥٤'٢١

واها لي هذه الملكة ليس لم حتى الخبرة في امور الفلاحة
 فهم يزرعون الحبوب والكرم ويعتنون بتربية المواشي . ومن
 معاملها اقمشة الصوف والكتان والقطن وصناعة الخزف .
 ومطابعها عديدة وناجحة . اما متجرها فهو في المواشي والحبوب برّاً
 ومتجرها البحري أخذ في الاتساع . واما الديانة فاكثراها اليها
 برونستانت وفيها اقوام من اللاتينيين واليهود . والحرية
 مطلقة لجميع المذاهب وفيها ست مدارس كلية تحسب من
 احسن مدارس اوروبا وعدة مدارس متوسطة . وبها ايضاً
 ٢٢٠٠٠ مدرسة عمومية وكل انسان يلتزم ان يرسل اولاده
 الى المدرسة . ولا مملكة مثلها في اوروبا نظراً الى المعرفة
 العمومية بين كل الرتب من اهلها

اما الحكم فمن نوع الملكي المقيد وعساكرها على عدد رجالها . وكل رجل بلغ السبع عشرة سنة من عمره يلتزم ان يتجند في العسكر ثلث سنوات ما لم يكن معلماً فيخدم سنة واحدة ولكن جميعهم يبقون رديفاً الى سن الثلاثين سنة ويتعلمون مرة واحدة في الاسبوع وينصبون خيامهم ثلثة اسابيع في السنة لاجل التعليم . ولذلك قيل لها ارض المدارس والقشل . وعساكرها احسن عساكر اوروبا كما اتضح من الحروب التي جرت بينها واوستريا ثم بينها وفرنسا واكثرها اليها من الجنس التوطوني والبقية صقالبة . ولم يكن لهذه المملكة عبدة الى اوائل هذا الجيل . واول من جعل لها الشهرة فريدريك وليم الاول . واما فريدريك الثاني الملقب بالكبير فقد وسعها باضافة اراضي آخر اليها ولكنها لم تحسب من الممالك الى بعد سقوط نابوليون بونا بارتى سنة ١٨١٥ ويتبعها بعض مقاطعات جرمانيا . وفي سنة ١٨٧١ صار ملك بروسيا امبراطور جرمانيا بعد النصر على الفرنسيين

اما مملكة بافاريا فهي من جملة الممالك الجرمانية المتحدة وقصبتها مدينة ميونيخ وسكانها ٦٨٠٠٠٠٠ او يليها مقاطعة بادن ومقاطعة هسن ومقاطعة ورتمبرج وكلها داخله المعاهدة الالمانية

الفصل العشرون

في مملكة اوستريا

هذه المملكة مجدها بافاريا وساكونيا وبروسيا وروسيا
من الشمال وروسيا ايضاً وملدافيا من الشرق . وولاخيا
وسربيا وبلاد الترك وبحر ادربا ونهر بو من الجنوب . وسردنيا
وبلاذ السويس وبافاريا من الغرب . ومساحة سطحها
٢٥٨٠٠٠ ميل مربع . واهلها ٢٦٥٠٠٠٠٠ نفس . وتخرجها
جبال كريات والبا شرقاً الى الغرب . وبها جبل
اورتلو الذي ارتفاعه ١٢٨٥٠ قدماً . وجبل آخر ارتفاعه
١٢٧٧٥ قدماً . وجبل الينا الذي ارتفاعه ١١٥٠٠ قدم
واعلى جبال كرياتيا يبلغ الى ١٠٠٠٠ قدم

وفي هذه المملكة عدة انهر يمكن ركوبها وهي نصب في
اربعة اجزا وروبا واعظمها نهر دونو ويقال له نهر دانيوب
ونهر الطونا وهو يصب في البحر الاسود . ونهر البا وهو يصب
في البحر الشمالي . وبها مخارج الانهر التي نصب في بحر بلتيك
مارّة في مملكة بروسيا . وبعض انهرها يصب في بحر ادربا
واما بحيرانها فليست كثيرة واعظمها بحيرة بلاتيون طولها

٤٥ ميلاً وعرضها ١٠ أميال . وبحيرة نيوسيدال طولها ٢٠ ميلاً وعرضها ٦ أميال . وبحيرة زركفيدوهي دورية وموقعها على جبال عالية فتجف بالكليّة عدّة أشهر في السنة فتصاد منها الأسماك ثم الوحوش ثم تزرع في أرضها الحبوب . ثم تأتيها المياه من ثقب الجبال فتتلي في مدة أربع وعشرين ساعة وذلك بعد من نوادر الطبيعة

أما هواء هذه الولاية فخفيف جدّاً . لانه يكون معتدلاً في الجهات الشرقية وبارداً في الجبال ولاسيما في الناحية الغربية وحارّاً في بقاع نهر الطونا . واشدّ البرد يكون في مقاطعات بوهيميا . وأما التربة فجمدة منها للزروع ومنها للمراعي وبها معادن كثيرة غنية من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير والقمح البحري والملح . وفيها ٦٠٠ نبع معدني وعدّة ترع اعظمها ترعة فرنسيس وطولها ٦٠ ميلاً . وترعة فينا ونيوسطادات طولها ٤٠ ميلاً

ومن امهات مدنها مدينة فينا على جانبي نهر الطونا وهي جميلة المنظر وبها ابنية فاخرة بينها ١٨ ساحة لاجتماع الناس وفيها ٢٠ ديراً و ٥٠ كنيسة . واهلها ٣٠٠٠٠٠ نفس . ومدينة نيوسطادات واهلها ٨٠٠٠ نفس . ومدينة تريسته على شاطئ بحر ادريا وهي ميناء للبحر واهلها ٦٠٠٠٠ نفس

ولما كانت هذه الولاية بعيدة عن البحر الكبار لم تكن

تصلح لتجارة واسعة ولكن لها حظٌ من التجارة البرية . وبها
 عدّة من الكراخين ولكن ليس لاهلها حذاقةٌ في الصنائع .
 ومن اعمالها اقمشة الصوف والكتان ويصنع بها القرطاس
 والآلات الحديدية والخزف والزجاج وامتعة البيوت . واما
 الفلاحة والزراعة فقليلة فيها لقلة خبرة اهلها بهذه الصناعة
 والديانة الغالبة في هذه المملكة هي الديانة اللاتينية ولكن
 فيها كثيرٌ من الروم والبروتستانت والحرية مطلقة للادبان
 وفيها اكثر من ٨٠٠٠ دير و ٦ مدارس كلية ومدارس
 متوسطة عديدة . وحكمها من نوع الملكي المقيد وفيها بعض
 المقاطعات كان لها شيء من الحرية مثل بلاد المجر التي كانت
 ذات احكام وشرائع مستقلة ولكنها الان خضعت لحكم أوسيريا
 وانتزع ما كان لها من الاستقلال . واهل هذه الولاية من قبائل
 عديدة وهم يتكلمون بلغات مختلفة ويشغلون في اعمال متنوعة
 ولم تكن هذه المملكة تحسب شيئاً ولا تُعدُّ من الممالك الى الجيل
 الثاني عشر . وفي اوائل هذا الجيل اخذت تقوى وتندحى
 صارت الان تحسب من الممالك العظيمة

الفصل الحادي والعشرون

في بلاد السويس

هذه الولاية صغيرة يحدّها شمالاً جرمانيا . وشرقاً أوستريا
وجنوباً سردينيا وأوستريا أيضاً . وغرباً فرنسا . ومساحة
سطحها ١٧٥٠٠ ميل مربع . وأهلها ٢٢٠٠٠٠٠٠ نفس . وبها
جبال ألبا التي هي أعلى جبال أوروبا وهي تخرق هذه الولاية
في كل الجهات وارتفاع أعلاها يبلغ ١٥٧٠٠ قدم . وهذه
الجبال لا يفارقها الثلج من سنة إلى أخرى . وبها مخارج عدة
أنهر أعظمها نهر راين الجاري إلى الشمال في جرمانيا . ونهر
رون الجاري إلى الجنوب في فرنسا . ونهر بو الجاري إلى
الشرق بين إيطاليا وأوستريا ويصب في الخليج البندقي .
وأعظم بحيراتها بحيرة جنيفه ويقال لها أيضاً بحيرة ليان . وهذه
البحيرة يمرّ بها نهر رون وهي أعلى من سطح البحر بمقدار ١٢٥٠
قدماً . وطولها ٤٠ ميلاً . وعمقها ١٠٠٠ قدم . ومياهها صافية
بقية ومنظرها حسن جداً . وبحيرة فنستانس التي يمرّ بها نهر
راين . طولها ٤٥ ميلاً وعرضها ١٥ ميلاً
ولما كانت هذه الولاية مرتفعة كان هوائها نقياً موافقاً

للصحبة . وهو بارد في جبال ألبا ومعتدل في السهول وحرار في مقاطعة طيسين . وهواء الأودية يختلف كثيراً في مسافة قرية حسب الارتفاع والانخفاض . وترتبطها مخصصة في الأودية والسهول وفاحلة في الجبال . وجبالها عسرة المسالك بتعذر الصعود اليها لكثرة الثلوج والمهاوي الخطرة وأحياناً تنفصل منها قطع كبيرة من الثلج وتندثر إلى الأودية بصوت هائل وتخرب القرى الواقعة في طريقها . وبها أنواع من الوحوش كالذئب والثعلب ومن الجوارح نوع من النسور يحمل في مخالبه جدياً أو ولداً

وتنقسم هذه الولاية إلى اثنتين وعشرين مقاطعة . ومن أمهات مدنها دوربك وبرن ولوسرن وجنيفه وهي مدينة عظيمة ذات أبنية فاخرة وبها أكثر من ثمانين ألفاً من سكانها مشهورون بالرغبة في اكتساب العلوم والمعارف وفيها ٣٠٠٠ ساعة يصنعون كل سنة ٧٠٠٠٠ ساعة . وأصحاب الفلاحة منهم لم يباهة في هذه الصناعة حتى أصبحوا أراضهم إلى الغاية مع أنها ردية التربة في الأصل . ومن أعمال هؤلاء الأهل أقمشة الحرير والقطن والكتان والجلود وآلات الحديد والصياغة ولا سيما الساعات . وبما أن الخفارة مرفوعة عنهم نراهم ناجحين في الأمور المتجربة ولم البراعة التامة في تدبير العمل وأما الديانة فالنصف منهم بروتستانت ولم أحسن

المدن والمدارس والعلوم والنصف الاخر لاتينية . واما المحكم
فمن نوع المشيخة الجمهورية . وكانت ملوك جرمانيا قد
ابتدأت نذلهم في اوائل الجيل الرابع عشر فقام رجل من الفلاحين
اسمه وليم تلى وقتل العامل المنتصوب من قبل الملك . ونهض
معه البعض من اهالي المقاطعات وتعاهدوا على مقاومة الملك
وجرت بينهم حروب . فدخلت بقية المقاطعات واحدة بعد
اخرى في هذه المعاهدة واصبحوا مستقلين تحت الولاية الجمهورية

الفصل الثاني والعشرون

في المملكة العثمانية في اوروبا

هنا المملكة يحدّها شمالاً أوستريا وروسيا . وشرقاً البحر الاسود
وبوغاز القسطنطينية وبحر مرمرا وبوغاز الدردنيل . وجنوباً
بلاد الروم . وغرباً بحر الروم والبنادقة وأوستريا . ومساحة
سطحها ١٤٠٠٠٠ ميل مربع . وسكانها ٩٥٠٠٠٠٠ نفس .
وتحرق هذه المملكة جبال بلقان في شمالها شرقاً بغرب من
البحر الاسود الى ضلّاطية . وارتفاع رؤوسها العليا ١٠٠٠٠
قدم . وعلى حدود سربيا سلسلة جبال فرعية ممتدة جنوباً
تفصل بين البانية اي بلاد الارناؤوط وبين الروملي حتى تصل

الى بلاد اليونان . وارتفاع رؤوسها العليا ٩٠٠٠ قدم . وشعبة
اخرى خارجة من جبال بلقان ممتدة الى بلغاريا والروملي
الى نواحي البوغاز وبحر جزائر الروم . وارتفاع رؤوسها العليا
٦٠٠٠ قدم

اما الانهر فمهما نهر ماريزا . وهو يخرج من جبال بلقان
ويصب في بحر جزائر الروم . وطوله ٢٥٠ ميلاً . ونهر دزني
وهو ينقسم الى قسمين يسمى الشمالي منها الدرينو الاناوطي
والاخر الدرينو الاسود ويصبان في بحر ادريا . ونهر وردار
مخرجه من جبال بلقان ومصبه في بحر سالونيك وطوله ٢٠٠
ميل . ونهر مالاسا مخرجه من جبال بلقان ومصبه في بحر
جزائر الروم

واما الابحر والخلجان فيلها بحر ايجيان اي بحر جزائر
الروم وله خلجان عديدة . وبوغاز الدردنيل الموصل بين
بحر ايجيان وبحر مرمر . وبوغاز القسطنطينية والبحر الاسود وبحر
اليونان وبحر ادريا وخليج سلونيك . واما الهواء فهو اجود من
هواء بقية بلاد اوروبا . والامراض والوبية التي تحدث فيها
لا تنتج من رداءة الهواء بل من قلة اعتناء اهلها بنظافة ابدانهم
وبيوتهم واسواقهم وصرف الاقدار الى حيث لا يتاثر بها الهواء
وارض هذه المملكة مخصصة جداً بنموها كل ما ينمو في
الاقاليم الجنوبية كالبردقال والليمون والانرج والرومان

والكرم والتين واللوز والزيتون والاشجار البرية كالبلوط
والصنصاف والمحور والارز والصنوبر وهلم جرا . وبها كثير
من العقاقير الطبية والنبات الصالح للراعي وهي مختثرة بالبحال
والتلال المكتسية بالادغال والغواب . وفيها معادن
الحديد والرصاص والكبريت والرخام ولكنها قل ما تستخرج
لغياوة اهل البلاد وكسهم

وقد قسمت علماء رسم الارض هذه المملكة الى ست
مقاطعات . والانراك يسمونها الى اربع ايلات وهي الرومي
وسربيا وبوسنيا والارناوط . ومن امهات مدنها القسطنطينية
وهي المشهورة باسلامبول . بناها قسطنطين الملك سنة ٣٣٠
للمسيح وكان يقال لها قديما بزنطية . وهي مبنية على سبع تلال
وارضها ترتفع ، ويدار ويدامن المخلج الى الداخل ومرساها حسن
عميق وهي بين البحر الاسود وبحر مرمر ومحيطها ١٢ ميلا ولها
سور حصين علوه من ١٤ الى ٢٠ قدما . ومنظرها بهي جدا
فتري القصور والجوامع والمواذن والحمامات والابرار والقلاع
والاسواق البهجة عند اقبالك عليها كأنها جنة . ولكن هذه
المنظر كلها تتلاشي عند الدخول اليها فلان ترى الاسواقا
معوجة وسمجة ضيقة وبيوتا من الاخشاب والقرميد والتراب
مكلسة . وفي هذه المدينة ٢٤٠ جامعا اكثرها من رخام
مسقوفة بالرصاص واعظها جامع القديسة صوفيا الذي

بناه الملك يوسنينيان طوله ٢٧٠ قدماً وعرضه ٢٤٠ قدماً
 كان قدماً كنيسة للروم . وفيها ٢٠٠ حمام واهلها ٦٠٠٠٠٠
 نفس . ومدينة ادريانوبلي وهي المدينة الثانية في المملكة وكانت
 مقام السلاطين القدماء . وفيها ابنة فاخرة وجوامع حسنة
 وقصور قديمة ولها تجارة واسعة واهلها ١٠٠٠٠٠ نفس .
 ومدينة فيليبوبلي وهي مشهورة بتجاريتها واهلها ٢٠٠٠٠ نفس .
 ومدينة غاليبولي واهلها ٨٠٠٠٠ نفس . ومدينة سالونيكية
 وهي مدينة متجربة مشهورة بعمل الاقمشة والجلود واهلها
 ٧٠٠٠٠ نفس . وبالقرب منها جبل اثوس الذي يدعى
 الجبل المقدس فيه ٢٢ ديراً و ٥٠ كنيسة ومقبرة وفيه ٤٠٠
 راهب يشتغلون بعمل الصور والشمع

واهل هذه المملكة لا يحسنون صناعة الفلاحة ولا يتقنونها
 مع ان ارضهم جيدة تصلح لجميع الاغراس والزروع . ولا
 يلتفتون الى التجارة مع ان موقع بلادهم في غاية الموافقة لذلك
 فتري اكثر المتجر في ايدي الروم والارمن وبقية الغرباء .
 ويؤخذ من عندهم البسط والقطن والصوف والحبر والتبغ
 والزيب والتين والخمر والجلد . وكراخينهم لا تستحق الذكر
 لقلتها . والعلوم عندهم قليلة ولم بعض المكاتب المطابع ولكن منذ
 سنوات اخذوا يجتهدون في العلوم واقامة المدارس في مدينة
 القسطنطينية وما يليها باشارة السلطان عبد المجيد العثماني

الذي انتبه الى كثير ما غفلت عنه اسلافة من نظام المملكة
وتبعه وفاق عليه في ذلك السلطان عبد العزيز ودبابة
الاتراك هي الاسلام ولكن بينهم روم وارمن ولاينية ويهود
وبروتستانت والحرية مطلقة لجميع المذاهب

اما الحكم فمن نوع الملكي المطلق غير ان الاحكام تجري
بواسطة مجالس لاجل ترتيب احكام المملكة . واصل الاهالي
من اسيا استفتحوا هذه المملكة واخذوها من الروم في الجيل
الرابع عشر تحت راية بعض خلفاء السلطان عثمان الذي
استولى على اسيا الصغيرة في الجيل الثالث عشر واسس المملكة
بها . وكانت عساكر هذه المملكة لا تدخل تحت ترتيب الى
هذا الجيل حين ابدا السلطان محمود العثماني بنظام العساكر
واباد وجاق الانكجارية من جميع المملكة وبنى مراكب حرية
ورتبها حسب ترتيب الافرنج . واكثر اهل هذه المملكة كرام
امناء لم جسارة واقدام على الامور . وفي هذا العصر اخذوا
يتقدمون في التمدن واكتساب المعارف

الفصل الثالث والعشرون

في ملكة اليونان

هذه الملكة يقال لها ملكة هلاس وبجدها شمالاً بلاد
الأتراك . ومن بقية الجهات البحر المتوسط . ومساحة سطحها
١٧٠٠٠ ميل مربع . وسكانها ١٠٠٠٠٠٠٠ نفس . وهي
مخترفة بجبال عديدة وبها سلسلة جبل بندس وفيها جبل ايتا
الذي ارتفاعه ٥١١٥ قدماً . وجبل بارناسوس الذي
ارتفاعه ٥٧٥٠ قدماً . وجبال آخر عدة وكلها مشهورة
في التاريخ القديم . وانهرها صغيرة واعظمها نهر اخيلوس ونهر
سميفوس ونهر الفيوس ونهر ابورانوس . وخليجانها وبواغيزها
عديدة واشهرها خليج اجينا وخليج كورنثوس وخليج فطرس
وخليج ناوبوليا وبوغاز اغريبو . وبها راس مانابان في جنوب
المورة وهوراس اوروبا الجنوبي . ورأس كولونيا وغيرها . ولها
جزائر عديدة في البحر المتوسط واحسنها جزيرة سيرا . اما
الهواء فجيد يناسب الصحة وهو بارد في الجبال وحار في
السهول والودية . وارضها مخصبة جداً ينمو بها الزيتون
والنوت والكرم والتين ونحو ذلك . وتنقسم الى عشر مقاطعات

ومن أمهات مدنها مدينة أثينا التي كانت قديماً أشهر مدن العالم ومقر العلوم والفلسفة والحرية وبها ابنة فاخرة لا يوجد مثلها في غيرها . وعدد أهلها ٢٠٠٠٠ نفس . ومدينة ميسولونكي ومدينة نابوليا ومدينة قرثية وغيرها . وأهلها من طائفة الروم وبينهم قليل من الأرمن والأرناوط واليهود . وهم مشهورون بجمال الصورة والوانهم في الغالب سمرة نقية وأعينهم سود كبيرة . ولهم نباهة وذكاء وحدة في الطباع . وهم يحبون الحرب والغنائم وأكثرهم في حال الجهل والغباء . ومن صفاتهم المكر والخيانة والاحتيال . ومنذ القديم لم يتم رجل صالح في بلادهم الا قتلوه أو نفوه من البلاد كما فعلوا بسقراط الفيلسوف وأرسطيدس الصديق وميتياد وغيرهم . ولم تزل هذه الاطوار عندهم لكنهم من حينما استقلت ملكتهم تقدموا في العلوم والتهديب قليلاً ولولا عجزهم لتقدموا أكثر فانه غالب عليهم الى آخر درجة

والحكم في هذه المملكة من نوع الملكي المقيد . وكانت في القديم منقسمة الى حملة ولايات جمهورية فاستفتحها الرومانيون ولبثت في ايديهم حتى نقل قسطنطين الملك كرسية الى القسطنطينية فصارت جزءاً من المملكة الشرقية الرومانية . ثم استفتحها الانراك فصارت جزءاً من المملكة العثمانية . ثم نهضت في طلب الحرية سنة ١٨٢١ وجاهدت في الحرب ثمان سنين

بإمداد بعض دول الأفرنج فاستقل جانب منها وأقاموا
ملكاً عليهم أوثون ابن ملك بافاريا ثم طردوه وملكوا عليهم
جاورجيوس ابن ملك دينبارك. وكانت هذه المملكة في القديم
أم العلوم والفلسفة. ومنها ظهرت الفلاسفة المشاهير مثل
أرسطوطاليس وأفلاطون وسقراط وغيرهم وبذلك يتفخرون
كانه يغنيهم عن الفضائل الشخصية. وفيها كان منشأ
علم الطب كانوا يتداولونه لساناً لا خطاً حتى ظهر بقراط
فكتب الفصول التي شرحها ابن القف وظهر بعده جالينوس
وروفس وغيرها فانسعوا فيه. وكانوا يعبدون الأصنام التي
منها صنم رودس المشهور الذي كان من نحاس قائماً فوق
مدخل مينائها كما تقدم القول بذلك والسفن تمر من بين رجليه
وكانوا يبتنون لأصنامهم هياكل عجيبة قد بقي شيء منها إلى الآن
وهو ما يذهل الناظرين

الفصل الرابع والعشرون

في ملكة ايطاليا

هذه المملكة يحدها شمالاً فرنسا وسويسرا وأستريا.
وشرقاً بجزر أدريا. وجنوباً وغرباً البحر المتوسط. ومساحة
سطحها ١٢٠٠٠٠ ميل مربع. وأهلها نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نفس.
وفيها جبال ألبا وجبال أبين وجبل كورنو الذي ارتفاعه

٩٥٣ قدماً . وجبل فيلينو الذي ارتفاعه ٨١٨٢ قدماً .
وليس فيها أنهرٌ عظيمة اقرب البحر من الجبال واعظمها نهر
بو الفاصل بين ايطاليا واوستريا ونهر تيبر الجاري الى مدينة
رومية . ومن خلجانها الخليج البندقي وخليج تريسته . ومن
جزائرها جزائر سيسيليا وسردينيا وكورسيكا وغير ذلك . وفي
هذه المملكة استنبطت الترع وغيرها من وسائل اجراء المياه
من مكان الى اخر . فيوجد فيها ترعٌ عديدة وطرقها شهيرة
عظيمة لانها تخرق الجبال بسراديب وتقطع الاودية بجسور .
فالطريق التي تمر في جبل شينيس علوها ٦٧٧٥ قدماً
وطولها ٢٠ ميلاً وقد خرقوا هذا الجبل بدلهيز عجيب الصنعة
تمر به سكة الحديد بين ايطاليا وفرنسا . والطريق التي تمر
في جبل سمبلون علوها ٧٠٠٠ قدم وطولها ٢٦ ميلاً . والطريق
التي تمر في جبل سنيلغر علوها ٨٠٠٠ قدم وهي اعلى طرق
اوروبا . واكثر هذه الطرق من اعمال الرومانيين القدماء
لا الايطاليين المحدثين الذين ليس لهم مثل هذا الاجتهاد
واعظم مدن هذه المملكة مدينة رومية المشهورة في
الاعصار القديمة والحديثة فيها ابنية فاخرة وقصور عظيمة
حسنة . وبها كنيسة الرسولين بطرس وبولس وهي اكبر كنائس
العالم واجملها . وهناك مقام البابا رئيس الكنيسة اللاتينية ومقر
علماء تلك الطائفة ومدارسها الكبيرة . واهل هذه المدينة يبلغون

نحو ١٧٠٠٠٠ نفس . وقد أحصى الأكليرس منهم الآن فكانوا ٤١
من الاساقفة و ١٥٢٢ من القسوس و ٢٨٤٥ راهباً و ١٤٧٢
راهبة . ومدينة نابولي وهي جميلة بهية المنظر . واهلها نحو
٤٠٠٠٠٠ نفس . ومدينة باليرمو . واهلها نحو ٢٠٠٠٠٠
نفس . ومدينة بولونيا . واهلها نحو ٨٠٠٠٠ نفس . ومدينة
بادوا . واهلها نحو ٥٠٠٠٠ نفس . وبالقرب من مدينة
نابولي بركان جبل يزوف ومن معاملها اقمشة الحرير والكتان
والقطن والآلات الحديدية

منذ زمان لم تتم العلوم في هذه المملكة لفقد الحرية
فدري اكثر اهلها في حالة الجهل والغباء ومنذ استولى الحكم
الابطالاني على كل البلاد أطلقت الحرية نوعاً واخذت
البلاد تتقدم في المعارف وقل نسلط الغباوة والتصدق الاعى .
وهم من مذهب اللاتينيين وفيها اديرة عديدة تحوي على عدد
كثير من الرهبان والراهبات حتى قيل انه يوجد راهب من
كل مئة رجل . وبها ابنة فاخرة جميلة لا يوجد مثلها في العالم
وقصور واسعة عظيمة . وفي طباع اهلها حدة وفكاهة ولكن
تغيرت منهم تلك الطباع والعوائد الحسنة عند ما فقدوا الحرية
وهم من نسل القبائل المختلفة التي استفتحت ايطاليا في ازمته
متفرقة ولكنهم الآن صاروا طائفة واحدة . واكثرهم سمر الالوان
لهم هيئة الجمال وعبونهم منيرة وشعرهم اسود ونساؤهم جميلات

الصور

وكانت هذه المملكة منقسمة الى اقسام شتى تحت شرائع مختلفة. ولذلك كانت الاحكام فيها متنوعة في تلك الاقسام. وكان جميع اهلها تحت العبودية وليس لهم الحقوق والحرية التي كانت لاسلافهم الرومانيين. واقسامها السابقة سبعة. الاول مملكة سردينيا ويقال لها الساردو. وهي في شمال المملكة مساحتها ١٩١٢٥ ميلاً مربعاً. ولها جزيرة سردينيا وكورسيكا ومن مدنها جنوا ونيقا وتورين. الثاني لومبارديا. ومن مدنها ميلانو وفيرونا وفينيس. والحكم في هذا القسم تحت تدبير ديوانين احدهما في ميلانو والاخر في فينيس غير ان ذلك بالاسم لها وبالفعل لملك اوستريا. الثالث بارما. الرابع مودينا. وقصبتها مدينة بارما ومودينا. الخامس توسكانيا. وقصبتها مدينة فيورنسا. ومن مدنها بيسا ذات القلعة العجيبة المبنية من ثمان طبقات مائلة على احد جانبيها كأنها قد اخذت في السقوط فيخاف الغريب ان يمر بجانبها لئلا تقع عليه. ومدينة ليفورنو ايضاً. ولها جزيرة ألبا وعدة جزائر اخر صغاري الريف البحري. السادس املاك البابا وقصبتها مدينة رومية. السابع نابولي. وقصبتها نابولي ولها جزيرة سيسيليا. وقد اتحدت كل هذه الاقسام مملكة واحدة جليلة تحت الحكم الابطالبياني وطرد الملوك الظالمون الذين

في بلاد اسبانيا وبرنوكال وجزائر اوروبا ٢٩٩

استولوا على رقاب العباد وصار اهل ايطاليا متمتعين بنوع
من الحرية والتجّاح

الفصل الخامس والعشرون

في بلاد اسبانيا وبرنوكال وجزائر اوروبا

اما ملكة اسبانيا فيجد هاتما لاجري يسكي وجبال البرت
او البرن الفاصلة بينها وبين فرانس . وهذه الجبال يسميها
الزوني جبال البرانس . وشرقاً البحر المتوسط . وجنوباً
البحر المتوسط ايضاً وبوغاز جبل طارق والاقبيانوس
الاتلتيكي . وغرباً الاقبيانوس المذكور وبرنوكال التي هي
معها شبه جزيرة في جهة الجنوب الغربي من قارة اوروبا بين
٣٥'٥٧ و ٤٢'٤٤ من العرض الشمالي وبين ٩'١٨ طول
غربي و ٣'١٨ طول شرقي . ومساحتها نحو ١٨٠٠٠ ميل
مربع . وسكانها نحو ١٤٠٠٠٠٠٠ نفس

وهذه البلاد كانت قديماً مشتهرة بمعادنها الغنية التي
كان اهل فينيقية يجلبون منها الذهب والفضة . وكانت جزءاً
من المملكة الرومانية مدة ٤٠٠ سنة ثم استقلت بذاتها ثم استفتحها
العرب في الجيل الثامن . وكان فتحها عن يد الامير موسى بن

نصير ومولاه طارق بن زياد . دخل إليها طارق بن زياد
 في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو سادس
 الخلفاء الأمويين . ولم يملكو على البلاد كلها بل بقيت الأهالي
 الأصلية في شمال المملكة وفي الجبال والأماكن المستوعرة .
 وكان الخلفاء يرسلون إليها من دمشق عمالاً حتى انقرضت
 دولة بني أمية وخلفتهم الدولة العباسية فقام عبد الرحمن بن
 معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي وتقلد الملك بها وعصى
 الخلفاء بني العباس فصارت الخلافة الأموية في الغرب والعباسية
 في الشرق . وسما تلك البلاد بلاد الأندلس وكان تختهم في
 مدينة قرطبة واستمرؤا على ذلك إلى أوائل الجبل الثالث
 عشر حينما تقوى عليهم أهل البلاد الأصليون وطردوهم من
 بلادهم ومن ثم أخذت اسبانيا في الارتقاء والتقدم وقويت شوكتها
 جداً وامتلكت أملاكاً واسعة في أميركا التي كشفها كريستوف
 كولومبوس بمساعدة الملكة ايسابلا . ثم أخذت اسبانيا في
 الانحطاط حتى صارت الآن لا تحسب بين الأقران المعتبرة . ومنذ
 عهد قريب طردوا الملكة وملكوا على أنفسهم ابن ملك ايطاليا
 أملاً بالحرية والتجّاج

أما جبال اسبانيا ما عدا جبال برانس الفاصلة بينها
 وبين فرانس فهي ست سلاسل تخرق البلاد شرقاً وغرباً
 وأعلاها في الجهات المتوسطة وكان العرب يسمونها جبال

الشارة والسلسلة الجنوبية منها لا يفارها الثلج ابداً وهو دائم عليها على ارتفاع ٩١٧١ قدماً وعلى هذه الجبال يبلغ ١١٧٠٠ قدم . وقد سميت العرب هذا الجبل جبل شلير . وفيه يقول بعض المغاربة وقد مر به فوجد الم البرد

يحل لنا ترك الصلوة بارضهم وشرب الحميا وهي شي محرم فراراً الى نار المحجيم فانها اخف علينا من شلير وارحم واكثر هذه الجبال جرداء وبعضها ينبت فيه الشجر من كل نوع كالارز والسندجان والفلين والكسنا والطرفاء والصنوبر وما اشبه ذلك

واما الانهار ففيها ٢٢٠ نهرًا ولكن اكثرها صغيرة لا تستحق الذكر . ومن انهارها المعتبرة نهر اشبيلية الذي يمر على قرطبة . واشبيلية هي المعروفة الان بمدينة سيفيل وهذا النهر مصبة في الاوقيانوس بقرب فادس وطوله نحو ٢٥٠ ميلاً وبرى فيه المد والجزر نحو ٩٠ ميلاً . وهو المشار اليه بقول بعض شعراء الاندلس

خليلى بادري الى النهر بكرة وقف منه حيث المديني عنائه ولا تجز الارحى فان وراها يباباً وعينى لا تريد عبائه ويدخله عدة انهر من الشمال والجنوب منها نهر شنيل وهو المار على مدينة غرناطة . ونهر مرسية وهو الجاري شرقاً الى مدينة

مرسية منصبا في البحر المتوسط ونهر الوديان وهو يجري غربا
ثم جنوبا . ونهر نفوس وهو يجري غربا ثم يمر على برتوكال .
ونهر دورو كذلك وهذه الثلاثة نصب في الاوقيانوس . واما
نهر أبره فهو يجري الى الجنوب الشرقي ويصب في البحر المتوسط
بقرب مدينة طرطوشة قال القزويني فيه نوع من السمك
يقال له الترخت لا يوجد في غيره البتة . ويصب في البحر
المتوسط احد عشر نهرا غير الانهر المذكورة وهذه اعظم انهر
اسبانيا

وليس في اسبانيا بحيرات تستحق الذكر ولكن فيها بعض
المستنقعات التي تفسد الهواء مجاورتها . وليس فيها من الترع
المعتبرة سوى اثنتين احدها بين نافار وسراغوسة والاخرى
بين ستندر على بحريسكي ونهر دورو . وبها كثير من
العيون المعدنية حتى قيل انها تبلغ نحو ١٢٠٠ عين

ومن هذه البلاد جانب كبير مرتفع فوق مساواة البحر
نحو الف قدم فصاعدا . ولذلك يكون هوائها معتدلا مقويا
للابدان . وهذه البلاد وان كانت في جنوبي اوروبا الا ان
هوائها اصح من هواء غيرها مما يعاد لها عرضا للسبب المذكور
وتربها جيدة يصح بها كل ما يصح في بقية اجزاء اوروبا .
وفيهما بعض خواصل افرقية واسيا واميركا . وبها كثير من
المعادن الغنية وخيلها وحميرها وبقرها وغنمها ومعزها جيدة

في الغاية ومع كل ذلك ترى اهلها في حالة يرثى لها . وذلك من جرى الحروب الداخلية وكبرياء الاهالي والتعصب الواقع بينهم . ولغتهم ممتزجة من اللاتيني وبعض لغات قبائل شمالية تغلبت على اسبانيا واستوطنت بها . وعندهم كثير من الاشعار والفنون اللغوية وظهر بينهم خلق كثير من المؤلفين المشهورين اخذوا جانباً كبيراً من علومهم عن العرب في مدة اقامتهم في الاندلس وبهذه الوسيلة دخلت العلوم الى بلاد اوروبا . قيل كان في مكتبة الخلفاء في مدينة قرطبة ٦٠٠٠٠٠ مجلد . وفي بقية البلاد ٧٠ مكتبة عامة ولم يزل في المكتبة الملكية نحو ٢٠٠٠ مجلد من الكتب العربية

اما حكم اسبانيا فمن نوع الملكي المطلق . والملك يجرب احكامه في البلاد بواسطة ستة دواوين كل واحد منها يختص بقسم من الاحكام . ويراد الملكة السنوي يبلغ نحو ٥٠٠٠٠٠ من الليرات الانكليزية . وعلى الملكة دين يبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ من هذه الليرات المذكورة . واجنادها نحو ٢٠٠٠٠ نفر . ومراكبها الحربية لا تستحق الذكر . وقد انقسمت الملكة الى اربعة اقسام كبرى وهذه الاقسام تنقسم ايضاً الى عدة اقسام صغرى اما مدن اسبانيا فمنها مدينة قرطبة سكانها الان نحو ٥٠٠٠٠٠ نفس . وكانت كرسى الخلافة في ايام حكم المسلمين في الاندلس . قيل كان بها يومئذ ١٦٠٠ جامع و ٦٠ حمام .

ومن الحوانيت ٨٠٤٥٥ ومن البيوت ٢٦٢٢٠٠ ومن السكان
 ولم تنزل بها بقايا دور الخلفاء . وكان بالقرب
 منها مكان يقال له الرصافة انشاه عبد الرحمن بن معاوية
 بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي اول من ملك في
 الاندلس من بني أمية وسماها باسم رصافة جدّه . وقد نسب
 اليها قوم من اهل الفضل منهم يوسف بن مسعود الرصافي
 وغيره . ذكره ياقوت في المشترك وفيها يقول بعض علماء
 الاندلس

باربع فاقّت الامصار قرطبة منهن قنطرة الوادي وجامعها
 هاتان ثتان والزهراء ثالثة والعلم اعظم شيء وهو رابعها
 واما مدينة اشبيلية فكانت ايضا من المدن المعتمدة .
 قبل كان بنو مروان بعد انتقال دولتهم من الشرق ما زالوا
 يلجئون بالشام حبا لها قسموا عدة بلاد في الاندلس باسماء
 بلاد في الشام ومن ذلك اطلقوا على اشبيلية اسم حمص . وكان
 من معاملته اشبيلية مدينة شلب وكان فيها قصر مشهور
 يقال له الشراحيب وفيه يقول المعتمد بن عباد الاندلسي

وسلم على قصر الشراحيب عن فتى له ابدأ شوق الى ذلك القصر
 ومن المدن المشهورة في تلك الايام مدينة طليطلة التي يقول

فيها بعض الشعراء

زادت طَيْبَةً على ما حدَّثوا بلدٌ عليه نضارةٌ ونعيمُ
الله زينه فوشح خصره نهر المجرَّة والغصون نجومُ
عصى اهلها على الامير محمد فغزاهم وهدمها وفي ذلك قال
الحكيم عباس بن فرناس

اضحت طليطلة معطلةً من اهلها في قبضة الصفرِ
تُركت بلا اهل توَّهَّلتا مهجورة الاكفاف كالقبرِ
ما كان يبقي الله قنطرةً نصبت لحمل كئائب الكفرِ
ومن تلك المدن ايضاً مدينة بطليوس . وهي التي يقول فيها
ابن القلاس

بطليوسُ لا انساك ما اتصل البعدُ
فله غورٌ من جنابك او نجدُ
ولله دوحاتٌ تحفك بينها
نجر وادبها كما شقق البزدُ

اما مدينة غرناطة فقال فيها بعضهم

غرناطة ما لها نظير ما مصر ما الشام ما العراقُ
ما هي الا العروس تجلى وتلك بالجملة الصداقُ
واما مدينة مادريد فهي قصبة الملكة وهي مدينة حسنة

اهلها نحو ١٧٠٠٠٠ نفس وبها ابنية فاخرة من الدور
والكنائس والمدارس والمكاتب والقصور. وعلى مسافة ٢٢
ميلاً منها دار من دور الملك تحسب من افخر ابنية الدنيا.
ومن مدن هذه المملكة ايضاً مدينة قادس وملاغة ومرسية
وبلنسية وطرطوشة وبرشلونة وبلنكة وليوس وفستليون
وسرقسطة وهي من ثغور المسلمين في ايامهم وكان فيها كثير
من المنتزهات منها قصر السرور ومجلس الذهب اللذان
يقول فيها ابن هود

قصر السرور ومجلس الذهب بكما بلغت نهاية الطرب
ومن الاماكن المشهورة بالاندلس عين الذهب التي يقول
فيها مصطفى افندي الباي هذا الموشح
بأي وبأي وبأي جرعة من ماء عين الذهب
دور

بارعاه الله من وادٍ وسيم
صح فيه الماء واعنك النسيم
نُعرف النضرة فيه والنعيم
عيشنا فيه رخي اللب
يؤخذ الصيد به من كشب

دور

وبدع الحسن معشوق الدلال
لو عصرت الظرف من عطفه سال
قمر ينظر من عين غزال
واذا ساجلته بالادب
يملا الدلو لعقد الركب

دور

نفخ روح الراح في جسم الزجاج
انما يشير عن فيض المزاج
ايها الساقى فبادر بالعلاج
رصب الشمس لنا بالشهب
واسكب الفضة فوق الذهب

ومنها مرج الفضة وهو الذي راي المعتمد بن عبد غديره
يجمعده بهبوب الرياح عليه فقال نسج الريح على الماء زرد
وامر وزيره ابا بكر بن عمار باجارته فافهم فاجازته الرميكية
بالة درعا منيعا لو جمد. وفي تلك الايام نشا من المسلمين
بالاندلس خلق كثير من العلماء والشعراء منهم الشيخ محمد
بن مالك الجباني صاحب الالفية المشهورة في علم النحو

والتصريف . والشيخ ابو حيان الاندلسي صاحب اللعة
 البدرية في النحو . والشيخ علي الاشبيلي صاحب الديوان
 المشهور في الغزل . والاديب ابو الحسن القرطبي والشريف
 الغرناطي . وابن هاني الاندلسي الشاعر المشهور الذي يقول
 فيه بعضهم

ان تكن زاهداً فكن كأويس او تكن شاعراً فكن كابن هاني
 ان من يدعي بما ليس فيه كذبة شواهد الامتحان

كان في عصر الخليفة معز لدين الله الفاطمي وكذلك اصحاب
 الموشحات الاندلسية وهم سبعة وغيرهم ما لا يحصى من المشايخ
 والادباء الذين لاموضع لذكرهم هنا

ومن مدنها الشهيرة مالقة بنبت فيها التين الذي
 يضرب المثل بحسنه ويحمل منها الى الآفاق قال ابو الحجاج
 المالقي

مالقة حيث ياتينها الفلك من اجلك ياتينها
 نهى طيبي عنك في علتي ما لطبيبي عن حياتي نهى

اما جبل طارق فهو حصن قوي على مدخل البحر
 المتوسط حيث العرض ٣٦° ٩' شالي . والطول ٥° ١٧' شرقي .
 وهذا الجبل ضخم عظيم يبلغ ارتفاعه ١٤٣٩ قدماً وفيه مغابر

واسعة محصنة بالمدافع وغيرها فهي حصون طبيعية . ومدينة
 جبل طارق على سفح الجبل في جون من غربيه . وهذه
 الاماكن بيد الانكليزا اخذوها من مملكة اسبانيا بعد حرب شديدة
 سنة ١٧٠٤ وقد اهتمت باخذها منهم مملكة فرانسوا واسبانيا
 وبلغوا غاية جهدهم في ذلك مراراً عديدة فلم يستطيعوا
 اخراجهم منها

واما مملكة برنوكال فيعدها من الشمال والشرق مملكة
 اسبانيا . ومن الجنوب والغرب الاوقيانوس الانلاتيكي .
 ومسافة سطحها ٢٦٠٠٠ ميل مربع . واهلها نحو ٢٥٠٠٠٠٠
 نفس . ويدخلها سلاسل جبال اسبانيا الجنوبية والغربية .
 واعظم انهرها نهر دورو . ونهر الوديان ونهر تاغوس . وهي
 تدخلها من اسبانيا وتصب في الاوقيانوس . واما هواؤها
 فهو جيد معتدل يوافق صحة الابدان ولا يشتد فيها الحر
 لمجاورتها للبحر . وارضها مخصبة حسنة وفيها معادن غنية
 ولكن قلما تُطرق لنهاون اهلها وكسلم . وحكمها من نوع
 الملكي المقيد والبلاد مقسومة الى اثني عشرة مقاطعة

اما المدن فمن اعظمها مدينة ليسبون المبنية على جانبي
 نهر تاغوس بالقرب من مصبه . وفيها ابنية فاخرة جميلة
 وقصورها اجمل قصور اوروبا وبها ١٤٠ كنيسة و ٧٥ ديراً
 ولها مكتبة فيها ٨٠٠٠٠ مجلد وسكانها نحو ٢٦٠٠٠٠ نفس .

ومدينة ابورتو وهي مدينة حسنة غزيرة المياه وأكثر مخرجها
في البرنو كال والليمون والخمر . واهلها يبلغون نحو ٧٠٠٠٠
نفس . واهل هذه المملكة لا يعتنون بالفلاحة مع جودة ارضهم
وخصبها . ولا يوجد فيها الاقليل من المتجر والكراخين لسبب
الحروب والمخاصمات الجنسية التي ابتدأت فيها من سنة ١٨٢٠
واهلها على مذهب اللاتينية . وفيها ٢٦٠ ديراً للرهبان فيها
٦٠٠٠ راهب . و ١٢٨ ديراً للراهبات فيها ٦٥٠٠ راهبة .
ولا يوجد بها سوى مدرسة كلية في مدينة كويمبا وغيرها قليل
من المدارس العامة ولذلك كانت علماءها قليلة . وكان لها
سابقاً املاكاً خارجية واسعة ولكن في عصرنا هذا لم يبق لها
غير القليل في اميركا والهند وجزائر اسيا

اما الاهالي فهم من اصل اهالي اسبانيا وهم بشبهونهم في
اللغة والاخلاق والعوائد . وكان اسم هذه المملكة عند اليونانيين
والرومانيين لوسبستانيا . وكانت خاضعة للرومانيين مثل
اسبانيا ثم استقلت بنفسها سنة ١١٢٩ واشتهرت في الجيل
الخامس عشر وامتدت املاكها في الشرق واميركا . واهل
هذه المملكة هم الذين كشفوا طريق الهند بجرأ على راس الرجاء
الصالح في جنوبي افريقية وصارت في الجيل السادس عشر
مملكة قوية عظيمة ولكنها اضيفت الى مملكة اسبانيا بعد وفاة
الملك سبستيان سنة ١٥٧٨ اذ كان لم يترك وارثاً له . ثم قام

اهلها سنة ١٦٤٠ واستقلوا ولكن لم يحصلوا على ما كانوا عليه
مبلأ من الحرية والسطوة والقوة برأ وبجراً . واهل هذه
المملكة واهل اسبانيا ايضاً لا يريدون ان يدخل احد من
اليهود الى بلادهم البتة

واما جزائر اوروبا فليست كثيرة العدد ولا معتبرة
بالنسبة الى جزائر اسبا واميركا . وبعضها في بحر الثلج الشمالي
والبعض في الاوقيانوس الاثلاثيكي وبعضها في البحر المتوسط
وهي افضلها . ومن هذه الجزائر جزيرة سينسبركن في بحر الثلج
الشمالي وهي في الحقيقة عدة جزائر قاحلة واقعة بين ٢٦° و ٨٠°
من العرض الشمالي وبين ٩° و ٢٤° من الطول الشرقي .
واكبر هذه الجزائر يبلغ طولها نحو ٢٠٠ ميل . وبها جبال
عالية يبلغ بعضها الى ٤٥٠٠ قدم . وهي تابعة لمملكة المسكوب
وهم يصيدون الحيتان في البحر تلك الناحية عندما يفتح مجرى
للسفن في الجليد الذي غالباً يمنع دخول المراكب

اما جزيرة ايسلاندا فيبينها وبين كرينلاند في اميركا ٩٩
ميلاً . وهي عن جزائر فرو ٢٢٠ ميلاً . وعن نروج ٢٢٠
ميلاً . وطولها نحو ٢٨٠ ميلاً . وعرضها نحو ٢١٠ اميال .
ومساحتها نحو ٣٠٥٠٠ ميل مربع . واهلها نحو ٥٠٠٠٠ نفس .
وهي تابعة لدنمارك والجانب الاعظم منها جبال قاحلة غير
مسكونة وارتفاع بعضها يبلغ نحو ٦٠٠٠ قدم وبها بركان جبل

هائلة وكثير من العيون الحامية يفور منها الماء سخناً الى درجة الغليان ومن بعضها يندفع اندفاعاً شديداً فيصعد احياناً نحو ٩٠ قدماً كانه من نوفرة عظيمة . وفيها من الحيوانات الزرقة والثعلب وعجل البحر والدب الابيض الشمالي وبعض الحيوانات والطيور الالاف واكثر النباتات المأكولة الشمالية . ويصاد من شطوطها كثير من انواع السمك

اما جزائر فارو فهي نحو ٢٥ جزيرة واقعة بين ايسلاند وجزائر شتلاند وهي تابعة لدنمارك . واهلها نحو ٥٢٠٠٠ نفس . واكثر اعتمادهم على صيد السمك والتقاط الطيور التي تصنع اوكارها في الصخور على شطوط البحر . واما جزائر شتلاند وهبريدن فهي تابعة للملكة البريطانية . واهاليها فقراء واكثر اعتمادهم على صيد الاسماك والطيور . واما جزائر البحر المتوسط فمنها منوركه ومبوركه وافيكه وهي تابعة اسبانيا . وجزيرة كورسيكا وجزيرة سردينيا وهي تابعة للملكة ايطاليا . وجزيرة سبيليا او السفلية وهي تابعة للملكة ايطاليا . وجزيرة مالطة وهي تابعة للملكة الانكليز . والجزائر البندقية وهي سبع جزائر كبار وعدة من الصغار على غربي بلاد الروم عند مدخل بحر ادريا الذي منها نسي خليج البنادقة وهي مستقلة بذاتها وكانت تحت حماية دولة انكلترا وهي الآن تابعة هلاس اما جزائر الروم فهي عدة جزائر واقعة بين بلاد الروم

واسيا الصغرى . منها جزيرة ميلو واندروس وتينوسيرا
وغيرها . واما الجزائر التي تخص اسيا فقد تقدم الكلام عليها
وذكرنا منها جزيرة كريت لمناسبة هناك وان كانت عادة
الجغرافيين ان يذكرها مع جزائر اوربا فلا نعيد ذكرها
هنا لعدم الحاجة اليه

الفصل السادس والعشرون

في قارة افريقية

هذه القارة شبه جزيرة منصلة بقارة اسيا عند برزخ
السويس . والرأس الشمالي منها الذي يقال له رأس بونا
واقع في عرض شمالي $45^{\circ} 47'$ والرأس الجنوبي منها
الذي يقال له رأس الرجاء الصالح واقع في عرض جنوبي
 $24^{\circ} 24'$ فيكون معظم عرضها من الشمال الى الجنوب $42^{\circ} 20'$
من الاميال الجغرافية . ومثل ذلك طولها بين رأس
كواردفوي في عرض شمالي $50^{\circ} 11'$ وطول شرقي $22^{\circ} 01'$
والرأس الأخضر في عرض شمالي $45^{\circ} 14'$ وطول غربي
 $22^{\circ} 17'$ وقد حُسِبَتْ مساحتها فكانت نحو ١١٠٠٠٠٠٠
ميل مربع . وحدُّها من الشمال بوغاز جبل طارق والاقيانوس

الانلاتيكي والبحر المتوسط . وشرقاً برزخ السويس والبحر
الاحمر وبوغاز باب المندب والاقويانوس الهندي . وجنوباً
الاقويانوس الجنوبي . وغرباً الاقويانوس الانلاتيكي . وشطوطها
قليلة الرؤوس والخبجان والاجوان والجزائر . وهذه القارة
منقسمة الى قسمين بخط الاستواء غير متساويين شمالهما مضاعف
جنوبيهما في المساحة . ومن النظر الى الخارطة يظهر ان افريقية
كانت سابقاً متصلة باميركا لان الجزء الشمالي الغربي من
افريقية عند اتصال الفارتين يدخل الى خليج مكسيكو ومن
اميركا الجنوبية عند راس سانت روك يدخل جزء الى خليج
كينيا

ومن جبال افريقية سلسلة جبال اطلس . وهي في
الحقيقة عدة سلاسل متوازية مارة في بلاد الغرب بين
٢٨° و ٢٧° من العرض الشمالي . وهي تمتد من راس خليج
الكبريت شمالاً بغرب الى راس بونا ومن هناك غرباً الى
فاس ومن هناك جنوباً بغرب الى راس نون . واعلاها بين
فاس ومراكش حيث ارتفاعها ١٢٢٠٠ قدم . وفي هذه
الجبال كثير من الغياض الواسعة تأوي اليها الوحوش
الضارية والافاعي الخبيثة . ومن جبال افريقية ايضاً سلسلة
تمتد من بلاد الحبش جنوباً وتلحق الشاطئ الشرقي الى راس
الرجاء الصالح . وفي وسط القارة سلسلة جبال القمروهي

تمتد غرباً من جنوبي بلاد الحبش ولا يُعَلَم هل تنتهي في وسط
 القارة ام تتصل بالجبال الغربية . وقد بقي جانب كبير من
 اواسط هذه القارة غير منكشف ولا يُعَلَم ما فيه من الجبال
 والسكان . وفي المنكشف منها كثير من الصحاري والوادي
 الواسعة . منها الصحراء الكبيرة الى جنوبي بلاد الغرب وهي
 تشغل اكثر شمال افريقية بين ١٦° و ٢٩° من العرض الشمالي
 وطولها نحو ٦٦٠٠ ميل وعرضها نحو ٧٥٠ ميلاً

اما انهر افريقية فكثير منها لا تُعَلَم مخارجها وكثير لا تُعَلَم
 مصباتها . وذلك للشقات التي تتعرض لاهل السباحة في
 الدخول الى اعماق البلاد واستنباع انهرها . ومن هذه الانهر
 نيل مصر وهو مصطنع من نهرين او اكثر يقال للواحد البحر
 الابيض والاخر البحر الازرق . اما البحر الازرق فمؤلف من
 نهيرات مخارجها في جبال بلاد الحبش يجري الى الشمال
 الغربي ويلتقي بالبحر الابيض عند مدينة خرطوم

اما البحر الابيض او النيل الابيض فقد تنبعه بعض السواح
 الى عرض جنوبي ٢° فهو مؤلف من مياه بحيرتين شرقيها
 بحيرة نياتزا فكتوريا وغربيها بحيرة نياتزا البرت نصب اليها
 مياه الجبال المجاورة ويخرج من الاولى نهر يصب في الثانية
 في جهتها الشمالية الشرقية ثم بقرب مصب هذا النهر يخرج
 من الثانية نهر النيل الابيض يجري الى الشمال ويلتقي بالنيل

الازرق عند مدينة خرطوم كما تقدم فيمر في بلاد الحبش والنوبة
ومصر ويصب في البحر المتوسط . ونهر سنيكال وهو يخرج
من جبال على جنوبي الصحراء الكبيرة ويصب في الاوقيانوس
الانلاتيكي حيث العرض $16^{\circ} 5'$ شمالي . وطوله نحو ٨٠٠
ميل . ونهر كميا مخرجه في الجبال الى الجنوب الغربي من
الصحراء حيث العرض $10^{\circ} 26'$ شمالي . وهو ياخذ الى الشمال
الغربي بتعارج كثيرة ثم ينعطف الى الجنوب الغربي ويصب
في الاوقيانوس في عرض شمالي $14^{\circ} 20'$ وطوله نحو ٦١٠
اميال . اما نهر نيجر فيخرجه في الجبال الى جنوبي الصحراء
الكبيرة حيث الارتفاع نحو ١٦٢٨ قدماً والعرض $9^{\circ} 10'$
شمالي وهو يجري تارة الى الشرق واخرى الى الغرب واخرى
الى الجنوب وينقسم الى عدة فرق اعظمها يصب في الاوقيانوس
الانلاتيك عند راس فرموسا . وطوله نحو ١٤٤٠ من الاميال
الجغرافية وبين فرق ذلنا طول قاعدتها نحو ٢٥ ميلاً .
ونهر كونكو مصبة حيث العرض $6^{\circ} 1/2$ جنوبي . ونهر اورانيا
مصبة عند 29° عرض جنوبي . ونهر كوبيلمان مصبة في
الاوقيانوس الهندي في نحو $6^{\circ} 1/2$ عرض جنوبي

واما بحيرات افريقية فمنها بحيرة تشاد في واسط القارة في
نحو 13° من العرض الشمالي بدخلها عدة انهر من الجنوب
والغرب . وفيها كثير من السمك وحولها اراض جيدة مخصصة.

وبحيرة دبوقرب تنبكتو . وبحيرة قارون في مصر . وبحيرة
دنييه في بلاد الحبش وبحيرة فكتوريا وبحيرة البرت المشار اليها .
وربما في داخل البلاد بحيرات اخر لكنها غير معروفة عند
الجغرافيين وهم الآن في انتظار السائح الشهير لفنستون الذي
له عدة سنين في داخل القارة بكشف عن احوالها

اما هواء هذه القارة فهو حار باس لوقوعها في الاقاليم
الاستوائية وكثرة صحاريها . فمتى كانت الشمس الى الشمالي
من خط الاستواء نفع الامطار هناك ومتى كانت الى جنوبيه
نفع الامطار فيه . وتكثر الانواء في الاجزاء الواقعة بين خطي
الاعتدال ويعسر السفر جداً في صحاريها لقلة الماء وكثرة
الرمال الثائرة مع الرياح . وفي بعض الاماكن منها تهب
ريج السموم وهي موءذية جداً للحيوان والنبات

وفي هذه القارة كثير من الحيوانات البرية والوحوش
الضارية كالاسد والنمر والنهد والضبع . وهناك ايضاً انواع
من القروذ والكركدن والفيل والجمل والزرافة وفرس النهر
وحمار الزرد والتمساح . وفيها من الطيور ٦٤٢ صنفاً منها
٥٠٠ صنف مخصصة بهذه القارة . وفيها من الحيات العظيمة
اصناف كثيرة منها البواء الذي يبلغ طوله ٤٠ قدماً . وبها
ايضاً كثير من الاحناش والديابات . وبها جميع حواصل
الاقاليم الاستوائية ومعادن الذهب والحديد والنحاس

والزيت وال ملح والفحم المعدني . ومن الجواهر البلور واليشب وغيرها

واما اهل هذه القارة فقد حسب عددهم نحو ١٠٠٠٠٠٠٠٠
نفس . وهم قسمان سودان وبرابرة . اما السودان ففي كل
القارة . واما البرابرة فهم اهل الجهة الشمالية وهم يتازون عن
السودان بهيئاتهم ودينهم الاسلام ومن المسلمين طوائف في
اواسط القارة الى غربيها ولغتهم اللغة العربية وعندهم بعض
كتب العلوم والآداب الموجودة في سائر البلاد العربية
والسودان على مذاهب مختلفة من العبادة الاصنامية . وفي
هذه القارة من اللغات نحو ١٥٠ لغة . ولعدم تعيين الحدود
بين الولايات والممالك وقلة المعرفة بها تقسم القارة الى سبعة
اقسام باعتبار الوضع لا باعتبار الولايات فنقول ان القسم
الاول منها البلاد النيلية المشتملة على مصر والنوبة والحش
وبعض الولايات الصغار المجاورة لها . والقسم الثاني بلاد المغرب
المشتملة على الصحراء الكبيرة وبرقة وقرآن ونونس وطرابلس
والجزائر ومراكش وتوابعها ويقال لها بلاد البربر . والثالث
افريقية الشرقية المشتملة على زنجبار وموزمبيق وصوفالا وغيرها .
والرابع افريقية الوسطى المشتملة على اقسام شتى من القارة
وهي بلاد السودان . والخامس افريقية الغربية المشتملة على
سنيكاميه وكوينيه . والسادس افريقية الجنوبية المشتملة على

بلاد الراس وبلاد الكفرة . والسابع الجزائر التابعة لهذه القارة
وسياتي الكلام فيها على هذا الترتيب

الفصل السابع والعشرون

في بلاد مصر

هذه البلاد بحدّها شمالاً البحر المتوسط . وشرقاً خطاً
مفروض من خان يونس على البحر المتوسط الى السويس
والبحر الاحمر . وجنوباً بلاد النوبة . وغرباً الصحراء وبلاد
برقة . وهي بين $24^{\circ} 40'$ و $31^{\circ} 28'$ من العرض الشمالي وبين
 20° و $26^{\circ} 42'$ من الطول الشرقي . فيكون معظم عرضها
 468 ميلاً . ومعظم طولها 220 ميلاً من الاميال الجغرافية
ومساحتها نحو 80000 ميل مربع . واهليها نحو 2000000
نفس . والمعتبر من هذه البلاد هو الوادي المروي بماء النيل
الواقع بين جبلين . والبقية براري وصحاري قليلة النبات
والسكان

اما نهر النيل فقد تقدم الكلام بمخرجه واصله وبمصّب
فيه انهر ونهيرات من بلاد الحبش . وقبل دخوله الى مصر
يتعرض لجر يانه صخور فيحدث نوع من الشلالات ونسي

جنادل النيل الاول منها في بلاد دنكله من النوبة . الثاني
 في بلاد النوبة الداخلة في حكم مصر وهو اقوي الثلاثة .
 الثالث عند دخول النيل الى مصر بقرب اسوان ومن اسوان
 الى القاهرة يجري بين جبلين شرقيهما ممتد الى البحر الاحمر
 وغربيها ينتهي الى الصحراء الكبيرة والوادي الحادث بين هاتين
 السلسلتين يفرج الى جهة الشمال وارضيه مروية بماء النيل
 عند فيضيه وعند ما ينتهي النيل الى مكان يقال له بطن البفرة
 ينقسم الى شطرين احدهما يصب في البحر المتوسط بقرب مدينة
 رشيد والاخر ياخذ الى دمياط . والارض التي بينها يقال لها
 الدلتا عند اليونانيين والافرنج والبحيرة عند العرب . وهذا النهر
 حينما يكون على حاله الاعتيادية لا يصلح لركوب سفينة
 وسفنها اكثر من ١٢٠٠ قنطار من مدخله الى الجندل الاول
 ولكن عند فيضيه تجري فيه السفن الكبيرة الى حد القاهرة اذ
 يكون عمقه حيثئذ نحو ٤٠ قدماً واما علة فيضيه فهي وقوع
 الامطار الغزيرة في الجبال المجاورة لخارجه . وقد اشار الى
 ذلك الامير تميم بن المعز بقوله

اما ترى الرعد بكى واشتكى والبرق قد اومض واستضحكا
 فانظر الى غيم كصبغ الدجى اضحك وجه الارض لما بكى
 وانظر لماء النيل في مده كانه الصندل قد مسكا
 وهو يندى في الزيادة عند الانقلاب الصيفي ويصل الى اعلى

درجة الارتفاع عند الاعتدال الخريف فيستمر على ذلك عدة ايام
ثم ياخذ في التناقص الى الانقلاب الشتوي . وبعد انحدار الماء
من الاراضي تراها مكتسبة بالطين وهو يدملها ويقويها على
تغذية النبات والزروع . وكلما زاد فيض النيل زاد الخصب في
بلاد مصر وفي ذلك يقول ابو الحسين المعروف بابن الوزير

ارى ابدًا كثيرًا من قليلٍ وبدرًا في الحقيقة من هلالٍ
فلا تعجب فكل خليج ماء بمصر مسببٌ لخليج مالٍ
زيادة اصبعٍ في كل يومٍ زيادة اذرعٍ في حسن حالٍ
وماء النيل في الغالب لا يصلح للشرب الا بعد ترشيحه
وتصفيته لما يخالطه من الاكدار وفيه انواعٌ شتى من السمك
وكثيرٌ من التماسيح واكثرها في بلاد الصعيد . وقد بالغ
بعض الشعراء في احرازه عن النيل لخوف التماسيح حيث
يقول

اضمرت للنيل هجرانا ومفلية
مذ قبل لي انما التماسيح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين من كتب
فما ارى النيل الا في البواقي

يقول اذا كان الناس يرون ماء النيل في مجراه عن قرب

فهو لا يراه الا في الكيزان التي يشربون منها في البيوت .
 وضد التمساح حيوان صغير يقال له النمس يأكل بيضه ولكنه
 قليل لا يالف البيوت

اما الاقاليم المصري فقد وقع فيه المدح والذم . والصحيح
 انه لا يجوز الاطلاق في ذلك بل انما يقال ان هوائه مختلف
 باختلاف الفصول . فانه في ايام فيض النيل يكون رطباً
 ومن كانون الى اذار يكون بارداً ولكن البرد قليل بالنسبة
 الى غيره وحرارة الشمس تكفي لانبات الزروع فتكون ارض
 مصر كبستان واسع موشى بمروج خضر مشورها الخيل .
 ومن اذار الى وقت فيض النيل يشتد الحر وتكثر الامراض
 البوائية وامراض العينين . ووقوع المطر في مصر نادر جداً
 الاعلى الريف البحري وذلك لان الرياح الشمالية الغالبة
 هناك تطرد الابخرة الصاعدة من البحر الى الجنوب وليس
 هناك جبال عالية تستقر عليها الغيوم فتجذبها جبال اواسط
 القارة حتى لا تقف على بلاد مصر . وبين الاعتدال الربيعي
 والمدار الصيفي تهب ريج الجنوب وهي حارة يابسة ويكون
 هبوبها غالباً ثلاثة ايام متوالية ويقال لها هناك ريج الخمسين
 واما نباتات مصر فمنها ما يزرع في الاراضي التي يسقيها
 النيل عند فيضيه ومنها ما يزرع في الاراضي الاخر ويساق اليها
 الماء بالترع او واسطة اخرى . فيخرج من هناك جميع انواع

الحبوب والجوارش والبنور والكواخج كالحردل والانيسون
والسمسم والقرطم والحلبة والزعفران والبرسيم والشحم والقشاة
والبطيخ والقطن والكتان والذرة والتبغ في بعض المواضع وفي
الصعيد يزرع قصب السكر والنبلة . وفي نواحي دمياط
والبحيرة يكثر الرز الجيد . وقيل ان اول زرع الرز في بلاد
مصر كان في ايام الخلفاء . وفي نواحي الفيوم يزرع كثير من
الورد لاستخراج مائه . وفيها من الاشجار الكثيري والتفاح
والنخوخ . ويكثر هناك الليمون والعنب والنارج والمشمش
والرمات والموز والجميز والخروب والتمر الهندي والحناء
والاقاقيا وخيار الشبر والدقلة والصنصاف والتخيل وهو
اكثر اشجارها . وبالجملة يقال ان حواصل مصر كثيرة متنوعة
لا يسعنا تعدادها واحداً فواحداً

والمواشي في مصر قليلة لقلة المراعي . وكان بها الخيل
الجيدة للركوب في ايام ممالك الغز . واما جمالها وبغالها
وحميرها فهي افضل شيء من هذه الانواع وكذلك جواميسها
وفي البحيرة غنم اصله من بلاد المغرب . وحيواناتها البرية
قليلة لقلة المأوى لها . ولكن بها الضبع والغزال وابن آوى
وفرس البحر والتمساح في بلاد الصعيد . وبها انواع شتى من
الطيور الاليفة والبرية

واما معادن مصر فمنها الرخام واليصب واليشم والنطرون

والشب والملح والجبر . وأكثر جبالها جيرية . وفي نواحي اهرام
 الجيزة حصي عقيمة . ويوجد احياناً في بعض الاماكن الباقوت
 والجمست والكركن والخلكيد وفي اللازورد . قبل ومن
 اغرب جهات مصر الوادي المسمى ببحراً بلا ماء ووادي بركة
 النطرون في ناحية رشيد وهما متوازيان . وجبل النطرون
 مشرف على وادي النطرون ويؤخذ من هناك كل سنة نحو
 ٢٦ قنطاراً من النطرون والنطرون المصري هو المعروف
 عند اهل الكيمياء بسكوي كربونات الصودا . وفي وادي
 بحر بلا ماء وجد تحت الرمال جذوع اشجار مستحجرة وفقار
 سلسلة حوت عظيم وبه من الحجارة ما يوجد في وادي النطرون
 وقد اشتهرت بلاد مصر منذ قديم الزمان وملك عليها
 ملوك كثيرة من اهلها ونسلط عليها اكثر الدول المشهورة
 القديمة . واول من استفتحها من الغرباء بختنصر ملك بابل
 ثم اضيفت الى مملكة فارس ومادي في عصر كميز بن كورش
 سنة ٥٢٥ قبل التاريخ المسيحي ثم استفتحها اسكندر بن فيليبس
 المكديوني . وبعد وفاته قامت فيها الدول البطلموسية وبقيت
 حتى اخذها الرومانيون قبل المسيح بمدة وجيزة وحسبت جزءاً
 من المملكة الشرقية حتى استفتحها عمرو بن العاص في خلافة
 عمر بن الخطاب وكانت تابعة للخلفاء العباسيين الى سنة ٩٦٨
 حينما قامت فيها الدولة الفاطمية التي بقيت الى سنة ١١٧١

وحينئذ ملك عليها السلطان صلاح الدين الابوي . وفي سنة ١٥١٧ اضيفت الى المملكة العثمانية . ولما كانت سنة ١٧٩٨ تسلطت عليها فرنسا وبة تحت لواء نابوليون بونا بارتى وبقيت في ايديهم الى سنة ١٨٠١ ثم رجعت الى المملكة العثمانية حتى استقل فيها محمد علي باشا الذي نسلط ايضا على الديار الشامية من اثناء سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٠ ثم عادت الى ايدي آل عثمان . وبقي محمد علي باشا مستقلاً في مصر ولم تنزل الى الان بيد نسله

وفي ايام المصريين القدماء كانت العلوم والفنون عند كهنتهم الذين كانوا يستعملون نوعاً من الكتابة بالصور والعلامات يُعرف بالعلم المصري القديم . وبقيت هذه الكتابة مجهولة زماناً طويلاً حتى اهتدى الى فكها رجل فرنساوي اسمه شبوليون . وهي منقوشة على كثير من الاعمدة وحيطان الهياكل ومرسومة على اللوائف التي كانوا يثفون بها الموتى المختطين

واما سكان مصر فهم ثلاثة انواع قبط وعرب واتراك . اما القبط فهم بنو ايام المصريين القدماء واكثرهم في بلاد الصعيد وقد اندرست لغتهم القديمة حتى لا تستعمل الا في طقوسهم وكتبهم الدينية . واما العرب فهم من نسل العرب الذين استوطنوا في مصر بعد ما استفتحها عمرو بن العاص كما تقدم . واما

الاتراك فدخلوا اليها عند ما اضيفت الى المملكة العثمانية
 اما مدن مصر واماكنها الشهيرة فمنها الاسكندرية
 اختطها اسكندر المكدوني فنسبت اليه . وكانت قديما من
 اشهر مدن العالم في التجارة والعلوم وكان بها مكتبة عظيمة
 احترقت في اول استيلاء المسلمين عليها . وكانت يومئذ
 فصبة بلاد مصر . وعلى الجزيرة التي تجاه مينائها منارة عالية
 تهدي بها السفن ليلا وكانت تحسب احدي عجائب الدنيا
 السبع . وهذه المدينة الان اعظم مدن مصر تجارة وبها كثير
 من بقايا ابنتها القديمة . ولم يزل هناك عمود قائم ارتفاعه
 نحو ٦٤ قدما يقال له مسلة فرعون وعليه كثير من الكتابة
 بالقلم القديم . وعمود اخر علوه نحو ٨٨ قدما ويقال له عمود
 السواري . وكل واحد منهما حجر واحد . وخليج الاسكندرية
 الذي يانيه ماء النيل كان قد حفر قديما ثم رديم ثم اصلحه
 محمد علي باشا . وطوله ٤٨ ميلا وعمقه عند الفيض نحو ٢ قدما
 وقبالة يبلغ نحو ٦ اقدام وعرضه بين ٣٠ و ٨٠ قدما . وقيل
 كان هذا الخليج قديما من احسن المنتزهات محققا بالحدائق
 والبساتين . وفيه بقول ظافر الحداد

وعشبة اهدت لعينك منظرا جاء السرور به لقلبك وافدا
 روض كخضر العذار وجدول نقشت عليه يد الشمال مباردا
 والنخل كالغيد الحسن تزينت ولبسن من اثمارهن قلائدا

وأهل الاسكندرية يشربون من الآبار التي يملأونها من ماء النيل عند فيضه

ومدينة رشيد وهي على شاطئ النيل وبينها وبين البحر نحو ٤ أميال وبينها وبين اسكندرية نحو ٤٠ ميلاً . وحولها جنائن كثيرة من اللبون والموز والخناء والجوز والتخل . وأهلها نحو ١٠٠٠٠ نفس . ومدينة دمياط وهي على الشرقي من شطري النيل وبينها وبين البحر نحو ١٠ أميال وسكانها نحو ٤٠٠٠٠ نفس . وأكثر تجارتها في الرز . وبقرها بحيرة المتزلة فيها جزائر حسنة كثيرة السكان . ومن مدن هذه البحيرة القوة والمنصورة والصالحية وبلبيس والخانقاه والمحلة الكبرى وسمنود وهي كثيرة الحمام . وطنطا وهي اعظم مدن البحيرة وبها قبر الشيخ احمد البدوي يأتيه كثير من الناس للزيارة وقت الاعتدال الربيعي والمدار الصيفي . ومدينة منوف أهلها نحو ٥٠٠٠ نفس أكثرهم يشتغلون بتسج الحصر . ومن قرى تلك الناحية برينال والرحمانية ودمهور وطرانة ووردان وغيرها

أما مدينة القاهرة فهي قصة الولاية . قيل اختطها الملك المعز لدين الله بن المنصور اول خلفاء الدولة الفاطمية بمصر سنة ٥٧٣ للهجرة . وبني عليها السور الحاضر الملك صلاح الدين الابوي . وهذه المدينة كثيرة الجوامع والمساجد واشهر

جوامعها جامع الازهر يُدرّس فيه اكثر العلوم الموجودة في
اللغة العربية ولا سيما علم الفقه . ونجاء القاهرة علي الجانب
الغربي من النيل ارض الجيزة وهي كثيرة النخل والزيتون والى
غربيها الاهرام الثلاثة الكبار وهي تُرى على بعد ٢٠ ميلاً وعلو
الأكبر منها نحو ٥٠٠ قدم . وفي مصر اهرام كثيرة غير هذه
الثلاثة وهي مدافن للموكها او للثيران المقدسة التي كانوا
يعبدونها تحت اسم افيس . وبقرب الاهرام تمثال كبيرة راس
انسان على جثة حيوان من ذوات الاربع طوله نحو ١٢٥ قدماً
وهم يدعون ابا الهول . والى الجنوب من هناك بوصير التي
منها الشيخ محمد البوصيري صاحب قصيدة البردة . وبالقرب
منها متف وهناك كثير من الاهرام . واهل القرى في تلك
النواحي يتخذون جوامد الاجسام المخططة من المغاير والمدافن
ويسعونها للطباء وهي المعروفة بالمومية الآدمية

واما الفيوم فهي بلدة مخصصة سكانها نحو ٥٩٠٠٠ نفس .
ومنها الشيخ الفيومي صاحب الكتاب المشهور في اللغة العربية
وبها يصنع بعض الاقمشة وماء الورد والزيت والخمر الا ان
خمرها ردي . ولها ترعة من النيل يقال لها خليج يوسف .
وبقربها بركة فارون طولها نحو ٢٠ ميلاً وعرضها نحو ١٥ ميلاً
وقيل انها محفورة بالابادي في الزمان القديم وان مياهها
حُفِظَتْ بواسطة سد في طرفها واستعملت لسقي الاراضي المجاورة

لها . وفي تلك الناحية ايضاً مدينة بني سويف نصنع فيها
الطنافس الخشنة . وكذلك المنية وارضها مرتفعة . وانسانه
وبها تماثيل واصنام كثيرة . وملوى وهي مدينة عظيمة يخرج
منها كل سنة نحو ٤٠٠٠٠٠ اردب حنطة . ومنفلوط وقرية
سهودية وهناك اول كهوف الصعيد الممتدة مسافة طويلة
حضرها القدماء لدفن الموتى

اما الصعيد ويقال له مصر العالية كما يقال مصر الوسطى
لما يليه الى القاهرة فمن مدنه اسيوط التي منها الشيخ جلال
الدين الاسيوطي صاحب المصنفات الكثيرة في جميع الفنون .
وهي على غربي النيل على ميل منه بقرب جبل مستوعر
وسكانها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس . وهي مجتمع للقوافل من النوبة
وبلاط السودان ويؤتى من نواحيها بالافيون الجيد . وبقربها
كهوف كثيرة فيها كثير من التماثيل والصور القديمة . ومدينة
اخميم وهي ذات اسواق رحبة مستقيمة وحولها رسوم وبقايا
مدينة قديمة . وفي تلك الجهات ايضاً قرية المنشية وعندها
ترسو المراكب الصاعدة الى الجنادل او الهابطة الى القاهرة
لاخذ الزاد . والى الجنوب الشرقي منها الجرجاء وهي قاعدة
صعيد مصر ومقام حاكم القبط واسقنهم . وفي جوارها بستانين
حسنة . والى جانبها قرية دندرة وهي تعتبر لكثرة الرسوم
والخرب القديمة التي حولها وقد وجد هناك منذ مدة صورة

منطقة الابراج منقوشة على حجر فاخذتها فرنساوية الى باريس . ومن جرجاء فصاعداً ينعطف النيل نحو الشرق الى مدينة قنا . وهذه المدينة لها تجارة مع قُصير الواقعة على البحر الاحمر . واكثر الاماكن في تلك الجهات مشهورة لاجل رسومها واطلالها القديمة . ومن ذلك كرنك والقصور واسنة واسوان ومن هناك قطعت الاعمدة العظيمة التي انتشرت في جميع بر مصر والشام ولم يزل كثير من الاعمدة غير تمام مطروحاً هناك . واما مدينة ثيبة القديمة المشهورة في اشعار القدماء وتواريجهم فكانت بقرب كرنك ولم يزل منها اثار واهرام ورسوم هياكل وكهوف ومغابر لدفن الموتى وغير ذلك من البقايا القديمة التي تتعجب منها غاية التعجب ولا سيما في الموضع المعروف بالقصور

اما بلاد الواحات فهي اماكن حُضر في الصحراء الكبيرة منها على طرق التوافل ومنها موارد للعرب المتبذية والفوقل المارة بين فزان وطرابلس ودارفور ومصر تبيل اليها لاتخاذ الماء . وهي اربع واحات احداها على مساواة عرض بني سويف في مصر . وطولها نحو تسعة اميال وعرضها نحو ميلين وبها مدينة سبوا فيها من السكان نحو ٢٠٠٠ نفس . وسكان الواحة كلها يبلغون نحو ٨٠٠٠ نفس . والى الجانب الشرقي منها على نحو خمس مراحل الواحة الصغرى التي يجلب منها

افضل الثمر . اما الواحة الكبرى فهي على مرحلة من اسبوط وطولها نحو مئة ميل وهي في الحقيقة عدة واحات متسلسلة بينها مسافة قريبة في البرية . والى غربها على نحو مرحلة ونصف الواحة الغربية فيها نحو ١٢ قرية ولكن اهلها لا يمتنعون بمعيشتهم لخوفهم من عرب المغاربة المتبذية

اما الاراضي الواقعة على البحر المتوسط بين حدود مصر وطرابلس الغرب فهي برارى خالية من السكان وبها قليل من النبات . وهي كثيرة الارانب والغزلان وفيها ثمار قديمة وآبار كثيرة تدل على انها كانت قديماً معمورة كثيرة الامل وهذا ما اردنا شرحه عن الديار المصرية

الفصل الثامن والعشرون

في بلاد النوبة والحش وبقية البلاد النيلية

اما بلاد النوبة فيجدها شمالاً مصر . وشرقاً البحر الاحمر . وجنوباً بلاد الحش . وغرباً بلاد السودان . ولم تكن هذه البلاد معروفة عند القدماء الا قليلاً . قبل دخلت اليها الديانة المسيحية في الجيل السابع . فلما استفتح المسلمون مصر التجأ اليها كثيرون من القبط وتلذوا اهل البلاد وعلوا نلاميدهم

بالطبيعة الواحدة . والظاهر ان الهياكل الاصنامية الكثيرة
في تلك البلاد تحولت الى كنائس مسيحية في ذلك الوقت .
وفي اواخر الجبل الثالث عشر دخل اليها الملك الظاهر
بيبرس واستملك قصبها مدينة دنكلا ووضع الجزية على
النصارى . ومن ثم قويت شوكة المسلمين هناك وسكن في
البلاد بعض القبائل المتبدية من العرب . والاهالي هناك
في هذه الايام من اصول مختلفة وعلى هيئات متنوعة ولغات
شتى منها بربرية ومنها متفرعة من العربية . وقد الزمهم محمد
علي باشا والي مصر بعض الخضوع لكنهم لم يزالوا على شيء من
الاستقلال والحرية

واراضي النوبة ترتفع شيئاً فشيئاً من حدود مصر الى
ناحية الجنوب . والنيل منحصر بها في وادي ضيق مخصب . وتخرقها
اودية كثيرة الى جميع الجهات . والاماكن البعيدة منها عن
النيل عقيمة مستوعرة الى جهة البحر الاحمر ورملية الى جهة
الغرب واما الجهات الجنوبية فهي مروية بالانهر التي من
التقاءها يحدث النيل

اما هواء النوبة فهو حار جداً لكنه ليس ردي الكيفية ولا
يعرف هناك من الامراض المعدية الا الجدري وقد يحدث
الطاعون قليلاً . وابتداء فصل المطر في الجهات الجنوبية
يكون في شهر حزيران . والمحريشند جنأ في وادي النيل حتى

يكاد يطبخ الطعام اذا غمس اناؤه في الرمل الساخن
ومن حيوانات تلك الجهات الخيل والبقر والغنم والمعزى
والجمال . وفي بعض البوادي يوجد النبل والزرافة والتمساح
وفرس النهر في النبل وتوجد هناك الضباع والغزلان . ومن
الطيور النسر والجمع والغراب والحجل وانواع من طيور الماء .
ويكثر هناك نوع من الجراد كبير جدًا . ومن اشجارها
ونباتها الدوم والابنوس والطرفاء والسناة واكثر الحبوب
المغذية . وفي بعض الاماكن الكرم والتظان والتبغ والضيق
وادي النبل يجناحون الى سفي الاراضي بالانواع . ويصنعون
شراباً مسكراً من الثمر ومن الشعير . ويحلب من هناك الى
مصر نحو ٢٠٠٠ اردب تمر كل سنة . ومن الاهالي من يعتني
بالجارة بين مصر وبلاد السودان وبضائعها الحبوب
والذهب والعاج والمسك والابنوس والعلق والبن والتمر
والعسل والارقاء . قيل انه يباع كل سنة في سوق مدينة
شندي نحو ٥٠٠٠ نفوس من العبيد يرسل منهم نحو ٢٠٠٠ نفر
الى بلاد العرب و ١٥٠٠ الى مصر والباقي يباع للقبائل من
العرب المتبدية في تلك الجهات

وقد حسب عدد سكان النوبة نحو ١٥٠٠٠٠٠٠ نفوس .
ومساحتها نحو ١٧٠٠٠٠ ميل مربع . وهي اربعة اقسام الاول
في الشمال وهو النوبة العثمانية وقاعدتها در . الثاني في الوسط

وهو دنكله وقاعدتها مدينة دنكله . الثالث في الجنوب وهو سنار وقاعدتها مدينة سنار . الرابع في الشرق وهو بلاد الجاه وقاعدتها سواكن

اما مدن النوبة فمنها دروهي في وسط نخيل واسع واهلها نحو ٢٠٠٠ نفس . واسمبول وفيها بقايا هيكل عظيم زعموا ان بناءه كان قبل المسيح بالف وخمس مئة سنة فيه ١٤ غرفة طوله ١٥٤ جميعاً قدماً . ودنكله الجديدة على الجانب الايسر من النيل . واما دنكله القديمة فقد خربت بالكلية . وسنار على النيل الازرق اهلها نحو ١٠٠٠٠ نفس . وسواكن على البحر الاحمر وهي مجتمع القوافل الذاهبة الى مكة وغيرها من بلاد العرب . كانت قديماً مدينة عظيمة وهي الان على قرب الخراب

اما بلاد الحبش فيجدها من الشمال سنار . ومن الشرق البحر الاحمر وخليج عدن . ومن الجنوب اراض مجهولة يتشعب فيها شعب من جبال القمر وتعرف ببلاد الفلا . ومن الغرب بلاد تعرف ببلاد الشلوك . وهي واقعة بين ٩° و ١٥° من العرض الشمالي و ٢٢° و ٤١° من الطول الشرقي

وهذه المملكة كانت قديماً ذات شوكة واقنذار ولها تاريخ يخبر عن عدة ملوك لها قبل التاريخ المسيحي . وقد دخلت بينهم الديانة المسيحية في الجيل الرابع . وتملكوا بلاد

اليمن نحو سبعين سنة حتى اخرجهم الملك سيف بن ذي يزن
الحيصري عنها. والى ذلك اشار ابن دريد في منظومه
حيث يقول

وسيف استعلت به همة حتى رمى أبعد شأ والمرمى
فجرع الأحش سباً نافعاً واحل من غمدان محراب الدمي

وكان ملكهم يومئذ مسروق بن يكسوم بن ابرهة الاشرم الذي
جاء بالقبيل ليهدم الكعبة وهو الذي اراده الشيخ البوصيري
في قصيدته البراءة حيث يقول

كانهم هرباً ابطال ابرهة او عسكر بالحصى من راحنيومي

وفي سنة ١٤٤٥ للمسيح ارسل ملكهم يعقوب وكيلاً الى المجمع
الفلورنتيني الذي اخذ من طرف الكنيسة الشرقية . وفي سنة
١٤٩٠ ارسلوا معقداً الى دار ملك برنوكال . والان ضعفوا
من جرى الحروب مع القبائل المحيطة بهم ولم يزالوا على نوع
من الديانة المسيحية ممزوجة بعقائد يهودية وثنية وبطبربرهم
من قبل بطبربرك الاسكندرية القبطي . وحكمهم من نوع
الملك المطلق ولكن دولتهم لا تزال ضعيفة لسبب الحروب
بين قبائلهم المتعادية

وهذه البلاد كثيرة الجبال المستوعرة ومنها سلسلة توازي
 شط البحر الاحمر طولها نحو ٢٠ ميلاً . وربما كانت جبالها
 شعباً من جبال القمر . ومن انهرها النيل الازرق الذي
 يقال له هناك البحر الازرق والنيل الابيض يلاقيه حيث
 العرض نحو ١٦° شمالي . وينحدر من جبالها انهرٌ اخر عديدة
 لايسعنا ذكرها هنا . وهذه البلاد مع كونها في المنطقة الحارة
 لايشند بها الحر لارتفاع اراضيها الاعلى شطوط البحر الاحمر .
 وفصل المطر هناك يتندي من نيسان الى ايلول فتحدث فيه
 امطارٌ غزيرة وفي سبب فيض النيل . وتربثها جيدة ناتي
 بالحبوب والاثمار كالعنب والليمون والنارج والبسم والمر
 وغير ذلك . ومن حيواناتها الخيل والبقر والجاموس والغنم
 وهي في غاية الجودة وكذلك الفيل والاسد والنمر والضبع
 والنهد والكركدن وحمار الزرد والزرافة والتمساح وفرس
 النهر . وفيها من الطيور والاحناش والديابات كما في اكثر
 الاقاليم الاستوائية . واما معادنها فقلما يعرف عنها سوى انها
 كثيرة الملح . واهلها يشبهون العرب في الهيئة وفي لغتهم الفاظٌ
 كثيرة من العربية . وقد انقسموا الى اقسامٍ شتى باعتبار
 الاصل والديانة وهم يكابدون شدائد كثيرة من جرّ
 مهاجمات الغلّاء عليهم وهم طائفة متوحشة تسكن اطراف البلاد
 الى جهة اواسط القارة

اما مدن بلاد الحش فمنها مدينة تفرّج اهلها نحو
٨٠٠٠ نفس . واتالو وهي كرسي الملك اهلها نحو ١٠٠٠٠
نفس . واكسوم وهي خرابة فيها كثير من بنايا الابنية القديمة .
وغندار في عرض شمالي ٢٥' ١٢° وطول شرقي ٢٢' ٢٧°
واهلها نحو ١٠٠٠٠ بيت

واما مملكة عادل ويقال لها بلاد زيلع فهي الواقعة على
بحر العزب من باب المندب الى راس كاردفوي . وسكانها
من جنس البربر ودينهم الاسلام وتجارتهم في العبيد والذهب
والفضة واللبان والعاج والزيت والعسل ونوع من الفلفل
ومن اعظم مدنها زيلع وبربرة . وكانت هذه البلاد سابقا
تابعة الحش وفي سنة ١٥٢٥ دخلت تحت حماية الدولة
العثمانية وحاكمها امام من اهلها

واما مملكة اجان فهي على شاطئ البحر بين عادل
وزنجبار . واهلها بعضهم عرب من بلاد العرب وبعضهم
سودان جهلاء عبدة اصنام

واما مملكة دارفور فهي بين ١١° و ١٦° من العرض
الشمالي و ٢٦° و ٢٩ ١/٢° من الطول الشرقي . طولها نحو ٢٤٥
ميلا وعرضها نحو ٢٣٠ ميلا . وهي تُسقى بالامطار ويبرق فيها
نهير يُصب في النيل الايض . واكثر اعتناء اهلها في الزراعة
ولم تجارة مع مصر على القوافل بضاعتها العبيد والعاج وجلد

الكركدن وفريس النهر . والدين الغالب عندهم الاسلام .
وعدد السكان نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس . وقصبتها مدينة فته في
عرض شمالي ١٤' ١١" وطول شرقي ٢٨' ٨" وسكانها ٦٠٠٠
نفس

واما مملكة كردفان فلها سنار من الشرق ودارفور من
الغرب . وعلى جنوبها سلسلة جبال يسكنها قوم من النوبة
وهي تارة تتبع دارفور واخرى مملكة النوبة بحسب قوة احد
الفرقتين . ويقال فيهم على الغالب ما قيل في اهل دارفور .
والى الجنوب الغربي من دارفور على نحو ٢٠٠ ميل بلاد
درية وهي تسقى بعدة انهار وترتبطها على ما يقال مخرصة ولكن
لا يعرف من امرها شيء بالتخقيق . والى هنا انتهى الكلام في
البلاد النيلية

الفصل التاسع والعشرون

في بلاد المغرب والصحراء

يحد بلاد المغرب من الشمال الاوقيانوس الثلاثينك
وبوغار جبل طارق والبحر المتوسط . وشرقاً بلاد مصر والبحر
المتوسط ايضاً . وجنوباً الصحراء الكبيرة . وغرباً الاوقيانوس

ومعظم طولها من الشرق الى الغرب نحو ٢٦٠ ميل وعرضها في بعض الاماكن ٥٥٦ ميلاً وفي بعضها ١٤٠ ميلاً . وكانت قديماً تسمى بلاد البربر وارسل اليها اهل فينيقية كولونية من صور سنة ٨٨٦ ق م فتلوا في نواحي تونس وبنوا هناك مدينة قرطاجنة التي قويت شوكتها في تلك الايام وكانت خصماً شديداً للملكة الرومانية . ثم استولى عليها الرومانيون وعلى جميع شمالي افريقية . وفي سنة ٤٢٨ للمسيح دخل اليها قوم الوندال من اسبانيا وتملكوا هناك ثم استفتحها المسلمون في الجبل السابع والثامن . ولما ضعفت قوة العرب في تلك النواحي استجدوا الاتراك العثمانية . ومن ثم انقسمت الى اقسام شتى خاضعة للدولة العثمانية وما زالت كذلك حتى قويت فيها الولاة والعُمال واستقلوا في بلادهم . وقد قسمتها علماء الجغرافية من العرب الى ثلثة اقسام . الاول المغرب الاقصى وهو من الاوقيانوس الى تلسان . الثاني المغرب الاوسط وهو من تلسان الى برقة . ويقال لهذين التسمين برُّ العدو لانه يُعدى من فرضهما الى بلاد الاندلس . الثالث المغرب الشرقي وهو من برقة الى حدود مصر . وهي الآن سبعة اقسام برقة وفزان وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وفاس . واهلها عرب متحضرة ومتبذية وبربر وهم اصول مختلفة . بين الاهالي الاصليين والرومانيين والوندال والعرب الذين تملكوا في

البلاد في ازمة مختلفة . ولغتهم ممتزجة من لغات شتى اكثرها
عربية وهي الان تكتب بالحرف العربي . ومنهم ايضا سودان
ويهود . قيل لما طُرد اليهود من اسبانيا وبرتوكال اتى منهم
نحو مئة الف الى مراكش ونحو خمسين الفا الى غيرها من
بلاد المغرب . وتخرق بلاد المغرب سلسلة جبال اطلس
فتقسمها الى قسمين احدهما شمالي وهو معتدل الهواء جيد
التربة متجة الى جهة البحر المتوسط والاخر جنوبي وهو شديد
الحر واليبس لاتجاهه نحو الصحراء الكبيرة . وقد تقدم الكلام
عن ذلك بالكفاية في كلامنا على قارة افريقية بالاجمال
اما بلاد برقة فهي المسماة في ايام اليونانيين بنطابولس
اي المدن الخمس ولما افتتحها العرب في صدر الاسلام سموها
برقة لكثرة حجارتها المخلطة بالرمال وينسب اليها جماعة
من اهل الفضل . وعلى جنوبها جبال تسمى جبال جردية
واخصب ارضها في غربيها واما واسطها فاكثرها مفاوز
لا يتفع بها ومن مدنها برقة وابن غازي ودرنادي وهي مقر
حاكم الولاية . والى الجنوب الشرقي منها واحة يقال لها واحة
اوجلة فيها مدينة اوجلة وهي عند طرف سلسلة جبال جردية
واما بلاد طرابلس فهي تلي الشط البحري على مسافة
نحو ٨٠ ميل . ويلي شرقها برقة وجنوبها فزان وغربها
تونس وبلاد الجريد اي الوجه الجنوبي من بلاد المغرب

المتجه الى الصحراء سميت بذلك لكثرة نخيلها . وكانت
طرابلس تابعة الدولة العثمانية الى سنة ١٧١٢ حينما استقل
واليها حمد باشا الذي اخضع لولايته فزان ايضاً وما يليها .
وهي بلاد جيدة كثيرة المحاصيل والخبرات وخيلها ومواشيها
حسنة في الغاية والنخل ينمو بها حتى يصير علو النخلة مئة قدم
وتمرها مشهور ويكثر هناك شجر السدر ويوجد الذهب على
الشواطئ البحرية وفي الاماكن الوسطى الى حدود فزان . ولها
تجارة كثيرة مع مالطة وبلاد اليونان وجزائرها وتجارة على
القوافل مع فزان وواحة غدامس وبلاد الصحراء يرسلون الى
هناك الاقمشة والاسلحة ويحلبون العبيد والعاج وريش النعام
والذهب وغير ذلك

ومن مدن تلك البلاد طرابلس وهي على لسان داخل
في البحر وعليها سور حصين ومرساها جيد لكن عمقه قليل
لا يكتفي للسفن الكبيرة . واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . ومدينة
ليد كانت سابقاً المدينة الثالثة من قرطاجنة والان لا تستحق
الذكر . ومدينة مسوراتا وهي قاعدة ولاية وفيها من السكان
نحو ٤٠٠٠٠ نفس

واما بلاد فزان فلها من الشمال طرابلس ومن الشرق
بوادي برقة ومن الجنوب والغرب الصحراء الكبيرة . ومعظم
طولها من الشرق الى الغرب نحو ٢٠٠ ميل ومعظم عرضها

من الشمال الى الجنوب نحو ٢٥٥ ميلاً . وفي شمالها ثلاث
سلاسل جبال يقال لها الجبال السود علوها نحو ١٥٠٠
قدم وطولها من الشمال الى الجنوب نحو ١٠٠ ميل وهي
جرداء مستوعرة . وهواء فزان حار ولا مطار بها قليلة واكثر
السكان في واحات صغيرة واكثر اعتمادهم على النخيل وعندهم
ايضاً اللبون والرمان والتين وبعض الحبوب . وفيها من
المحيوانات الغزلان والتمرة والضباع ويكثر في براريها طير
النعام . وقاعدتها مدينة مرزوق تاتي اليها القوافل من ابن
غازي وطرابلس وغدامس والقاهرة وبلاد السودان . واهل
هذه البلاد على قول بعضهم ٧٥٠٠٠ نفس وعلى قول اخرين
١٥٠٠٠٠ نفس وهي خاضعة لحاكم طرابلس ومن مدنها سقنا
على نحو ١٥ ميلاً الى شمال الجبال السود عليها سور وفيها
من السكان نحو ٢٠٠٠ نفس . وبقرها نحو ٢٠٠٠٠٠ نخلة
يباع اكثر ثمرها في سوق طرابلس

وفي الجنوب الغربي من ولاية طرابلس واحة غدامس
قاعدتها مدينة غدامس . وهي الى الجنوب الغربي عن
طرابلس على مسيرة ١٥ يوماً . وبها قبيلتان من العرب
لا تختلط احداها بالآخرى البتة . وفي هذه الواحة ٩٢ ضيعة
وبها كثير من بقايا ابنية الرومانيين القدماء . وفي غدامس
تجتمع القوافل الذاهبة الى الجهات الاربع . وفي شرقها

وَدَّان وهي واحات ذات نخل ومياه واليهما ينسب ابو الحسن
علي^٢ الوداني الشاعر ومن قوله

من يشترى مبي النهار بلبلة لا فرق بين نجومها وصحابي

اما بلاد تونس وهي المسماة في كتب العرب والرومانيين افرينية
فحدودها من الشمال البحر المتوسط . ومن الشرق البحر
المذكور وطرابلس . ومن الجنوب بلاد بعض قبائل متبدية
على حدود الصحراء الكبيرة . ومن الغرب بلاد الجزائر . ومن
اقسامها القديمة بجاية وقبروان التي اهلها نحو ٢٠٠٠٠٠
نفس . ومساحتها نحو ٧٠٠٠٠ ميل مربع . ومن حواصلها
الصوف الجيد والحبوب والاثار والصابون والاسفنج . ومنها
تذهب القوافل الى اواسط القارة . وحكمها من نوع الملكي
المطلق وكانت سابقا تابعة للملكة العثمانية والان استقلت
بنفسها . ومن مدنها مدينة تونس وهي على قرب موقع
قرطاجنة القديمة وسكانها نحو ١٢٠٠٠٠ نفس . ومدينة
القبروان وهي مستحدثة بُنيت في صدر الاسلام وكانت يومئذ
قاعدة تلك البلاد . وبالقرب منها مدينة رقادة اقام بها
المهدي اول خلفاء الفاطميين وكان يدعي بالالوهية ولذلك
قال بعض تابعيه

حلّ برقادة المسيح حلّ بها آدمّ ونوح

حلّ بها الله ذو البرايا وما سوى ذلك فهو ربح

ومدينة صفاقس الى الجنوب الشرقي من القيروان على نحو ٤٥ ميلاً وهي التي نشأ بها الشيخ الصفاقسي صاحب المصنّفات في العروض. لها تجارة في الصابون والزيت والجوخ وسكانها نحو ٦٠٠٠ نفس ويقابلها جزيرة ما لطة كما ان جزيرة السفلية تقابل تونس

اما بلاد الجزائر المسماة باسم مدينة الجزائر التي كان يقال لها جزائر بني مزغنان فحدودها من الشمال البحر المتوسط . ومن الشرق تونس . ومن الجنوب الصحراء . ومن الغرب مراكش . وهي بين ٢٠° ٨' طول شرقي و ٣٠° ١' طول غربي . ومعظم طولها نحو ٦٠ ميلاً وعرضها بين ٤٠ و ١٠ ميل . وهذه البلاد كانت ايضاً تابعة للملكة العثمانية ثم استقلت نوعاً في سنة ١٥٨٥ واشتهر اهلها كثيراً بخروجهم في البحر للغزو والنهب فكانوا يطوفون البحار ويمسكون سفن التجارة وينهبون امتعتها ويقتلون من فيها او يستأسرونهم فحاربهم اهل اوربا في البحر مراراً عديدة واتلفوا كثيراً من سفنهم . وكانوا كل مرة يجدونها ويعودون الى ديارهم القديم حتى خربت مراكبهم بالكلية في وقعة حدثت لهم مع مراكب انكليترا وهولاندا في ٢٧ آب سنة ١٨١٦ وهدم نحو نصف

مدينة الجزائر. وحينئذ اضطروا ان يطلقوا جميع الاسرى
الذين عندهم فكانوا ١٢١١ اسيراً. وبعد ذلك صاروا
يحتسبون المراكب الانكليزية ويتعرضون لمراكب فرنساوية
وغيرهم حتى ارسلت دولة فرنسا عسكرياً بحرياً يبلغ عدده
٢٧٥٧٧ نفراً فاستفتحوا مدينة الجزائر في ٥ شهر تموز سنة
١٨٣٠ ومن ثم امتدت الدولة الفرنسية هناك بعد حروب
شديدة مع الاهالي القائمين تحت لواء الامير عبد القادر
الذي هو اشهر رجال تلك البلاد واخذوا عبد القادر المذكور
اسيراً الى فرنسا فصاروا اكثر البلاد تابعاً للدولة الفرنسية
وفي هذه البلاد عدة انهر يخرجها في جبال اطلس
ومصباتها في البحر المتوسط. واعظمها نهر سلف الذي مصبه
الى شرقي مدينة مستغانم والى غربي الجزائر على نحو ٩ اميال
منها. وهواء هذه البلاد جيد وفيها جميع حواصل الاقاليم
الحارة وبها براري وجبال كثيرة الوحوش الضاربة والنعام
وفي خلالها كثير من اللصوص وسكانها نحو ٢٥٠٠٠٠
نفس من عرب وبرابرة ويهود وافرنج واتراك. ومن مدنها
مستغانم وقسطنطينية وتلسان التي ينسب اليها الشيخ عفيف
الدين التلساني الشاعر صاحب الديوان المشهور. اما مدينة
الجزائر فهي فرضة مشهورة وهي قصبة البلاد. قيل كان بها
قبل حرب الفرنسية نحو ٢٠٠٠٠ بيت

واما بلاد مراكش فحدودها من الشمال الاوقيانوس
 الانلاستيك وبوغاز جبل طارق والبحر المتوسط. ومن الشرق
 مقاطعة تلسان وهي من مقاطعات الجزائر. ومن الجنوب
 الصحراء. ومن الغرب الاوقيانوس ايضا. ومساحتها نحو
 ٢٠٨٥٤٢ ميلاً مربعاً. وهي مقسومة الى اربعة اقسام كبرى
 الاول فاس وهي في الشمال. والثاني مراكش وهي في الجهات
 المتوسطة. والثالث سوس وهي في الجنوب. والرابع طفيلة
 وهي في الجنوب الشرقي. وكانت هذه البلاد تابعة للخلفاء
 العباسية في القديم ثم اضيفت الى الدولة الفاطمية ثم استقلت
 بنفسها ومنذ نحو ٢٠٠ سنة تولى عليها احد شرفاء البلاد ولم
 يزل الملك بيد نسله الى الان ويدعون الوالي عليهم سلطاناً
 وفي هذه البلاد جبال عالية وهي شعب من سلسلة جبال
 اطلس المذكورة آنفاً. ومن شوامخها جبل درن على مرحلتين
 من مراكش لا يزال عليه الثلج دائماً. وجبل غمارة في جهة
 الشمال. وجبل مديونة الى شرقي مدينة فاس وهو متصل
 بجبل درن. والى شرقيه جبل يسرفيه مخرج نهر يسر وجبل
 نشرش وهو متصل بجبل يسر من شرقيه وفيه مخرج نهر سلف
 الماضي ذكره

ومن انهر تلك السويس الاقصى الذي يزرع على جانبيه
 قصب السكر والحناه وغير ذلك مثل الديار المصرية. ونهر

ملوثة ويصب إليه نهر سجلماسة فيصيران نهراً واحداً يصب في البحر المتوسط في شرقي سبتة . ونهر الفلّفل الذي يمر على مدينة مكناسة . وهواء هذه البلاد معتدل لسبب الجبال العالية والرياح التي تهب عليها من البحر والأوقيانوس . وترتبتها جيدة وحواصلها كما في الديار المصرية وسائر بلاد المغرب . ومن مصنوعاتها اقمشة الحرير والصوف والبسط والادم من جلود المعزى . وأكثر تجارتها مع اهالي تلك البلاد والقبائل التي في الجهات الجنوبية من بلاد الصحراء والسودان وعدد سكانها نحو ٨٥٠٠٠٠٠ نفس

ومن مدن تلك البلاد مراكش قبل هي محدثة بناها يوسف بن تاشفين وجلب اليها الماء في اقنية وهي محصنة بسور وحوالها صحراء واسعة كثيرة الزيتون والتخيل . ومدينة مغادور وهي فرضة عظيمة ابنت في سنة ١٧٦٠ . ومدينة فاس وهي على نهر يجري في اسواقها باقنية واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . ومدينة مكناسة ويقال لها مكناسة الزيتون وهي على نهر فلّفل وفيها يقول بعض الشعراء

انظر الى مكناسة الزيتون بين الاباطح والجبال الجون
وكأن فلّفل بينهم مهند يهتزين نعطف وسكون
ومدينة طنجة وهي فرضة على الاوقيانوس الى الجنوب الغربي
من جبل طارف على ٢٠ ميلاً منه وهي مقر فناصل الدول

الاجينية . اما مدينة سبتة فهي حذاء جبل طارق وهي مكان
للحط والاقلاع بين بر العدو وبر الاندلس . قيل كان
بالقرب منها منزهات كثيرة اشهرها مكان يقال له بليونش
بينه وبين سبتة جبل مستوعر . وفي ذلك يقول بعضهم

بَلْيُونُشُ جَنَّةٌ وَلَكِنْ طَرِيقُهَا يَقْطَعُ النِّبَاطَا
كَجَنَّةِ الْمُخْلِذِ لِأَبْرَاهِمَا إِلَّا الَّذِي جَاوَزَ الصَّرَاطَا

واما مقاطعة طفيلة فقصبها مدينة طفيلة على ٢٠ مرحلة من
مراكش . واتجارة بين هاتين المدينتين في الملح والعيد .
وحول طفيلة سهلة ريانة بها نهر يفيض عليها كل سنة مثل
نيل مصر

اما بلاد الصحراء فحدودها من الشمال بلاد المغرب .
ومن الشرق مصر والنوبة . ومن الجنوب بلاد السودان
وسنغمية . ومن الغرب الاوقيانوس الانلاتيك . وهي بقعة
واسعة كثيرة الرمال الشائرة وفيها بعض الواحات الخضراء وفي
برارها قليل من التخل والاقاقيا وكثير من الاسود والنمرة
والنعام والافاعي الخبيثة . وفيها تجناز القوافل الطارقة بين
بلاد المغرب وبلاد السودان واهلها قبائل متوحشة

الفصل الثلثون

في افريقية الشرقية والوسطى

اعلم ان الاجزاء الشرقية والوسطى من هذه القارة لا تعرف معرفة تامة ولذلك لا يمكننا الكلام عليها الا بطريق الاجاز فنقول ان الشطوط الشرقية منها الى جنوبي مملكة عادل مقسومة الى اربعة اقسام كبرى

الاول النخ ويقال له زنجبار وهو الواقع بين ٢° عرض شمالي و ١٠° عرض جنوبي . وهذه الشطوط منخفضة رطبة غير موافقة للصحة كثيرة الافيال وغيرها من حيوانات الاقاليم الاستوائية . وبها اكثر حواصل الاقاليم الحارة . واهلها بعضهم مسلمون وبعضهم عبدة او ثان . وهي مقسومة الى عدة اقسام فرعية لاسيلا الى ذكرها هنا . ومن الاماكن التي على الريف البحري جزيرة كيلو وعليها مدينة كيلو وهي تجاه شبه جزيرة حادثة بين نهريين كبيرين . وذاك النواحي بيد دولة برنوكال وتجارها في الذهب والعاج والعبيد وريش النعام والشمع والعقاقير الطبية اما جزيرة ممباسا فهي على الشط البحري حيث العرض

٤'٢° جنوبي والطول ٤١'٢٩° شرقي . كانت تابعة مملكة
برنو كال فطردتهم منها العرب سنة ١٦٢١ وبينها وبين البر
نحو ٢٠٠ ذراع ومحيطها نحو ١٤ ميلاً . وفي داخل البلاد
سلسلة جبال على موازاة الريف البحري ينحدر منها انهر ونهيرات
كثيرة

القسم الثاني مزيميق وقاعدته مدينة مزيميق في عرض
جنوبي ١٥'٢° وطول شرقي ٤٠'٤٠° وهي مكان حطٍ واقلاع
وفرضة مشهورة في تلك النواحي تابعة لبرنو كال واكثر تجارتها
بالعبيد

القسم الثالث مكرنكاويقال له ايضا منومبيا . وهي
الى جنوبي مزيميق وتخترقها عدة انهر كبيرة واهلها سودان
يعبدون الاوثان ويتاجرون مع الافرنج بالعاج . ومن
فرضها صوفال على بحر الهند تجاه جزيرة مداكاسكاروهي
تابعة لبرنو كال باخذون منها الذهب والعاج والعبيد
واكثر العبيد يرسلونهم الى مملكة برزابل وغيرها من بلاد
امبركا الجنوبية

القسم الرابع ذلكوا وهي الاجزاء المحيطة بخليج من هذا
الاسم الذي يصب فيه عدة انهر آتية من داخل البلاد .
ويجلب من هناك الذهب والعاج والعبيد وبعض العقاقير
وفي الخليج المذكور في بعض النصول بوخذ كثير من الحيتان

الصغار التي يستخرج منها الزيت . وفي داخل البلاد اكثر
حواصل الاقاليم الحارة وحيواناتها . واهلها متوحشون اشد
مثل اهل بلاد الكفرة الا اني ذكرها

واما افريقية الوسطى وهي بلاد السودان فحدودها من
الشمال الصحراء الكبيرة . ومن الغرب سنيكميه وكينية . وبقية
حدودها غير معروفة . وهي واقعة في المنطقة الحارة على جانبي
خط الاستواء فيكون هواؤها وحواصلها وحيواناتها كما في سائر
الاقاليم الاستوائية . وجانب كبير منها لم يدخل اليه احد
من اهل السياحة فيخبرنا عنه . وعلى حسب قولهم في الاجزاء
التي دخلوا اليها انها مقسومة الى عدة ولايات وممالك . منها
بغربي الى غربي دارفور وشالي دارقلة وبينها وبين النوبة
بلاد برغو ومنها برنوين 10° و 15° عرض شمالي و 12° و 18°
طول شرقي . وهي مملكة ذات شوكة في تلك الاطراف
والوالي عليها يدعي سلطانا واهلها مسلمون وبها بحيرة شاد في
نحو 20° $14'$ من العرض الشمالي فيها كثير من السمك
وطيور الماء . قبل طول هذه البحيرة نحو ٢٠٠ ميل وعرضها
نحو ١٥٠ ميلاً وعدد الاهالي نحو ٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس ومنهم
قبائل رُحل لغتهم عربية علي اصطلاح الدبار المصرية ولم
تجارة مع مصر والمغرب والنوبة في الذهب والعاج والخيل
والعبيد وریش النعام والزباد والملح . ومن مدنها كوكا وبرني

وانكرو

ومن اقسام تلك النواحي بلاد مندارة الى جنوبي برنو
 وكربي ملكها في مكان يقال له مورة على مسافة ١٨٠ ميلاً
 من كوكا ويدخل بحيرة شاد من الجنوب نهر كبير يقال له
 المشاري وعليه مدينة لغون وهي قصبة بلاد لغون والاهالي على
 نوع من الاستقلال وهم اصحاب صلح وسلامة يعتنون بحماكة
 الاقمشة وبلادهم جيدة سوى انه يكثر عندهم الضفادع البعلية
 وانواع من الزناير وصنف من البرغش لسعته موءذية جداً
 حتى انها احياناً تقتل الاطفال ولكي ينجو منها يشعلون التبن المبلول
 بالماء ويجلسون في دخانه وهذا الاحالة دواء اخبث من الداء
 والى ناحية الغرب من برنو بلاد قوم البدبي وهم
 متوحشون يعبدون الاصنام ويسكنون الاوعار والجبال .
 والقبائل المجاورة لهم تسبيهم عند كل فرصة وهم يقتلون من
 صادفوه في الطريق . والى الغرب من بلادهم بلاد الفلانة
 وهي جيدة مخصصة تاتي بالحبوب وانواع الاثمار الاستوائية . واهلها
 مسلمون يستعملون اللغة العربية في صلواتهم بدون ان يعرفوا
 معناها . ولا يعتنون بالوضوء سوى مرة في كل صباح . وقد
 خضعت لهم بلاد كثيرة مما يجاورهم وهي تؤدي لهم الجزية
 اما بلاد كانوا في مخصصة كثيرة السكان وقصبتها مدينة
 كانوا في ٢٤' ١١° عرض شمالي و ١٢' ٩° طول شرقي واهلها

نحو ٢٠٠٠٠ نفس والجانب الاكبر منهم عبيد . وهذه المدينة مشهورة في تلك النواحي بصنع الاقمشة . وقصبة بلاد كشنا في عرض شمالي ١٢° ٥٩' والتجارة تانيها من غدامس وفزان للتجارة في العبيد والملح . اما مدينة سكانوفي قصبة بلاد الفلانة وطولها ٦' ١٢" شرقي وعرضها ٥٢' ٤" ١٢° شمالي وعليها سورٌ علوه نحو ٢٠ قدماً وله ١٢ باباً والتجار تانيها من غدامس وطرابلس يعطر الورد والحرير وبعض الطيوب ويستغيضون بالزباد والعبيد . والى شمالي هذه المدينة مستنقعات للمياه تحدث منها الحميات

اما مدينة تنبكتوفي قاعدة قسم كبير من بلاد السودان وقد استوطن فيها بين اهليها السودان كثيرٌ من اهل بلاد المغرب للتجارة ولكنهم غالباً بعد ان يتمولوا يعودون الى بلادهم واللغة العربية شائعة هناك لكنها ليست لغة الاهالي الاصلية . والمدينة على شكل مثلث غير قياسي محيطها نحو ثلاثة اميال والبيوت جميعها طبقة واحدة فقط وهي مبنية باللبن المجفف في الشمس واهليها نحو ١٠٠٠٠ نفس والاراضي حولها قاحلة لا تصلح للزراعة فياتون بلوازم معاشهم من اماكن بعيدة . والى الجنوب الغربي منها صهاريج كثيرة عمقها نحو ٤٠ قدماً يجتمع فيها ماء المطر وتشرّب الاهالي منها . وفي جوارها قبائل متديبة يقال لها التواريك يعتمدون على المواشي وهم لصوص

ياخذون الخفارة من التوافل الطارقة في تلك الاقطار
ويثقلون على اهل تمبكتو جدًا

اما مملكة برغو فهي الى الجنوب الشرقي من تمبكتو طولها
نحو ٢٠ مرحلة وعرضها نحو ١١ مرحلة . وهي منسومة الى
اربعة اقسام . الاولى بصة وقاعدتها مدينة بصة في عرض شمالي
١٠' ١٤' وطول شرقي ٦' ١١' واهلها مع اهلها في رساتيقها نحو
١٢٠٠٠ نفس . الثاني كياما وقاعدتها مدينة كياما في عرض
شمالي ٢٢' ٢٧' ٩' وطول شرقي ٥٦' ٢٢' ٥' واهلها نحو
٢٠٠٠٠ نفس . الثالث واما حيث العرض ٥٤' ٥٢' ٩'
شمالي والطول ٥٦' ٥' شرقي واهلها نحو ١٨٠٠٠ نفس .
الرابع نيكي واهلها هذه المملكة جميعهم عبدة اصنام مولعون
بالسكر

واما مملكة يوريا فهي الى الجنوب من برغو واهلها نوع
من السودان اصحاب سلامة وديانتهم اصنامية وحكمهم ملكي
مطلق يتداولونه بالوراثة . وقاعدتها كانتونكا في عرض شمالي
٥٩' ٨' وطول شرقي ٦' ١٢'

واما مملكة بمبارة فهي الى الجنوب الغربي من تمبكتو على
حدود سنيكمبيه وطولها نحو ١٥٠ فرسخًا وعرضها نحو ١٠٠
فرسخ وبخرقها نهر جليبا واكثر اهلها سودان وبينهم جماعة
من اهل بلاد المغرب . وقاعدتها سيكو وكانت مدينة جني

تابعة لها والان صارت تابعة للملكة الفلانة . واهل سبكو
يبلغون نحو ١٠٠٠٠ نفس . وهذا القدر كفاية في الكلام
على افريقية الوسطى

الفصل الحادي والثلاثون

في افريقية الغربية

اعلم ان الشطوط الغربية من هذه القارة قد انقسمت الى
اقسام . وولايات شتى منها سنيكميه التي سميت بذلك لمرو
نهر سنيكال ونهر كميه بها . وحدودها من الشمال الصحراء
ومن الشرق بلاد السودان . ومن الجنوب كينيه العليا . ومن
الغرب الاوقيانوس الانلاتيكي . وهي مقسومة الى عدة اقسام
ايضا لاسيل الى ذكرها هنا . وكل ذلك منحصرين ٩ و ١٨
من العرض الشمالي . واكثر اراضيها منخفضة سهلة ما خلا
بعض التلال في ناحية الراس الاخضر وفي الجهات الجنوبية
على جانب نهر سيراليون . وهي كثيرة الغياض والآجام وفيها
كثير من النخل والنارجيل والتمر الهندي والموز والتين
والليمون والبرتوكال . وبها كثير من الحيات والاحناش
والدبابات المؤذية . وتكثر فيها الحيوانات والطير المألوفة

كما في أكثر البلدان . وهواؤها حار جداً والأمطار تقع فيها
من حزيران الى تشرين الثاني والندى غزيرٌ على مدار
السنة

اما انهرها فمنها نهر سنيكال ونهر كمييه المشار اليها
سابقاً ويصب فيها عدة انهر ونهيرات على جوانبها اراضي
مخصصة مزروعة بنبات النيلة وغيره . وبها بحيرات منها ما
يبقى ابداً ومنها ما يجف في الصيف . وعلى الشواطئ البحرية
كثيرٌ من الجزائر الصغار الحسنة . واما اهالي هذه البلاد
فمنهم من جنس السودان ومنهم مسلمون ومنهم عبدة اصنام فتشية
وعدهم نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ نفس وهم قبائل واحزاب كثيرة
يحارب بعضها بعضاً ويكثر بينهم النهب السي فيؤخذ من
هناك كثيرٌ من العبيد ويرسلون الى اميركا الجنوبية

ومن اقسام غربي افريقية كينييه وهي مشتملة على الاجزاء
الواقعة بين ١٦° عرض جنوبي ونحو ١٠° عرض شمالي .
واراضيها جيدة وحواصلها وحيواناتها كما في سائر الاقاليم
الاستوائية . واهلها سودان وهم على انواعٍ من المذاهب الفتشية
وعدهم نحو ٧٠٠٠٠٠٠٠ نفس . وقد انقسمت هذه البلاد الى
كينييه العليا وكينييه السفلى . اما العليا فلها من الشمال سنيكمييه
وبلاط السودان . ومن الشرق الاجزاء المجهولة . ومن الجنوب
الشرقي كينييه السفلى . ومن الجنوب والغرب الاوقيانوس .

ونخرقها عدة انهر منها نهر روكل ونهر شربرو ونهر مسورادو وغيرها . وقد وضع الانكليز كولونية من العبيد المعتوقين في سيراليون سنة ١٧٨٧ ونجحوا كثيراً في جميع ظروف الهيئة الاجتماعية وقد بلغ عددهم نحو ٢٠٠٠ نفس او اكثر . وكذلك فعل الاميركان في ليبيريا سنة ١٨١٧ وزاد عدد هؤلاء المعتوقين كثيراً وكثرت ضياعهم وصارت تجارة عظيمة معتبرة بينهم وبين اهل اوروبا واميركا وهم يعينون على منع اختلاس العبيد ويبيعهم في تلك الجهات

ومن اشهر اقسام تلك النواحي مملكة بنين على شالي خليج كينيه . ومملكة دهمي الى شالي بنين . ومملكة اشنتي الى غربيها وهي من اقوى مالك السودان واهاليها على مذهب التشية وهم يقدمون البشر ذبايح لاهتهم . والملك المحاضر الان لما مات امة سقى قبرها دم ٢٠٠٠ نفس بعضهم من الاسرى الماخوذين في الحرب والبعض اخذهم من رعيته بالقرعة . وقاعدة البلاد مدينة كوماسي في عرض شالي ٥٠° ٢٤' ٦° واهلها نحو ١٨٠٠٠ نفس

واما كينيه السفلى فحدودها من الشمال كينيه العليا . ومن الشرق والجنوب مجهولة . ومن الغرب الاوقيانوس الانلاتيكي . وهي منقسمة الى تسع مالك صغار لا اعتبار لها واشهرها كونكو وانكولا وبنكويلا ولوانكو . ويجوزها عدة انهر

آتية من الشرق ومصباتها في الاوقيانوس . وحواصل تلك البلاد وحيواناتها كما في سائر الافا ليم الحارة . والتجار الغرباء يتزلون في مدينة سان سلفدور على نهر زير . والجهات الداخلة غير معروفة لكن قيل انه يوجد قبائل متوحشة على حدود البلاد المذكورة يأكلون لحوم الناس ولم يدخل الى هناك احد من اهل السباحة . وفي هذا العصر حضر الى بعض تلك الجهات رسل يبشرون الاهالي بالديانة المسيحية

الفصل الثاني والثلاثون

في افريقية الجنوبية والجزائر

اما افريقية الجنوبية فهي مقسومة الى بلاد الراس وبلاد الهونتوت وبلاد الكفرة . وانما سميت بلاد الراس بذلك نسبة الى راس الرجاء الصالح وهو الراس الجنوبي لتارة افريقية الذي كشفه اهل برنو كال سنة ١٤٩٢ ومن ثم صار الطريق الى الهند على هذا الراس وتملكت دولة الانكليز بعض الاماكن هناك . واهل هولندا استملكوا الراس سنة ١٦٥٠ وارسلوا اليه قوما من بلادهم فطردوا الهونتوت الذين كانوا ساكنين هناك واستوطنوا في اماكنهم . ولم تنزل اهالي اوروبا كثيرا

هناك والموتشوت يقومون من قدامهم الى هذا اليوم . ثم
 اخذت انكليترا تلك البلاد من هولاندا في سنة ١٨١٤
 وتخرق هذه البلاد سلاسل جبال متوازية من الشرق
 الى الغرب . الاولى على مسافة ما بين ٢٠ و ٦٠ ميلاً من البحر .
 والثانية يقال لها الجبال السود وهي اعلى واكثر اوعاراً من
 الاولى . وهي بين الاولى والثالثة التي هي عن البحر على مسافة ما
 بين ٨٠ و ١٠٠ ميل وارتفاعها نحو ١٠٠٠ قدم . والودية
 والسهول التي بين هذه الجبال جيدة التربة ريانة بها النهر
 ونهيرات كثيرة وبعض السهول خالية من الماء تكنسي بالاعشاب
 والزهور في فصل الشتاء وتبقى محترقة متشققة في فصل الصيف
 ومن الانهر في تلك الجهات نهر الجبل ونهر القيل تصعد
 فيهما الزوارق نحو ٢٠ ميلاً . والنهر العريض الذي يصب
 في خليج سبانيان تصعد في فيه السفن الكبار . ونهر السمك
 الذي منبعه من داخل البلاد ومجرأه بين الجبال في اودية
 عميقة . ونهر البرنو كال منبعه داخل البلاد على اكثر
 من ٦٠٠ ميل عن البحر وهو يصب في الاقبيانوس حيث
 العرض ٢٨' ٢٠ ولا يعرف هناك سوى فصلين فصل المطر
 واوله من اذار وفصل الصيف واوله من ايلول ولا يشتد البرد
 كثيراً وبالاجمال يقال ان الهواء هناك جيد يوافق الصحة
 اما حيوانات بلاد الراس فهي كما في بقية اقسام افريقية

وحواصلها المحبوب والكتان واما البن والسكر والرز فقليل الى الان واعشابها وزهورها كثيرة متنوعة . ومن معادنها النضة والرصاص والحديد وملح البارود . والكرم يخصب هناك فيصنعون انواعاً من الخمر الجيد . وعندهم شجر التوت وقد شرعوا الان في تربية دود الحرير . والاهالي ياتون من داخل البلاد بالعاج والجلود ويستعوضون بالاقمشة والاسلحة والبارود . وقد حسب عدد سكان البلاد الخاضعين لدولة الانكليز نحو ١٦٠٠٠٠ نفس

واما الهونتوت فهم الاهالي الاصلية والان قلوا جداً في نواحي بلاد الراس ويوجد منهم كثيرون في الجهات الداخلية وهم في حالة الجهل والغباء . وقد اعني بعض الصالحين في تعليمهم وارشادهم فتهذبوا نوعاً . وهناك طائفة اخرى من القبائل المتوحشة يقال لها بصمان اي ساكنة الاحراش . وهم قبايع الصور غلاظ الطباع يلبسون جلود الغنم والمعزى ويتصيدون الوحش بالنبال ويعتمدون بالاكثير على السرقة والنهب

ومن اشهر المدن في تلك البلاد مدينة الراس وهي على سفح جبل مبنية على راس خليج حسن . وسكانها اخلاط من اهل هولاندا وانكليترا والسودان والهونتوت وعددهم يبلغ نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وهي محط للراكب الجارية بين

اوروبا والهند

واما بلاد الكفرة فهي الواقعة بين مزمبيق شمالاً وبلاد
الراس جنوباً . واهلها يشبهون الجنس التوقاسي في بعض
الصفات والسودان في البعض الآخر . فلهم ما للتوقاسية من
استدارة الفخف ودقة الانف وما للسودان من جمودة الشعر
وضخامة الشفتين . ويشبهون الهونتوت ايضاً في ثقل الارداق
وهم سود اللون طوال القامة خفاف الحركة اشداء البأس
واكثر اعتمادهم على البقر ولا يعرف لهم دين ولا عندم شيء
من الامور الدينية غير الختان . وهواة تلك النواحي ردي على
الشطوط البحرية جيد في الجبال الداخلة التي منها يفخر
عدة انهر وتصب في الافيانوس . وفي براريها انواع من
جنس الذئب والوعل والفيل وحيوان على صورة الفرس
غير انه مشقوق الظلف وله قرنان كالبقرة

واهل تلك الاقطار ينقسمون الى قبائل كثيرة لاحاجة
الى ذكرها هنا . وقد دخل بينهم المبشرون وسكنوا في
الجهات الواقعة بين خليج دلاكو ونهر أملازي

اما جزائر افريقية فمهما مدبراً في عرض شمالي ٢٨° ٢٢°
وطول غربي ١٦° ٥٦° وهي مشهورة بجودة هوائها وطيب
خمرها . وجزيرة برنوسانتو في عرض شمالي ٥٨° ٢٢° وطول
غربي ١٦° ٢٥° وهما من املاك برتوكال . والجزائر الخالدات

التي كان يحسب منها الطول عند القدماء لزعمهم انه لم يبق
 برّاً الى جهة الغرب منها . وفي سبع جزائر اصلية فيها من
 الناس نحو ٢٠٢٠٠٠ نفس . وحولها عدة جزائر صغار وهي
 تابعة لاسبانيا . وفي جزيرة تريف منها جبل تريف الذي
 ارتفاعه ١٢٠٠٠ قدم . ورأسه في طول غربي ١٧°٤' وعرض
 شمالي ٢٨°١٧' وجزائر الرأس الاخضر واصولها عشر جزائر
 اعظمها جزيرة سان ياكو حيث العرض ١٤°٥٦' شمالي والطول
 ٢٢°٢٩' غربي . وهي جزائر حسنة كثيرة الحواصل والخبرات
 جيدة التربة والهواء وهي تابعة لبرتوكال . وفي خليج كينيه عدة
 جزائر منها جزيرة مارنوما طرفها الجنوبي في ١٠° عرض
 شمالي و٨° طول شرقي وترتبتها جيدة وهوائها ردي في الغاية
 وجزيرة برينس في ٢°٦' عرض شمالي و٦°٤' طول شرقي
 وهما لبرتوكال . وجزيرة فرناندو وبوحذاء مملكة بنين حيث
 العرض ٢°٢٨' شمالي والطول ٨°٢٠' شرقي كانت لبرتوكال
 ثم صارت لاسبانيا في سنة ١٧٧٨ والان اخذت دولة الانكليز
 في اقامة منازل بها وهي حسنة جيدة تاتي بجميع حواصل
 الاقاليم الاستوائية . وجزيرة اسنشن في عرض جنوبي ٧°٥٧'
 وطول غربي ١٢°٥٩' وهي محط للراكب التجارية بين اوروبا
 والهند . وجزيرة سنهابيلانة في عرض جنوبي ١٥°٥٥'
 وطول غربي ٥°٤٩' يحيطها نحو ٢٨ ميلاً وهي عن اقرب

البرور ١٢٠٠ ميل . وقد اشتهرت بنفي بونا بارتة اليها بعد سقوطه في وقعة وأثرلوا

وبين راس الرجاء الصالح وشطوط برازيل ثلاث جزائر غير مسكونة اعظمها ترستان اكونها محيطها نحو ١٢ ميلاً وهي مكتسبة بالاشجار وبها الخنزير البري والمغزى الجبلية وكثير من الطيور البحرية . وبسبب علو الصخور على شطوطها لا يقترب اليها الا من جهة واحدة . وبالقرب منها جزيرتان لا يمكن الاقتراب اليها الا عند الهدوء الكامل في البحر

اما جزيرة مدكسكر فهي بين ١٢° و ٢٥° عرض جنوبي و ٤٤° و ٥٥° طول شرقي . وهي جزيرة عظيمة طولها نحو ٨٤٠ ميلاً جغرافياً ومعدل عرضها نحو ٢٢ ميلاً . وبها سلسلة جبال ممتدة من الشمال الى الجنوب ينحدر منها انهر كثيرة . ومن خواصها قصب السكر والنايل والموز والتبغ والنبلة والفلفل والكهرباء والكتان وبه غرض العقاقير . ولا فيها الخيل ولا الفيل ولا الاسد ولا النمر . وبها كثير من البقر والجاموس والغنم والتمساح في انهرها . ومن الطيور نوع من الدرة اسود اللون . وبها الزمرد والصفير وغيرها من الحجارة الكريمة . وحكمها ملكي مطلق واكثر اهلها يعبدون الاصنام وقد دخل اليها المبشرون بالديانة الانجيلية ونجحوا كثيراً . وكانت الملكة بعد وفاة الملك منذ سنوات اقامت اضطهاداً

شديداً على المسيحيين هناك وقتلت كثيرين منهم واخرون
هربوا الى جهات اخر فلما ملك ابنها ابطل كل ذلك
واعطى الحرية في الديانة وغلبت الديانة المسيحية على الديانة
الوثنية . وعدد اهلها نحو ٤٥٠٠٠٠٠ نفس وكتابتهم بالاحرف
العربية

وفي الخليج بين هذه الجزيرة وبرافريقية عدة جزائر صغار
اعظمها جزائر كوموراس وجزيرة هنكوان عليها مدينة يوحنا .
وهي في ١٢°٩' عرض جنوبي و ٤٤°١٩' طول شرقي .
وفي هذه الجزائر توجد جميع حواصل الاقاليم الحارة . والى
الشرق من مدكسكر جزيرة بوربون حيث العرض ٤٣°٥'
٢٠° جنوبي والطول ١٥°٢٠' ٥٥° شرقي . وهي تابعة فرنسا
وهواؤها جيد في الغاية . وجزيرة موريتوس في عرض
جنوبي ٩°٢٠' وطول شرقي ٢٩°٥٧' محيطها نحو ١٢٥
ميلاً وبها جبال عالية وهواؤها جيد جداً وهي تابعة انكلترا
وحولها عدة جزائر صغار تابعة لها . وهذا القدر كفاية في افريقية
وجزائرها

الفصل الثالث والثلثون

في قارة اميركا

هذه القارة هي القسم الثاني من اقسام الدنيا الخمسة .
 ويلبها من جهة الشرق الاوقيانوس الانلاتيكي وهو الفاصل
 بينها وبين اوروبا وافريقية . ويلبها من جهة الغرب
 الاوقيانوس المحيط وهو الفاصل بينها وبين اسيا . وطرفها
 الجنوبي وهو راس مورن واقع في عرض جنوبي $30^{\circ} 58'$
 55° وطرفها الشمالي الذي لم يتعين طوله وعرضه بالتدقيق
 لا يختلف كثيراً عن 25° من العرض فلا يكون طولها من
 الشمال الى الجنوب اقل من ٩٠٠٠ ميل . وهي ايضاً بين
 55° و 160° من الطول الغربي فيكون عرضها من الشرق
 الى الغرب بين ١٥٠٠ ميل و ١٨٠٠ ميل . ومساحتها نحو
 ١٥٠٠٠٠٠٠ ميل مربع

وقد انقسمت هذه القارة الى قسمين اصليين وهما اميركا
 الشمالية واميركا الجنوبية ويوصل بينهما برزخ دريان وينصل
 بينهما الى شرقي هذا البرزخ خليج مكسيكو . والبرزخ المذكور
 عرضه في بعض الاماكن منه بين $20'$ و $40'$ ميلاً فان القسم الشمالي
 منها عرض في جهة الشمال ثم يتضايق شيئاً فشيئاً حتى ينهي

في البرزخ المذكور . واما النسم الجنوبي فيزداد عرضة من
البرزخ الى نحو ثلثه ثم يتضابق حتى ينتهي في الراس الجنوبي
منه . وفي الشمال الغربي يقطع الاتصال بين اميركا واسيا
ببوغاز ضيق يقال له بوغاز بيرين . وتخرق القارتين سلسلة
جبال من قرب بوغاز بيرين الى راس هورن لها اسماء مختلفة
في اجزاء مختلفة منها كما سيأتي وهي السلسلة الثانية في العالم
باعتبار العلولان علو بعضها ٢٥٠٠٠ قدم . وانهر هذه القارة
اعظم انهر العالم وكذلك بحيرانها

واكون هذه القارة ممتدة من القطبة الشمالية الى نحو ٥٦°
من العرض الجنوبي لا بد ان يختلف هواؤها واقاليمها
حسب وقوعها في المنطقة الباردة او الحارة ويكون لها ايضا
حواصل هذه الاقاليم المختلفة جميعا . ويوجد بها من الحيوانات
ما يوجد في بقية القارات الا الفيل والاسد والجمال والتمر
والزرافة والكركدن وفرس النهر والنعام . ولكن فيها نحو
ثمانين صنفا من الحيوانات تخص بها دون غيرها . وبها من
النبات والشجر ما في غيرها من القارات ولها ايضا من ذلك
خصائص لا توجد في غيرها . وفيها من المعادن الذهب
والفضة والزرنيق والنحاس والحديد والاشيمون والكبريت
وملح البارود وملح الطعام والرصاص وحجر المغناطيس وانواع
الرخام . ومن الحجارة الكريمة الماس والزمرد واللؤلؤ وغير

ذلك . وعدا هلهيا يبلغ نحو ٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس . وهم اما من القبائل الاصلية التي كانت هناك قبل اكتشاف هذه القارة واما من نسل اهل اوروبا الذين استوطنوا فيها بعد ذلك واما من السودان الذين جلبوا اليها كآرقاء من قارة افريقية وهذه القارة واسعة الارض كثيرة الخيرات حتى لو زاد اهلها على العدد المذكور خمس مئة مليون لو وجد لهم سعة ومعاش ولم تكن هذه القارة معروفة عند اهل اوروبا حتي كشفها كريستوفر كلمبوس سنة ١٤٩٢ او وجد هناك يومئذ قبائل كثيرة متوحشة سموها هنودا لمشايتهم في اللون لاهل الهند الشرقية . وفي كيفية وصول هؤلاء السكان الى هناك اقوال كثيرة لاسيلا الى ذكرها هنا . ومن حين اكتشافها اخذت اهل اوروبا ترحل اليها وصار فيها لما لك اوروبا املاك واسعة . وهؤلاء الدخلاء حاربوا الالهالي الاصليين وطردهم الى داخل البلاد حيث لم يزل البعض منهم الى يومنا هذا . ثم استقلت بعض تلك الاملاك وقامت بذاتها ولم يزل بعضها تحت تسلط الممالك الاصلية في اوروبا كما سيأتي ذكره في محله . وبعد ما رجع كلمبوس الى اسبانيا واخبر عن كشفها وما وجدته بها سافر اليها رجل اسمه امريكوس فسبوسوس وكشف شطوطها الجنوبية ونسبت القارنان على اسمه وكان حقها ان نسي كلميه على اسم كلمبوس

ثم ان اميركا الشمالية قد انقسمت الى عدة اقسام بعضها
 باعتبار الدول والاحكام وبعضها باعتبار الموقع فالقسم
 الاول منها املاك روسيا. والثاني كرينلاندا. والثالث الاملاك
 الانكليزية. والرابع البلاد المتحدة. والخامس مكسيكو.
 والسادس اميركا الوسطى. وكذلك اميركا الجنوبية تنقسم
 الى اقسام شتى الاول غرناطة الجديدة. الثاني فنيزويلا.
 الثالث اكوادور. الرابع كيانه. الخامس برازيل. السادس
 بيرو. السابع بوليفية. الثامن شيلي. التاسع لابلاتا ويقال
 له ارجنتين. العاشر براكواي. الحادي عشر اوروكواي.
 الثاني عشر باناكوية. واما الجزائر التابعة لاميركا فتذكر
 مع القسم الذي نُعَدُّ منه

الفصل الرابع والثلاثون

في املاك روسيا في اميركا وكرينلاندا

اعلم انه من حين اكتشاف طريق الهند على راس الرجاء
 الصالح كما ذكرنا سابقاً قد اعتنى اهل السياحة والملاحون
 في اكتشاف جهات اميركا الشمالية لعلمهم يجدون هناك طريقاً
 من الاوقيانوس الانلاتيك الى الاوقيانوس المحيط وارسلت

دول اوروبا ولاسيا الدولة الانكليزية كثيراً من سفنها في
اوقات مختلفة لاجل الغاية المذكورة حتى كان سنة ١٥٨٥
كشفوا بوغاز دافيس . ومن ثم الى نحو سنة ١٧٥٠ تقدمت
المعرفة بتلك النواحي قليلاً وكشف بعض السائحون مصبات
نهر كبرمين ونهر مكثري في البحر الشمالي . وفي سنة ١٨١٩
وصل بعض الربانيين الى جزيرة ملفيل حيث العرض ٤٧°
٧٤° شمالي والطول ٤٧° ١١٠° غربي . وهي جزيرة طولها
نحو ١٥٠ ميلاً وعرضها بين ٢٠° و ٤٠° ميلاً وفي سنة ١٨٢٧
وصل بعضهم الى عرض شمالي ٥٠° ١٢' ٨١° ثم الى ٤٥° ٨٢°
وذلك بترك المراكب والمشي على الجليد . وقد انكشفت
الشطوط البحرية من مصب نهر كبرمين الى بوغاز بيرين
ولكن الى الان لم ينفذ احد من بحر الى بحر على هذه الطريقة
اذ لا يمكن السلوك هناك الا في نحو شهرين من السنة لشدة البرد
والخطر على السفن من الجليد

وقد تقدم الكلام ان المسكوب استفتحوا سيبيريا في اثناء
سنة ١٦٤٠ واكتسبوا بذلك تجارة جيدة في الجلود والفراء
وما زالوا يتقدمون الى الشرق حتى قطعوا بوغاز بيرين
وتماكوا جزائر كوريل والونيان وشطوط اميركا للتجارة مع
الهنود الذين هناك في الفراء . وحد هذه الاملاك الشرقي
واقع في نحو ١٤١° من الطول الغربي من البحر الشمالي الى

جبل مار الياس . ومن ثم يلحق شط البحر الى ٥٦° عرض شمالي
ومنذ عهد قريب اشتهرت حكومة البلاد المتحدة جميع املاك
روسيا في اميركا فلم يبق لها شيء في تلك القارة . وتلك البلاد
باردة مستوعرة وتلاها مكتسية بغياض من الارز والصنوبر
وجبالها لا تخلو من الثلج ابدًا . وعلى السهول بين الجبال
والبحر ينبت بعض انواع الحشائش والطحلب . وفي تلك
النواحي حيوانات جيدة للفراء وقد اعتنى المسكوب كثيرًا في
هذا النوع من التجارة مع طائفة من الهنود الساكنين في شمالي
اميركا يقال لها اسكيمو

اما بلاد كرينلاند فطرفها الجنوبي حيث العرض ٣٠°
٥٩° شمالي . والشط الشرقي منها يمتد الى جهة الشمال الشرقي
الى حذاء جزيرة سبتسبركن . والشط الغربي منها يمتد الى
جهة الشمال الغربي . وبجده بوغاز دافيس وبوغاز بافين .
وجهاتها الشمالية لم تنزل غير منكشفة . قبل ان رجلاً من
اهل ايسلاند طردته الريح الى هذه البلاد في القرن الثامن
او التاسع . وعند رجوعه الى بلاده اخبر عن هذه البلاد
وانتقل اليها مع عدة عيال وسماها كرينلاند اي البلاد الخضراء
وكانت يومئذ تحت حماية نروج ولم يزل اهل الشمال
يترددون بين نروج وايسلاند وكرينلاند زماناً قبل اكتشاف
اميركا عن يد كلبوس كما تقدم ذكره

واما اهلها الاصليون فهم من طائفة الاسكيمو . وهم
 قصار القامة لم نشاط و قدرة على احتمال البرد والجوع
 والنعيب المفرط . ويلبسون قمصانا من جلود الطيور بريشها
 وفوقها فساطين من جلد الرنة او عجل البحر لها قلائس كقلائس
 الرهبان . ويتخذون احذية وجوارب من جلود هذه الحيوانات
 واحيانا من امعاء الحوت او الدلفين . وفي الشتاء الطويل
 يسكنون بيوتا صغارا من الحجارة خلاها مسدودة بالطين
 وسقفها من اصول الاعشاب النابتة في الاراضي السبخة البالية
 وبعض هذه البيوت يكون تحت مساواة سطح الارض يدخل
 اليها من دهليز ضيق معوج تحت الارض لا يدخله احد الا
 زحفا على بطنه . وطعامهم من لحوم عجل البحر الذي يصيدونه
 ويخزنونه طعاما لهم في ليهم الطويل . والقوارب التي يتخذونها
 للصيد مصنوعة من جلود عجل البحر ولاجل خفتها لا يخشى
 عليها من هيجان البحر وانوائه . وهم يضربون الصيد بحربة لها
 مرس طويل يربطون في طرفه جسما خفيفا يطفو على وجه
 الماء . ويستخدمون الكلاب لجر العربات على الجليد والثلج
 مثل اهل كمشتكا . وديانتهم من جنس العبادة الوثنية

واما تجارة هذه البلاد فهي بيد مملكة دنيمارك يرسلون الى
 هناك آلات الحديد وانواع الاقمشة والاسلحة ويستعبدون
 ريش الطيور وقرون فرس البحر وجلود عجل البحر وكذلك

جلد الثعلب والذب والارنب والرنة وما يشبه ذلك
وفي بلاد كرينلاندا سلاسل جبال قاحلة مستوعرة علو
بعضها نحو ٢٠٠٠ قدم. وليس فيها من الانهر ما يستحق الذكر.
وبها عيون كثيرة تتسلسل من مياه الثلوج الدائبة في الارض.
وفيها عين حارة تبلغ درجة حرارتها ١٠٤° اما هواء هذه
البلاد فلا يخلو من شدة البرد والبحر يتجلد في الشتاء الى مسافة
بعيدة. وفي تلك الاقاليم يرى الشفق الشمالي في بهاء فائق
لا يرى مثله في الاقاليم المعتدلة الاستوائية. ويكثر في تلك البحار
نوع من الحيتان يؤخذ منه الزيت الجيد للصايج. وطول
الواحد من هذه الحيتان يبلغ احيانا ٦٠ قدما. وهناك ايضا
فرس البحر وعجل البحر والذب الابيض. وعلى شواطئ كرينلاندا
جزائر كثيرة غير مسكونة فيها ما لا يحصى من طيور البحر التي
يصطادونها لاجل ريشها لانه انعم من ريش طيور الاقاليم
الاستوائية. وكذلك حيواناتها التي فراؤها افضل من غيرها
لوجود الزغب الدقيق الناعم المخلوق لها لاجل وقايتها من
شدة بردها. النواحي ولدولة دينمارك منازل على الشواطئ
الغربية الى ٧٤° من العرض الشمالي والسكان نحو ٩٤٠٠
نفس ونحو ٢٥٠ منهم من دينمارك

الفصل الخامس والثلاثون

في الاملاك الانكليزية في اميركا

اعلم ان الاملاك الانكليزية في اميركا الشمالية هي الاراضي
 الواسعة الواقعة بين 40° و 70° من العرض الشمالي
 و 50° و 140° من الطول الغربي . وحدّها شمالاً ببحر الثلج
 الشمالي . وشرقاً خليج بافين وبوغاز دافيس والاقويانوس
 الاثلاثيك . وجنوباً الاقويانوس المذكور ايضاً والبلاد
 المتحدة . وغرباً الاقويانوس المحيط و املاك المسكوب . واقسامها
 اربعة . الاول برتانية الجديدة . الثاني كنادة . الثالث اسكونسيا
 الجديدة . الرابع فونلاند الجديدة وجزائر برموداس اما برتانية
 الجديدة فهي كل الاراضي الواقعة الى شمالي 50° من العرض
 الشمالي . وبها خليج هدسون بين 52° و 67° عرض شمالي
 وطول هذا الخليج نحو ١٠٠ ميل ومعظم عرضه نحو ٦٠ ميل
 وهو متصل بالاقويانوس بواسطة بوغاز هدسون ومدخله
 عند مدخل بوغاز دافيس . والاجزاء الواقعة الى الغربي منه
 يقال لها ويلس الجديدة . والاجزاء الواقعة بينه وبين بوغاز
 بلايل الفاصل بين البر وفونلاند الجديدة يقال لها البرادور

وفي هذه البلاد عدة بحيرات منها بحيرة وينيك بين 51° و 54° من العرض الشمالي و 96° و 99° من الطول الغربي يصب فيها نهر من الغرب ويخرج منها نهر الى خليج هدسون . وحولها غياض واسعة اخشابها تصلح للبناء والوقود . ومنها شجرة كثيرة الوجود في اميركا تشب في ايام الربيع فيخرج منها ماء حلو المذاق واذا غلي ينعقد فيصير منه نوع من الدبس لذيد الطعم فان افراط غلبانه حتى يجف يحصل منه سكر اشقر اللون تستعمله الالهالي عوض السكر المصنوع من القصب . وبحيرة الغياض وهي مصطنعة من نهر طوله نحو ٨٠ ميلاً . واما بحيرة العبيد فهي بين 28° و 60° من العرض الشمالي و 11° و 119° من الطول الغربي . وطولها نحو ٢٧٠ ميلاً ومحيطها نحو ١٠٠٠ ميل . يدخل اليها عدة انهر ويخرج منها نهر مكزي الذي يصب في البحر الشمالي حيث العرض نحو 70° شمالي . ويصب في خليج هدسون نهر شرشل ونهر نلسون ونهر سفرن ونهر ألبي ونهر موس ونهر مين وغير ذلك ثم ان سلسلة الجبال التي تخرق اميركا من الشمال الى الجنوب اولها بالقرب من حدود املاك المسكوب عند البحر الشمالي ومن هناك تمتد الى الجنوب الغربي واسمها هناك وفي البلاد المتحدة الجبال الصخرية . وعلو بعضها في هذه البلاد نحو ١٦٠٠٠ قدم

اما هواء هذه البلاد فلا بد ان تكون جهاتها الشمالية
باردة جداً وجهاتها الجنوبية أكثر اعتدالاً . والهواء في
جوار خليج هدسون رطب جداً . وتربة البلاد فلما تصلح للزراعة
وفي اراضيها معدن الحديد والرصاص والنحاس والرخام
والنعم المعدني . ومن حيواناتها انواع الوعل والجاموس
البري والذئب والثعلب والسنور البري والارنب والسنجاب
والبادستر والفرقدون . ويكثر هناك طائر الاوز البري
وفي مياها انواع كثيرة من السمك . واهلها من طائفة الاسكيمو
وقبائل اخر من الهنود متوحشة تنقسم الى طوائف كثيرة
مختلفة اللغات وكلهم طوال القامة الوانهم نحاسية وشعرهم
مسترسل وعظم الخد منهم عال كما ذكرنا في صحيفة ٤٦ من
هذا الكتاب . وهم اشداء في السرب يعتمدون على الصيد
ويستقلون من مكان الى اخر . وحيثما ارادوا الإقامة مدة من
الزمان يصنعون هناك بيوتاً من اغصان الشجر ويغطونها
بقشور الاشجار . وملابسهم من الجلود وصيدهم كان سابقاً
بالقوس والنشاب واما الان فيأخذون من البيض ما
يحتاجونه من بواريد وبارود ورصاص للصيد والحرب
وملاحف للكسوة . وللانكليز عدة منازل في تلك الجهات
اكثرها لاجل التجارة في الفراء وذلك في شرشل وسفرون
وحصن بورك وحصن موس وحصن ألبي وغير ذلك

وأما بلاد كنادة فهي بين 40° و 49° عرض شمالي
وبين 64° و 97° طول غربي . وحدتها من الشمال برتانية
الجديدة . ومن الشرق خليج مارلورنس وبرنسويك الجديدة
ومن الجنوب البلاد المتحدة وجزء من نهر مارلورنس وبحيرة
اوتاربو وبحيرة إيري وبحيرة هورون والبحيرة العليا . ومن الغرب
بحيرة هورون والبحيرة العليا أيضاً وبرتانية الجديدة . والحد
بينها وبين برتانية الجديدة غرباً وشمالاً لم يتعين بالتدقيق .
وهي منقسمة الى كنادة العليا في جهة الغرب وكنادة السفلى
في جهة الشمال الشرقي والحد بينهما نهر اوتاناو الذي يصب في
نهر مارلورنس . ويفصل بين كنادة العليا والبلاد المتحدة
عدة بحيرات كبيرة . منها البحيرة العليا طولها نحو ٤٠٠ ميل
ومعظم عرضها نحو ١٠٠ ميل ومحيطها نحو ١٢٠٠ ميل . وماؤها
رائق عذب كثير الاسماك واذا سخن وجهه في الصيف فلا بد
ان يبقى غوره بارداً كما شوهد مراراً بالتجربة . وفيها عدة
جزائر احداها يبلغ طولها نحو ١٠٠ ميل وعرضها نحو ٤٠ ميلاً
ويصب فيها اكثر من اربعين نهراً . وينحدر اليها نهر صغير
فيه شلالة علوها ٦٠٠ قدم . والانواء في هذه البحيرة شديدة
جداً يحصل منها خطر جليل على السفن . ولها مخرج من
طرفها الشرقي يقال له بوغاز النديسة مريم تدخل منه المياه
الى بحيرة هورون وبحيرة مشيغان اللتين يحيط الاولى منها

١١٠٠ قدم وطول الثانية نحو ٢٦٠ ميلاً ومحيطها نحو ٥٤٥ ميلاً وهي عميقة جداً . ومن طرف بحيرة هورون الجنوبي تخرج المياه بواسطة بواغاز الى بحيرة سنتكلار ومن ثم تمر ببواغاز ديروايت الى بحيرة ايري التي طولها نحو ٢٢٥ ميلاً ومعدل عرضها نحو ٤٠ ميلاً . ثم يجري من هذه البحيرة نهر نياغرا وفيه شلالات عرضها نحو ٢٢٠٠ قدم وعلوها ١٥٠ قدماً وهذا النهر يصب في بحيرة اونتاريو التي طولها نحو ١٦٠ ميلاً ومحيطها نحو ٦٠٠ ميل ويخرج منها نهر مارلورنس ويجري الى الشمال الغربي ويصب في خليج مارلورنس ويدخل الى كنادة من الغرب شعب من الجبال الصخرية وتنتفع في شمالي البحيرة العليا . وهواه هذه البلاد على سبيل الاجال بارد بقوي الابدان . وارض كنادة العليا صالحة لانواع الزروع والسفلى اقل خصباً منها . ولم ينزل فيها ارض واسعة غير معمورة ناوي اليها الوحوش وقبائل من الهنود . وفيها من الحيوانات الجاموس البري والدب والثوب والوعل ونحو ذلك . ومن المعادن الحديد والنحاس والرصاص والفحم المعدني . واهلها من اصول فرنساوية وانكليزية وعددهم نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ انفس . وكلهم تحت حكم الدولة الانكليزية التي ترسل اليهم نوابها . غير ان لكل واحد من القسمين ديوانا ينتخب اعضاءه الشعب ويكون نصرهما بموجب الشرائع

الانكليزية

ومن مدن كنادة السفلى كوبيك وهي على نهر مارلورنس
بمسافة ٤٠٠ ميل من البحر فتصعد اليها فيه السفن وهي محصنة
بقلعة عظيمة واهلها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . ومن كوبيك الى
منتريال المبنية على جزيرة في النهر المذكور ترى الضياع
متصلة الا قليلاً على جانبي النهر . وذلك مسافة نحو ١٨٠
ميلاً . وهذه الجزيرة طولها نحو ١٠ اميال وعرضها نحو ٤ اميال
وسكان مدينة منتريال التي عليها عدد هم يبلغ نحو ٢٠٠٠٠
نفس . وفي كنادة العليا مدينة كينستون على مخرج نهر مار
لورنس من بحيرة اونتاريو وهي محل تجارة تلك الجهات .
ومدينة نوروتو على بحيرة اونتاريو هي قاعدة هذا القسم .
وكوبنستن على نهر نياغرا الموصل بين بحيرة اري وبحيرة اونتاريو
اما اسكونسيا الجديدة فهي قسمان احدهما اسكونسيا
الجديدة والاخر برنسويك الجديدة . وحدودها من الشمال
نهر مارلورنس . ومن الشرق خليج مارلورنس . ومن
الجنوب الاوقيانوس الانلاتيك وخليج فوندي . ومن الغرب
خليج فوندي ايضاً والبلاد المتحدة . ويقال في حكمها وسكانها
كما قيل في كنادة . ومن مدنها هليفاكس على البحر . ومدينة
ماريوحنا على خليج فوندي . ويتبع اسكونسيا الجديدة جزيرة
بريتون وجزيرة ادورد في خليج مارلورنس وجزيرة سابل

نجاه هليفاكس في البحر . ومنبر تلك البلاد في الاخشاب
والفراء والسمك

واما فونلاند الجديدة فهي جزيرة في خليج مارلورنس
يفصلها عن البر بوغاز بلايل . وهي بين $50^{\circ} 40'$ و $51^{\circ} 20'$
من العرض الشمالي وبين $20^{\circ} 52'$ و $20^{\circ} 58'$ من الطول
الغربي . وطول هذه الجزيرة نحو ٢٨٠ ميلاً وعرضها يختلف
من ٤٠ الى ٢٨٧ ميلاً . وهي مثثة الشكل ومحيطها نحو ٦٠٠
ميل . ويؤخذ من هناك كل سنة مقدار جزيل من السمك
المقدد ويرسل الى الآفاق . وقاعدتها مدينة ماريوحتنا .
والى الغرب من فونلاند الجديدة جزيرة اتتيكوستي طولها نحو
٩٠ ميلاً وعرضها ٢٠ ميلاً . ويتبع حكم اسكونسيا الجديدة
جزائر برموداس في عرض شمالي $21\frac{1}{2}^{\circ}$ وطول غربي نحو
٦٥ وهي مجموع جزائر صغار بكثرة فيها شجر الارز واكثر
نوازمها تجلب من البلاد المتحدة واهلها يشربون من مياه الآبار

الفصل السادس والثلاثون

في البلاد المتحدة

ان البلاد المتحدة في اميركا الشمالية عدة اقسام مستقلة

كل قسم له احكام وشرائع بنفسه وكلها متحدة تحت حكم واحد عمومي يلاحظ الامور التي تتعلق بالاقسام المذكورة عموماً . وحدود هذه البلاد من الشمال الاملاك الانكليزية الماضي ذكرها والبحيرات المذكورة في الفصل السابق ونهر مار لورنس . ومن الشرق الاوقيانوس الاطلانتيك وخليج مكسيكو . ومن الجنوب مكسيكو وخليجها ايضاً وخليج كليفورنيا ومن الغرب مكسيكو ايضاً والاوقيانوس المحيط . ومساحتها نحو ٢٥٠٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها ٤٠٠٠٠٠٠٠ نفس

ومن سنة ١٦٠٧ للمسيح فصاعداً رحل اناس كثيرون من بلاد اوروبا ولاسيا من الاملاك الانكليزية الى بعض الاماكن في البلاد المتحدة . ولما كثرت الاهالي هناك واخذوا املاكاً واسعة من الهنود تارة بالحروب وتارة بالشراء اخذ الحكم الانكليزي في اجراء المظالم عليهم . فقسم البلاد المعمورة اقساماً شتى وارسل اليها عمالاً فاحتل الاهالي ما احتملوه من الاثقال واسترحموا في طلب التخفيف عنهم فأذن لهم في اقامة اوليك المحكام بانتخابهم . ولكن لم تنزل الدولة الانكليزية شعور عابهم في اشياء كثيرة حتى عقدت الاقسام المذكورة ديواناً في مدينة فيلدلفيا وحضرت اليه الوكلاء من كل قسم منها . وفي سنة ١٧٧٦ طرحوا عنهم نير الانكليز ونادوا بالحرية ونعاهدوا على المعاوضة من عموم الجمهور في اتمام ذلك

فانتشبت الحروب بينهم وبين الدولة الانكليزية الى سنة ١٧٨١ ثم سلت لهم الدولة ية المشار اليها بالحرية في سنة ١٧٨٣ ثم انهم جددوا المعاهدة بموجب دستور ترتيب في ديوان عن بد وكلاء البلاد جميعاً في مدينة فيلادلفيا سنة ١٧٨٦ وكانت الاقسام الداخلة في هذه المعاهدة اولاً ثلاثة عشر قسماً وهي نيوهمشير وماساشوسنيس ورودايلند وكنتيكوت ونيويورك ونيوجرسي وفنسلوانيا ودلاوار ومرييلاند وورجينيا وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وجاورجيا . وكلها على شط الاوقيانوس الاطلسي وكل قسم منها يسمى عملاً . وكانت البلاد الداخلة يومئذ وجانب كبير من هذه البلاد نفسها غير معمورة لا يسكنها احد سوى قبائل الهنود والوحوش فلما امتلكت الحرية اخذت في التقدم والتجاع وزادت الاهالي كثيراً واناها كثيرون من اهل اوروبا وعمرت البلاد الداخلية شيئاً فشيئاً وهربت الهنود من قدامهم . وكلما كثر السكان في جهة اقاموا حدوداً وجعلوا ما كان داخل الحدود عملاً بنفسه وطلبوا الدخول في المعاهدة الاصلية حتى صار الان عدد الاعمال ٢٦ عملاً . وبقي عدة اقسام واسعة لم تقبل بعد في المعاهدة لعدم الاستعداد الكافي اولئذ الاهالي . والاعمال الزائدة عن الثلاثة عشر الاصلية هي ماين وفرمونت وميشيغان وأوهيو وإنديانا والبنوي وكنتوكي وتينيسي وألاباما وفلوريدا

ومسيسي ولوسيانا ووسكونسن وإيوا ومسوري وأركانساس
وكانساس ونبراسكا وأرجون ومينيسوتا وتكساس وكليفورنيا.
أما ماين وفرمونت فهما إلى شمالي الأعمال الأصلية وعلى حدود
كنادة والبقية إلى الغرب من الأصلية . وأما الأقسام التي لم
تدخل بعد في المعاهدة فهي أوتاه وهنديا ونيومكسيكو
وكولورادو وايداهو وأريزونا وهذه الأعمال مختلفة في الانساع
فأكبرها تكساس ومساحتها ١٠٠٠٠٠ ميل مربع وأصغرها
رودايلاند ومساحتها ١٢٥٠ ميلاً مربعاً

وفي هذه البلاد سلسلتان من الجبال أحدهما ممتدة إليها
من كنادة بقرب مصب نهر مارلورنس . وهذه الجبال تسمى
في نيومكسيكو الجبال البيض وفي فرمونت الجبال الخضراء وفي
نيويورك جبال كنتسكل وفي فنسلوانيا وورجينيا جبال
البياني وفي تيسي جبال كومبرلاند . وارتفاع أعلاها ٦٤٧٦
قدماً . والسلسلة الثانية هي الجبال الصحيرية المقدم ذكرها
المتدة إلى هذه البلاد من الأملاك الانكليزية مجازة فيها إلى
مكسيكو . وهذه السلاسل ترسل شعباً كثيرة شرقاً وغرباً .
والمياه والأنهر الكثيرة بين هاتين السلسلتين تجري إلى نهر
مسيسي وإلى خليج مكسيكو

أما أنهر هذه البلاد فهي كثيرة عظيمة جداً حتى لا يكاد
يسمى نهراً هناك ما لا يمكن جري السفن الكبار فيه . ومادون

ذلك بسموثة جدولا وغديراً . ومن الأنهر المعتبرة هناك نهر
 كنتيكوت مخرجه في الجبال الى شمالي نيوهمشير وفرمونت .
 وهو يجري على الحد الفاصل بين هذين العمليين ويمر في
 ماساشوسنس وكنتيكوت ويصب في خليج الجزيرة الطويلة بقرب
 مدينة نيوهافن . وطوله نحو ٤٠٠ ميل . ونهر هدسون مخرجه
 في شمالي نيويورك وطوله نحو ٢٥٠ ميلاً . ويرى فيه المد
 والجزر على نحو ١٥٠ ميلاً وتبعد فيه السفن الكبار ١٢٠
 ميلاً . ونهر دلاوار مخرجه في جنوبي نيويورك . وهو يجري على
 الحد بين نيو جيرسي وفنسلوانيا ويصب في خليج دلاوار .
 وطوله نحو ٢٠٠ ميل . ونهر سسكويهنا مخرجه في جنوبي
 نيويورك . وهو يجري في فنسلوانيا ماراً على مدينة فيلادلفيا
 ويصب في خليج شسايك . وطوله نحو ٥٠٠ ميل . ويصب
 في هذا الخليج ايضاً نهر بنوماك وهو الفاصل بين ماريلاند
 وورجينيا ماراً على مدينة وشيتون . وطوله نحو ٥٠٠ ميل
 ويصب في الاوقيانوس انهر اخر كثيرة مثل نهر جمس ورونوك
 ويدي وسوانا وغيرها . اما نهر اوهيو فهو يتألف من نهرين
 ملتقاها عند مدينة بينسبرج في غربي فنسلوانيا . وهو يجري
 الى الجنوب الغربي وله اوهيو وانديانا والينوي من الشمال
 وورجينيا وكتوكي من الجنوب ويصب في نهر مسيسيبي وطوله من
 بينسبرج الى مصبه نحو ٢٥٠ ميلاً . ويصب فيه من الشمال

نهر واباش الذي طوله ٥٠٠ ميل وغمره ومن الجنوب نهر
 تيسي طوله ١٢٠٠ ميل . واما نهر مسوري فمخرجه في
 الجبال الصخرية في شمالي نبراسكا . وهو يجري الى الجنوب
 الشرقي ويصب في نهر مسيسيبي بقرب مدينة سانت لوي
 وطوله ٢١٠٠ ميل . ويصب فيه نهر بلات طوله ٥٠٠ ميل
 ونهر الحجر الاصفر طوله ١١٠٠ ميل وانهر اخر كثيرة . ونهر
 اركانساس مخرجه من الجبال الصخرية وهو يجري الى الجنوب
 الشرقي ويصب في المسيسيبي وطوله ٢٠٠٠ ميل . والنهر
 الاحمر مخرجه من الجبال الصخرية ايضاً وهو يجري الى الجنوب
 الشرقي ويصب في المسيسيبي كذلك وطوله ١٥٠٠ ميل . واما
 نهر مسيسيبي فمخرجه في شمالي ميسسوتا وهو يجري الى الجنوب
 ويصب في خليج مكسيكو وطوله نحو ٢١٠٠ ميل . ومن مصبه
 الى مخرج نهر مسوري ٤٤٩١ ميلاً . ونهر ريدلنورث مخرجه
 من الجبال الصخرية وهو يجري الى الجنوب الشرقي على الحد
 بين تكساس ومكسيكو ويصب في خليج مكسيكو بقرب مدينة
 ميموراس وطوله ٢٠٠٠ ميل . ويمر في تكساس نهر برازوس
 وطوله ٦٠٠ ميل . ونهر كلورادو طوله نحو ٦٠٠ ميل ايضاً
 وانهر اخر كثيرة كلها تصب في خليج مكسيكو . ومن الانهر
 الجارية الى الغرب نهر كلومبيا مخرجه من الجبال الصخرية
 وهو يجري الى الشمال الغربي ثم الى الغرب ويصب في

الاقويانوس المحيط وطوله نحو ١٠٠٠ ميل . ونهر كولورادو الغربي مخرجه من الجبال الصخرية وهو يجري الى الجنوب الغربي ويصب في خليج كاليفورنيا وطوله نحو ١٠٠٠ ميل ايضاً . وفي كاليفورنيا نهر سكرامنتو ونهر يواكين وغيره . وهذا كفاية في انهر هذه البلاد التي لو اردنا ذكرها فرداً لطلال بنا المجال فوق الاحتمال

وفي هذه البلاد كثير من الترعة الموصلة بين انهرها وبحيراتها . منها الترعة الجامعة بين نهر هدسون وبحيرة اري طرفها الواحد عند مدينة البني والاخر عند مدينة بوفالو على طول ٢٦٢ ميلاً . ومقدار الانحطاط من البحيرة المذكورة الى النهر المذكور يبلغ ٥٦٨ قدماً . وترعة اخرى من روشستر في نيويورك الى نهر اليغاني في فنسلوانيا طولها ١١٩ ميلاً . والترعة الموصلة بين بحيرة اري ونهر اوهيو طولها ٢٠٧ ميلاً وترع اخرى كثيرة لاسبيل الى ذكرها هنا . وفي هذه البلاد ايضاً كثير من طرق الحديد وشرائط البسطة المغناطيسية وهم يريدون اجراء هذه الطرق من الاقويانوس المحيط فيصير اقرب طرق الهند والصين من اوروبا في واسط البلاد المتحدة

اما هواء هذه البلاد فالجهات الشمالية منها باردة والجنوبية معتدلة . ويشتد الحر في فلوريدا والجهات التي

بقرب خليج مكسيكو وفي تكاس . والهواء هناك بالاجال
موافق للصحة غير انه توجد اماكن تكثرفيها الحيات وهذه
الاماكن غير كثيرة بالنسبة الى اتساع البلاد . وحواصل
هذه البلاد كثيرة متنوعة . وترتبطها تصلح لكل ما يزرع فيها
ما عدا بعض النباتات التي لا تنبت الا في الاقاليم الاستوائية
فيوجد هناك جميع انواع الحبوب واكثر انواع الفواكه والاثار
وتفاحها في غاية الجودة حتى لا يوجد نظيره في العالم . ويؤتى
من هناك بالرز الابيض والقطن والتبغ والسكر على مقدار
جزيلة . وقد ادخل اليها الشاي من الصين فاخصب نباته
وربما عن قليل يوجد فيها منه ما يكفي احتياج اهليها . وفيها
كثير من معادن الذهب ولاسيما في كاليفورنيا . وكذلك من
الفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص والزئبق
والنم المعدني والرخام والجص . وبها ايضا بحيرات مالحة
يستخرج منها ملح الطعام . وفيها من الحيوانات المألوفة ما
يوجد في غيرها من البلاد . وبها الخيل البرية ايضا والجاموس
البري والوعل والدب والذئب والسنور البري وحيوانات
اخر كثيرة وانواع من الطيور تبلغ الى ٢٦٢ نوعا منها النسر
الاميركاني المشهور في تلك الاقطار . وبها بعض الحيات
الخبثة التي لا يكاد ملسوعها يسلم من الموت
واما حكم هذه البلاد فمن نوع الاحكام الجمهورية . والاحكام

ينتخبون من قبل الشعب على مدة معينة لم الا القضاة فانهم
ينتخبون على مدة حياتهم ما لم يثبت عليهم ذنب يوجب الغزل
ولكل عمل من اعمالها حكم خاص به غير ان الجميع يشتركون
في انتخاب الحكام العمومية ويرسلون وكلاء الى الديوانين
القائمين في مدينة وشيبتون وهناك يلاحظ ما يلزم للتخير
العمومي وما يتعلق بالدول الاجنبية . والديانة الغالبة هناك
هي الانجيلية البروتستانتية والحرية مطلقة لجميع المذاهب .
وفي هذه البلاد من المدارس الجامعة ٢٠ مدرسة وللعلوم
العالية ١٠٨ مدارس . ومن المدارس المتوسطة في كل ضيعة
وبلدة عدد كثير . والكتب كثيرة رخيصة ولما توجد بلدة
ليس فيها مطبعة لكازنات الاخبار فتكون وسائط المعرفة
متيسرة للجميع . وابرار الحكم السنوي من الجمارك وغيرها
يبلغ الى ١٠٠٠٠٠٠ من الريالات . وعساكره القانونية نحو
١٢٠٠٠ نفر والرديف ٢٠٠٠٠٠ نفر . ومراكبة الحربية
نحو ٧٠ مراكبا مخصصة بالحكم ولكن يمكنه ان يستخدم من
المراكب في وقت الحاجة قدر ما يشاء

ومن مدن البلاد المتحدة مدينة بستون على راس خليج في
شرقي مساشوسنيس في عرض شمالي ٤٢' ٢١' وطول غربي ٧١'
وهي قاعدة العمل التي هي فيه ولها تجارة واسعة . وبالقرب
منها نل بونكر حيث كانت الوقعة المشهورة بين الاهالي

وعساكر الانكليز . وعليه منصب علوة ٢٢٠ قدماً . ومدينة
نيوهافن على مصب نهر كننيكوت وهي حسنة جداً ذات
منتزهات كثيرة وفيها مدرسة شهيرة . ومدينة نيويورك على
مصب نهر هدسون . وهي اعظم مدن هذه البلاد في التجارة
وكثرة الاهالي . وموقعها على جزيرة بين نهر هدسون ونهر
اخر يصل بين النهر المذكور والخليج الطويل . فيكون مرساها
جيداً في الغاية عميقاً واسعاً . وبها عدة مدارس واهلها يبلغون
نحو ٨٠٠٠٠٠ نفس . ومدينة فيلدلفيا بين نهر دلاوار ونهر
سكولكيل وهي مدينة حسنة واسواقها مستقيمة يحدث بعضها مع
بعض زوايا قائمة كنقطة رفة الشطرنج . وفيها ابنية فاخرة
ومدارس مشهورة في الطب . ومدينة بلتيمور ايضا . ومدينة
وشيتون وهي قاعدة البلاد . ومدينة شرلستون وسفنا .
ونيوارلينس . وسنسناني . وسانت لوي . واستوريا على
الاقيانوس المحيط عند مصب نهر كلومبيا . ومار فرنسيس
في كاليفورنيا . وكلها مدن عظيمة معتبرة . ولا يسعنا هنا ان
نذكر بالتفصيل سائر متعلقات البلاد المتحدة

ومنذ عهد قريب قد بنيت سكك الحديد مارة بعرض
القارة من الاوقيانوس الانلاتيكي الى المحيط واخذت البواخر
تسير بين كاليفورنيا وبلاد اليابان والصين وقد استوطن في
البلاد كثيرون من اهل الصين لاسيما في بلاد كاليفورنيا

حيث معادن الذهب والفضة والزئبق ومنذ بعض السنين
اثار اهل المقاطعات الجنوبية حرباً شديدة على الحكومة
بسبب مسألة الاسترقاق وبعد محاربة ثلاث سنين ونيف
انتصرت الدولة عليهم وتحرر العبيد جميعاً وصار اقتناء عبد
ضد شرائع البلاد

الفصل السابع والثلاثون

في مكسيكو واميركا الوسطى وجزائر الهند الغربية
اما مكسيكو فيجدها من الشمال والشرق البلاد المتحدة.
ومن الجنوب كوانتالا والاوقيانوس المحيط . ومن الغرب
الاوقيانوس المذكور وخليج كاليفورنيا . وكانت هذه البلاد تابعة
اسبانيا حتى استقلت تحت الحكم الجمهوري سنة ١٨٢٤ ولكنها
لم تنجح كثيراً لانقسامها الى احزاب مختلفة لا يطع في اتناقها .
وفيها كثير من معادن الذهب والفضة والزئبق . وهي
مختربة بسلسلة الجبال الصخرية وفيها عدة براكين اعلاها
بيوكتابل ارتفاعه نحو ٢٠٠٠٠ قدم . ولما استفتحها اهل
اسبانيا في الجيل السادس عشر وجدوا الهنود الذين هناك
عندهم نوع من التمدن ولهم مدن وضباع عظيمة . وحكمهم ملكي
مطلق ذو غنى جزيل وسطوة قوية على الالهة . فقتلوا الاكابر
واستعبدوا الرعايا وتملكوا البلاد واختلطوا مع الالهة الاصليين .

والموجودون الآن من الالهالي هناك اما من اهل اسبانيا واما من الاخلاط المذكورين . وارضى هذه البلاد جيدة ولكن الالهالي لا يعتنون بها كما يجب . ومن مدنها نيكوفيرا كروز على خليج مكسيكو وتوسي ومكسيكو وزكانيكاس وغيرها في الجهات المتوسطة . ولها شبه جزيرة كاليفورنيا في الغرب . ويتبع مكسيكو شبه جزيرة يوكاتان التي لها جون هندوراس من الشرق وجون كمبشي من الغرب . وهناك بقايا مدن قديمة وابنية عظيمة كانت لقوم سكنوا هناك قديماً ثم انقرضوا . وقد تحرروا من اسبانيا وصار حكمهم جمهورياً

واما اميركا الوسطى التي يقال لها كواتمالا فلها مكسيكو من الشمال . وبحر كريب من الشرق . وبرزخ داربان والاقبيانوس المحيط من الجنوب . والاقبيانوس المذكور من الغرب . وكانت ايضاً تابعة لاسبانيا ثم استقلت في سنة ١٨٢٤ تحت الحكم الجمهوري . ولكن كثرت الحروب الداخلية بين اهلها فلم تنجح . وتخرق هذه البلاد الجبال الصخرية مارة الى برزخ داربان وبها ثلاثة براكين هائلة . وفيها بحيرة نكراكا طولها ١٨٦ ميلاً وعرضها ٧٧ ميلاً . ويخرج منها نهر سانتيجوان ويصب في بحر كريب . وقد اعتنى بعض اهل البلاد المتحدة في الجمع بين البحر المذكور والبحر المحيط بترعة من هذه البحيرة الى الاقبيانوس . ويجلب من هذه البلاد شي كثير من اخشاب

الصباغة . ومن مدنها تروكسلو وفيراياس وسانت سلودور
وليون وغيرها

واما الهند الغربية فهي عدة مجاميع جزائر في مدخل
خليج مكسيكو وفي بحر كريب . منها مجموع بنال لة الاثليس
الكبرى احدي جزائر جزيرة كوبا طولها نحو ٧٠٠ ميل
وعرضها نحو ٧٠ ميلاً وهي تابعة اسبانيا . وبورتوريكو طولها
نحو ١٢٠ ميلاً وعرضها نحو ٤٠ ميلاً وهي ايضاً لاسبانيا .
وهايتي طولها نحو ٢٩٠ ميلاً وعرضها نحو ٢٠ ميلاً وهي مستقلة
تحت حماية الانكليز واهلها عبيد معتوقون . وجميعها طولها
نحو ١٥٠ ميلاً وعرضها نحو ٤٠ ميلاً وهي تابعة انكليترا .
ومجموع جزائر كريب وهي عدة جزائر صغار منها للانكليز
ومنها لفرنسا ومنها لهولاندا ومنها لدنيمارك ومنها لاسوج .
واعظمها جزيرة ترينيداد وهي للانكليز . ومجموع جزائر بهاما
وهي جزائر كثيرة صغيرة الى شرقي فلوريدا من البلاد المتحدة
منها جزيرة كواينيهاني وهي اول ارض صادفها كلبوس بعد
سفره من اسبانيا سنة ١٤٩٢ وهذه الجزائر كلها كثيرة المحاصيل
بها السكر والبن والرز والتبغ والافطن واثمار الاقاليم الاستوائية
جميعها . والبعض منها جيدة الهواء والتربة والبعض ردية
الهواء وتكثر هناك الرياح العاصفة التي في بعض الاحيان
تخرب البيوت والاراضي . وبها من المدن هفانا وسانسلفدور على

كوبا وبرتو برنس على هايتي وكينستون على جمبكا. وسانت
جوان على بورتوريكو. وجانب عظيم من الالهالي عبيد جلبوا
من افريقية للعمل في الاراضي ويزرع القطن والرز وقصب
السكر. وهذا ما تيسر لنا شرحه في اميركا الشمالية

الفصل الثامن والثلاثون

في اميركا الجنوبية

لا يسعنا هذا المختصر والتكم عن بلاد اميركا الجنوبية
بال تفصيل فنقول على سبيل الاجمال انه بخرقها من الشمال
الى الجنوب سلسلة جبال اندس بقرب شط الاوقيانوس
المحيط. واعلاها جبل سورانا الذي يبلغ ارتفاعه ٢٥٤٠٠
قدم. وفيها عدة براكين اعلاها بركان كونوباكسي علوه نحو
٢٠٠٠٠ قدم. ولاجل قرب هذه الجبال من الشط الغربي
يكون جري اعظم الانهر الى الشرق. ومن انهرها نهر امازون
مخرجه من جبال اندس ومصبه في الاوقيانوس الانلانتيك
نحت خط الاستواء وطوله ٤٠٠٠ ميل وعرضه عند مصبه
١٨٠ ميلاً وعمقه ١٧٥ باغا فهو يدفع الماء المالح قدامه ويقع
بماؤه العذب داخل في البحر الى مسافة بعيدة. ويدخله انهر

كثيرة من الشمال والجنوب . ونهر لابلانا طوله نحو ٢٠٠٠ ميل وعرضه عند مصبه نحو ١٥٠ ميلاً

ومن اقسام اميركا الجنوبية كلومبيا . وهي ثلاثة اقسام وينزويلا وغرناطة الجديدة واكوادور . وكلها مستقلة تحت الحكم الجمهوري . واهلها من اصل اسبانيولي وعددهم نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نفس . وفي وينزويلا بحر نهر اورونوكو طوله ١٢٠٠ ميل . وقاعدتها مدينة كراكاس واهل هذه المدينة نحو ٢٢٠٠٠ نفس وقاعدة غرناطة الجديدة مدينة بوغوتا سكانها نحو ٢٥٠٠٠ نفس . وبها ايضاً مدينة شاغرس على برزخ داريان من جهة الشمال . ونجاها مدينة بناما على راس خليج بناما . واما اكوادور فناعدتها مدينة كوينواهلها نحو ٧٠٠٠٠ نفس وهي الى جنوبي خط الاستواء بمسافة يسيرة . وبقرها بركان كونوباكسي . وهذه المدينة بين جبال عالية ترتفع كثيراً فوق مساواة البحر ولذلك لا يشتد فيها الحر ولو كانت تحت خط الاستواء . وتكثر هناك الزلازل التي تخرب بها المدن والقرى

اما بلاد بيرو فهي الى جنوبي اكوادور . وكانت قديماً تابعة اسبانيا ثم استقلت تحت الحكم الجمهوري كما تقدم في مكسيكو . وبها معادن غنية من الذهب والفضة والنحاس . اما امور الفلاحة والزراعة فقلما يعتنون بها . وقصبتها مدينة

لها اهلها نحو ٦٠٠٠٠ نفس . وعدد اهالي هذه البلاد يبلغ
نحو ١٧٠٠٠٠٠ نفس . وهم ممتزجون من الهنود الاصليين
واهل اسبانيا الذين استوطنوا هناك
واما مملكة برازيل فهي اعظم اقسام اميركا الجنوبية
مساحتها ٢٧٠٠٠٠٠ ميل مربع واهلها ٦٥٠٠٠٠٠ نفس .
ويحرقها من الغرب الى الشرق نهر امازون . وجانب عظيم
منها براري واحراش كثيرة الاشجار والحيوانات البرية . وبها
معادن من الذهب والفضة ويوجد حجر الماس في رمال
بعض انهارها . وعناية اهلها قليلة في الفلاحة والزراعة وتجارتها
بيد الغرباء . وفيها قبائل هنود متوحشة . وحكمها من
نوع الملكي المقيد . والديانة الغالبة فيها اللاتينية . وقصبتها
مدينة ريو جنير . وهي في عرض جنوبي ٢٢° ٥٩' وطول
غربي ٤٢° ٢٩' ٤٥' واهلها نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس . ومن مدنها
مدينة سانت سلودور في عرض جنوبي ١٢° ٥٨' وطول
غربي ٢٨° ٢٢' ٢٠' واهلها نحو ١٢٠٠٠٠ نفس ولها تجارة
واسعة ومدينة برنابوكو في عرض جنوبي ٨° ٥' وطول غربي
٢٥° ١٥' واهلها نحو ٦٢٠٠٠ نفس . ومدينة فلاريكا اهلها
نحو ٢٠٠٠٠ نفس . وهذه المملكة مروية بانهر كثيرة وفيها
عدة سلاسل جبال فكان يمكن ان يوجد بها جميع انواع
حواصل الارض ولكن لقلة اعتناء الاهالي تراها دون غيرها

في الغني ورتبة الهيئة الاجتماعية

والى الشمال من برازيل بلاد كويانا. اهلها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس . وهي ثلاثة اقسام . الشرقي منها تابع لفرنسا والغربي لانكيترا والوسط لهولاندا . وارضها منخفضة بها كثير من الترع . وفي اواسطها احراش كثيرة واسعة بها كثير من الحيات الكبار الخيشة وجانب كبير من اهلها عبيد

واما بلاد بوليفيا فهي بين برازيل وبيرو . وتشعب فيها شعب من جبال اندس وبها الراس الاعلى من هذه الجبال اعني جبل سورانا المذكور سابقا . واكثر الاتقال هناك يكون على البغال لسبب صعوبة الطرق بين الجبال والاورار . وعلى الحد الفاصل بينها وبين بيرو بحيرة ثياكا طولها نحو ١٥٠ ميلا . وفي الجنوب الغربي منها برية كويمبرا . وحكمها من النوع الجمهوري . وقاعدتها مدينة شوكويساكا اهلها نحو ٢٥٠٠٠ نفس . وبقرها معادن فضة غنية

واما بلاد شيلي فهي الواقعة بين جبال اندس والبحر المحيط من حدود بوليفيا الى حدود باتاكونيا . وفيها عدة براكين ومعادن ذهب وفضة وزئبق . وحكمها جمهوري وقاعدتها مدينة سانتياغو اهلها نحو ٦٥٠٠٠ نفس . وعلى شاطئ البحر مدينة كوكيمبو والبراسو وكسبشن وفالديفيا وعدد السكان كلهم يبلغ نحو ١٢٠٠٠٠٠ نفس منهم من اصل

اسبانيولي ومنهم اخلاط من هولاء واهل البلاد الاصليين
واما بلاد بونس ابرس التي يقال لها لابلانا فلها بوليفيا
من الشمال . وشيلي من الغرب . وبرازيل واوروكواي
والاوقيانوس الانلاتيك من الشرق . وبانا كونيا من الجنوب
وهي مستقلة تحت الحكم الجمهوري وقاعدتها مدينة بونس
ابرس على مصب نهر لابلانا سكانها نحو ١٠٠٠٠٠ نفس .
ويجوزها النهر المذكور من الشمال الى نحو ٢٥ من العرض
الجنوبي . وبها عدة انهر غير النهر المذكور وعدة بحيرات لاسيل
الى ذكرها هنا . وبها سهول واسعة فيها كثير من البقر
البرية تصطادها الاهالي بالاشراك . وهواؤها معتدل في
الجنوب حار في الشمال . ويجلب من هناك كثير من جلود
البقر وقرونها وشحمها . وقد انفصلت عنها بلاد براكواي وهي
الواقعة بين نهر برانا من الشرق والجنوب ونهر براكواي من
الغرب . وقاعدتها مدينة اسمشن سكانها نحو ١٠٠٠٠ نفس
والى جنوبي برازيل بلاد اوروكواي لها الاوقيانوس من جهة
الشرق . ونهر اوروكواي من الغرب . ومصب نهر لابلانا من
الجنوب . وسكانها نحو ١٥٠٠٠٠ نفس . وقاعدتها مدينة
مستنديو سكانها نحو ١٢٠٠٠ نفس
واما بانا كونيا فلها شيلي ولابلانا من الشمال . والاوقيانوس
من بقية الجهات . ومساحتها نحو ٤٤٠٠٠٠ ميل مربع .

وهي كثيرة الجبال واجراؤها الداخلية غامضة قلا تعرف
واكثر سكانها قبائل متوحشة من الهنود وهم طوال القامة
شداد البأس وعددهم نحو ١٥٠٠٠٠ نفس . اما ارض النار
فهي جزيرة على طرف باناكونيا الجنوبي ويفصل بينها بوغاز
مجلان . وهذه الجزيرة صخرية قاحلة وطرفها الجنوبي يقال
له راس هورن . اما جزائر فالكلاند فهي الى الشرق من
مدخل البوغاز المذكور وهي تابعة انكليترا ولا اعتبار لها سوى
انه بصطاد منها كثير من عجل البحر . وهي خالية من السكان
وكذلك يقال في جزائر شتلاند الجنوبية وهي في عرض جنوبي
٦١ الى ٦٤ ° وطول شرقي ٥٤ الى ٦٥ ° وجزيرة جاورجيا
في ٥٤ ° عرض جنوبي و ٢٦ ° طول غربي . وارض سندويج
الى الجنوب الشرقي منها . وكلها قاحلة خالية من السكان
واما جزائر كلوباغوس فهي تحت خط الاستواء تجاه اكوادور
وهي غير مسكونة والسفن تتردد اليها لكي تاخذ من السلاحف
الكثيرة هناك لاجل لحومها . واما جزيرة سانت فيليكس
وجزيرة جوان فرناندز فهما لشيلي . وهذه الاخيرة تعرف بجزيرة
رربنصن كروزي . وفي الاوقيانوس الانتلاتيك جزيرة مرتين
وجزيرة فرناندو وها لبرازيل . والى هنا انتهى الكلام في قارة
اميركا

الفصل التاسع والثلاثون

في أستراليا وجزائر البحر المحيط

اعلم ان الجزائر الواقعة في البحر المحيط بالاجمال يقال لها
اوسيانكا . وهي منسومة الى ملاسيا وأستراليا وبلينسيا . اما
ملاسيا فهي مشتملة على جزائر بورنيو وجلبس وفيلبين وغيرها
وقد تقدم الكلام عليها . واما أستراليا فهي مشتملة على
هولندا الجديدة وكينيا الجديدة وارض فانديمان وزيلاند
الجديدة وعدة جزائر صغار في جوار هذه

اما هولندا الجديدة فهي قارة عظيمة اكتشفها اهل هولندا
في سنة ١٦٠٦ . ومساحتها نحو ٢٠٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها
نحو ٥٠٠٠٠٠ نفس على قول البعض و ٨٠٠٠٠٠ على قول
اخرين . وجانب عظيم منها لم يزل غير مكتشف . وهواؤها
معتدل وبها انواع كثيرة من الحيوانات التي لا توجد في غيرها
من القارات . وكذلك يقال في الطيور والنباتات . واهلها
الاصليون نوع من السودان يقربون شيئا من الجنس الملني
وهم في حالة البربرية والتوحش . وقد اقامت الانكليز منازل
على الشاطئ الشرقي والى هناك ينفون بعض المذنبين بلادهم
وعدد المستوطنين فيها من الغرباء يبلغ الى نحو ٦٠٠٠٠ نفس

وقاعدة الحكم الانكليزي في تلك النواحي مدينة سيدني في
 $٢٥'٥٥$ عرض جنوبي و $١٥١'٢٥$ طول شرقي

والى الجنوب من هولندا الجديدة ارض فانديمان .
 ويفصل بينها بوغاز باس . ومساحة هذه الجزيرة نحو ٢٧٠٠٠
 ميل مربع . وسكانها نحو ١٠٠٠٠ نفس . وهي تابعة للدولة
 الانكليزية والاهالي الاصليّة كما تقدم في هولندا الجديدة .
 وبها من المدن هوبارنستن في الجنوب ولانسستن في الشمال
 والى الشمال من هولندا الجديدة كينيا الجديدة . وهي
 بين ١٢٢ و ١٥٢ من الطول الشرقي وبين خط الاستواء
 و ١ من العرض الجنوبي . وبها جبال عالية وغياض واسعة
 واهلها متقدمون في المدن قليلاً أكثر من اهل هولندا
 الجديدة . وقد حُسِبَ عددهم نحو ٨٠٠٠٠ نفس

واما زيلاند الجديدة فهي ان الشرق من هولندا الجديدة
 وهي جزيرتان منفصلتان ببوغاز ضيق . وفيها سلسلة جبال
 علو بعضها نحو ٤٠٠٠ قدم . ومساحة الجزيرتين نحو ٩٥٠٠
 ميل مربع . وسكانها نحو ٦٠٠٠٠ نفس . وهما جيد
 وتربتها مخصبة يصب بها كل ما يصب في بلاد اوروبا واهلها
 قبائل متوحشة وقد دخل بينهم مبشرون بالانجيل فنجحوا شيئاً .
 وبها نوع من الكتان في غاية الجودة وقد أُدخِل منه الى
 كراخين بلاد اوروبا لاصطناع الاقمشة

اما كليدونيا الجديدة فهي بين $1^{\circ} 27'$ و $22^{\circ} 30'$ من العرض الجنوبي وبين $162^{\circ} 27'$ و $167^{\circ} 14'$ من الطول الشرقي . واهلها متقدمون قليلاً في التمدن اكثر من سكان الجزائر الماضي ذكرها . والى الشمال منها جزائر هيريدن الجديدة وهي مجموع جزائرين $14^{\circ} 10'$ و 20° من العرض الجنوبي . والى الشمال منها جزائر سليمان بين 5° و 10° من العرض الجنوبي و 155° و 160° من الطول الشرقي . واهلها في غايه ما يكون من الوحش والبربرية . وفي اوستراليا جزائر كثيرة غير الجزائر التي ذكرناها لاسبيل الى تعدادها هنا واما بليبيسيا فهي مشتملة على جميع جزائر البحر المحيط الواقعة الى جنوبي خط 30° من العرض الشمال ما عدا الجزائر المذكورة من ملاسيا واورتاليا . ومنها مجموع جزائر يلوين $604'$ و $12' 18''$ من العرض الشمالي وبين $24^{\circ} 5'$ و $4'$ 126° من الطول الشرقي . وجزائر فيجي وجزائر الشركة وجزائر الاصدقاء وجزائر الربانيين وجزيرة بتكارن في $25^{\circ} 4'$ عرض جنوبي و $130^{\circ} 20'$ طول غربي . وسكانها قوم نواتي من مركب انكليزي خطفوا نساء من احدهم جزائر الشركة ونزلوا في هذه الجزيرة واقاموا هناك . وكانوا في الاصل نحو خمسين نفراً والآن قد تكاثروا بخلاف اهل بقية جزائر البحر المحيط فانهم يقلون شيئاً فشيئاً كما نقرر بعد الفحص

وبعض القبائل منهم انقرضوا تماماً

أما جزائر سندويج فهي نحو: جزائر واقعة بين $18^{\circ} 50'$ و $22^{\circ} 20'$ من العرض الشمالي وبين $154^{\circ} 52'$ و $160^{\circ} 15'$ من الطول الغربي. وكانت منذ ٢٠ سنة في حالة البربرية كباقي جزائر البحر المحيط وقد دخل إليها المبشرون بالانجيل ونجحوا نجاحاً عظيماً وصارت الأهالي في حالة حسنة من الهيئة الاجتماعية تحت الحكم الملكي المقيد وسلّمت دولة البلاد المتحدة ودولة إنكلترا وغيرها من دول أوروبا باستقلالها. ولا بد أن تكثر فيها السكان من أوروبا وأميركا لأنها محط للسفن التجارية في تلك الأبحر والسائرة بين أميركا والصين

ثم إن بعض الربانيين من أميركا وإنكلترا كشفوا أراضي واسعة في جهة القطب الجنوبي داخل الدائرة الجنوبية لكنها باردة في الغاية يعسر الاقتراب إليها من كثرة الجليد في البحر تلك النواحي ولم يجدوا فيها أحدًا من السكان. وكان اكتشافها سنة ١٨٤٠ للتاريخ المسيحي. وإلى هنا انتهى الكلام في تفصيل الكرة الأرضية ومتعلقاتها فيكون مساحتها ٢٠٠٠٠٠٠٠ ميل مربع والأبحر التي فيها ١٥٠٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد الناس عليها ١٢٠٠٠٠٠٠ نفس

قال مؤلفه هذا ما رأيت أن أشرحه في هذا الفن مختصراً على أهم أمور مع أنه يمكن أن يؤلف في كل بلاد مجلدات.

فجاء هذا الكتاب بحمد تعالى كافياً في باب مدحها عن
 الاسهاب المل والامجاز المخل وقال فيه بعض الواقفين عليه
 ان رمت في الدنيا تراه سائح فانظر الى هذا المصنف دارساً
 من ليس يطمع ان يراها ماشياً فانما الصمين بان يراها جالساً
 والمسأول ممن نظرفيه ان يصلح ما يجده من الخطا ويسبل على
 عيوبه الغطاء والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وكان
 الفراغ من تبييضه في اليوم الثاني عشر من شهر شباط الواقع
 في لوائل سنة اثنين وخمسين وثمان مئة والـ
 من التاريخ المسيحي ومن مراجعته ثانية
 في اربعين من شهر نيسان
 من اشهر سنة

فجاء هذا الكتاب بحمدِ تعالى كافياً في بابهِ منزهاً عن
الاسهاب الممل والابجاز المخل وقال فيه بعض الواقفين عليه
ان رمت في الدنيا نראה سائحاً فانظر الى هذا المصنف دارساً
من ليس يطعم ان يراها ماشياً فانا الضمين بان يراها جالساً
والمسأول من نظرفيه ان يصلح ما يحده من الخطا ويسبل على
عميوه القطاء والحمد لله اولاً و آخرأ و باطنا و ظاهراً و كان
الفراغ من تبيضه في اليوم الثاني عشر من شهر شباط الواقع
في اوائل سنة اثنين وخمسين وثمان مئة و الف
من التاريخ المسيحي ومن مراجعته ثانية
في ١٠ بقين من شهر نيسان
من اشهر سنة

وجه

٢٢٢	في قارة اوروبا
٢٢٨	في الولاية البريطانية
٢٤٧	في بلاد اسوج ونروج
٢٥١	في بلاد المسكوب
٢٦٠	في ولاية فرانس
٢٦٨	في ملكة بلجيوم وهولندا
٢٧٤	في جرمانيا ودنمارك
٢٧٩	في ملكة بروسيا
٢٧٢	في ملكة اوستريا
٢٨٦	في بلاد السويس
٢٨٨	في الملكة العثمانية
٢٩٢	في ملكة اليونان
٢٩٥	في ملكة ايطاليا
٢٩٩	في اسبانيا وبرنوكال وجزائر اوروبا
٤١٢	في قارة افريقية
٤٦٥	في قارة اميركا
٤٩٢	في اميركا الجنوبية
٤٩٨	في اوستراليا وجزائر البحر المحيط